



أما إلى المرتضى

غُرر الفوائد وَ دُرر القلائد

للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي

٣٥٥ - ٥٤٣٦ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

القسم الثاني

[ومعه النسخة]

مكتبة
الدكتور وزير الدين الوطني

دار الخيانة الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

مَكْتَبَةُ
الدُّنْيَا لِلْطَّبِيعَةِ



الطبعة الأولى
« جميع الحقوق محفوظة »
[١٩٥٤ — ١٣٧٣م]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَجْلِسُ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

فقال : ما اليدُ التي أضافتها اليهود إلى الله تعالى ، وادَّعوا أنها مغلولة ؟ وما زرى أن عاقلاً من اليهود ولا غيرهم يزعم أن لربّه يداً مغلولة ، واليهود تتبرأ من أن يكون فيها قائل بذلك ؛ وماعنى الدعاء عليهم به ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (١) وهو تعالى ممن لا يصحُّ أن يدعو على غيره ؟ لأنه ه تعالى قادر على أن يفعل ما يشاء ، وإنما يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله طلباً له .

الجواب ، قلنا : يحتمل أن يكون قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضى تناهى مقدوره ، فجرى ذلك مجرى أن يقولوا : إن يده مغلولة ، لأن عادة الناس جارية بأن يعبروا بهذه العبارة عن الأمنى ، فيقولون : يدُ فلان منقبضة عن كذا ، ويده لا تنبسط إلى كذا ، إذا أرادوا

فقر والقصور ، ويشهد بذلك قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آ عمران : ١٨١] ، ثم قال تعالى مكذباً لهم : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ؛ أى أنه ممن لا يُعجزه شيء ، وثنى اليدين تأكيذاً للأمر ، وتفخيماً له ؛ ولأنه أبلغ في المعنى المقصود من أن يقول : بل يده مبسوطة .

وقد قيل أيضاً : إن اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل ، واستبطئوا فضله ورزقه ؛ وقيل :

إنهم قالوا على سبيل الاستهزاء : إن إله محمد الذى أرسله ؛ يداه إلى عنقه ؛ إذ ليس يوسع عليه ١٥ وعلى أصحابه ، / فردَّ الله قولهم وكذبهم بقوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ، واليداهنا الفضل [٢١٥] و

والنعمة ، وذلك معروف في اللغة ، متظاهر في كلام العرب وأشعارهم .
ويشهد له من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْمَلْ بِدَكَ مَغَاوَلَةً إِلَىٰ عُتْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٦٩] ، ولا معنى لذلك إلا الأمر بترك إمساك اليد عن النفقة في
الحقوق ؛ وترك الإسراف ، إلى القصد والتوسط .

ويمكن أن يكون الوجه في ثنائية النعمة من حيث أريد بها نعم الدنيا ونعم الآخرة ؛
لأن الكل - وإن كانت نعم الله تعالى - فمن حيث اختصاص كل واحد من الأمرين بصفة تخالف
صفة الآخر صارا كأنهما جنسان أو قبيلان .

ويمكن أيضاً^(١) أن يكون بثنائية النعمة^(٢) أنه أريد بها النعم الظاهرة والباطنة .

فأما قوله تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، ففيه وجوه :

- ١٠ أولها : أن يكون ذلك على غير سبيل الدعاء ؛ بل على جهة الإخبار منه عز وجل عن نزول
ذلك بهم ؛ وفي الكلام ضمير « قد » قبل قوله : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وموضع ﴿ غُلَّتْ ﴾ نصب
على الحال ، كأنه تعالى قال : وقالت اليهود كذا وكذا ؛ في حال ما غلَّ الله تعالى أيديهم ولعنهم ،
أو حكم بذلك فيهم ؛ ويسوغ إضمار « قد » هاهنا كما ساغ في قوله عز وجل : ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ
قُدِّمَ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ ﴾
١٥ [يوسف : ٢٦ ، ٢٧] والمعنى : فقد صدقت ، وقد كذبت .

وثانيها أن يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلَّتْ أيديهم ، أو وغلَّتْ
أيديهم ، وأضمر تعالى الفاء والواو ؛ لأن كلامهم تم ، واستؤنف بعده كلام آخر ؛ ومن عادة
العرب أن تحذف فيما يجري مجرى هذا الموضع ؛ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا ﴾ [البقرة : ٦٧] أراد :

(١ - ١) حاشية الأصل (من نسخة) : « يكون المراد بثنائيته النعمة » .

فقالوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا ، فَأَضْمِرْ تَعَالَى الْفَاءُ ؛ لِتَمَامِ كَلَامِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبْطًا أَنْصَارًا شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِي الْإِزَارَا^(١)
كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارًا

أراد: «وكنْتُ» ، فَأَضْمِرِ الْوَاوَ .

وئالِهَا أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ خَرَجَ مَخْرَجَ الدَّعَاءِ ؛ إِلَّا أَنْ مَعْنَاهُ التَّعْلِيمُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَنَاوَالِ التَّأْدِيبِ ؛ فَكَأَنَّهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَقَفْنَا عَلَى الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَّمْنَا/ مَا يَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ فِيهِمْ ، كَمَا عَلَّمْنَا الْإِسْتِثْنَاءَ فِي [٢١٦]
غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [الفتح : ٢٧] ،
وَكُلُّ ذَلِكَ جَلِيٌّ وَاضِحٌ ، وَالْمَنَّةُ لِلَّهِ .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنِ الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ» ؛ ١٠
يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ .

الْجَوَابُ ، قُلْنَا : قَدْ تَعَلَّقَ بِهَذَا الْخَبَرِ صَنَفَانِ مِنَ النَّاسِ ؛ فَالْخَوَارِجُ تَعَلَّقُوا بِهِ ، وَتَدَّعَى أَنْ
الْقَطْعُ يَجِبُ فِي الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ؛ وَتَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ بظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] ، وَيَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْخَبَرِ أَيْضًا الْمَلْحِدَةُ وَالشَّكَاكُ ، وَيَدَّعُونَ أَنَّهُ
مُنَاقِضٌ لِلرَّوَايَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ أَنَّهُ لَا قَطْعَ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ . وَنَحْنُ نَذْكُرُ مَا فِيهِ : ١٥

فَأُولَ مَا نَقُولُهُ إِنَّ الْخَبَرَ مَطْمُونٌ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَلَى سَنَدِهِ ، وَقَدْ حَكَّى ابْنُ قَتِيبَةَ فِي
تَأْوِيلِهِ وَجْهًا عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ ، طَمَعَنَ عَلَيْهِ وَضَعَفَهُ ، وَذَكَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَجْهًا آخَرَ ؛ نَحْنُ
نَذْكُرُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَنَتَّبِعُهُمَا بِمَا نَخْتَارُهُ .

(١) حَاشِيَةُ ف : « أَهْلُ السَّوَادِ يَقَالُ لَهُمُ النَّبْطُ ، لِأَنَّهُمْ يَسْتَخْرِجُونَ النَّبْطَ وَهُوَ الْمَاءُ » .

قال ابن قتيبة : كنت حضرت يوماً مجلس يحيى بن أكرم بمكة ، فرأيت يذهب إلى أن البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب ، وأن الحبل من حبال السفن ، قال : وكل واحد من هذين يبلغ ثمنه دنائير كثيرة ؛ قال : ورأيت يوجب بهذا التأويل ، ويبدى فيه ويعيد ، ويرى أنه قطع به حجة الخصم .

٥ قال ابن قتيبة . وهذا إنما يجوز على من لا معرفة له باللغة ومخارج الكلام ، وليس هذا موضع تكثير لما يأخذه السارق فيصير فيه إلى بيضة تساوي دنائير ، وحبل لا يقدر السارق على حمله ؛ ولا من عادة العرب والمعجم أن يقولوا : قبح الله فلانا ! عرض نفسه للضرر في عقد جواهر ، وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك ؛ وإنما العادة في مثل هذا أن يقال : لعنه الله ، تعرض للقطع في حبل رث ، أو إداوة خلق ، أو كبة شعر ؛ وكل ما كان من ذلك أحقر كان أبلغ .

١٠ قال : والوجه في الحديث أن الله تعالى لما أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾ ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لعن الله السارق ؛ يسرق البيضة / فتقطع يده » ، على ظاهر ما أنزل عليه ^(١) في ذلك الوقت ، ثم أعلمه الله تعالى بعد أن القطع لا يكون إلا في ربع دينار فافوقه ، ولم يكن عليه السلام يعلم من حكم الله تعالى إلا ما علمه الله تعالى ، وما كان الله يعرفه ذلك جملة جملة ، بل بين ^(٢) شيئاً بمدشى .

١٥ قال سيدنا أدام الله علوه : ووجدت أبا بكر الأنباري يقول : ليس الذي طعن به ابن قتيبة ^(٣) على تأويل الخبر بشيء ؛ قال : لأن البيضة من السلاح ليست علماً في كثرة الثمن ونهاية علو القيمة ؛ فتجري مجرى العقد من الجواهر ، والجراب من المسك ؛ اللذين هما ربما ساويا الألوف من الدنانير ، والبيضة من الحديد ربما اشترت بأقل مما يجب فيه القطع ، وإنما أراد عليه السلام أنه يكتسب قطع يده بما لا غنى له به ، لأن البيضة من السلاح لا يستغنى بها أحد ، والجواهر والمسك في السير منهما غنى .

(١) ف : « إياه » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بل بين له » .

(٣-٣) م : « ليس الذي ذكر ابن قتيبة » .

قال سيدنا أدام الله أيامه: والذي نقوله إن ما طعن به ابن الأنباري على كلام ابن قتيبة متوجه؛ وليس في ذكر البيضة والحبل تكثير كما ظن؛ فيشبهه العقدة والجراب من المسك؛ غير أنه يبقى في ذلك أن يقال: أي وجه لتخصيص البيضة والحبل بالذكر، وليس هما النهاية في التقليل؛ وإن كان كما ذكره ابن الأنباري؛ من أن المعنى أنه يسرق ولا يستغنى به؛ فليس ذكر ذلك بأولى من غيره؛ ولا بد من ذكر وجه في ذلك .

٥

وأما تأويل ابن قتيبة فباطل لأن النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز أن يقول ما حكاه عند سماع قوله تعالى: ﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾؛ لأن الآية مجملة مفتقرة إلى بيان؛ ولا يجوز أن يحملها أو يصير فيها إلى بعض احتملاتها دون بعض بلا دلالة؛ على أن أكثر من قال: إن الآية غير مجملة، وأن ظاهر القول يقتضي العموم يذهب إلى أن ما اقتضى تخصيصها بسارق دون سارق لم يتأخر عن حال الخطاب بها؛ فكيف يصح ما قاله ابن الأنباري أن الآية تقدمت، ثم تأخر تخصيص السارق؛ ولو كان ذلك كما ظن لسكان المتأخر ناسخاً للآية .

وعلى تأويله هذا يقتضي أن يكون كل الخبر منسوخاً؛ وإذا أمكن تأويل أخباره عليه السلام على / ما لا يقتضي رفع أحكامها ونسخها كان أولى .

[٢١٧]

والأشبه أن يكون المراد بهذا الخبر أن السارق يسرق الكثير الجليل، فتقطع يده، ويسرق الحقيق القليل فتقطع يده؛ فكأنه تعجيز له، وتضعيف لاختياره، من حيث باع يده بقليل الثمن؛ كما باعها بكثيره .

وقد حكى أهل اللغة أن بيضة القوم وسطهم، وبيضة الدار وسطها، وبيضة السنام شحمته، وبيضة الصيف معظمه، وبيضة البلد الذي لانظير له؛ وإن كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الأضداد، وإذا استعمل في الذم فمعناه أن الموصوف بذلك حقير مهين، كالبيضة التي تفسدها النعامة فتتركها ملقاة لا تلتفت إليها .

٢٠

فما جاء من ذلك في المدح قول أخت عمرو بن عبد ود ترثيه، وتذكر قتل أمير المؤمنين

عليه السلام له ؛ وقيل إنَّ الأبيات لامرأة من العرب ؛ غير أخته :

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ لَكُنْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ آخِرَ الْأَبَدِ^(١)
لَكِنْ قَاتِلُهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ^(٢) مَنْ كَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٣)

وقال آخر في المدح :

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُخُّ خَالِصُهُ^(٤) لَعْبُدٍ مُنَافٍ

وقال آخر في الذم .

تَأْتِي قُضَاعَةٌ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنًا زَارٍ ، فَأَنْتُمْ بَيْضَةُ الْبَلَدِ^(٥)
أَرَادَ : « أَنْ تَعْرِفَ » فَأُسْكِنَ .

وقال آخر في ذلك :

لَا كُنَّ حَوْضُ مَنْ أُوْدَى بِإِخْوَتِهِ رَبُّ الزَّمانِ فَأُمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٦)
فَقَدْ صَارَ مَعْنَى الْبَيْضَةِ كُلُّهُ يَمُودُ إِلَى التَّفْخِيمِ وَالتَّعْظِيمِ .

وأما الجبل فذكر على سبيل المثل ؛ والمراد المبالغة في التحقير والتقليل ؛ كما يقول القائل :

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « عليها » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) :

* لَكِنْ قَاتِلُ عَمْرٍو لَا يُعَابُ بِهِ *

(٣) البيتان في شرح الرزوقي لحماسة أبي تمام : ٨٠٤ واللسان (بيض).

(٤) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « خالصها » . (٥) اللسان (بيض) ، ونسبه إلى الراعي يهجو ابن الرقاع

العالمى وقوله :

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجْوَتُكُمْ يَا بَنَ الرَّقَاعِ ، وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

(٦) من أبيات في حماسة أبي تمام — بشرح الرزوقي ٨٠٢ — ٨٠٤ ، وفي اللسان (بيض) منسوبة

إلى صنان بن عباد الشكري ؛ وقوله :

لَا أَرَى شَمَطُ حَوْضِي لَهُ تَرَعٌ عَلَى الْحِيَاضِ أَتَانِي غَيْرَ ذِي لَدَدٍ

لَوْ كَانَ حَوْضُ حِمَارٍ مَاشَرْتُ بِهِ إِلَّا بِإِذْنِ حِمَارٍ آخِرَ الْأَبَدِ

ما أعطاني فلان عِةً إلا ، وما ذهب من فلان عقال ، ولا يساوى كذا نقيراً ؛ كل ذلك على سبيل المثل والمبالغة في التقليل ؛ وليس الغرض بذكر الجبل الواحد من الجبال على الحقيقة ؛ وإذا كان على هذا تأويل الخبر / زال عنه المناقضة التي ظننت ؛ وبطلت شبهة الخوارج في أن القطع [٢١٧] يجب في القليل والكثير .

أخبرنا^(١) أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أبو عبيد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن هـ المزرع قال حدثني أبو زينب^(٢) علي بن ثابت قال، قال الأصمعي^(٣) : « تصرف في الأسباب على باب الرشيد^(٤) مؤملاً للظفر^(٥) به ؛ والوصول إليه ؛ حتى إنني صرت لبعض حرسه خدينا ؛ فإني في ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد إذ خرج خادم فقال : أيا بالْحَضْرَةِ^(٦) أَحَدٌ يُنْشِدُ^(٧) الشَّعْرَ ؟ فقلت : الله أكبر ! ربَّ قَيْدٍ مَضِيقَةٍ قد حَلَّه التيسير ، فقال لي الخادم : ادخل ، فلعلها أن تكون ليلة تُعرَّس في صباحها بالغنى إن فزت بالخطوة عند أمير المؤمنين ؛ ١٠ فدخلت فواجهت الرشيد في بهوه^(٨) ، والفضل بن يحيى إلى جانبه ، فوقف الخادم بي بحيث يسمع التسليم ، فسأمت فرد السلام ثم قال : يا غلام ، أريحه قليلاً يُفرخ رَوْعُهُ ؛ إن كان قد وجد للروعة حساً ، فدنوت قليلاً ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إضاءة مجدك ، وبهاء كرمك ، مجيران لمن نظر إليك عن اعتراض أذية ؛ فقال : اذن ، فدَنَوْتُ ، فقال : أشاعر أم راوية ؟ فقلت : راوية لكل ذي جدٍّ وهزل ؛ بعد أن يكون محسناً ؛ فقال : تالله ما رأيتُ ادعاء أعْم ! فقلت : أنا على الميدان ، ١٥ فأطلق من عنائي يا أمير المؤمنين ، فقال : « قد أنصف القارة من رامها^(٩) » ؛ ثم قال : مامعنى

(١) روى البغدادي الخبر في خزائن الأدب ٢ : ٢٦٧ - ٢٦٩ ؛ عن الفرر .

(٢) حاشية ف (من نسخة) : « أبو وهب » . (٣ - ٣) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) :

« تصرفت في الأسباب على باب الرشيد » . (٤) د ، ونسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « الظفر » .

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « أما بالحضرة » . (٦) حاشية الأصل (من نسخة) : « يحسن » .

(٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « بهو » . (٨) في مجمع الأمثال للعبداني (١ : ٤٢) :

« القارة : قبيلة ؛ وهم عضل والديش ابنا الهول بن خزيمه ؛ وإنما سموها قارة لاجتماعهم والنفائهم لما أراد الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة ؛ فقال شاعرهم :

دَعَوْنَا قَادَةً لَا تُنْفِرُونَا فَمَجُفِلَ مِثْلَ إِجْفَالِ الظِّلِيمِ =

هذه الكلمة بدِّئاً؟ قلت: فيها قولان؛ القارةُ هي الحرَّةُ من الأرض، وزعمت الرواة أن القارةَ كانت رماةً للتبابعة^(١)، والملكُ إذ ذاك أبو حسان، فوافق^(٢) عسكره عسكراً للسنجد^(٣)، فخرج فارس من السَّجْد، قد وضع سهمه في كبِد قوسه فقال: أين رماةُ العرب؟ فقالت العرب: «أنصف القارة من رامها» فقال لي الرشيد: أصبت، ثم قال: أنزوي لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئاً، فقلت: هما شاهدان لك بالفوافي؛ وإن غيباً عن بصرِك بالأشخاص، فأخرج من ثُنَى فرشه رقعةً ثم قال: أنشدني:

* أَرَقِنِي طَارِقُ هَمٍّ أَرَقَا^(٤) *

فمضيتُ فيها مُضَيَّ الجواد في مَن مِيدَانِهِ، تهديرُ بي أشدَّاق^(٥)، فلما صرت إلى مديحه لبني أمية ثنيتُ لسانِي إلى امتداحه للمنصور في قوله:

= وهم رماةُ الحدق في الجاهلية، وهم اليوم في البين». وفي اللسان (قور): «زعموا أن رجلين النقباء؛ أحدهما قاريٌّ والآخر أسديٌّ، فقال القاريُّ: إن شئت صارعتك وإن شئت راميتك، فقال: اخترت المراماة؛ فقال القاريُّ: قد أنصفتني؛ وأنشد:

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَهَا إِنَّا إِذَا مَافِئَةً نَلَقَاهَا

* نَزَدُ أُولَاهَا عَلَى أَخْرَاهَا *

ثم انتزع له سهماً، فشكَّ فؤاده. ونقل صاحب اللسان أيضاً عن ابن بري: «لما قيل: «أنصف القارة من رامها» لحرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكانت القارة مع قريش، فلما التقى الفريقان رامهم الآخرون حين رميهم القارة، فقيل: قد أنصفكم هؤلاء الذين سادوكم في العمل الذي هو صناعتكم، وأراد الشداخ أن يفرق القارة في قبائل كنانة فأبوا».

(١) حاشية الأصل: «التبابعة ملوك العرب الجاهلية؛ وكانوا يكونون باليمن؛ الواحد تبعم».

(٢) المواقفة: أن تقف مع غيرك، ويقف معك في حرب أو خصومة.

(٣) حاشية الأصل: «السنجد: بين سمرقند وبخارى».

(٤) مطلع أرجوزة طويلة لرؤبة، يمدح فيها مروان بن الحكم، وهي في ديوانه ١٠٨ - ١١٥،

وبعد هذا البيت:

* وَرَكَضَ غِرْبَانٍ غَدَوْنَ نَعَقَا *

(٥) حاشية الأصل (من نسخة): «تهديرها أشدَّاق».

* قُلْتُ لِرَئِيسٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمُهُ^(١) *

/ فلما رآني قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال : أَعَن حَيْرَةٍ أُمُّ عَنْ عَمْدٍ ؟ قلت : عن [٢١٨] عَمْدٍ تَرَكْتُ كَذْبَهُ إِلَى صَدَقِهِ فِيمَا وَصَفَ بِهِ الْمَنْصُورَ مِنْ مَجْدِهِ ، فَقَالَ الْفَضْلُ : أَحَسَنْتَ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ ! مِثْلُكَ يُوْهَلُ لِمِثْلِ هَذَا الْمَجْلِسِ . فلما أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا قَالَ لِي الرَّشِيدُ : أَتُرَوِي كَلِمَةَ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ :

* عَرَفَ الدَّيَّارَ تَوَهُُّهَا فَأَعْتَادَهَا^(٢) *

قلت : نعم ، قال : هات ، فمضيت فيها حتى إذا صرت إلى وصفه الجمل قال لي الفضل : ناشدْتُكَ اللَّهُ أَنْ تَقْطَعَ عَلَيْنَا مَا أَمْتَعْنَا بِهِ مِنَ السَّهْرِ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ بِصِفَةِ جَمَلٍ أَجْرَبَ ، فَقَالَ الرَّشِيدُ : اسْكُتْ ، فَالْإِبْلُ هِيَ الَّتِي أَخْرَجْتُكَ عَنْ دَارِكَ ، وَاسْتَابَتْ نَاجٍ مَلَكُكَ ، ثُمَّ مَاتَتْ وَعُمِلَتْ جُلُودُهَا سِيَاطًا ضُرِبَتْ بِهَا أَنْتَ وَقَوْمُكَ ، فَقَالَ الْفَضْلُ : لَقَدْ عُوقِبْتَ^(٣) عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ١٠ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ! فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَخْطَأْتُ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى النَّعْمِ ، وَلَوْ قُلْتُ : وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَكُنْتُ مُصِيبًا ، ثُمَّ قَالَ لِي : امْضِ فِي أَمْرِكَ ، فَأَنْشَدْتَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ إِلَى قَوْلِهِ :

* تَزَجُّجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ *

استوى جالساً وقال : أَلْتَحَفَظُ فِي هَذَا ذِكْرًا ؟ قلت : نعم ، ذَكَرْتُ الرِّوَاةَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَجْلِسِ وَجَرِيرٌ إِلَى جَانِبِي ، فَلَمَّا ابْتَدَأَ عَدِيٌّ فِي قَصِيدَتِهِ قُلْتُ لَجَرِيرٍ مَسْرًا ١٥ إِلَيْهِ : هَلَمْ نَسْخَرْ مِنْ هَذَا الشَّاعِرِ ، فَلَمَّا ذَقْنَا كَلَامَهُ يَتُسَّنَّا مِنْهُ ؛ فَلَمَّا قَالَ :

* تَزَجُّجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ *

(١) مطلع أرجوزة أخرى لرؤبة أيضا ، وهي في ديوانه : ١٤٩ - ١٥٩ وفي حاشية الأصل : « يقال : هو زير نساء إذا كان يحبهن ويروهن كثيرا ، وأصله : زور ، فعل ، من الزيارة ، ومريم اسم عشيقته » . (٢) بقيته :

مِنْ بَعْدِ مَا دَرَسَ الْبَلَى أَبْلَادَهَا *

وهو مطلع قصيدة في الطرائف الأدبية ٨٧ - ٩١ . (٣) في حاشيتي الأصل ، ف : « الإشارة بالمعاقبة إلى إسماعيل الرشيد كلامه الموحش الحشن إياه ، وهو يعيره بالعجم ويذكر غلبة العرب الذين هم أصحاب الجمال عليهم ، وسلبهم ملكهم » .

— وعدى كالستريح — قال جرير : أما تراه يستلب بها مثلاً ! فقال الفرزدق : يا لكع ، إنه يقول :

* قلمٌ أصاب من الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

فقال عدى :

* قلمٌ أصابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا ^(١) *

فقال جرير : كان سمعك مخبوءاً ^(٢) في صدره ! فقال لى : اسكت شغلنى سبك عن جيد الكلام ؛ فلما بلغ إلى قوله :

ولقد أرادَ اللهُ إذْ ولاَّ كها مِنْ أُمَّةٍ إصلاحها ورشادها ^(٣) .

قال الأصمعى : فقال لى : ما تراه قال إذ أنشده الشاعر هذا البيت ؟ فقلت : قال : كذا ١٠ أراد الله ، فقال الرشيد : ما كان في جلالته ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء ^(٤) الله ! قلت : وكذا جاءت الرواية ، فلما أتيت على آخرها قال لى : أتروى لذى الرُّمة شيئاً ؟ قلت : ألا أكثر ، قال : فماذا أراد بقوله :

[٢١٨] / مُرَّتْ أُمْرَتْ مَتْنَهُ أُسْدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالمَصَانِعِ ^(٥) ط

قلت : وصف حمار وحش ، أسمنه بقل روضة تواشجت أصوله ، وتشابكت فروعه ، ١٥ عن مطر سحابة كانت بنوء الأسد في الذراع من ذلك . فقال الرشيد : أريح ، فقد وجدناك ممتعاً ، وعرفناك محسنًا ، ثم قال : أجد ملالة ونهض ، فأخذ الخادم يصلح عقب النمل في رجله وكانت عربية ، فقال الرشيد : عَمَّرْتَنِي يا غلام ، فقال الفضل : قاتل الله الأعاجم ، أما إنها

(١) حاشية ف : « يصف ظبية تسوق ولداً ، في صوته غنة ، ثم شبه رأس قرنه بقلم أصاب طرفه المداد . وأراد بالروق رأس القرن ، وروق كل شئ : أوله » . (٢-٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « كأن سمعك مخبوء في قلبه » . (٣) حاشية الأصل : « عدى قال : « وفسادها » ، والأصمعى أنشد : « رشادها » . (٤) حاشية الأصل : « قوله « ماشاء الله » على الطريقة المعهودة أى ماشاء الله كان ، كأنه يشير إلى أن دولته في مشيئة الله تعالى » . (٥) ديوانه : ٣٦١ ، وروايته :

لو كانت سِنْدِيَّة لما احتجبت إلى هذه الكلفة^(١)، فقال الرشيد: هذه نعل ونعل آباءى، كم تعارض
فلا تُترك من جواب مُمضٍ! ثم قال: يا غلام؛ يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين ألف درهم على
هذا الرجل في ليلته ولا يحجب في المستأنف، فقال الفضل: لولا أنه مجلس أمير
المؤمنين ولا يأمر فيه غيره لأمرت لك بمثل ما أمرك به، وقد أمرت لك به، إلا ألف درهم، فتلق
الخادم صباحاً.

قال الأصمعى: فما صليت من غد إلا وفي منزلى تسعة وخمسون ألف درهم.



(١) في خزنة الأدب: «الكلمة».

مَجْلِسُ خَر

تَأْوِيلُ آيَةِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة : ٢٥٧] .

فَقَالَ : أَلَيْسَ ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ لِلْإِيمَانِ فِيهِمْ ؟ لِأَنَّ النُّورَ هَاهُنَا كُنْيَاةٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَاتِ ، وَالظُّلُمَةَ كُنْيَاةٌ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ، وَلَا مَعْنَى لِدَلَالَةِ غَيْرِ مَا ذَكَرْنَاهُ .
٥ وَإِذَا كَانَ مُضِيفاً لِلإِخْرَاجِ إِلَيْهِ فَهُوَ الْفَاعِلُ لَمَّا كَانُوا بِهِ خَارِجِينَ ، وَهَذَا خِلَافُ مَذْهَبِهِمْ .

الْجَوَابُ ، قُلْنَا : أَمَّا النُّورُ وَالظُّلُمَةُ الْمَذْكُورَانِ فِي الْآيَةِ فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْإِيمَانُ وَالْكَفَرُ ، وَجَائِزٌ أَيْضاً أَنْ يَرَادَ بِهِمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ فَقَدْ تَصَحَّ الْكُنْيَاةُ عَنِ الثَّوَابِ وَالنَّعِيمِ فِي الْجَنَّةِ بِأَنَّهُ نُورٌ ، وَعَنِ الْعِقَابِ فِي النَّارِ بِأَنَّهُ ظُلُمَةٌ ، وَإِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ سَاعَ إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ١٠ إِلَيْهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّهُ لَا شَبْهَةَ فِي أَنَّهُ جَلَّ وَعَزَّ هُوَ الْمُدْخِلُ لِلْمُؤْمِنِ الْجَنَّةَ ، وَالْعَادِلُ بِهِ عَنْ طَرِيقِ [٢١٩] النَّارِ . وَالظَّاهِرُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَشْبَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي ثَبَتَ كَوْنُهُ مُؤْمِناً / يُخْرِجُ مِنَ الظُّلُمَةِ إِلَى النُّورِ ؛ فَلَوْ حَمِلَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ لَتَنَاقَضَ الْمَعْنَى ، وَلَصَارَ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ :

أَنَّهُ يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَ كَوْنُهُ مُؤْمِناً مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ ؛ وَذَلِكَ لَا يَصِحُّ .

وَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ يَقْتَضِي الْأَسْتِقْبَالَ فِي إِخْرَاجِ مَنْ قَدْ ثَبَتَ كَوْنُهُ مُؤْمِناً كَانَ حَمْلُهُ عَلَى دُخُولِ

١٥ الْجَنَّةِ وَالْعُدُولِ بِهِ عَنْ طَرِيقِ النَّارِ أَشْبَهُ بِالظَّاهِرِ .

عَلَى أَنَّا لَوْ حَمَلْنَا الْكَلَامَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ لَصَحَّ ، وَلَمْ يَكُنْ مُقْتَضِياً لِمَا تَوَهَّمُوهُ ، وَيَكُونُ وَجْهُ إِضَافَةِ الْإِخْرَاجِ إِلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِيمَانُ مِنْ فِعْلِهِ مِنْ حَيْثُ دَلَّ وَبَيَّنَّ وَأَرْشَدَ وَاطَّفَّ وَسَهَّلَ ؛ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَوْلَا هَذِهِ الْأُمُورُ لَمْ يُخْرِجِ الْمَكْتَفَّ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ ، فَيَصِحُّ

إضافة الإخراج إليه تعالى ليكون ما عددناه من جهته : وعلى هذا يصحّ من أحدنا إذا أشار على غيره بدخول بلدٍ من البلدان ورغبه في ذلك ، وعرفه ما فيه من الصلاح ، أو بمجانبة فعل من الأفعال أن يقول : أنا أدخلت فلانا البلد الفلاني ؛ وأنا أخرجته من كذا وكذا وأنتشته منه ؛ ويكون وجه الإضافة ما ذكرناه من الترغيب ، وتقوية الدواعي .

ألا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات ، إلى الطواغيت ، وإن لم يدلّ ذلك على أن الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار ؛ بل وجه الإضافة ما تقدم ؛ لأن الشياطين يُغْوُونَ ويدعون إلى الكفر ، ويزينون فعله ، فتصحّ إضافته إليهم من هذا الوجه ، والطاغوت هو الشيطان وحزبه ، وكلّ عدو لله تعالى صدّ عن طاعته ، وأغرى^(١) بمعصيته يصحّ إجراء هذه التسمية عليه ؛ فكيف اقتضت الإضافة الأولى أن الإيمان من فعل الله تعالى في المؤمن ، ولم تقتض الإضافة الثانية أن الكفر من فعل الشياطين في الكفار ؛ لولا بله المخافين وغفلتهم !

وبعد ، فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله تعالى وائياً للمؤمنين ، وناصراً لهم على ما اقتضته الآية ، والإيمان من فعله تعالى لا من فعلهم ؛ ولِمَ كان خاذلاً للكفار ومضيفاً لولايتهم إلى الطاغوت والكفر من فعله تعالى فيهم ؟ ولم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية ، وهو المتولى افعل الأمرين فيهما ؟ ومثل هذا لا يذهب على أحد ، ولا يمرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه .

/ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال : قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري حدثنا أحمد بن [٢١٩] حيان قال حدثنا أبو عبد الله بن النطاح قال أخبرنا أبو عبيدة قال ، قال عبد الملك بن مسلم : كتب^(٢) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : إنه ليس شيء من لذة الدنيا إلا وقد أصبت منه ،

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « أغوى » (٢) القصة في الأغاني ٩ : ١٦٢ - ١٦٥ ،

ووردت مختصرة في الشعر والشعراء ١٠٩ - ١١٠ ، ونقلها عن ابن قتيبة البغدادي في الحزانة ١ : ٢٨٨ .

ولم يبق لى من لذة الدنيا إلاّ مناقلة الإخوان الأحاديث ، وقبلك عامر الشعبي ، فابث به إلىّ يحدثنى .

فدعا الحاجب بالشعبى ، وجهزه وبعث به إليه ، وقرّظه وأطراه فى كتابه ، فخرج الشعبى حتى إذا كان بباب عبد الملك ، قال للحاجب : استأذن لى ، قال : من أنت ؟ قال : عامر الشعبى ؛ قال : حيّاك الله ، ثم نهض فأجلسه على كرسيه ، فلم يلبث أن خرج الحاجب إليه فقال : ادخل ، فدخل ، قال : فدخلت فإذا عبد الملك جالس على كرسى ، وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية ، على كرسى ، فسلمت فرد السلام ، ثم أوما إلىّ بقضيبه ، فقمعت عن يساره ، ثم أقبل على الذى بين يديه فقال : ويحك ! من أشعر الناس ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين ، قال الشعبى : فأظلم على ما بينى وبين عبد الملك ، ولم أصبر أن قلت : ومن هذا يا أمير المؤمنين الذى يزعم أنه أشعر الناس ! فعجب عبد الملك من عجلتى قبل أن يسألنى عن حالى ، ثم قال : هذا الأخطل ، قلت : يا أخطل ، أشعر منك الذى يقول :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مُسْتَقْبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ (١)
للحارثِ الأَكْبَرِ والحارثِ الصَّغِيرِ والحارثِ خيرُ الأَنَامِ (٢)
خَمْسَةُ آبَاءِ هُمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَنَامِ

١٥ فقال عبد الملك : رُدّها علىّ ، فرددتها حتى حفظها ، فقال الأخطل : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا الشعبى ، قال : صدق والله ، النابغة أشعر منى .

قال الشعبى : ثم أقبل علىّ عبد الملك فقال . كيف أنت يا شعبى ؟ قلت : بخير لازلت

(١) وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « مقتبل الخير » ، أى يستقبل خيره فيما يؤتف من الأيام .
(٢) رواية الأغاني وابن قتيبة :

للحارثِ الأَكْبَرِ والحارثِ الصَّغِيرِ والأعرجُ خيرُ الأَنَامِ

وبعده :

ثمّ لهند ولِهندٍ وقد أسرع فى الخيراتِ منه إمام

به ، ثم ذهبتُ لأصنعَ معاذيرى لما كان من خلافي على الحجاج مع عبدالرحمن بن محمد الأشعث فقال : مَهْ ! فإننا لا نحتاج إلى هذا المنطق ، ولا تراهمنًا في قول ولا فعل حتى تفارقنا . ثم أقبل على فقال : ماتقول في النابغة ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، قد فضله عمر بن الخطاب / في غير [٢٢٠] و موطن على جميع الشعراء ، وذلك أنه خرج يومًا وبياه وقد غطفان ، فقال : يا معاشر غطفان ، أى شعرائكم الذى يقول :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ (١)
لَيْنِ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لِمُبْلِغِكَ الْوَأْنَى أَغْشَى وَأَكْذَبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْتٍ ، أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ !

قالوا : النابغة ، قال : فأبىكم الذى يقول :

فإنك كاللَّيْلِ الذى هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ (٢)
خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ (٣)

قالوا : النابغة ، قال : أبىكم الذى يقول :

إلى ابنٍ مُجَرَّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَّتِ الْعِيُونُ (٤)
أَنْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوْحٌ لَا يَخُونُ

قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعرُ شعرائكم .

(١) ديوانه ١٣ - ١٢ ، وفي م بعد هذا البيت :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ
لَا نَكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ

ولم يذكر البيتان في الأصول المخطوطة .

(٢) ديوانه : ٥٥ . (٣) خطاطيف : جمع خطاف ، وهو ما يخرج به الدلو من البئر . وحجن :

معوجة ، واحدها أحجن . ونوازع : جواذب . (٤) أصله : « هدأت » ، بالهمز .

ثم أقبل عبد الملك على الأخطل فقال : أتحبّ أن لك قياضاً بشمرك شعر أحد من العرب ، أم تحب أنك قلتَه ؟ فقال : لا والله ؛ إلاّ أنى وددت أنى كنت قلتُ أحياناً قالها رجل منّا ، كان والله مُعَدَفَ القناع^(١) ، قليل السماع ، قصير الذراع ، قال : وما قال ؟ فأنشده :

إِنَّا مُحِبُّوكَ فَاسْلَمْ أَهْهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَلَيْتْ ، وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ^(٢)

ليس الجديدُ بهُ تبقى بشاشتهُ إِلَّا قَلِيلاً ، وَلَا ذُو خَلَّةٍ يَصِلُ^(٣)

وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ ، وَلَا حَالٍ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ

إِنْ تَرَجَّحِي مِنْ أَبِي عُثْمَانَ مُنْجِحَةً فَقَدَّيْهُنَّ عَلَى الْمُسْتَنْجِحِ الْعَمَلُ^(٤)

/وَالنَّاسُ مِنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهَى ، وَلَا مُمْحِطٍ الْمَهْلُ

قَدْ يَدْرِكُ الْمُتَأَنَّى بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ

[٢٢٠]

قال الشعبيّ : فقلت : قد قال القطاميّ أفضل من هذا ، قال : وما قال ؟ قلت : قال^(٥) :

طَرَقَتْ جَنُوبُ رِحَالِنَا مِنْ مَطَرٍ مَا كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَرِيبَ الْمُعْنَقِ^(٦)

حتى أتيت إلى آخر القصيدة ، فقال عبد الملك : مكّلت القطاميّ أمّه ! هذا

والله الشعر .

قال : فالتفت إلى الأخطل فقال : يا شعبيّ ، إن لك فنوناً في الأحاديث ، وإن لنا فناً

واحدًا ، فإن رأيت ألاّ تحمّلني على أكتاف قومك ، فأدعهمُ حرصاً ! قلت : لا أعرض لك

(١) مُعَدَفُ القناع ، أى خامل الذكر . (٢) ديوان الفطامى ٣٢ ، وجمهرة الأشعار ٣١٣ -

٣١٦ ، والطيل : جمع طيلة ، هى الدهر . (٣) الضمير فى « به » ، للدهر فى البيت الذى قبله ، وهو :

كَانَتْ مَنَازِلُ مِنَّا قَدْ نَحَلُّ بِهَا حَتَّى تَغَيَّرَ دَهْرُ خَائِنِ خَبَلُ

(٤) الخطاب للنافقة ، ومنجحة : ظافرة . والمستنجح : طالب النجاح .

(٥) حاشية الأصل : « القطامى ، هو عمير بن شبيب بن عمر بن عباد » .

(٦) اللسان (عنق) ، والمعنى : المكان الذى أعنقت منه ؛ أى سرت ؛ يقول : لم أظن أنها

تقدر على أن تعنق وتسرع من هذا المكان . والمعنى : ضرب من السير السريع ؛ يقال : عانق وأعنق إذا أسرع .

في شيء من الشعر أبداً ، فأقلى هذه المرة ، قال : مَنْ يَكْفُلُ بك ؟ قلت : أمير المؤمنين ، فقال عبد الملك : هو على ألا يعرض لك أبداً .

ثم قال : يا شعبي ، أي شعراء الجاهلية كان أشعر من النساء ؟ قلت : خنساء ، قال : ولم فضلتها على غيرها ؟ قلت : لقولها :

وقائِلَةٌ - والنَّعْشُ قَدْ فَاتَ خَطْوَهَا لِتُدْرِكَهُ - : يَا هَهِفْ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ !
أَلَا تُكَلِّتُ أُمَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ ! مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ !

فقال عبد الملك : أشعرُ منها والله ليلي الأخيلية حيث تقول :

مُهْهَفُ الْكَشْحِ وَالسَّرْبَالِ مُنْخَرِقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ لِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرٌ
لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبِحَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ ، وَإِنْ لَمْ يَغْزُ يُنْتَظَرُ

ثم قال : يا شعبي ، لعله شقَّ عليك ماسمته ؟ فقلت : إني والله يا أمير المؤمنين أشدُّ المشقة ! إني لمحتك منذ شهرين لم أفدك إلا أبيات النابغة في الغلام ، ثم قال : يا شعبي ، إنما أعلمناك هذا ، لأنه بلغني أن أهل العراق يتناولون على أهل الشام ويقولون : إن كانوا غلبونا على الدولة ، فلن يغلبونا على العلم والرواية ، وأهل الشام أعلمُ بعلم أهل العراق من أهل العراق ؛ ثم ردّ على أبيات ليلي حتى حفظتها ، وأذن لي فأنصرفت ، فكنت أول داخل / وآخر خارج . [٢٢١]

قال سيدنا أدام الله تمكينه : والصحيح في الرواية أن البيتين اللذين رواهما عبد الملك ١٥ ونسبهما إلى ليلي الأخيلية لأعشى باهالة^(٣) ، يرثي المنتشر بن وهب الباهلي^(٤) ، وهذه القصيدة

(١) حاشية الأصل : « الحرض : الذي أذيب حزنا وها » . والحرض يوصف به المفرد ، مذكرا ومؤنثا ، والمثنى والجمع بلفظ واحد . (٢) ديوانها : ٩٢ (٣) ذكره الآمدي في المؤلفات والاختلاف ص ١٤ فقال : « أعشى باهلة يكنى أبا قحطان ، جاهلي ، واسمه عامر بن الحارث ، لإحد بني عامر ابن عوف بن وائل بن معن ، ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همدان ، وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة المراثية في أخيه لأمه ، المنتشر » . (٤) هو المنتشر بن وهب بن سلمة بن كراشة بن هلال بن عمرو =

من المراتى المفضلة المشهورة بالبلاغة والبراعة وهى (١):

إِنى أَتَنى لِسَانُ لا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَاوُ لا عَجَبُ مِنْهَا ولا سَخَرُ (٢)
فَظَلْتُ مُكْتَبِثًا حَرَّانَ أُنْدُبُهُ وَكُنْتُ أَحْذَرُهُ، لو يَنْفَعُ الْحَذَرُ!
فَجَاشَتِ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ وَرَاكِبُ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مُعْتَمِرُ (٣)
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لا يَكْلُو عَلَى أَحَدٍ حَتَّى التَّقَيْنَا، وَكَانَتْ بَيْنَنَا مَضَرُ (٤)

إِنَّ الذى جِئْتُ مِنْ تَثْلِيثِ تَنْدُبُهُ مِنْهُ السَّحَابُ وَمِنْهُ النَّهْيُ وَالْغَيْرُ (٥)

= ابن سلامة ؛ كان رئيساً فارساً ، وكان رئيس الأبناء يوم أرام ، وهو أحد يومى مضر فى الين وكان يوما عظيما . (خزنة الأدب ١ : ٩١) . (١) القصيدة فى الأصمعيات ٣٢ - ٣٤ ، وأمالى اليزيدى ١٣ - ١٨ ، وجمهرة الأشعار ٢٨٠ - ٢٨٣ ، والسكامل - شرح المصنفى ٨ : ٢١١ - ٢١٢ ، وماحققات ديوان الأعشى ٢٦٦ - ٢٦٨ ، ونقلها صاحب الخزانة عن الفرر فى ١ : ٩١ - ٩٢ . وذكر أبو العباس المبرد خبر هذه القصيدة فقال : « كانت العرب تقدم مرأى وتفضلها وترى قائلها بها فوق كل مؤبن ؛ وكانهم يرون ما بعدها من المراتى ؛ منها أخذت ، وفى كنفها تصلح ؛ فنها قصيدة أعشى بأهله ، ويكنى أبا قحافة التى يرثى بها المنتشر بن وهب الباهلى - وكان أحد رجل العرب ، وهم السعاة السابقون فى سعيهم ، وكان من خبره أنه أسر صلاة بن العنبر الحارثى ، فقال : أفد نفسك ، فأبى فقال : لأقطعنك أنملة وأنملة وعضوا عضوا ما لم تفد نفسك ، فجعل يفعل ذلك به حتى قتله . ثم حج من بعد ذلك ذا الخالص (وهو بيت كانت خنعم تحججه) ، فدلّت عليه بنونفيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه ، فقالوا : لنفعلن بك كما فعلت بصلاة ، ففعلوا ذلك به ، فلقى راكب أعشى بأهله ، فقال له أعشى بأهله : هل من جانية خبر ؟ قال : نعم ، أسرت بنو الحارث المنتشر - وكانت بنو الحارث تسمى المنتشر مجدعا - فلما صار فى أيديهم قالوا : لنقطمنك كما فعلت بصلاة ؛ فقال أعشى بأهله يرثى المنتشر » . وأورد القصيدة .

(٢) اللسان هنا : الرسالة ، وأراد بها نعى المنتشر ، ولهذا أنت الفعل . وعلو ، يريد من مكان عال ، ورواية لمبرد : « من عل » (بالضم) ؛ وفى حاشية الأصل : « لاسخر ، أى لأقول ذلك سخرية ، وقيل معناه : ولا سخر بالموت » .

(٣) جاشت نفسه ، أى غنت . وتثليت : موضع بالحجاز قرب مكة ؛ ذكره ياقوت واستشهد بالبيت ومعتمر : صفة لراكب ؛ وهو بمعنى زائر . وفى حاشية الأصل : « جمعهم ، يعنى الذين شهدوا مقتله » .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « يأبى على الناس » ، وفيها أيضا : « لا يلوى على أحد ، أى لم يرج على

أحد حتى أتانى ؛ لأننى كنت خلصانه » . (٥) أى فقلت للراكب : إن الذى جئت ، وتندبه :

تبكى عليه ، يقال : ندب البيت ، أى بكى عليه وعدد محاسنه . والغير : اسم من غيرت الشئ فتغير ، أقامه مقام الأمر .

تَنْمَى أَمْرًا لَا تُغِبُّ الْحَيَّ جَفَنَتْهُ
وَرَا حَتِ الشَّوْلُ مَغْبَرًا مَنَا كِبُهَا (٣)
وَأَلْجَأَ الْكَلْبَ مَوْقُوعُ الصَّقِيعِ بِهِ (٥)
عَلَيْهِ أَوَّلُ زَادِ الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا
قَدْ تَكْظُمُ الْبَزْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ (٨)
أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا
إِذَا السَّكْوَا كِبُ أَخْطَا (١) نَوَّءُهَا الْمَطَرُ (٢)
شُعْنًا تَغَيَّرَ مِنْهَا النَّثَى وَالْوَبَرُ (٤)
وَأَلْجَأَ الْحَيَّ مَنْ تَنْفَاحُهَا الْحُجْرُ (٦)
ثُمَّ الْمَطِيُّ إِذَا مَا أُرْمَلُوا جُزُرُ (٧)
حَتَّى تَقْطَعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرَرُ (٩)
يَأْتِي الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفُلُ الزُّفَرُ (١٠)

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « خَوْسَى ، وخَوْسَى سقط ، من قولك : خوت لدار : خات أو سقطت ، ومعنى خَوْسَى في البيت : نسب الخي إلى النجوم وهو المحل ، يقال : خوت النجوم إذا أمحلت ، خيا » .

(٢) النعي : خبر الموت ، قال الأصمعي : كانت العرب إذا مات ميت له قدر ، ركب راكب فرسا ، وجعل يسير في الناس ويقول : نعاء فلانا ! أى انمه وأظهر خبر وفاته ، مبنية على الكسر . ولا يغيب ، من قولهم : لا يفينا عطاؤه ، أى لا يأتينا بومادون يوم ؛ بل يأتينا كل يوم . والجفنة : الفصعة . وأخطاه كخطاه : تجاوز . والنوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيقة من المشرق ، يقابله من ساعته كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما ؛ وهكذا إلى انقضاء السنة ، وكانت العرب تضيف الأخطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها ، يريد أن جنازه لا تنقطع في الشدة والاعتدال .

(٣) حاشية الأصل : « رواية الأصمعي : « مباءتها » أى مرايحها » .

(٤) الشول : النوق التي خب ابنها وقد أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم فتابها ، الواحدة شائلة . والتي بالفتح : الشجم (٥) حاشية الأصل (من نسخة) :

* وَأَحْجَرَ الْكَلْبَ مَوْقُوعُ الصَّقِيعِ بِهِ *

وأحجرتة أنا : ألقأته إلى الحجر . (٦) الصقيع : الجليد . وتنفاحه : ضربه ،

وهو مصدر ففتح الريح إذا هبت باردة ؛ يقول : لأنه لا ينقطع عن إطعام الطعام في شدة البرد حينما يضطر الكلب ما يتلبد على شعره من الجليد الأبيض إلى الدخول في الحجر » .

(٧) يريد أنه يرتب على نفسه زاد أصحابه أولا ، وإذا فني الزاد نحر لهم . وأرمل الرجل : نفد زاده .

وجزر : قطع ، يقال تركهم جزرا للسياح . (٨) حاشية الأصل : في رواية :

* وَتَفَزَّعُ الشَّوْلُ مِنْهُ حِينَ يَفْجُوها *

(٩) كظم البعير كظوما : إذا أمسك عن الجرة ، والبزل : جمع بازل ؛ وهو الجمل إذا دخل في

التاسعة . والحر : جمع جرة ؛ وهى ما يخرجها البعير للاجتراح . يقول : تعودت الإبل أنه يعقر منها ، فإذا رآته كظمت على جرتها فزعامة . (١٠) الرغبة : العطاء الكثير . والنوفل : الكبر العطاء .

والزفر : الكثير الناصر والعدد والعدد « ومنه » للتجريد .

لم تر أرضاً ولم تسمع بساكنها
وليس فيه إذا استنظرتَه عجلٌ
فإن يُصِيبَكَ عدوٌّ في مناوأةٍ
من ليس في خيرِه من يكدُّه
أخو شُرُوبٍ، ومكسابٌ إذا عدِموا
مردى حروبٍ، ونورٌ يُستضاء به
/ مَهْفَهْفٌ أَهْضَمَ الكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ
طاوِي المَصِيرِ على المِزَاءِ مُنْجَرِدٌ
لا يُصِيبُ الأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ بَرَكَةٍ
إلا بها من نوادي وقعه أثرٌ^(١)
وليس فيه إذا بامرتَه عُسرٌ
يوماً، فقد كنت تستعلي وتنتصرُ
على الصديقِ، ولا في صفوه كدرٌ
وفي المخافة منه الجدُّ والحدَرُ^(٢)
كما أضاء سواد الظلمة القمرُ^(٣)
عنه القميصُ إسير الليلِ مُحْتَقِرٌ^(٤)
بالقوم ليلة لا ماء ولا شجرٌ^(٥)
وكل أمرٍ سوى الفحشاء ياتمرُ

٥

[٢٢١]
ظ

١٠ - معنى «لا يصعب الأمر» أي لا يجده صعباً -

لا يتأرى لما في القدر يرُقبه ولا يعض على شُرُوفِهِ الصَّفرُ^(٦)

(١) نوادي كل شيء : أوله

(٢) شرب : جمع شرب ؛ وهو جمع شارب ؛ كصحب وصاحب، ومكساب : اسم مبالغة من كاسب ،
وفي حاشية الأصل : « نسخة س : أخو حروب » . (٣) الردى في الأصل : حجر يرمى ؛ والمعنى :
أنه شجاع يقذف في الحروب ويرجم فيها ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

مردى حروبٍ شهابٌ يُستضاء به كما أضاء سواد الطخية القمرُ

والطخية، بالفتح وبضم : الظلمة . (٤) المهفف : الخيمس البطن الدقيق الخصر . والأهضم : المنضم
الجنين . والكشج : ما بين الحاصرة إلى الضلع من الخلف ؛ وهو مما تمدح به العرب . ويقال : رجل
منخرق السربال ؛ لإطال سفره فشقت ثيابه ؛ وهو كناية عن الجلادة وتحمل المشقات .

(٥) المصير : جمع مصران ، والمِزَاء : الشدة والجهد ؛ والمنجرد : المشر نشاطاً، ومن نسخة بحاشية
الأصل : « منصلت » . وقوله : « ليلة لا ماء ولا شجر » ، أي يرمى . وفي الحزاة بعد هذا البيت :

لا يهتِكُ السَّترَ عن أنثى بطالمها ولا يشدُّ إلى جاراته النظرُ

(٦) لا يتأرى : لا يتجسس ويتلصص ؛ يقال : تأرى بالمسكان إذا أقام فيه . الشرسوف : طرف الضلع

والصفر - فيما يزعم العرب : حبة تكون في البطن إذا جاع الإنسان عضته ؛ وقد كذبه النبي عليه السلام بقوله :
« لا عدوى ولا هامة ولا صفر » .

- لا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا يَزَالُ أُمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ^(١)
 لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَّاهُ وَمُصْبِحُهُ فِي كُلِّ فَجٍّ ، وَإِنْ لَمْ يَغْزُ يُنْتَظَرُ^(٢)
 تَكْفِيهِ حُزَةٌ فَلِذَلِكَ إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنَ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبُهُ الْغَمَرُ^(٣)
 لَا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ عَدْوَتَهُ^(٤) وَلَا الْأُمُونُ إِذَا مَا اخْرَوَطَ السَّفَرُ^(٥)
 كَأَنَّهُ بَعْدَ صِدْقِ النَّاسِ أَنْفُسُهُمْ بِالْيَأْسِ تَلَمَّعَ مِنْ قُدَّامِهِ الْبُشْرُ^(٦) ٥
 — قَالَ الْمُبَرَّدُ " لَا نَعْلَمُ بَيْتًا فِي يُمْنِ النِّقْمَةِ وَبِرَكَةِ الطَّلَعَةِ أَرْبَعٌ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ " —
 لَا يُعْجِلُ الْقَوْمَ أَنْ تَغْلَى مَرَا جِلَّهُمْ وَيُدْلِجُ اللَّيْلَ حَتَّى يَفْسَحَ الْبَصَرُ^(٧)
 عِشْنَا بِهِ حِقْبَةً حَيًّا فَفَارَقْنَا^(٨) كَذَلِكَ الرُّمَحَ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ^(٩)
 أَصَبْتَ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثَقَةٍ هِنْدَ بْنَ أَسْمَاءَ ، لَا يَهْنِي لَكَ الظَّنُّ^(١٠) !
 لَوْ لَمْ تَخْنُهُ نُفَيْلٌ وَهِيَ خَائِنَةٌ لَصَبَّحَ الْقَوْمَ وَرَدُّ مَالِهِ صَدْرُ^(١١) ١٠

(١) يصف جلده وتحمله للشاق ، والأين : الإعياء ، والوصب : الوجع ، والافتقار : تدفع الآثار .
 (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « من كل أوب » . (٣) الحزة : قطعة من الناعم قطعت طولاً ؛ والفخذ : كبد البعير والجمع أفلاذ . وألم بها : أصابها . والغمر : قدح صغير لا يروى .

(٤) حاشية الأصل : « نسخة ص : « ضربته » . (٥) البازل : البعير الذي فطر نابه بدخوله في السنة التاسعة ، ويقال للناقة أيضاً . والكوماء : الناقة العظيمة السنام . والعدوة : التعدد . والأمون : الناقة الموثقة الخلق ، واخروط : امتد . (٦) البشر : جمع بشير ، وفي حاشية الأصل : « أى إذا يئس الناس من أمورهم ووطنوا نفوسهم على اليأس فالبشائر تلمع من قدامه » .

(٧) حتى يفسح البصر ، أى يجد متسعاً من الصباح ؛ وفي حاشية الأصل : « أى هو رابط الجأش عند الفزع ، لا يستخفه الفزع فيعجل أصحابه عن الإطباخ » . (٨-٨) حاشية الأصل (من نسخة) :
 عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ وَدَعْنَا ❖

(٩) النصلان هما : السنان — ومى الحديدية العليا من الرمح — والزج ، وهو الحديدية السفلى : ويقال : هما الزجان أيضاً ؛ وهو مثل . وفي حاشية الأصل : « رواية الأصمعي بعد قوله « ينكسر » :
 فَإِنْ جَزَعْنَا فَقَدْ هَدَّتْ مُصَابِتُنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعَشَرُ صَبْرٍ

والمصابة : المصيبة ، والصبر : جمع صبور ، مبالغة صابر . (١٠) حاشية الأصل : « هند بن أسماء : من قبيلة نفيل ، قاتل المنتشر » ، وأراد بالحرم ذا الخلصة .
 (١١) صبحه : سقاه الصبوح ؛ وهو الشرب بالغداة ، أراد : أنه كان يقتلهم .

وَأَقْبَلَ^(١) الْخَيْلَ مِنْ تَمْلِثٍ مُصْغِيَةً وَضَمَّ أَعْيِيَهَا عَوْرَانُ أَوْ حَضَرَ^(٢)
إِمَّا سَلَكَتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مُنْتَشِرُ

قال رحمه الله: وقد رويت هذه القصيدة للدَّعْجَاءِ أخت المنتشر، وقيل للبلي أخته، ولعل
الشبهة الواقعة في نسبتها إلى لبلي الأخيلية من هاهنا والصحيح، ما ذكرناه.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة
[٢٢٢] قال: وفداً أخطأ على معاوية فقال: إني قد امتدحتك بأبيات فاسمها، فقال: إن كنت شبهتني
بالحية أو الأسد أو الصقر فلا حاجة لي فيها؛ وإن كنت قلت في كما قالت الخنساء^(٣):

وَمَا بَلَغْتَ كَفُّ أَمْرِي مُتَنَاوِلٍ^(٤) بِهِ الْمَجْدَ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلَ^(٥)

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً وَإِنْ صَدَقُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

١٠ فهات، فقال الأخطأ: والله لقد أحسنت وقلت بيتين؛ ما هما بدون ما سمعته،
وأنشد:

إِذَا مَتَّ مَاتَ الْعِزُّ^(٦) وَانْقَطَعَ الْغَنَى فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ قَلِيلٍ مُصَرَّدٍ^(٧)

(١) حاشية الأصل: « قبل، بمعنى أقبل، ويعدّى بالألف، تقول: أقبلته أنا حملته مقبلاً، وأقبلته
الشيء أي حملته إلى قباليته؛ يقال: أقبلت أرمح نحو القوم، وأقبلت الإبل أفواه الوادي ».

(٢) عوران وحضر: موضعان. ف: « خوان »، د، م: « رغوان ». وهو يوافق ما في الخزانة،
وفي حاشية الأصل (من نسخة): « روعان ». وفيها أيضاً: « في نسخة ديوانه: رعران، جوان، خوان »،
هذه كلها مواضع. (٣) ديوانها: ٤٨١. (٤) م: « متناول ».

(٥) رواية اللسان (طول):

*** من المجد إلا والذي نلت أطول ***

(٦) ف: « العرف ». (٧) مصدر: مقل، وفي حاشية الأصل: « أي لم يبق الغنى إلا من
قبل عطاء قليل ».

وَرَدَّتْ أَكُفُّ الرَّاعِبِينَ وَأَمْسَكُوا مِنْ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِخِلْفٍ مُجَدِّدٍ^(١)
فأحسن صلته .

وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي قال أخبرنا أحمد بن يحيى
النحوي أن ابن الأعرابي أنشدهم :

مَرَرْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَكْعُمُ كَلْبَهُ دَعِ الْكَلْبَ يَنْبَحْ ؛ إِنَّمَا الْكَلْبُ نَابِحٌ
— قوله « يَكْعُمُ كَلْبَهُ » — أي يشدُّ فاه خوفاً أن ينبح فيدل عليه .
وقال آخر :

وَتَكْعُمُ كَلْبَ الْحَيِّ مِنْ خَشْيَةِ الْقَرَى وَنَارُكَ كَالْعَذَاءِ مِنْ دُونِهَا سِتْرٌ^(٢)
قال : وقد قال الأخطل :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ قَالُوا لَا تُمَّهُمْ بُولِي عَلَى النَّارِ
قال أبو عبد الله : وسمعت محمد بن يزيد الأزد يقول : هذا من أهجى ما هُجِيَ به جرير ،
لأنه جعل نارهم تطفئها البوالة ، وجعلهم يأمرون أمهم بالبول استخفافاً بها .

(١) حاشية الأصل : « منقطع اللبن ، من قولهم : ناقة جداء ؛ يقال : ناقة مجددة الأخلاف إذا ضربها
الصرار وقطعها ، وتجدد ضرع الناقة ذهب لبنه » . وفيها أيضاً : « لما احتضر عبد الملك بن مروان غشى
عليه ، ثم أفق ، فسمع امرأة تقول : مات أمير المؤمنين : فتمثل بهذين البيتين » .
(٢) اللسان (كعم) من غير عزو .

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ: مَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾؛ [آل عمران : ٨].

أَوَلَيْسَ ظَاهِرُ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنَّهُ تَعَالَى يَجُوزُ أَنْ يُزَيِّغَ الْقُلُوبَ عَنِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَصِحَّ مَسْأَلَتُهُ تَعَالَى أَلَّا يُزَيِّغَهَا ، وَيَكُونَ هَذَا الدُّعَاءُ مُفِيداً ؟

٥ الجواب ، قلنا في هذه الآية وجوه :

[٢٢٢] أَوَّلُهَا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ : رَبَّنَا لَا تَشْدُدْ عَلَيْنَا الْمَحَنَةَ فِي التَّكْلِيفِ ، وَلَا تَشَقَّ عَلَيْنَا فِيهِ ،^ط فَيُفْضِيَ بِنَا ذَلِكَ إِلَى زَيْغِ الْقُلُوبِ مِنَّا بَعْدَ الْهُدَايَةِ ؛ وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ أَنْ يُضَيِّفُوا مَا يَقَعُ مِنْ زَيْغِ قُلُوبِهِمْ عِنْدَ تَشْدِيدِهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْمَحَنَةَ إِلَيْهِ ؛ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السُّورَةِ : إِنَّهَا^(١) زَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ ، وَكَمَا قَالَ خُبْرَاءُ عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾؛ [نوح : ٦٠].
١٠ فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ يَشْدُدُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَحَنَةِ ؟

قلنا: بَأَنْ يَقَوَّى شَهَوَاتِهِمْ ، لِمَا قَبَّحَهُ فِي عَقُولِهِمْ ، وَنَفُورِهِمْ^(٢) عَنِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ ، فَيَكُونُ التَّكْلِيفُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ شَاقًّا ، وَالثَّوَابُ الْمُسْتَحَقُّ عَلَيْهِمْ عَظِيماً مُتَضَاعِفاً وَإِنَّمَا يَحْسُنُ أَنْ يَجْعَلَهُ شَاقًّا تَعْرِيضاً لِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ .

وثَانِيهَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دُعَاءً بِالتَّثْبِيتِ لَهُمْ عَلَى الْهُدَايَةِ ، وَإِمْدَادِهِمْ بِالْأَلْطَافِ الَّتِي مَعَهَا ١٥ يَسْتَمِرُّونَ عَلَى الْإِيمَانِ .

فَإِنْ قِيلَ : وَكَيْفَ يَكُونُ مُزِيغاً لِقُلُوبِهِمْ بَأَلَّا يَفْعَلَ اللَّطْفُ ؟

(١) الضمير يعود إلى المحنة ؛ والآية في سورة النوبة : ١٢٥ : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « وَتَقَارَهُمْ » .

قلنا : من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن الإيمان . ويمجرى هذا مجرى قولهم : اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا ؛ معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا ؛ ومثله قول الشاعر :

أَنَا نِي وَرَحْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةٍ لَّالِ تَمِيمٍ أَقَمَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ

أراد : قعد لها كل قائم ؛ فكأنهم قالوا : لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا أطفافك ، هـ
فنزيع ونضل .

وثالثها ما أجاب به أبو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب ، لأنه قال : المراد بالآية ربنا لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك . ومعنى هذا السؤال أنهم سألوا الله تعالى أن يلطف لهم في فعل الإيمان ؛ حتى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم ، فيستحقوا بترك الإيمان أن يزيع قلوبهم عن الثواب ، وأن يفعل بهم بدلا منه العقاب .

١٠

فإن قال قائل : فما هذا الثواب الذي هو في قلوب المؤمنين ؛ حتى زعمتم أنهم سألوا الله تعالى ألا يزيع قلوبهم عنه ؟ وأجاب بأن من الثواب الذي في قلوب المؤمنين ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ؛ [الأنعام : ١٢٥] ؛ وقوله تعالى لرسوله / عليه وآله السلام : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [٢٢٣] [الشرح : ١] وذكر أن ضد هذا الشرح هو الضيق والخرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ، ١٥
قال : ومن ذلك أيضا التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ، وهو الذي منعه الكافرين ، فقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ﴾ ؛ [المائدة : ٤١] .

قال : ومن ذلك أيضا كتابته الإيمان في قلوب المؤمنين ، كما قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] وضد هذه الكتابة هي سيات الكفر التي في قلوب الكافرين ؛ فكأنهم سألوا الله تعالى ألا يزيع قلوبهم عن هذا ٢٠
الثواب إلى ضده من العقاب .

ورابعها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بآلَا يُزِيغَ القلوب عن اليقين والإيمان . ولا يقتضى ذلك أنه تعالى سئل ما كان لا يجب أن يفعله ، وما لولا المسألة لجاز فعله ؛ لأنه غير ممتنع أن يدعوّه على سبيل الانقطاع إليه ، والافتقار إلى ما عنده بأن يفعل تعالى ما نعلم أنه لا بدّ من أن يفعله ، وبآلَا يفعل ما نعلم أنه واجب ألا يفعله ؛ إذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة ؛

٥ كما قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ ؛ [الشعراء : ٨٧] وكما قال فى تعليمنا ماندعوبه : ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ ﴾ ؛ [الأنبياء : ١١٢] وكقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ؛ [البقرة : ٢٨٦] ، على أحد الأجوبة : وكل ما ذكرناه واضح بين بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإني لأستحسن قول الراعى فى وصف الأنافى والرماد ،

١٠ فقد^(١) طبق وصفه المفصل ، مع جزالة الكلام وقوته واستوائه واطراده :

وَأُورِقَ مُذْ عَهْدِ ابْنِ عَفَّانَ حَوْلَهُ حَوَاضِنُ أُلَافٍ عَلَى غَيْرِ مَشْرَبٍ
وَرَادُّ الْأَعَالَى أَقْبَلَتْ بِنُحُورِهَا عَلَى رَاشِحٍ ذِي شَامَةِ مُتَقَوِّبٍ
كَأَنَّ بَقَايَا لَوْنِهِ فِي مُتُونِهَا بَقَايَا هِنَاءٍ فِي قَلَائِصِ مُجْرِبٍ
الأورق : الرماد ، جمل الأنافى له كالحواضن ؛ لاحتضانها له واستدارتها حوله .

١٥ وأراد بوراد الأعلى أن ألوانها تضرب إلى الحمرة ، وخصّ الأعلى ؛ لأنها مواضع القدر [٢٢٣] فلا تسكاد / تسود . والراشح : هو الراضع ؛ وإنما شبه الرماد بينهما بفصيل بين أظفار . والمتقوّب : الذى قد انحسر أعلاه .

وشبهه ماسودّت النار منهن بأثر قطران على قلائص جرّبى . والمجرب : الذى قد جرّبت إبله .

ونظير هذا المعنى بعينه ، أعنى تشبيه تسويد النار بالهناء قول ذى الرثمة :

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « فلقد » .

عَفَا الزُّرْقُ مِنْ أَطْلَالٍ مِيَّةٍ فَالْدَّحْلُ فَأَجَادُ حَوْضَى حَيْثُ زَايَمَهَا الْحَبْلُ^(١)
 سَوَى أَنْ بَرَى سَوْدَاءَ مِنْ غَيْرِ خِلْقَةٍ تَخَاطَأُهَا ، وَارْتَثَ جَارَاتُهَا النَّقْلُ^(٢)
 مِنَ الرِّضْمَاتِ الْبَيْضِ غَيْرَ لَوْهَا بَنَتْ فِرَاضَ الْمَرْخِ وَالْيَابِسُ الْجَزْلُ
 كَجَرِّبَاءَ دُسَّتْ بِالْهِنَاءِ فَأُفْصِيَتْ بِأَرْضٍ خَلَاءٍ أَنْ تُقَارِبَهَا الْإِبْلُ

• قوله : « سوداء من غير خِلْقَةٍ » يعنى أُنْفِيَّةٌ ؛ لأن السواد ليس بخِلْقَةٍ بها ؛ وإنما سودتها النار .
 وقوله : تَخَاطَأُهَا النُّقْلُ ، أى تجاوزها فلم تحمَلْ من مكان إلى مكان ؛ بل بقيت منفردة .
 وارتثَ جاراتُها : يعنى بجاراتها ؛ أى نقلن عنها الأنثى اللواتى كنَّ معها . والمرث :
 هو المنقول من مكان إلى مكان ؛ وأصل ذلك فى الجريح والعليل ؛ يقال ارتثَ الرجل ارتثنًا
 إذا حمل من المعركة وبه رَمَقٌ . قال النضر بن شميل : معنى ارتثَ صُرِعَ . وقال أبو زيد :
 هو مأخوذ من قولهم ارتثنًا رثَّةَ القوم إذا جمعوا ردى ، متاعهم بعد أن يتحملوا من موضعهم ؛
 وكلا المعنيين يليق ببيت ذى الرُّمَّة ؛ لأنه قد يجوز أن يريد^(٣) بقوله : « وارتثَ جاراتها » ،
 أى نقلن عنها ، ويجوز أن يريد^(٤) : صُرِعْنَ وبقيت ثابتة قائمة .

والرَّضَات : حجارة بيض بعضها على بعض . والفِرَاض : جمع فَرَض ، وهو الحزّ يكون
 فى الزند وعنى ببنات فِرَاضِ المرخ شرر النار الخارجة من ذلك الفرض : والمرخ : شجر تتخذ
 منه الرندة . ومن أمثالهم : « فى كل شجر نار ، واستمجد الرِّخ والعفار^(٥) » ، وهذا المثل يضرب
 للرجل الكريم الذى يفضل على القوم ويزيد عليهم ؛ فكأن المعنى : كلّ القوم كرام
 وأكرمهم فلان .

(١) ديوانه : ٤٤٤ . الزرق : أكتبة بالدهناء ؛ والدحل وحوضى : موضعان ؛ والأجاد : جمع جمد ؛
 وهى الأرض الغليظة فى صلابة الجبل ، ويعنى بالحبل جبل الرمل ، وهو رمل مستطيل .
 (٢) من نسخة بحاشية الأصل : « تخطأها » . (٣-٣) ساقط من م .
 (٤) المثل فى مجمع الأمثال للعبدانى (٢ : ١٨) ؛ قال : استمجد المرخ والعفار ؛ أى استكثر وأخذنا
 من النار ما هو حسبهما ؛ شبيها بمن يكثر العطاء طلباً للمجد لأنهما يسرعان الورى .

ومعنى « كجرباء دَسَّتْ بالهَنَاءِ » أنه شبه الأنفية المفردة بناقاة جَرْبَاء قد أفردت وأبعدت عن الإبل حتى لا تجربها ولا تُعَدِّيها . ومعنى دَسَّتْ بالهَنَاءِ ، طُلِيَتْ به .

وفي معنى قول الراعى : « وَرَادُ الْأَعَالَى » شَبَهُ من قول الشَّامِخ بن ضرار :

[٢٢٤] / أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَا كُمَيْتَا الْأَعَالَى جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا^(١)

يعنى « بربعيهما » منزلى الإمرأتين^(٢) اللتين ذكرهما ، ويعنى « بجارتا صفا » الأنفيتين ؛ لأنهما مقطوعتان من الصفا الذى هو الصخر . ويمكن فى قوله : « جارتا صفا » وجه آخر هو أحسن من هذا ؛ وهو أن الأنفيتين توضعان قريبا من الجبل ، لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما ، وممسكة للقدر معهما ؛ ولهذا تقول العرب : رماه بثالثة الأنثى ؛ أى بالصخرة أو الجبل ، وشبه أعلاهما بلون الكُمَيْت ؛ وهو لون الحجر نفسه ؛ لأن النار لم تصل إليه فتسوده^(٣) .

١٠ ومصطلها جَوْنُ أى أسود ؛ لأن النار قد سفعته وسودته .

وقال الراعى فى وصف الأنثى أيضا :

أَذَاعَ بِأَعْلَاهُ ، وَأَبْقَى شَرِيدَهُ ذَرَا مُجَنَحَاتٍ بَيْنَهُنَّ فُرُوجُ
كَأَنَّ بِيْزْجِ الدَّارِ لَمَّا تَحَمَّأُوا سَلَائِبَ وَرُقَا بَيْنَهُنَّ خَدِيجُ

أذاع بأعلاه ، يعنى الرماد ؛ لأن السافى^(٤) يطير ظاهره وما علا منه .

١٥ وأبقى شريده ، أى بقى^(٥) لما شرد على السافى فلم يطر .

وذرا مُجَنَحَاتٍ يعنى الأنثى . وذرا كل شئ : جانبه وما استدرت به منه . والمجنحات :

المسبلات منه .

(١) ديوانه ٨٦ (٢) فى حاشيتى الأصل ، ف : « منزلى المرأتين » . (٣) حاشية الأصل : ويمكن فى « جارتا صفا » وجه آخر ؛ وهو أحسن من هذا ؛ وهو أن الأنفيتين توضعان قريبا من الجبل ، لتكون حجارة الجبل ثالثة الأنثى وممسكة للقدر معهما ؛ ولهذا يقال : رماه بثالثة الأنثى ؛ أى بالصخرة أو الجبل .
(٤) السافى : الريح التى تسقى التراب . (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « يبقى » .

والسلاط : جمع سَلُوب ؛ وهى الناقة التى قَدْ سُلِبَتْ وَلَدَهَا بموت أو نحر ؛ فقد عطفتُ على حِوَارٍ آخر .

والخديج : الذى قد سقط لغير تمام .

والوُرُقُ : اللواتى ألوانهن كَلَوْنَ الرماد .

وفي معنى قول الراعى : « وأبقى شريده ذرا مجنحات » قولُ المخبل السعدى :

وَأَرَى لَهَا دَارًا بِأَغْدِرَةِ السَّيِّدَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمٌ^(١)

إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا دَفَعْتُ عَنْهُ الرِّيَّاحَ خَوَالِدِ السُّحْمِ^(٢)

إلا هاهنا: بمعنى الواو، فكأنه قال : وأرى رماداً هامداً ، ولولأن « إلّا » هاهنا بمعنى

الواو لفسد الكلام ونقض آخره أوّله ، لأنه يقول فى آخر البيت : إنَّ الخوالد السُّحْمُ

دَفَعْتُ عَنْهُ الرِّيَّاحَ ، فكيف يُخْبِرُ بأنه قد دَرَسَ ، وإنما أراد أنه باقٍ ثابت ، لأنَّ الأثافيّ ١٠

دَفَعْتُ عَنْهُ الرِّيَّاحَ فَلَمْ يَسْتَثْنِهِ ، إذن هو من جملة ما لم يدرس ، بل هو داخل فى جملة .

وللراعى أيضاً فى الأثافيّ :

أُنْخَنَ وَهْنٌ أَغْفَالٌ عَلَيْهَا فَقَدْ تَرَكَ الصَّلَاةُ بَيْنَ نَارَا

/ شبه الأثافيّ بنوق أنخن أغفالا ، لمست عليهن سِمةٌ ؛ ثم أخبر أن الوقود أثريهن [٢٢٥]

أثراً كالسِّمةِ ، والنار السِّمة ، تقول العرب : مانارُ بَعِيرِكَ ؟ أى ، ما سِمتُهُ ؟ وفى أمثالهم : « نجارها ١٥

نارها » ، أى سمّتها تدلُّ على كرمها ، يضرب ذلك للرجل ترى له ظاهراً حسناً يدلُّ

على باطن خبره .

(١) من قصيدة فى الفضليات ١١٣-١١٨ ، مطلعها :

ذكر البابَ وذكرها سَقَمُ فصبا وليس لمن صبا حِلْمُ

وأغدره : جمع غدير . والسيدان : أرض لبى سعد ؛ والرسم : الأثر بلا شخص ؛ ودروسه : ذهابه ؛

يريد : لم يذهب كله . (٢) الخوالد : البواق ، عنى بها الأثافي . بسجم : من السجمة ؛ وهو لون يضرب

إلى السواد .

وقال عدى بن الرقاع العاملي :

إِلَّا رَوَاكِدَ كُلُّهُنَّ قَدْ اصْطَلَى
حُمْرَاءَ أَشْعَلَ أَهْلُهَا إِيقَادَهَا^(١)
كَانَتْ رَوَاحِلَ لِقُدُورٍ فَعُرِّيَتْ
مِنْهُنَّ ، وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ رَمَادَهَا

وقال الأسعر الجعفي :

إِلَّا رَوَاكِدَ بَيْنَهُنَّ خِصَاصَةٌ
سُفْعَ الْمَنَّاكِبِ ، كُلُّهُنَّ قَدْ اصْطَلَى^(٢)

وقال حميد بن ثور :

فَتَغَيَّرَتْ إِلَّا مَلَأَ عِيَهَا
وَمُعَرَّسًا مِنْ جَوْنَةٍ ظَهَرَ^(٣)
عُرْشَ الثَّقَابِ لَهَا بَدَارِ مَقَامَةٍ
لِلْحَيِّ بَيْنَ نَظَائِرٍ وَتُرْ
الجوْنة : القِدْرُ : ويقال : قِدْرٌ ظَهَرَ ، وَقُدُورٌ ظَهُورٌ ، إِذَا كَانَتْ قَدِيمَةً^(٤) . وَعُرْشٌ ،
١٠ أَى جَعَلَ مِثْلَ الْمُرِيضِ ، يَعْنِي الْوَقُودَ . وَالثَّقَابُ : مَا تُقْبَتُ بِهِ النَّارُ مِنَ الْوَقُودِ . وَالنَّظَائِرُ : هِيَ
الْأَثَافِي : وَالْوَرُ : الْفَرْدُ ، وَأَرَادَ أَنَّهَا ثَلَاثُ .

وقال الكميّ بن زيد :

وَلَنْ تُحْيِيَّكَ أَظْآرُ مَعْطَفَةٍ
بِالْقَاعِ ، لَا تَمَكُّ فِيهَا وَلَا مَيْلٌ
لَيْسَتْ بِعُودٍ ، وَلَمْ تَعْطَفْ عَلَى رُبْعٍ
وَلَا يَهَيْبُ بِهَا ذُو النِّيَّةِ الْإِبِلُ
١٥ يَعْنِي الْأَثَافِي ، فَشَبَّهَ عَظْفَهَا عَلَى الرَّمَادِ بِنُوقِ أَظْآرٍ قَدْ عَظَفْنَ عَلَى فَصِيلٍ . وَالتَّمَكُّ :
انْتِصَابُ السَّنَامِ . وَالْمَيْلُ : مِنْ صِفَةِ السَّنَامِ أَيْضًا .

وَالْعَائِدُ مِنَ النَّوْقِ : الَّتِي يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا : وَالرُّبْعُ : الَّذِي تُنْتِجُ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ . وَالْإِهَابَةُ :
الدَّعَاءُ ؛ أَهَابَ بِإِبْلِهِ إِذَا دَعَاَهَا . وَذُو النِّيَّةِ : الَّذِي قَدْ نَوَى الرَّحِيلَ : الْإِبِلُ : صَاحِبُ الْإِبِلِ .

(١) الطرائف الأدبية ٨٧ مع اختلاف في الرواية .

(٢) البيت في أملى القالي ١ : ٤٤ غير منسوب ، ونسبه في اللآثي : ١٨٩ للرخيم العبدى ، وفي م
نسب إلى مالك الجعفي ، والبيت ليس في قصيدة الأسعر التي في أول الأصمعيات .

(٣) ديوانه : ٩٣ . العرس : مكان تعريس الغوم في السفر في آخر الأيل .

(٤) في اللسان : « وقدر ظهر : قديمة ؛ كأنها تاتي وراء الظاهر لقدمها » ، واستشهد بالبيت .

وقال ذو الرّمة :

فلم يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَرَى فِي مَحَلِّهِ رَمَادًا نَحَتْ عَنْهُ السَّيُولَ جَنَادِلُهُ^(١)
 / كَأَنَّ الْحَمَامَ الْوُرُقَ فِي الدَّارِ وَقَعَتْ^(٢) عَلَى حَرَقٍ بَيْنَ الظُّوُورِ جَوَازِلُهُ [٢٢٥]
 شبه الأثافيّ بالحمام الورق ؛ وجعلها ظوُوراً لتمطّفها على الرماد ؛ وشبه الرّماد بفرخ
 حَرَقٍ قد سقط ريشه. والجوازل : الفراخ. واحدها جَوْزَل .

وقال البعيث :

أَلَا حَيًّا الرَّبْعَ الْقَوَاءَ وَسَلَّمًا وَرَسْمًا كَجُثْمَانِ الْحَمَامَةِ أَدَهَمَا
 قبل إن الحمام هاهنا القطة ؛ وإنه شبه ألوان الرسوم من الرّماد ، وموقد نارٍ ، ودمنةٍ ،
 ومَجَرَّ طَنْبٍ ، وما أشبه هذه الأشياء بألوان ريش قطة .
 ومثله لجرير :

كَأَنَّ رُسُومَ الدَّارِ رِيشُ حَمَامَةٍ مَحَاها الْبَلَى وَاسْتَعْجَمَتْ أَنْ تَكَلِّمَهَا^(٣)
 ولقد أحسن كلّ الإحسان كثيرٌ في قوله :

أَمِنْ أَلٍ قِيلَةٍ بِالذَّخُولِ رُسُومٌ وَبِخَوَلٍ طَلَلٌ يَلُوحُ قَدِيمٌ^(٤)
 لَعِبَ الرِّيَّاحُ بِرَسْمِهِ فَأَجَدَهُ جُونٌ عَوَاكِفُ فِي الرَّمَادِ جُثُومٌ
 سَفَعُ الْخُدُودِ كَأَنَّهُنَّ وَقَدْ مَضَتْ حَجَجٌ عَوَائِدُ بَيْنَهُنَّ سَقِيمٌ ١٥
 وقيل في قوله : «فأجده جُونٌ عَوَاكِفُ» يعني الأثافيّ ، لأنّ الرّيح لما كشفت عنها ،
 وظهرت صارت هي كأنها أجَدَت الرّسم . ويحتمل وجهٌ آخر ، وهو أن يكون معنى «أجدت»
 أنّها حَمَت الرّماد الذي أحاطت به عن لعب الرّيح ، فبقى بحاله يستدلّ به المترسم^(٥) ،

(١) ديوانه : ٤٦٥ . نحت : صرفت ؛ وفي الديوان : «نفت» ، والجنادل : الحجارة .

(٢) وقعت : ربضت ، وفي الديوان : «جثمت» .

(٣) ديوانه : ٥٤٣ (٤) ديوانه ١ : ٢٥٣ (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : «الرسوم» .

فكان الرياح دَرَسَت الربع ومجته إلا ما أجدته هذه الأثافي من الرماد، ومنعت الريح منه،
ويجري ذلك مجرى قول الخبيل :

إلا رماداً هامداً ... البيت ...

وقال المرار الفقمسي في الأثافي :

أثرُ الوقودِ على جوائِها بِخُدُودِهنَّ كأنَّهُ لَطْمٌ

ويقال إن أبا تمام الطائي أخذ ذلك في قوله :

قِفُوا نَمَطِ الْمَنَازِلِ مِنْ عُيُونٍ لَهَا فِي الشَّوْقِ أَحْسَاءُ غِزَارُ^(١)

عَفَتْ آيَاتُهُنَّ، وَأَيُّ رُبْعٍ يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ!

/ أَثَافٍ كَالْخُدُودِ لُطْمِينَ حُزْنًا وَنُؤَى مِثْلُ مَا انْفَصَمَ السَّوَارُ [٢٢٥] ط

وقد عاب عليه قوله : « لُطْمِينَ حُزْنًا » بعضُ مَنْ لا معرفةَ له ، وقال : لا فائدةَ في قوله

« حُزْنًا » ، ولذلك فائدة ؛ وذلك أن لَطْمَ الحُزْنِ يكون أَوْجَعُ وأبلغُ ، فتأثيرُهُ أظهرُ وأبين ؛ وقد

يكون اللطم لغير الحُزْنِ ؛ فأما قوله .

* وَنُؤَى مِثْلُ مَا انْفَصَمَ السَّوَارُ *

فأخوذ من قول الشاعر :

نُؤَى كَمَا نَقَصَ الْهَلَالَ مُحَاقَهُ^(٢) أَوْ مِثْلًا فَصَمَ السَّوَارَ الْمِصَمُ ١٥

وقد شبه الناس النُؤَى بالسوار والخلخال كثيراً ، وبغير ذلك ، قال كثيّر :

عَرَفْتُ لِسُعْدَى بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً بِهَا دَرَسَ نُؤَى فِي الْمَحَلَّةِ مُنْتَحِنَ^(٣)

قَدِيمٌ كَوَقْفِ الْعَاجِ ثَبَّتَ حَوْلَهُ مَنَارِزَ أَوْتَادٍ بِرَضْمٍ مُوَضَّنْ

(١) ديوانه : ١٤٠ ؛ والرواية فيه : « قفانط » . وأحساء : جمع حسي ؛ وهو الماء تحت الرمل ،

ينبط بالأیدی . (٢) الخاق ، مثلثة : آخر الشهر . (٣) ديوانه : ١ : ٥٨ .

— الوقف : السوار من الذَّبل ومن العاج . والرَّضْمُ : صخور عظام . والمَوْضَن : الذي

بعضه فوق بعض .

وقال بشار:

وَنُؤْيٌ كَخَلْخَالِ الْفَتَاةِ ، وَصَائِمٌ أَشْجٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ رَقُوبٌ^(١)

— الصائمُ الأَشْجُ: يعنى الوتد؛ وإنما وصفه بأنه صائم لقيامه وثباته، وجعله رَقُوبًا لانفراده، ٥

والمرأة الرَقُوب والشيخ الرَقُوب: الذى لا يعيش له ولد .

ومن مستحسن ما وصف به النوى قول أبى تمام:

وَالنَّوْيُ أَهْمَدُ شَطْرُهُ فَكَأَنَّهُ تَحْتَ الْحَوَادِثِ حَاجِبٌ مَقْرُونٌ^(٢)

وقال المتنبي فى ذلك :

١٠ قَفَّ عَلَى الدُّمْنَتَيْنِ بِالْدَّوِّ مِنْ رِيٍّ — كَخَالٍ فِي وَجَنَةِ جَنْبٍ خَالٍ^(٣)
بَطْلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاضٍ كَأَنَّهُنَّ لِيَالٍ
وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقِ خِدَالٍ

— الخِدَام : جمع خَدَمَة^(٤)؛ وهى الخَلْخَال، وجعلها خرساً لأنها غير قلقة، وشبهه ما أحق به

النوى من الأرض وامتلائها بامتلاء الخَلْخَال، من الساق الخَدَلَة، وهى الممتلئة.

(١) ديوانه : ١ : ١٨١ . (٢) ديوانه : ٣٢٨ .

(٣) ديوانه : ٣ : ١٩٢ . الدو : الأرض الواسعة المستوية الفرة ؛ وريا : اسم امرأة ؛ والمراد :

من ربا ، والخال : شامة تخالف لون الوجه . والشامة : تكون فى الوجه والجسم .

(٤) الخدمة فى الأصل : سير يشد فى رَسْنِ البعير ، وبه سمى الخَلْخَال ؛ لأنه ربما كان من سيور، يركب

فيه الذهب والفضة .

مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا آلَا نَحْنُ جِئَتْ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٧﴾ ، [البقرة : ٦٧ - ٧٠] .

فقال: ما تأويل هذه الآيات؟ وهل البقرة التي نُعِتَتْ بجميع النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الأول والتكليف واحد، أو المراد مختلف والتكليف متغاير؟

١٠ الجواب، قلنا: أهل العلم في تأويل هذه الآية مختلفون بحسب اختلاف أصولهم؛ فمن جَوَّزَ تأخير البيان عن وقت الخطاب يذهب إلى أن التكليف واحد، وأن الأوصاف المتأخرة هي للبقرة المتقدمة؛ وإنما تأخر البيان، ولما سأل القوم عن الصفات ورد البيان شيئاً بعد شيء .

ومن لم يجوز تأخير البيان يقول: إن التكليف متغاير؛ وإنهم لما قيل لهم: اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم إلا ذبح أي بقرة شاءوا، من غير تعيين بصفة، ولو أنهم ذبحوا أي بقرة اتفقت ١٥ لهم كانوا قد امتثلوا الأمر، فلمَّا لم يفعلوا كلَّفُوا ذبح بقرة لا فارض ولا بكر، ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من أي لون كان لأجزأ عنهم، فلمَّا لم يفعلوا كلَّفُوا ذبح بقرة صفراء، فلما لم يفعلوا كلَّفُوا ذبح ما اختص بالصفات الأخيرة .

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر، فمنهم من قال في التكليف الأخير: إنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدمت، حتى تكون البقرة مع أنها غير ذلول تثير الأرض ولا نسقى الحرث، مسلمة لاشية فيها، ^(١) صفراء فاقع لونها، ولا فارض ولا بكر^(٢). ومنهم من قال: إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط، دون ما تقدم.

وظاهر الكتاب بالقول/المبنى على جواز تأخير البيان أشبهه، وذلك أنه تعالى لما كلّفهم [٢٢٦] ذبح بقرة قالوا للرسول: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾، فلا يخلو قولهم: ﴿مَا هِيَ﴾ من أين يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها، أو عن التي أمرُوا بها ثانياً؛ على قول من يدعى ذلك.

وليس يجوز أن يكون ^(٣) سألوا عن صفة غير التي تقدم ذكرها، لأن الظاهر من قولهم ﴿مَا هِيَ﴾ بعد قوله لهم: اذبحوا بقرَةً يقتضى أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها؛ ولأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى فيستفهموا عنها؛ وإذا صح أن السؤال إنما كان عن صفة البقرة المنكرة التي أمرُوا في الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ من أن يكون كناية عن البقرة الأولى، أو عن غيرها، وليس يجوز أن يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية، لأن ظاهر قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ من صفتها كذا بعد قولهم: ﴿مَا هِيَ﴾ يقتضى أن يكون كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم، ولأن الأمر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جواباً لهم، بل كان يجب أن يكونوا سألوه عن شيء فأجابهم عن غيره، وهذا لا يليق بالنبي عليه السلام.

على أنه لما أراد أن يكلفهم تكليفاً ثانياً عند تفريطهم في الأول على ما يدعيه من ذهب إلى هذا المذهب قد كان يجب أن يجيبهم عن سؤالهم، وينكر عليهم الاستفهام في غير موضعه، وتفريطهم فيما أمرُوا به؛ مما لا حاجة بهم إلى الاستفهام عنه، فيقول في جواب قولهم: ﴿مَا هِيَ﴾: ٢٠.

(١-١) حاشية الأصل: «ش: صفراء فاقعا لونها، ولا فارضاً ولا بكراً».

(٢) حاشية الأصل (من نسخة): «أن يكونوا».

إنما كَلَّفْتُمْ أَى بَقْرَةٍ شَيْئاً ، وما يستحق اسم بقرة ، وقد فَرَّطْتُمْ فى ترك الامتثال ، وأخطأْتُمْ فى الاستفهام ، مع وضوح الكلام ، إلاَّ أنْكُمْ قد كَلَّفْتُمْ ثانياً كذا وكذا ، لأن هذا مما يجب عليه بيانه ؛ لإزالة الشك والإبهام واللبس ؛ فلما لم يفعل ذلك ، وأجاب بالجواب الذى ظاهره يقتضى التعلُّق بالسؤال علم أن الأمر على ما ذكرناه . وهبْ أنه لم يفعل ذلك فى أول سؤال ، كيف لم يفعله مع تكرار الأسئلة والاستفهامات التى لم تقع على هذا المذهب بموقعها ؟ ومع تكرار المعصية [٢٢٧] والتفريط كيف يُسْتَحْسَن أن يكون جميع أجوبته غير متعلِّقة بسؤالاتهم ؟ لأنهم يسألونه / عن صفة شىء ، فيجبُهم بصفة غيره من غير بيان ؛ بل على أقوى الوجوه الموجبة لتعلُّق الجواب بالسؤال ؛ لأنَّ قولَ القائل فى جواب مَنْ سألَه ما كذا وكذا : إنه بالصفة الفلانية صريح فى أن الهاء كناية عمَّا وقع السؤالُ عنه ؛ هذا مع قولهم : إن البقر تشابه علينا ، لأنهم لم يقولوا ذلك إلا وقد اعتقدوا أن خطابهم مجملٌ غير مبين ، فلم لم يقل : أى تشابه عليكم إذاً أمرتُمْ فى الابتداء بأى بقرة كانت ، وفى الثانى بما اختص باللون الخاص من أى البقر كان ؟

فإن قيل : كيف يجوز أن يأمرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة إلى آخر الكلام ولا يبين ذلك لهم ، وهل هذا إلا تكليف مالا يطاق !

قلنا : لم يُرَدَّ منهم أن يذبحوا البقرة فى الثانى من حال الخطاب ؛ ولو كانت حال الفعل حاضرة ١٥ لما جاز أن يتأخر البيان ، لأن تأخيره عن وقت الحاجة هو القبيح الذى لاشبهة فى قبحه ؛ وإنما أراد أن يذبحوها فى المستقبل ، فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم عند الحاجة إليه .

فإن قيل : إذا كان الخطاب غير متضمَّن لصفة ما أمروا بذبحه ، فوجوده كعدمه ، وهذا يخرجُه من باب الفائدة ، ويوجب كونه عبثاً !

٢٠ قلنا : ليس يجب ما ظننتم ؛ لأن القول وإن كان لم يُفِدْ صفة البقرة بعينها فقد أفاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة ؛ ولو لم يكن ذلك معلوماً قبل هذا الخطاب ، لصار مفيداً من حيث ذكرناه ،

وخرج من أن يكون وجوده كدمه. وفوائد الكلام لا يجب أن يدخلها الاقتراح، وليس يُخرج الخطاب من تعلّقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها، وبما هو زيادة عليها.

فإن قيل: ظاهرُ قوله تعالى: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ يدلُّ على استبطائهم وذمّهم على التقصير في امتثال الأمر!

قلنا: ليس ذلك صريح ذمّ، لأنّ ﴿ كَادُوا ﴾ للمقاربة، وقد يجوز أن يكون التكليف ٥ صعب عليهم لغلاء ثمن البقرة التي تكاملت لها تلك الصفات، فقد روى أنهم ابتاعوها بجلء جلدها ذهباً.

على أن الذمّ يقتضى ظاهره أن يُصرّف إلى تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد/البيان [٢٢٧] ^ظ التام، لأنّ قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ إنما ورد بعد تقدّم البيان التام المتكرر، ولا يقتضى ذمهم على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة، فليس فيه دلالة على ما يخالف ١٠ ما ذكرناه.

فإن قيل: لو ثبت تقديراً أن التكليف في البقرة متغاير، أي القولين اللذين حكيتموها عن أهل هذا المذهب أصحّ وأشبه؟ قلنا: قول من ذهب إلى أن البقرة إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط، لأن الظاهر به أشبه؛ من حيث إذا ثبت تغاير التكليف: وليس في قوله: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ إلى آخر الأوصاف ذكر لما تقدم من الصفات، ١٥ وهذا التكليف غير الأول، فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه.

فأما «الفارض» فهي المسِنَّة، وقيل: هي العظيمة الضخمة؛ يقال: غَرَبَ فارض، أي ضخم، والغَرَبُ الدلو؛ ويقال أيضاً: لحية فارضة؛ إذا كانت عظيمة؛ والأشبه بالكلام أن يكون المراد المسِنَّة.

فأما «البكر» فهي الصغيرة التي لم تلد، فكأنه تعالى قال: تكون غير مسِنَّة، ولا ٢٠ صغيرة.

والعنوان : دون المسنة وفوق الصغيرة ؛ وهى النصف التى ولدت بطناً أو بطنين ؛ يقال :
حرب عَوَان إذا لم تكن أول حرب وكانت ثانية ؛ وإنما جازأن يقول : ﴿ تَيْنَ ذَلِكَ ﴾ «وبين»
لا يكون إلا مع اثنين أو أكثر ؛ لأن لفظة «ذلك» تنوب عن الجمل ، تقول : ظننت زيداً
قائماً ، ويقول القائل : قد ظننت ذلك .

٥ ومعنى ﴿ فَاقْعُ لَوْنَهَا ﴾ ، أى خالصة الصفرة ، وقيل : إن كل ناصع اللون ؛ بياضاً كان أو غيره
فهو فاقع . وقيل : إنه أراد بـ «صفراء» هاهنا سوداء .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ﴾ أى تكون صعبة لا يذلها العمل فى
إثارة الأرض وسقى الزرع .

ومعنى ﴿ مُسَلِّمَةٌ ﴾ ، مفعلة ، من السلامة من العيوب ، وقال قوم : مسلّمة من الشّية ، أى
١٠ لاشية فيها تخالف لونها .

وقيل : ﴿ لَا شِيمَةً فِيهَا ﴾ ، أى لا عيب فيها ؛ وقيل : لا وضح ، وقيل : لالون يخالف لون
جلدِها ، والله أعلم بما أراد ، وإياه نسأل حسن التوفيق .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : كنت أظن أن المتنبي قد سبق إلى معنى قوله فى مرثية أخت
سيف الدولة :

[٢٢٨] / طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرُ / فَرِغْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ^(١)
و حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا / شَرِقتُ بِالْدمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
حتى رأيتُ هذا المعنى لمسلم بن الوليد الأنصارى ، وللبحتري .

(١) ديوانه ١ : ٨٧-٨٨ . الجزيرة : ما كان من الموصل إلى الفرات ؛ وكان الخبر بوفاتها ورد إليه

من حلب .

أما الذى لمسلم فقولهُ فى قصيدة يرثى بها سهل بن الصباح :

وَقَفَ الْعَفَاةُ عَلَيْكَ مِنْ مَتَحِيرٍ وَلِلرَّجَاءِ، وَذَى غَنَى يَسْتَرْجِعُ
وَمُتَخَادِعُ السَّمْعِ النَّمَى وَدُونَهُ خَطْبُ أَلَمٍ بِصَادِقٍ لَا يَخْدَعُ

وقال البحتري يرثى وصيفا التركى :

إِذَا جَدَّ نَاعِيهِ تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ يُكَرِّرُ مِنْ أَخْبَارِهِ قَوْلَ مَا زَح (١)

وكنْتُ أَظُنُّ الْمُنْبَى قَدْ سَبَقَ إِلَى قَوْلِهِ :

يَحِلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بَعْقَوَتِي فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي، وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي (٢)

حتى رأيت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شبل السكلابي من أهل اليمامة فى قوله :

كُنْتُ قَوْمَهُ عَنْ حِدْرِ جَانَ وَقَدْ حَنَّا إِلَى الْمَوْتِ دَامَى الصَّفْحَتَيْنِ كَلِيم (٣)

أَخُو الْحَرْبِ ، أَمَّا جِلْدُهُ فَمُجَرَّحٌ كَلِيمٌ ، وَأَمَّا عِرْضُهُ فَسَلِيم (٤)

وكنْتُ أَظُنُّ الْبَحْتَرَى قَدْ سَبَقَ إِلَى مَعْنَى قَوْلِهِ فى الفتح بن خاقان :

سَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ ، لَاعَزَمُكَ أَنْتَنَى وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ ، وَلَا حَدُّهُ نَبَا (٥)

حتى وجدتُ لشاعر متقدم :

طَعَنْتُ ابْنَ دَهْمَانَ بَنَجْرَانَ طَعْنَةً شَقَقْتُ بِهَا عَنْهُ مُضَاعَفَةَ السَّرْدِ

فَلَا الْكَفَّ أَوْهَتْ بِي ، وَلَا الرُّمَحُ خَانَنِي ، وَلَا الْأَذْهَمُ الْمَنْعُوتُ حَادَ عَنِ الْقَصْدِ ١٥

(١) ديوانه ١ : ١٢١ . (٢) ديوانه ٢ : ٦١ . عقوتى ؛ أى بقربى .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ت : « الحدرجان ، بالكسر : القصير ؛ قال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق :

حدرجان : اسم رجل قتله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ؛ وهو ففلان ؛ من قولهم : حدرجت السوط وغيره ؛ إذا فتلته فلا شديدا ، ويجوز أن يكون من مقلوب دحرج .

(٤) التبيان ٢ : ٦١ . (٥) ديوانه ١ : ٥٦ .

قال محمد بن يحيى الصولي: وصف الناس صفرة اللون في الملل؛ فكلُّ حكيٍّ ذلك وبلا
فضيلة إلاَّ البحتري:

قال أعرابي من أبيات:

جَمَعْتُ وما عَايَنْتُ عِطْرًا كَأَنَّمَا جَرَى بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ خَلُوقُ

[٢٧٨] / وقال أبو تمام:

لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلَكِنْ جَمَعْتُ وَرَدَ وَجَنَّتِيهِ بِهَارًا^(١)

وقال غيره:

وَلَمْ تَشِنْ شَيْئًا وَلَكِنَّهَا بَدَلْتُ التُّفَّاحَ بِالْيَاسْمِينِ

وقال بكر بن عيسى:

عِلَّةٌ زَعَفَرْتُ مُورَدَ خَدِّ كَادَ مِنْ رَقَةٍ وَرِيٍّ يَفِيضُ ١٠

ولأحمد بن يزيد المهلب:

وَقَالُوا عَرَّتْ غِرَاءُ حَمَى شَدِيدَةٍ فَوَجَنَّتْهَا مِنْهَا شَدِيدٌ صَفَارُهَا
فَقُلْتُ لَهُمْ: هِيَ هَاتِيكَ رَوْضَةٌ مَضَى وَرَدُّهَا عَنَا، وَجَاءَ بِهَارُهَا

ولأبي العتاهية:

وَكَأَنَّنِي مِمَّا تَطَاوَلَ بِي مِنْكَ السَّقَامُ طَلَبْتُ بِالْوَرَسِ ١٥

وقال ابن المعتز:

وَصَفَّرَتْ عِلَّتُهُ وَجْهَهُ فَصَارَ كَالَّذِي يَنَارُ مِنْ حَقٍّ^(٢)

(١) ديوانه: ٤٤١. (٢) حاشية الأصل: «كذا في ديوانه، وحن كلة عراقية»

أى حقيقة، أى هذا الذى أقوله من جملة الحق، وقبله:

وَأَبَا بِي مَنْ جَنَّتُهُ عَائِلًا فزادنى عِشْقًا عَلَى عِشْقِ

وقال البحتري :

بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنَّ حَمْدَهُمْ مِنْ الدُّرِّ مَا اصْفَرَّتْ نَوَاجِيهِ فِي الْعِقْدِ
وَجَرَّتْ عَلَى الْأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مَلْتَهَبُ الْوَقْدِ
وَمَا الْكَلْبُ بِمَحْمُومًا، وَإِنْ طَالَ عُمرُهُ وَلَكِنَّمَا الْحُمَّى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ

قال سيدنا أدام الله تمكينه : أما تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدرّ فهو تشبيه ملبّح ٥
موافق لغرضه ؛ إلاّ أنه أخطأ في قوله :

..... إِنَّ حَمْدَهُمْ مِنْ الدُّرِّ مَا اصْفَرَّتْ نَوَاجِيهِ فِي الْعِقْدِ
لأن ذلك ليس بمحمود بل مذموم ؛ ولو شبه وترك التعليل لكان أجود .

وروى أبو العباس أحمد بن فارس المنبجّي قال حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن يحيى بن البحتريّ

قال حدثني أبي قال حدثني جدّي البحتريّ قال : كنت عند أبي العباس المبرّد ، فتذاكرنا ١٠
شعر عمارة بن عقيل ، فقال لي : لقد أحسن عمارة في قوله لخالد بن يزيد لما وجّه إليه بهذين
البيتين :

لَمْ أَسْتَطِعْ سَيْرًا لِمَدْحَةِ خَالِدٍ فَجَعَلْتُ مَدْحِيهِ إِلَيْهِ رَسُولًا
/ فَلْيَرْحَلْ خَالِدٌ إِلَى نَائِلِ خَالِدٍ وَلْيَكْفَيْنِ رَوَاحِلِي التَّرَحُّيلَ [٢٢٩]

قال البحتريّ : فقلت له : لروان بن أبي حفصة في عبد الله بن طاهر - وقد أتاه نائله من ١٥
الجزيرة ماهو أحسن من هذا - وأنشدته :

لَعَمْرِي لَنَنْمَ الْغَيْثُ غَيْثُ أَصَابِنَا يَبْغَدَادَ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَابِلُهُ
فَكُنَّا كَحَيِّ صَبَّحَ الْغَيْثُ أَهْلُهُ وَلَمْ تَرْتَحِلْ أَظْمَانُهُ وَرَوَاحِلُهُ

فقال : نعم ، هذا أحسن ، فقلت له : إن لي في بني السّمط - وقد أتاني برّهم من حمص

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ -
بَنِي السَّمِطِ أَخْدَانَ السَّمَاحَةِ وَالْمَجْدِ
هُمْ وَصَاؤُنِي وَاللَّهَامُ بَيْنَنَا
كَمَا ارْفَضَ غَيْثٌ مِنْ تَهَامَةٍ فِي نَجْدِ
فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَرْقَ مِمَّا قَالَا وَأَحْسَنَ .

وروى أحمد بن فارس المنبجى عن عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثنا أبي عن
جماعة من أهل العلم والأدب، منهم يموت بن المزرع قال: قلت لأبي عثمان الجاحظ: مَنْ أنسب
العرب؟ فقال: الذى يقول:

عَجَلْتُ إِلَى فَضْلِ الْخِمَارِ فَأَثَرْتُ عَذَابَتُهُ بِمَوَاضِعِ التَّقْبِيلِ^(١)
وهذا للبحتري في القصيدة التى أولها:

صَبَّ يُخَاطَبُ مُفْجَمَاتِ طُلُولِ^(٢)

١٠ قال سيدنا: وفي نسيب هذه القصيدة بيتٌ ليس يقصر في ملاحاة الكلام ورشاقته، وأخذه
بمجامع القلوب عن البيت الذى فضله به الجاحظ، وهو:

أَخِيبُ عِنْدَكَ وَالصَّبَّاءُ لِي شَافِعُ وَأُرَدُّ دُونَكَ وَالشَّبَابُ رَسُولِي
وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن، وهو:

لَا تَطْلُبَنَّ لَهُ الشَّيْبَةَ فَإِنَّهُ قَرَأَ التَّأْمِلَ مُزْنَةُ التَّائِمِلِ

١٥ وبهذا الإسناد عن يحيى بن البحتري قال: انصرفت يوماً من مجلس أبي العباس محمد بن
[٢٢٩] يزيد المبرّد / فقال لى البحتريّ أبى: ما الذى أهدتَ يَوْمَكَ هذا من أبى العباس؟ قلت:
أَمَلَى عَلَى أَخْبَارِ حَسَنَةٍ، وَأُنْشَدَنِي أَيْبَاتًا لِلْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ، فقال أبى: أنشدنى الأبيات،
فأنشدته:

كَأَنِّي إِذَا فَارَقْتُ شَخْصَكَ سَاعَةً لِفَقْدِكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ غَرِيبُ

وقد رُمْتُ أسباب السُّلُوِّ نَحَانِي ضَمِيرٌ عَلَيْهِ مِنْ هَوَاكَ رَقِيبُ
أَغْرَكَ صَفْحِي عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَغَضَى عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تَرِيبُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ قَبْلِي مُتَمِّمٌ وَلَمْ يَكْ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ حَبِيبُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِنْ شَكُوتُ فَلَمْ يَكُنْ لِشِكْوَايَ مِنْ عَطْفِ الْحَبِيبِ نَصِيبُ

فقال: ما أحسنَ هذا الكلام! وأنشدني لنفسه:

حَبِيبِي حَبِيبٌ يَكُفُّ النَّاسَ أَنَّهُ لَنَا حِينَ تَلْقَانَا الْعُمُومُ حَبِيبُ
يُبَاعِدُنِي فِي الْمُلْتَقَى وَفُؤَادُهُ وَإِنْ هُوَ أَبَدَى لِي الْبِعَادَ قَرِيبُ
وَيُعْرِضُ عَنِّي وَالْهَوَى مِنْهُ مُقْبِلٌ إِذَا خَافَ عَيْنًا أَوْ أَشَارَ رَقِيبُ
فَتَنْطِقُ مِنَّا أَعْيُنٌ حِينَ نَلْتَقِي وَتَخْرُسُ مِنَّا أَلْسُنٌ وَقُلُوبُ

ثم قال: ارو يا بُنَيَّ هَذَيْنِ؛ فإيهما مِنْ حَسَنِ الشَّعْرِ وَطَرِيفِهِ.

روى أحمد بن فارس المَنْبَجِيُّ عَنْ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ النَّحْوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْأَدَبِ يَقُولُ لِلزَّجَاجِ: قَدْ كُنْتُ تَعْرِفُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ وَكِبَرَهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَقُومُ لِأَحَدٍ وَلَا يَتَطَاوَلُ لَهُ، وَيَنْشُدُ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ:

* مَهْلَانُ ذُو الْهَضَبَاتِ لَا يَتَحَلَّلُ^(١) *

ولقد رأيته يوماً وقد دخل عليه رجلٌ متدرعٌ، فقام إليه أَبُو الْعَبَّاسِ فَاعْتَنَقَهُ وَتَفَجَّيَ عَنْ مَوْضِعِهِ وَأَجْلَسَهُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَكْفُهُ وَيَسْتَمْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَلَمَّا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَنْشَدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ:

أَتُنْكِرُ أَنْ أَقُومَ وَقَدْ بَدَأَ لِي لِأَكْرَمِهِ وَأَعْظَمِهِ هِشَامُ
فَلَا تُنْكِرُ مُبَادَرَتِي إِلَيْهِ فَإِنَّ لِمِثْلِهِ خُلُقَ الْقِيَامِ^(١)

[٢٣٠]

/ فلما انصرف الرجل سألت عنه فقبل لي هذا البحرى.

(١) البيتان والخبر في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ١١٤.

مجلس آخر تاويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل حاكيا عن هابيل : ﴿لَنْ يَبْسُطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ; [المائدة : ٢٧ ، ٢٨] .

٥ فقال : كيف يجوز أن يخبر عن هابيل - وقد وصفه بالتقوى والطاعة - بأنه يريد أن يبيء أخوه بالإثم ؛ وذلك إرادة القبيح ، وإرادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال ؛ ووجه قبحها كونها إرادة لقبيح ، وليس قبحها مما يتغير ؟ وكيف يصح أن يبيء القاتل بإثمه وإثم غيره ؟ وهل هذا إلا ما تأبونه من أخذ البريء بجرم السقيم ؟

١٠ الجواب ، قلنا : جواب أهل الحق عن هذه الآية معروف ؛ وهو أن هابيل لم يرد من أخيه قبيحا ، ولا أراد أن يقتله ، وإنما أراد ما خبر الله تعالى عنه من قوله : ﴿لَنْ يَبْسُطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ ؛ أى إنى أريد أن تبوء بجزاء ما أقدمت عليه من القبيح وعقابه ، وليس بقبيح أن يريد نزول العقاب المستحق بمستحقه . ونظير قوله : «إِثْمِي» ؛ مع أن المراد به عقوبة إثمي ؛ الذى هو قتلى قول القائل لمن يعاقب على ذنب جناء : هذا ما كسبت يداك ، والمعنى : هذا جزاء ما كسبت يداك ، وكذلك قولهم لمن يدعون عليه : لقاك الله عملك ، وستلقى ١٥ عملك يوم القيامة ، معناه ما ذكرناه .

فإن قيل : كيف يجوز أن يحسن إرادة عقاب غير مستحق لم يقع سببه ؛ لأن القتل على هذا القول لم يكن واقعا ؟

قلنا : ذلك جائز بشرط وقوع الأمر الذي يستحق به العقاب ؛ فهابيل لَمَّا رأى من أخيه التصميم على قتله ، والعزم على إمضاء القبيح فيه ، وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز أن يريد عقابه ؛ بشرط أن يفعل ما هم به ، وعزم عليه .

فأما قوله : ﴿ يَا نِيسَى وَإِثْمَكَ ﴾ فالعنى فيه واضح لأنه أراد يَا نِيسَى عقاب قتلك لى وَيَا إِثْمَكَ أى عقاب المعصية التى أقدمت عليها من قبل ؛ فلم يُتقبل قربانك لسببها ، لأن الله تعالى أخبر عنهما بأنهما : ﴿ قَرَبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا / وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ ، [٢٣٠] وَأَنَّ الْعِلَّةَ فِي أَنَّ قُرْبَانَ أَحَدِهِمَا لَمْ يُتَقَبَّلْ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَقَبَّلٍ ، وليس يمتنع أن يريد يَا نِيسَى ما ذكرناه ؛ لأن الإثم مصدر ، والمصادر قد تضاف إلى الفاعل والمفعول جميعا ، وذلك مستعمل ١٠ مطرد فى القرآن والشعر والكلام .

فثال ما أضيف إلى الفاعل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ ؛ [الحج : ٤٠] ومن إضافته إلى المفعول قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ ؛ [نصت : ٥١] وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ ؛ [س : ٢٤] .

ومما جاء فى الشعر من إضافته إلى المفعول ومعه الفاعل قول الشاعر :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرَبَعٍ وَمَصِيفٍ لِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّوْنِ وَكَيْفُ^(١)

(١) البيت للحطيفة ، ديوانه : ٣٩ ؛ وهو مطلع قصيدة يمدح فيها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ؛ حينما كان واليا على المدينة . الشُّون : مجارى الدمع من الرأس إلى العين ؛ واحدها شَأْن ، وكَيْفُ : مصدر وكَف ، أى سال . وفى حاشية الأصل : « يقول : أأن رسم داراً مربع ومصيف بكيت ! والمربع والمصيف واردان مورد المصدر ، فلذلك عملا فى رسم دار » .

وفي الكلام : يقول القائل : أعجبني ضربُ عمرو خالدًا ، إذا كان «عمرو» فاعلا ، وضرب عمرو خالدًا إذا كان «عمرو» مفعولا :

وقد ذكر قومٌ في الآية وجهها آخر ؛ وهو أن يكون المراد : إني أريد زوال أن تبوء بإثمى وإثمك ؛ لأنه لم يردله إلا الخير والرشد ؛ فحذف «الزوال» ، وأقام «أن» وما اتصل بها مقامه ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ ؛ [البقرة : ٩٣] أراد «حبَّ المِجْل» فحذف «الحب» وأقام «المِجْل» مقامه ، وكما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقُرْآنَ ﴾ ؛ [يوسف : ٨٢] ، وهذا قول بعيد ، لأنه لا دلالة في الكلام على محذوف ، وإنما تستحسن العرب الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه .

وذكر أيضا وجه آخر وهو أن يكون المعنى : إني أريد ألا تبوء بإثمى وإثمك ، أى ١٠ أريد ألا تقتلنى ولا أقتلك ، فحذف «لا» واكتفى بما في الكلام^(١) ، كما قال تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ؛ [النساء : ١٧٦] ، معناه ألا تضلوا ، وكقوله تعالى : ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَايَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ ؛ [النحل : ١٥] ، معناه ألا تميد بكم ، وكقول الخنساء :

فَأَقْسَمْتُ أَسَى عَلَى هَالِكٍ وَأَسْأَلُ نَائِحَةً مَا لَهَا

١٥ أرادت : «لا أسى» .

وقال امرؤ القيس :

فقلتَ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٢)

أراد «لأبرح» .

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : (يباقي الكلام) :

(٢) ديوانها ، ٢٠٢ والرواية هناك :

يَدَ الدَّهْرِ أَسَى عَلَى هَالِكٍ وَأَسْأَلُ نَائِحَةً مَا لَهَا

(٣) ديوانه : ٥٨ .

وقال عمرو بن كلثوم :

نَزَلْتُمْ مِنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا^(١)

أراد ألا^(٢) تشتمونا؛ والشواهد في هذا كثيرة جداً.

وهذا الجواب يضعفه كثير من أهل العربية ؛ لأنهم لا يستحسنون إضمار «لا» في مثل

هذا الموضع .

فأما قوله تعالى حاكياً عنه : ﴿لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ ؛ فقال قوم من المفسرين : إن القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن مباحاً في ذلك الوقت ؛ وإن الله تعالى أمره بالصبر عليه ، وامتحن بذلك ، أيكون هو المتولى للانتصاف .

وقال آخرون : بل المعنى أنك إن بسطت إلى يدك مبتدئاً ظالماً لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك على وجه الظلم والابتداء ؛ فكأنه نفى عن نفسه القتل القبيح ، وهو الواقع على سبيل الظلم .

والظاهر من الكلام بغير ما ذكر من الوجهين أشبهه ، لأنه تعالى خبر عنه أنه وإن بسط أخوه إليه يده ليقته لا يبسط يده ليقته ؛ أي وهو مريد لقتله وخير^(٣) إليه ؛ لأن هذه اللام بمعنى «كي» ، وهي منبئة عن الإرادة والغرض ؛ ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه ؛ ولأن المدافع إنما تحسن منه المدافعة للظالم طلباً للتخلص^(٤) من غير أن يقصد إلى قتله أو الإضرار به ؛ ومتى قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل ؛ لأنه^(٥) فاعل القبيح ، والعقل شاهد بوجوب التخلص من المصرة بأي وجه يمكن منه ؛ بعد أن يكون غير قبيح .

(١) من المعلقة ، ص ٢٣٥ — بشرح التبريزي . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : «لثلاثتمونا» .

(٣) حاشية ف (من نسخة) : «مختار له» . (٤) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : «طلباً للنجاة» ،

م : «طلب التخلص» . (٥) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : «في أنه» .

فإن قيل: فكأنكم تمنعون من حُسْنِ امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة وتوجبونهما على كل حال!

قلنا: لا نمنع من ذلك؛ وإنما بينّا أن الآية غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصار؛ على ما ذهب إليه قوم؛ لأن قوله: ﴿لَا تَقْتُلَنَّكَ﴾ يقتضى أن يكون البسط لهذا الغرض؛ والمدافعة لا تقتضى ذلك، ولا يحسن من المدافع أن يجرى بها إلى ضرر^(١)؛ فلا دلالة في الآية على تحريم المدافعة، ووجب أن يكون ما ذكرناه أولى بشهادة الظاهر.

تَأْوِيلُ خَبَرِ

[٢٣١] إن سأل سائل عن معنى الخبر الذى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: / « لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا تحلّ القسم »

الجواب، قيل له: أما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قال: يعنى بتحلّ القسم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾؛ [مریم: ٧١]، فكأنه قال عليه السلام: لا يرد النار إلا بقدر ما يبرّر الله قسمه.

وأما ابن قتيبة فإنه قال فى تأويل أبى عبيد: هذا مذهب حسن من الاستخراج؛ إن كان هذا قسماً.

قال: وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب ومعانيهم؛ وهو أن العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحلّ القسم؛ وذلك أن يقول الرجل بعد حلفه: إن شاء الله، فيقولون: ما يقيم فلان عندنا إلا تحلّ القسم، وما ينام العليل إلا كتحلّ الألية، وهو كثير مشهور.

قال ابن أحرر^(٢) وذكر الريح:

(١) ف، وحاشية الأصل (من نسخة): « إلى الضرر ».

(٢) ف: « مزاحم بن أحرر ».

إِذَا عَصَفَتْ رَسْمًا فَلَيْسَ بِدَائِمٍ بِهِ وَتَدُّ إِلَّا تَحِلَّةً مُقْسِمٌ^(١)
يقول : لا يثبت الوند إلا قليلاً كتَحِلَّةِ القَسَم ، لأن هبوب الريح يقلعه .

وقال آخر^(٢) يذكر ثوراً :

يَخْفِي التُّرَابَ بِأُظْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ فِي أَرْبَعٍ ، مَسْهُنٌ الْأَرْضَ نَحْلِيلٌ^(٣)

يقول : هو سريع خفيف ؛ فقوائمه لا تثبت في الأرض إلا كتَحْلِيلِ اليمين .

وقال ذو الرُّمَّة :

طَوَى طِيَّهَ فَوْقَ الْكَرَى جَفْنُ عَيْنِهِ عَلَى رَهَبَاتٍ مِنْ جَنَّاتِ الْمَحَازِرِ^(٤)

قَلِيلًا كَتَحْلِيلِ الْأُلَى ثُمَّ قَلَّصَتْ بِهِ شِيْمَةً رَوْعَاءُ تَقْلِيصَ طَائِرٍ^(٥)

والأُلَى : جمع أُلوة ، وهي اليمين .

قال : ومعنى الخبر على هذا التأويل أن النار لا تمسه إلا قليلاً كتَحْلِيلِ اليمين ثم ينجّيه ١٠

الله منها .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري : الصواب قول أبي عبيد ، لحجج ثلاث :

منها أن جماعة من كبار أهل العلم فسّروه على تفسير أبي عبيد .

ومنها أنه ادّعى أن النار تمسّ الذي وقعت منزلته عند الله جليلة ، لكن مسّاً قليلاً ، والقليل

لا يقع به الألم العظيم ؛ وليس صفة الأبرار في الآخرة صفة مَنْ تَمَسَّهُ النار لا قليلاً ١٥

ولا كثيراً .

(١) حاشية الأصل : « أي ضمته وأحاطت به » . وفي ف ، ش : « عصفت » .

(٢) هو عبدة بن الطبيب ، من قصيدة له في المفضليات ١٣٥-١٤٥ (طبعة المعارف) .

(٣) في حاشيتي الأصل ، ف : « يخني [بفتح الباء] ، أي يظهر ويشير ؛ يقال : أخنى إذا ستر ، وخنى

إذا ظهر » . في أربع : أربع قوائم ، في كل قائمة ظلفان . تحليل : تحلة القسم ؛ كأنه أقسم أن يمس الأرض ؛ فهو يتحلل من قسمه بأدنى مس .

(٤) ديوانه : ٢٦٤ ؛ وفي حاشية الأصل : « يصف صاحب سفر أغنى إغفاء ثم انتبه سريعاً » .

(٥) قلصت ؛ أي ارتفعت . والشيمة : الطبيعة . روعاء : حديدة .

[٢٣٢] ومنها أن أباعبيد لم يحكم على هذا المصاب بولده بمس النار، وإنما حكم عليه بالورود، والورود لا يوجب ألا يكون من الأبرار؛ لأن «إلا» معناه الاستثناء المنقطع، فكأنه قال: فتمسه النار لكن تحلة اليمين، أي لكن ورود النار لا بد منه، فجرى مجرى قول العرب: سار الناس إلا الأثقال، وارتحل المسكر إلا أهل الخيام، وأنشد الفراء:

وَسَمَحَةَ الْمَشَى شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا يَحَارُ بِهَا الْهَادُونَ دِيمُومًا^(١)
مَهَامَهَا وَخُزُونًا لَا أَنْيسَ بِهَا إِلَّا الصَّوَائِحِ وَالْأَصْدَاءَ وَالْبُومًا^(٢)
وأنشد الفراء أيضا:

لَيْسَ عَلَيْكَ عَطَشٌ وَلَا جُوعٌ إِلَّا الرُّقَادَ، وَالرُّقَادُ مَمْنُوعٌ

فمعنى الحديث: لا يموت للمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار البتة، لكن تحلة اليمين لا بد ١٠ منها، وتحلة اليمين الورود، والورود لا يقع فيه مس.

وقال أبو بكر: وقد سنح لي فيه قول آخر: وهو أن تكون «إلا» زائدة دخلت للتوكيد، و«تحلة» اليمين منصوب على الوقت والزمان، ومعنى الخبر: فتمسه النار، وقت تحلة القسم، و«إلا» زائدة.

قال الفرزدق شاهدا لهذا:

١٥ هُمُ الْقَوْمُ إِلَّا حَيْثُ سَلَّوْا سَيُوفَهُمْ وَضَحَّوْا بِلَحْمٍ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمٍ^(٣)

معناه: هم القوم حيث سلَّوا سيوفهم، و«إلا» مؤكدة.

وقال الأخطل:

يُقَطَّعْنَ إِلَّا مِنْ فُرُوعٍ بَرَدْنَهَا بِمَدْحَةِ مُحَمَّدٍ نَثَاهُ وَنَائِلُهُ^(٤)

معناه يقطعون من فروع بردنها، والفروع: الواسعة من الأرض.

(١) سمحة المشى: سهلة المشى. والشمال: الناقة السريعة. والديموم والديمومة: الفلاة يدوم السير فيها بعدها. (٢) لا أنيس بها: لا أحدها. والضوايح: جمع ضايح، والضبايح صوت الثعالب. والأصداء: جمع صدى، وهو الهامة. (٣) ديوانه ٢: ٧٦٠.

(٤) ديوانه ٦٣. ومن نسخة بحاشيتي الأصل، ف: «ويقطعن». وفي الديوان:

* إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَغْوَارِ حَتَّى يَزُرَّ نَكُمْ *

قال سيدنا أدام الله تمكينه: والوجوه المذكورة في تأويل الخبر كالتقاربة^(١)، إلا أن الوجه الذي اختص به ابن الأباري فيه أدنى تعسف، وبعد؛ من حيث جمل «إلا» زائدة، وذلك كالمستضعف عند جماعة من أهل العربية.

وقد تبقى في الخبر مسألة، التشاغل بالجواب عنها أولى مما تكلفه القوم، وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تأويله.

وهو أن يقال: كيف يجوز أن يخبر عليه السلام بأن من مات له ثلاثة من الولد لا تمسه النار إما جملة، أو مقدار تحلة القسم؛ / وهو النهاية في القلة! أو ليس ذلك يوجب أن يكون [٢٣٢] إغراء بالذنوب لمن هذه حاله! وإذا كان من يموت وله هذا العدد من الأولاد غير خارج عن التكليف، فكيف يصح أن يؤمن من العقاب!

والجواب عن ذلك، أننا قد علمنا ألا خروج هذا الخبر مخرج المدح لمن هذه صفته والتخصيص ١٠ له والتميز، ولا مدح في مجرد موت الأولاد؛ لأن ذلك لا يرجع إلى فعله، فلا بد من أن يكون تقدير الكلام: إن النار لا تمس المسلم الذي يموت له ثلاثة أولاد؛ إذا حسن صبره واحتسابه وعزاؤه، ورضاه بما جرى به القضاء عليه؛ لأنه بذلك يستحق الثواب والمدح؛ وإذا كان إضمار الصبر والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول إغراء؛ لأن كيفية وقوع الصبر والوجه الذي إذا وقع عليه تفضل الله سبحانه بغفران ما عمله أن يستحقه من العقاب في المستقبل وإذا لم يكن معلوماً، ١٥ فلا وجه للإغراء.

وأكثر ما في هذا الكلام أن يكون القول مرغباً في حسن الصبر، وحثاً عليه رغبة في الثواب، ورجاء لغفران ما عمله أن يستحق في المستقبل من العقاب؛ وهذا واضح لمن تأمله.

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾؛ [البقرة : ٧٤] .

فَقَالَ: مَامَعْنَى ﴿أَوْ﴾ هَاهُنَا؟ وَظَاهَرُهَا يَفِيدُ الشَّكَّ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَعَالَى .

الْجَوَابُ ، قَلْنَا فِي ذَلِكَ وَجْوه :

٥ أَوَّلُهَا أَنْ تَكُونَ ﴿أَوْ﴾ هَاهُنَا لِلإِبَاحَةِ كَقَوْلِهِمْ: جَالَسَ الْحَسَنَ أَوْ ابْنَ سِيرِينَ؛ وَالْقِ
الْفُقَهَاءُ أَوْ الْمُحَدِّثِينَ ، وَلَمْ يَرِيدُوا الشَّكَّ؛ بَلْ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : هَذَانِ الرَّجُلَانِ أَهْلٌ لِلْمَجَالَسَةِ ،
وَهَذَانِ الْقَبِيلَانِ أَهْلٌ لِلْقَاءِ ؛ فَإِنْ جَالَسْتَ الْحَسَنَ فَأَنْتَ مُصِيبٌ ، وَإِنْ جَالَسْتَ ابْنَ سِيرِينَ
فَأَنْتَ مُصِيبٌ ، وَإِنْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا فَكَذَلِكَ .

فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا : إِنْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ قَاسِيَةٌ مُتَجَافِيَةٌ عَنِ الرَّشْدِ وَالْخَيْرِ ، فَإِنْ
١٠ شَبَّهْتُمْ قَسْوَتَهَا بِالْحِجَارَةِ أَصَبْتُمْ ، وَإِنْ شَبَّهْتُمُوهَا بِمَا هُوَ أَشَدُّ أَصَبْتُمْ ، وَإِنْ شَبَّهْتُمُوهَا
بِالْجَمِيعِ فَكَذَلِكَ .

وَعَلَى هَذَا يَتَأَوَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾؛ [البقرة : ١٩] ، لِأَنَّ ﴿أَوْ﴾
[٢٣٣] لَمْ يُرَدِّ بِهَا الشَّكُّ بَلْ عَلَى نَحْوِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ /، مِنْ أَنْكُمْ إِنْ شَبَّهْتُمُوهُمْ بِالَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً
فَجَازَ ، وَإِنْ شَبَّهْتُمُوهُمْ بِأَصْحَابِ الصَّيِّبِ فَجَازَ ، وَإِنْ شَبَّهْتُمُوهُمْ بِالْجَمِيعِ فَكَذَلِكَ .

١٥ وَثَانِيهَا أَنْ تَكُونَ ﴿أَوْ﴾ دَخَلَتْ لِلتَّفْصِيلِ وَالتَّمْيِيزِ ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ : إِنْ قُلُوبُهُمْ
قَسَتْ ، فَبَعْضُهَا مَا هُوَ كَالْحِجَارَةِ فِي الْقَسْوَةِ ، وَبَعْضُهَا مَا هُوَ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنْهَا .

ويجربى ذلك مجرى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ ؛

[البقرة : ١٣٥] معناه : وقال بعضهم : كونوا هوداً - وهم اليهود - وقال بعضهم : كونوا نصارى

- وهم النصارى - فدخلت ﴿ أَوْ ﴾ للتفصيل .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾

[الأعراف : ٤] معناه فجاء بعض أهلها بأسنا بياتاً ، وجاء بعض أهلها بأسنا في وقت ٥
القبولة .

وقد يحتمل قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ هذا الوجه أيضا ، ويكون المعنى

أن بعضهم يشبه الذى استوقد ناراً ، وبعضهم يشبه أصحاب الصيب .

وثالثها أن يكون ﴿ أَوْ ﴾ دخلت على سبيل الإبهام فيما يرجع إلى المخاطب ، وإن كان الله

تعالى عالما بذلك غير شاك فيه ، لأنه تعالى لم يقصد فى إخبارهم عن ذلك إلا التفصيل ؛ بل ١٠

علم عز وجل أن خطابهم بالإجمال أبلغ فى مصلحتهم ، فأخبر تعالى أن قسوة قلوب هؤلاء

الذين ذمهم كالحجارة أو أشد قسوة ، والمعنى أنها كانت كأحد هذين لا يخرج عنهما .

ويجربى ذلك مجرى قولهم : ما أطعمتك إلا حلوا أو حامضا ، فيهمون على المخاطب

ما يملكون أنه لافائدة فى تفصيله ؛ والمعنى : ما أطعمتك إلا أحد هذين الضربين .

وكذلك يقول أحدهم : أكلت بُسْرَةً أو ثمرة ؛ وهو قد علم ما أكل على التفصيل ١٥

إلا أنه أبهمه على المخاطب ، قال لبيد :

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ^(١)

أراد : هل أنا إلا من أحد هذين الجنسين^(٢) ، فسبلى أن أفنى كما فنى ؛ وإنما حسن ذلك

لأن قصده الذى أجرى إليه ، وغرضه الذى نجاه وهو أن يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ،

ولا يُخلُّ به إجمال ما أجل من كلامه ، فأضرب عن التفصيل ؛ لأنه لا فائدة فيه ، ولأنه سواء

كان من ربيعة أو مُضَر فموته واجب . وكذلك الآية، لأن الغرض فيها أن يخبر تعالى عن [٢٣٢] شدة قسوة / قلوبهم ، وأنها مما لا تنتهي لوعظٍ ، ولا تُصْنَى إلى حق، فسواء كانت في القسوة كالْحِجَارَةِ أو أشد منها ، فقد تم ما أجرى إليه من الغرض في وصفها وذمها ، وصار تفصيل تشبيهاً بالحجارة وبما هو أشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة أو مضر؛ في أنه غير محتاج إليه، ولا يقتضيه الغرض في الكلام .

ورابعها أن تكون ﴿أَوْ﴾ بمعنى « بل » كقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(١) [الصفحات : ١٤٧] معناه : بل يزيدون .

وروى عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾؛ قال : كانوا مائة ألف وبضعاً وأربعين ألفاً . وأنشد الفراء :

١٠ بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْاقِ الضُّحَا وَصُورَتِهَا ، أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ^(٢)
وقد تكون «أم» في الاستفهام أيضاً بمعنى «بل»، كقول القائل : أضربت عبد الله أم أنت رجل متعنت؟ معناه : بل أنت رجل متعنت .

وقال الشاعر :

فوالله ما أذري أسلمى تَفَوَّلتُ ، أمِ النَّوْمُ ، أم كلٌّ إلى حبيب !

معناه : بل كلٌّ . ١٥

وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقَالَ : وكيف يجوز أن يخاطبنا تعالى بلفظة ﴿بَلْ﴾؛ وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والإضراب عنه، وليس ذلك بشيء .

أما الاستدراك فإن أريد به الاستفادة أو التذكير لما لم يكن معلوماً فليس بصحيح ، لأن

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : « فاء ابن جني : الغرض في قوله تعالى : ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أنهم بحيث يحزرهم الحازر فيقول : هم مائة ألف أو يزيدون ، فحكي على موجب الحزر . »
(٢) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « وصورتها » بالضم . والمعنى : وصورة الشمس في العين أملح ؛ بل أنت .

أحدنا قديقول : أعطيته ألفاً بل ألفين ، وقصدته دفعة بل دفعتين ؛ وهو عالم في ابتداء كلامه بما أخبر به في الثاني ، ولم يتجدد به علم ، وإن أريد به الأخذ في كلام غير الماضي ، واستثناؤه زيادة عليه فهو صحيح ؛ ومثله جائز عليه تعالى .

فأما النقص للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع تستعمل فيه لفظة « بل » ، لأن القائل إذا قال : أعطيته ألفاً بل ألفين لم ينقض الأول ؛ وكيف ينقضه ؛ والأول داخل في الثاني • وإنما زاد عليه ! وإنما يكون ناقضاً للماضي إذا قال : لقيت رجلاً بل حمراً ؛ وأعطيته درهماً بل ثوباً ؛ لأن الأول لم يدخل في الثاني على وجهه ، وقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ غير ناقض للأول ، لأنها لا تزيد في القسوة على الحجارة إلا بعد أن تساويها ، وإنما / تزيد المساواة . [٢٣٤]

وخامسها أن تكون ﴿ أَوْ ﴾ بمعنى الواو كقوله : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾ [النور : ٦١] ، معناه : وبُيُوتِ آبَائِكُمْ ، قال جرير :
 نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَنَّ رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ^(١)

وقال توبة بن الحمير :

وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بَأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي نُقَاهَا، أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا^(٢)

وقال جرير أيضاً :

أَتَعْلَبَةُ الْفَوَارِسَ أَمْ رِيحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طُهْيَةً وَالْحَشَابَا^(٣)
 أراد : أو رياحا .

(١) ديوانه : ٢٧٥ ؛ والبيت من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ؛ مطلعها :

لَجَّتْ أُمَامَةٌ فِي لَوْمِي وَمَا عَلِمْتُ عَرْضَ السَّمَاءِ رُوحَاتِي وَلَا بُكْرِي

(٢) أمالي القالي : ١ : ١٣١ .

(٣) ديوانه : ٦٦ ؛ من قصيدته المشهورة التي يذم فيها الراعي ؛ ومطلعها :

أَقْلَى اللِّوَمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا =

وقال آخر^(١):

فَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَرُدُّ شَيْئاً^(٢) بَكَيتُ عَلَى بُجَيْرٍ أَوْ عِفَاقٍ
عَلَى الْمَرَّانِ إِذْ هَلَكَ جَمِيعاً لِشَأْنِهِمَا بِشَجْوٍ وَاشْتِيَاقٍ^(٣)
أَرَادَ عَلَى بُجَيْرٍ وَعِفَاقٍ .

وقد حكي المفضل بن سلمة هذا الوجه عن قُطْرُبَ ، وطعن عليه بأن قال : ليس شيء يُعلم أشدَّ قسوةً عند المخاطبين من الحجارة ، فينسق به عليها^(٤)؛ وإنما يصح ذلك في قولهم : أطعمتكم تمرّاً أو أحلى منه، لأن أحلى منه معلوم .

واختار المفضل الوجه الذي يتضمن أن ﴿أَوْ﴾ بمعنى « بل » .

وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشيء ، لأنهم وإن لم يشاهدوا أو يعرفوا ما هو أشدَّ قسوة من الحجارة فصورة قسوة الحجارة معلومة لهم، ويصح أن يتصوروا ما هو أشد قسوة منها ، وما له الزيادة عليها؛ لأن قدراً ما إذا عرف صح^(٥) أن يعرف ما هو أزيد منه أو أنه قص ،

== وهي القصيدة التي تسميها العرب : الفاضحة . والبيت من شواهد الكتاب (١ : ٥٢) استشهد به على نصب « ثعلبة » ، بإضمار فعل دل عليه ما بعده ؛ فكأنه قال : أظلمت ثعلبة ، عدت بهم طهبة ، ونحوه من التقدير . وأورده أيضاً في (١ : ٤٨٩) شاهداً على دخول « أم » عديلة للألف . وفي حاشية الأصل : « كأنه قال : أأخلت ثعلبة الفوارس فعدلت بهم طهبة والحشاب ! » .

(١) البتان في اللسان (عفق)؛ ونقل عن ابن بري أنهما لتمعن بن نورية ، وعفّاق : اسم رجل أكلته باهله في قحط أصابهم . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « ميتا » (٣) رواية اللسان :

هُمَا الْمَرَّانِ إِذْ ذَهَبَا جَمِيعاً لِشَأْنِهِمَا بِجُزْنٍ وَاشْتِيَاقٍ

وذكر أن بسطام بن قيس أغار على بني يربوع فقتل عفّاقاً وقتل بجيرا أخاه بعد قتله عفّاقاً في العام الأول، وأسر أباهما أبامليك، ثم أعنته وشرط عليه ألا يغير عليه؛ قال ابن بري : وقوى قول من قال إن باهله أكلته قول الراجز :

إِنَّ عِفَاقاً أَكَلَتْهُ بَاهِلُهُ تَمَشَّشُوا عِظَامَهُ وَكَاهَلَهُ

(٤) حاشية ف : « النسق أن تعطف كلاماً على كلام ، والنسق الترتيب » . (٥) م : « جاز » .

لأن الزيادة والنقصان إنما يضافان إلى معلوم معروف ، على أن الآية خرجت مخرج المثل ، وأراد تعالى بوصف قلوبهم بالزيادة في القسوة على الحجارة أنها قد انتهت إلى حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه ، وإن كانت الحجارة ربما لانت واتفعت بها ، فصارت من هذا الوجه كأنها أشد قسوة منها تمثيلاً وتشبيهاً .

فقول المفضل : « ليس يعرفون ما هو أقسى من الحجارة » لا معنى له إذا كان القول ٥ على طريق المثل .

وبعد ؛ فإن الذي طعن به على هذا الجواب يعترض على الوجه الذي اختاره ، لأنه إذا اختار أن ﴿ أَوْ ﴾ في الآية بمعنى « بل » فكيف جاز بأن يخبرهم بأن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة ، وهم لا يعرفون ما هو أقسى من الحجارة ! وإذا جاز أن يقول لهم : بل قلوبهم أقسى مما يعرفون من الحجارة جاز أن يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول : قلوبهم كالْحِجَارَةِ التي ١٠ يعرفون في القسوة ، وهي مع ذلك تزيد عليها .

فإن قال [قائل] ^(١) كيف يكون ﴿ أَوْ ﴾ في الآية بمعنى الواو ، والواو للجمع ، وليس يجوز أن تكون قلوبهم كالْحِجَارَةِ ، وأشد من الحجارة في حالة واحدة ؛ لأن الشيء إذا كان على صفة لم يجز أن يكون على خلافها !

قلنا : قد أجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بأن قال : ليس يمتنع أن تكون قلوبهم ١٥ كالْحِجَارَةِ في حال ، وأشد من الحجارة في حال أخرى ؛ فيصح المعنى ، ولا يتنافى ، وهذا قريب ، ويكون فائدة هذا الجواب أن قلوب هؤلاء في بعض الأحوال مع القسوة والمدول عن قبول ^(٢) الحق والفكر فيه ؛ ربما لانت بعض اللين ؛ ^(٣) وَهَمَّتْ بالانعطاف ، وكادت تُصْنِي إلى الحق فتكون في هذه الحال كالْحِجَارَةِ التي ربما لانت ^(٤) ، وفي حال أخرى تكون في نهاية البعد عن الخير ^(٤) والنفور عنه ، فتكون في هذا الحال أشد قسوة من الحجارة .

(١) من ف . (٢) م : « تصور » .

(٣-٢) ساقط من م . (٤) م : « الحق » .

على أنه يمكن في الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر ؛ وقد تقدم معناه في بعض كلامنا ، وهو أن قلوبهم لا تكون أشد من الحجارة إلا بعد أن يكون فيها قسوة الحجارة ؛ لأن القائل إذا قال : فلان أعلم من فلان فقد أخبر أنه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه ؛ فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة ، فليس هاهنا تناف على ما ظنّ المعترض ، ولا إثبات لصفة ونفيها ، ه فكل هذا واضح^(١) بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإنى لأستحسن من الشعر قول الأحموس بن محمد الأنصارى :

وَمَوَّلِي سَخِيفِ الرَّأْيِ رِخْوِ تَزِيدُهُ أَنَاثِي ، وَعَفْوِي^(٢) جَهْلُهُ عِنْدَهُ ذَمًّا^(٣)
 دَمَلْتُ ، وَلَوْلَا غَيْرُهُ لَأَصَبْتُه بِشَنَمَاءَ بَاقٍ عَارُهَا تَقَرُّ الْعَظْمَا^(٤)
 طَوَى حَسَدًا ضِغْنًا عَلَى كَأَنَّمَا أَدَاوِي بِهِ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ كَلَمًا^(٥)
 / وَيَجْهَلُ أَحْيَانًا فَلَا يَسْتَخِفُّنِي وَلَا أَجْهَلُ الْمُتَّبِي إِذَا رَاجَعَ الْجِلْمَا^(٦)
 يَصُدُّ وَيَنَائِي فِي الرَّخَاءِ بَوْدِهِ وَيَدْعُو وَيَدْعُونِي إِذَا خَشِيَ الْهَضْمَا
 فَيُفْرِجُ عَنْهُ أَرْبَةَ الْخَصَمِ مَشْهَدِي وَأُدْفَعُ عَنْهُ عِنْدَ عَثَرَتِهِ الظُّلْمَا
 — الأربة : الدهاء ، والأربة : العقدة ، وكلا المعنيين يحتمل لفظ البيت —
 وَكُنْتُ امْرَأً عَوْدًا^(٧) الْفِعَالِ تَهْزُنِي مَا ثَرُّ بَجْدٍ تَالِدٍ لَمْ يَسْكُنْ زَعْمَا

(١) م : « بن » . (٢) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « غفري » .

(٣) في حاشيتي الأصل ، ف : « أي كلما غفرت جهله زادني ذما » .

(٤) دملت : داريت وداجيت ؛ ويقال : « ادمل القوم » ؛ أي اطوهم على ما فيهم ؛ ومنه قول ابن

الطيفان :

وَمَوَّلِي كَمَوَّلِي الزُّبُرْقَنِ دَمَلْتُهُ كَمَا انْدَمَلْتُ سَاقِي يُهَاضُ بِهَا الْكَسْرُ

وتقر العظم : تصدعه وتكسره . وشنماء ، أي قصيدة في الهجو .

(٥) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أداري » . وبه أي بحطه ، والمجمة : الجمع .

(٦) العتي : الرضا . (٧) عود الفعّال : جليله وعظيمه .

وَكُنْتُ وَشْتَمِي فِي أُرُومَةٍ مَالِكٍ
وَلَسْتُ بِلَاقٍ سَيِّدًا سَادَ مَالِكًا
سَتَعْلَمُ إِنِّي عَادَيْتَنِي فَقَعَ قَرْقَرٌ
لَقَدْ أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِنِّي وَحَرُّهَا
وَكُنْتُ عُرُوقُ السُّوءِ أَزْرَتْ^(٣) وَقَصَّرَتْ
بَسَبِي لَهُ كَالْكَلْبِ إِذْ يَنْبَحُ النُّجْمَا
فَتَنْسُبُهُ إِلَّا أَبَا لِي أَوْ عَمَّا
أَمَلًا أَفَدْتُ لَا أَبَالَكَ - أَوْ عُدْمًا^(١)
لَأَعْدَائِنَا مُكْلًا وَحُسَادِنَا رَغْمًا^(٢)
بِهِ أَنْ يَنَالَ الْحَمْدَ فَالْتَمَسَ الذِّمَّا ٥

ومن مختار قوله :

إِنِّي إِذَا خَفِيَ اللَّثَامُ^(٤) رَأَيْتَنِي
مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكْبَةٍ أُمْنِي رِيهَا
وَتَزُولُ حِينَ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ^(٥)
كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ
إِلَّا تُشْرِفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي
تُخْشَى بِوَادِرِهِ عَلَى^(٦) الْأَقْرَانِ

١٠

ومن جيد شعره .

خَلِيلَانِ بَا حَا بِالْهَوَى فَتَشَاحَنْتُ
أَلَا إِنْ أَهْوَى النَّاسِ قُرْبًا وَرُؤْيَا
ضَجِيعٌ دَنَا مِنِّي جَذَلْتُ بِقُرْبِهِ
وَأَخْبَرُهُ فِي السَّرِّ بَيْتِي وَبَيْتَهُ
أَقَارِبُهَا فِي وَصْلِهَا^(٧) وَأَقَارِبُهُ
وَرِيحًا إِذَا مَا اللَّيْلُ غَارَتْ كَوَاكِبُهُ
فَبَاتَ يُعْنِدُنِي وَبَتْ أَعَاتِبُهُ
بَأَنْ لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدَ نَفْسِي يَقَارِبُهُ

(١) فقم قرقر ، أى يافقم قرقر ، والفقم : ضرب من أردأ السكأة ، والفرقر : الأرض الحالية ؛ وبشبهه به الرجل الذليل ؛ يقال : أذل من فقم بقرقر ؛ لأن الدواب تنجله بأرضها ؛ قال النابغة :

حَدَّثُونِي بِنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَعُ قَقْمًا بِقَرْقَرٍ أَنْ يَزُولَا

(٢) الحرس : الدهر . (٣) م : « أودت » . (٤) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « الرجال » . (٥) النخمت : الغضب مع الثورة والجلبة . (٦) البوادر : جمع بادرة وهى ما يبد من الإنسان عند الشر ، وفى ف : « لدى الأقران » . (٧) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :

* أَقَارِبُهَا فِي وَصْلِهِ وَأَقَارِبُهُ *

وقد غَبَرَّ في وجه كل مَنْ وصف المضاجعة امرؤ القيس حيث يقول (١) :

تقولُ وقد جَرَدْتُهَا من ثِيَابِهَا كما رُعْتَ مَكْحُولًا من العَيْنِ أَتْلَمًا (٢)
وَجَدَّكَ أو شَيْءًا أَنَا رَسُولُهُ سَوَاكَ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا
فَيَتَنَا نَدُودُ الْوَحْشِ عَنَّا كَأَنَّنَا قَتِيلَانِ لَمْ تَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعًا (٣)
إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرَّوْعِ أَمْسَكَتْ بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعًا (٤)

٥

وقال علي بن الجهم في وصفه شدة الالتزام :

سَقَى اللَّهُ لِيلاً ضَمَنَّا بَعْدَ هَجْمَةٍ وَأَذْنَى فُؤَادًا مِنْ فُؤَادِ مُعَذِّبِ (٥)
فَيَتَنَا جَمِيعًا أَوْ تَرَأَى زُجَاجَةً مِنْ الرَّاحِ فَيَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ

ولعبد الصمد بن المزدل في هذا المعنى :

كَأَنَّنِي عَانَقْتُ رِيحَانَةً تَفَقَّسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ (٦)
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ

١٠

(١) من قصيدة رواها أبو عمرو الشيباني، وأولها :

جَزَعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعًا وَغَوَيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مَوْلَعًا
وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصَّبَا غَيْرَ أَنِّي أَرَأَيْتَ خَلَّاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعًا
ولم تذكر في ديوانه بشرح البطلوسي ؛ وهي في مجموعة أشعار الستة للأعلم ص ٧٩ (مخطوطة
المكتبة التيمورية ٤٥٠ أدب) والأبيات أضافها حماسة ابن الشجري : ١٩٥-١٩٦ .
(٢) قال الأعلم : « قوله : « كما رعت مكحول المدامم » ، أي لما جردتها من ثيابها بدت محاسنها
وتبين طول عنقها ، كما تبين ذلك من الغزل المروع . والأتلع : الطويل العنق » .
(٣) بعد هذا البيت في رواية الأعلم عن أبي عمرو :

تَجَانِي عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتُدْنِي عَنِّي السَّابِرِيَّ الْمُضْلَعًا

— تجاني : ترفع . والمأثور : السيف الذي فيه أثر ؛ وهو فرند السيف ، والسابري : ضرب من الثياب .
والمضلع : الذي فيه طرائق وشى . (٤) أخذتها هزة الروع : ارتعدت فزعاً وهيبة . والمقدام :
الكثير الإقدام على الأحوال . والأروع : الممجب المنظر جلالاً وقوة .

(٥) ديوانه ٩٥ وحماسة ابن الشجري : ١٩٦ . (٦) حماسة ابن الشجري ١٩٦ .

ولبشار بن برد:

إِنَّنِي أَشْتَهِي لِقَاءَكَ وَاللَّهِ فَمَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَانِي
قَدْ تَلَفَ الرِّبَاحُ غُصْنًا مِنْ أَلْبَانٍ إِلَى مِثْلِهِ فَيَلْتَقِيَانِ
ومثل هذا للبحترى:

وَلَمْ أُنْسَ كَيْلَتَنَا فِي الْعِنَاقِ لَفَّ الصَّبَا بِقَضِيبٍ قَضِيبًا^(١)
كَمَا افْتَنَّتِ الرِّيحُ فِي مَرَّهَا فَطَوَّرًا خَفُوتًا، وَطَوَّرًا هُبُوبًا
ولآخر في مثل هذا بعمينه، ولسنا ندرى هل سبق للبحترى أو تأخر عنه:
وَضَمَّ لَا يُنْهِنُهُ غُصْنُهُ اغْتِنَاقُ كَمَا تَلَفَ الْقَضِيبُ عَلَى الْقَضِيبِ

ولعلي بن الجهم:

وَبَتْنَا عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ كَأَنَّنَا خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ وَالْحَمْرِ^(٢)

[٢٣٦]

و / وهذا وإن جمعه في المناق فهو مأخوذ من قول بشار:
وإن نلتقي خلف الغيور كأننا سلاف عُقَارٍ بِالنَّقَاحِ مَشُوبُ^(٣)

والأصل في هذا قول الأخطل، والناس من بعده على أثره:

مِنَ الْجَارِ نَاتِ الْحُورِ مَطْلَبُ سَرَّهَا كَبِيضُ الْأَنْوُقِ الْمُسْتَكِنَةِ فِي الْوَاكِرِ^(٤)
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا إِذَا مَا لَقِيَتْهَا لِكَلَمَاءٍ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامَةِ وَالْخَرِ
وقد أخذه أيضاً ابن أبي عيينة فقال:

(١) ديوانه ١ : ٥١ (٢) ديوانه ١٤٤ وحماصة ابن الشجرى ١٩٦ ، وروايته هناك :

❖ وَبَتْنَا عَلَى رَغَمِ الْوَشَاةِ كَأَنَّنَا ❖

(٣) ديوانه ١ : ١٨٥ . والنقاح : الماء البارد ؛ وفي حاشية الأصل : « س : خلف العيون » .

(٤) ديوانه ٢١٢ : الأنوق : الرخة ؛ وفي المثل : « أعزّ من بيض الأنوق » ، لأنها تحرزه فلا يكاد يظفر به ؛ لأن أوكارها في رهوس الجبال والأماكن الصعبة .

(١) ذاك إذ روحها وروحي مزاجاً نِ كَأَصْفَى خمر بأعذبِ ماء

وأخذه العباس بن الأحنف فقال (١):

ما أنْسَ لا أنْسَ يُمْنَاهَا مُعْطَفَةٌ على فوْأدي ، ويُسرَّاهَا على رَاسِي (٢)
وقَوَّلهَا : لَيْتَهُ ثَوْبٌ على جَسَدِي أو لَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالاً لِعَبَّاسٍ (٣)
أو لَيْتَهُ كَانَ لي خمرًا وكُفْتُ لَهُ من ماءِ مَرْنٍ ، فكنَّا الدَّهْرَ في كَاسِ

ومثل هذا للبحترى :

وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ هِيَ الْمُصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ (٤)

ولقد أحسن بشار في قوله :

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا كَمَا بَيْنَ رِيحِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ

١٠ أَخْبَرَنَا أَبُو عبيد الله المرزباني قال حدثنا أحمد بن محمد المسكي قال حدثنا أبو العيناء قال

(١-١) ساقط من م . (٢) ديوانه : ٩٠ ؛ وبعده :

قَالَتْ وَإِنْسَانُ مَاءِ الْعَيْنِ فِي لُجْجٍ يكاد يَنْطِقُ عَنْ كَرْبٍ وَوَسْوَاسٍ !
يَطْفُو وَيَرْسُو غَرِيقًا مَا يُكْفِكِفُهُ كَفٌّ ، فَيَالِكَ مِنْ طَافٍ وَمِنْ رَاسٍ

(٣) رواية الديوان :

عَبَّاسُ لَيْتَكَ سِرْبَالِي عَلَى جَسَدِي أو لَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالاً لِعَبَّاسٍ

(٤) ديوانه : ١ : ١١٣ ؛ وفي حاشية الأصل : وأشد إمعانا منه قوله :

وبتنا جميعاً لو تراق زجاجةٌ من الخمر فيما بيننا لم تَسَرَّبْ

وقول أبي الجواز الواسطي رحمه الله :

فاعتنقنا ضمناً يذوب حصي الـ قوت منه ، وتطمئن النهودُ

حدثنا العُتْبِيُّ عن أبيه قال : سَيَّرَ الوليد بن عبد الملك ^(١) الأحوص إلى دَهْلَك ^(٢) ، فكتب الأحوص إلى عمر بن عبد العزيز حين استخلف :

وكيفَ تَرَى للنَّوْمِ طَعْمًا وَلَذَّةً وَخَالِكَ أُمْسَى مُوْتَقَا فِي الْحَبَائِلِ !
فمن بكُ أُمْسَى سَائِلًا عَنْ شِمَاتِهِ لَيْشِمَتَ بِي ، أَوْ شَامِتًا غَيْرَ سَائِلِ
/ فقد عَجَمْتُ مِنْهُ الْحَوَادِثُ مَا جَدَا صَبُورًا عَلَى غَمَاءِ تِلْكَ الْبَلَاءِ بِلِ
إِذَا سُرَّ لَمْ يَفْرَحْ ، وَلَيْسَ لِنَكْبَةٍ أَلَمْتُ بِهِ بِالْخَاشِعِ الْمُتَضَائِلِ

[٢٣٦]
ط

فبعث عمر بن عبد العزيز إلى عِراك بن مالك ، الذى كان شهد عليه فقال : ما ترى فى هذا البائس ؟ فقال عراك : مكانه خير له ، فتركه فى موضعه ، فلما وَلِيَ يزيد بن عبد الملك جلب الأحوص وسَيَّرَ عِراكا ^(٣) .

(١) كذا جاءت الرواية هنا ؛ وفى الأغاني ٤ : ٢٤٦ (طبعة الدار) أن الأحوص كان ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ويتغنى فى شعره معبد ومالك ، ويشيع ذلك فى الناس ، فنهى فلم ينته ، فشكى إلى عادل سليمان بن عبد الملك على المدينة ، وسأله الكتاب فيه إليه ، ففعل ذلك ؛ فكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ، ويقيمه على البلس للناس ، ثم يصيره إلى دهلِكَ . ففعل ذلك به ، فتوى هناك سلطان سليمان بن عبد الملك ، ثم ولى عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه فى القدوم ويمدحه ، فأبى أن يأذن له ، وكتب فيما كتب إليه به ... ثم أورد الأبيات .

(٢) دهلِكَ : جزيرة فى بحر البين ؛ وهو مرسى بين بلاد البين والحبيشة .

(٣) فى خبر صاحب الأغاني : « فأتى رجال من الأنصار عمر عبد العزيز فكلّموه فيه وسأله أن يقدمه ، وقالوا له : قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه ، وقد أخرج إلى أرض الشرك ، فنطلب إليك أن تردّه إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه ؛ فقال لهم عمر : فمن الذى يقول :

فما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبْهَتَ حَتَّى مَا كَادُ أُجِيبُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

أدورُ ولولا أن أرى أم جعفرَ بأبياتِكُمْ مادرتُ حيث أدورُ
وما كنتُ زوّارًا ولكنّ ذا الهوى إذا لم يزُرْ لا بدّ أن سيزور

قالوا : الأحوص ، قالى فمن الذى يقول :

=

قال سيدنا أدام الله علوه : وإنما كان الأحوص خالَ عمرَ بن عبد العزيز من جهة أن أمَّ عمر هي أمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وأمها أنصارية .

فأما قوله « إذا سرَّ لم يفرح » فمأخوذ من قول لقيط بن زُرارة :
لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءُ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ ، وَلَيْسَ إِنْ عَضَّ مَكْرُوءُهُ بِهِ خَشَمًا^(١)

وللأحوص :

وَبِطْنٍ مَكَّةَ لَا أَبُوحُ بِهِ قُرَشِيَّةٌ غَلَبَتْ عَلَى قَلْبِي
وَلَوْ أَنَّهَا إِذْ مَرَّ مَوْكِبُهَا يَوْمَ الْكَدِيدِ أَطَاعَنِي صَحْبِي^(٢)
قُلْنَا لَهَا : حُيِّتَ مِنْ شَجْنٍ وَلِرَكْبِهَا : حُيِّتَ مِنْ رَكْبٍ
وَالشَّوْقُ أَقْتَلُهُ بِرُؤْيَا قَتَلَ الظَّمَا بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ
وَالنَّاسُ إِنْ حَلُّوا جَمِيعُهُمْ شِعْبًا - سَلَامَ ، وَأَنْتَ فِي شِعْبٍ^(٣)

كَأَنَّ لُبْنَى صَبِيرُ غَادِيَةٍ أَوْ دُمِيَّةٌ زَيْنَتْ بِهَا الْبَيْعُ
اللَّهُ بِنَى وَيَنْ قِيمِهَا يَفْرُ مِنْ بِنَى وَأَتَّبِعُ

قالوا : الأحوص ، قال : بل الله بينها وبين قومه . قال : فن الذي يقول :

سَتُبْلَى لَكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبِّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول ، والله لأأرده ما كان لي سلطان . فكث هناك بقية ولاية عمر وصدرأ من ولاية يزيد بن عبد الملك . قال فبينا يزيد وجارته حباة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الأحوص ، فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعينيك ما أدري - وقد كان ذهب من الليل شطره - فقال : ابعثوا إلى ابن شهاب الزهري فمسي أن يكون عنده علم من ذلك ، فأتى الزهري ففرع عليه بابه ، فخرج مروعا إلى يزيد ، فلما صعد إليه قال له يزيد : لاترع ، لم ندعك إلا لحير ، اجلس ، من يقول هذا الشعر ؟ قال : الأحوص بن محمد بن أمير المؤمنين ، قال : ما فعل ؟ قال : طال حبسه بدهلك قال : قد عجبت لعمر كيف أغفله . ثم أمر بتخليه سبيله ووهب له أربعمائة دينار ، فأقبل الزهري من ليلته إلى قومه من الأنصار فبشرهم بذلك .

(١) مختارات ابن الشجري : ه . (٢) حاشية الأصل : « خبر » إن قوله : « أطاعني صحبي » .

والعائد إلى الاسم الهاء من « موكبها » والتقدير : ولو أنها أطاعني صحبي إذا مرموكبها يوم الكديد .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « وأنت في شعب » .

حَلَلْتُ شِعْبَكَ دُونَ شِعْبِهِمْ وَلَكَانَ قُرْبُكَ مِنْهُمْ حَسْبِي^(١)

قوله :

* والشوق أفتله برؤيتها *

نظير قول جرير :

فَلَمَّا التَقَى الْحَيَّانِ أَلْقَيْتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(٢) ٥



(١) في حاشيتي الأصل ، ف : د في هذه الأبيات :

ثِنْتَانِ لَا أَدْنُو لَوْضَلِيهِمَا عِرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ خَائِنُهُ وَالْجَارُ قَدْ أَوْصَى بِهِ رَبِّي

(٢) ديوانه : ٤٧٨ .

مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، [البقرة : ٣١] .

فقال : كيف يأمرهم أن يخبروا بما لا يعلمون ، أو ليس ذلك أقبح من تكليف مالا يطاق ؛ الذي تأبونه ؛ والذي جوز^(١) أن يكلف تعالى مع ارتفاع القدرة لا يجوز^ه .

[٢٣٧] / الجواب ، قلنا: قد ذكر في هذه الآية وجهان :
و

أحدها أن ظاهر الآية إن كان أمراً يقتضى التعلّق بشرط ، وهو كونهم صادقين عالمين بأنهم إذا أخبروا عن ذلك صدقوا - فكانه قال لهم : خبروا بذلك إن علمتموه ؛ ومتى رجعوا إلى نفوسهم فلم يعلموا ، فلا تكليف عليهم . وهذا بمنزلة أن يقول القائل لغيره : خبرني بكذا وكذا إن كنت تعلمه ، أو إن كنت تعلم أنك صادق فيما تخبر به عنه .

١٠ فإن قيل : أليس قد قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إن المراد به : إن كنتم تعلمون بالعلّة التي من أجلها جعلت في الأرض خليفة ، أو إن كنتم صادقين في اعتقادكم أنكم تقومون بما أنصّب الخليفة له ، وتضطلعون به ، وتصلحون له ؟ .

قلنا : قد قيل كل ذلك ، وقيل أيضا ما ذكرناه ؛ وإذا كان القول محتملا للأمرين جاز

أن يُبنى الكلام على كل واحد منهما ؛ وهذا الجواب لا يتم إلّا لمن يذهب إلى أن الله تعالى

١٥ يصحّ أن يأمر العبد بشرطٍ قد علم أنه لا يحصل ، ولا يحسن أن يريد منه الفعل على هذا

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « ومن يجوز » .

الوجه ؛ ومن ذهب إلى جواز ذلك صحّ منه أن يعتمد على هذا الجواب .

فإن قيل : فأىّ فائدة في أن يأمرهم بأن يخبروا عن ذلك بشرط أن يكونوا صادقين ، وهو عالم بأنهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم به ؟

قلنا : لمن ذهب إلى الأصل الذى ذكرناه أن يقول : لا يمتنع أن يكون الغرض فى ذلك هو أن ينكشف بإقرارهم وامتناعهم من الإخبار بالأسماء ما أراد تعالى بيانه من استثنائه بعلم الغيب ،^٥ وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح فى الدين .

فإن قيل : فهذا يرجع إلى الجواب الذى تذكرونه من بعد ؟ قلنا : هو وإن رجع إلى هذا المعنى فبينهما فرق^(١) من حيث كان هذا الجواب ، على تسليم أن الآية تضمنت الأمر والتكليف الحقيقين .

والجواب الثانى لا نسلم فيه أن القول أمر^٢ على الحقيقة ، فمن هاهنا افترقا . ١٠

والجواب^(٢) الثانى أن يكون الأمر^(٣) وإن كان ظاهره ظاهراً ، فغير أمر على الحقيقة ؛ بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجة ؛ وقد يرد بصورة الأمر ما ليس بأمر ، / والقرآن [٢٣٧] والشعر^(٤) وكلام العرب مملوء بذلك^(٥) .

وتلخيص هذا الجواب أن الله تعالى لما قال للملائكة : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] ؛ أى مطلع من مصالحكم ، وما هو أنفع لكم فى دينكم على ما لا تعلمون عليه . ثم أراد التنبيه على أنه لا يمتنع أن يكون غير الملائكة مع أنها تسبح وتقدس وتطيع ولا تمصى - أولى بالاستخلاف فى الأرض ؛ وإن

(٢) م : « والوجه الثانى » . (١) د ، ف : « بون » . (٣) حاشية ف (من

نسخة) : « القول » . (٤-٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « وأخبار العرب مملوءة بذلك » .

كان في ذريته من يفسد وَيَسْفِك الدماء . فَعَلَّمَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْمَاءَ جَمِيعِ الْأَجْناسِ ، أَوْ أَكْثَرِهَا ^(١) ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ مقررًا لهم ومنبها على ما ذكرناه ، ودالا على اختصاص آدم بما لم يُخَصَّصوا به . فلما أجابوه بالاعتراف والتسليم إليه عِلْمَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُونَهُ ، فَقَالَ تَعَالَى لَهُمْ ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] منبهاً على أنه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح في الدين ، وأن الواجب على كل مكلف أن يسلم لأمره ، ويعلم أنه لا يختار لعباده إلا ما هو أصلح لهم في دينهم ؛ علموا وجه ذلك أم جهلوه .

وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة ، أو في ظنهم أنهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ، ١٠ ويكملون له ؛ فلولاً أن الأمر على ما ذكرناه ، وأنَّ القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم وإقرارهم : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ معنى ، لأن التكليف الأول لا يتغير حاله بأن يخبرهم آدم عليه السلام بالأسماء ، ولا يكون قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآية إلاَّ مطابقاً لما ذكرناه من المعنى ؛ دون معنى التكليف ؛ فكأنه قال تعالى : إذا كنتم لاتعلمون هذه الأسماء ، فأنتم عن عِلْمِ الْغَيْبِ أعجز ؛ وبأن تسلموا الأمر لمن يعلمه ويدبر أمركم بحسبه أولى .

فإن قيل : فكيف علمت الملائكة بأن في ذرية آدم عليه السلام من يفسد في الأرض ، [٢٣٨] ويسفك الدماء ؟ وما طريق علمها بذلك ؟ / وإن كانت غير عالمة فكيف يحسن أن تخبر عنه بغير علم !

قلنا : قد قيل إنها لم تخبر وإنما استفهت ؛ فكأنها قالت متعرفة : أتجمل فيها مَنْ يفعل هذا وكذا .

(١) م : بعد هذه الكلمة : « وقيل أسماء محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من ولده وسلم ، وفيه أحاديث مروية » .

وقيل : إن الله تعالى أخبرها بأنه سيكون من ذرية هذا المستخلف من يعصى ويفسد في الأرض : فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه الحكمة فيه : أتجعل فيها من يفعل كذا وكذا ؟

وهذا الجواب الأخير يقتضى أن يكون في أول الكلام حذف ويكون التقدير : وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، وإني عالم أن سيكون من ذريته من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ، فاكتفى عن إيراد هذا المحذوف بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ لأن ذلك دلالة على الأول ؛ وإنما حذفه اختصاراً .

وفي جملة جميع الكلام اختصار شديد ، لأنه تعالى لما حكى عنهم قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ كان في ضمن هذا الكلام : فنحن على ما نظنه ويظهر لنا من الأمر أولى بذلك لأننا نطيع ١٠ وغيرنا يعصى .

وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يتضمن أيضاً أنني أعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه ، وما يكون مخالفاً لما تظنونونه على ظواهر الأمور .

وفي القرآن من المحذوفات المعجبية ، والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام ؛

فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا ١٥ البقر السمان والمعجاف : ﴿ أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ ؛ [يوسف : ٤٥] ، ^(١) ففعلوا ، فأتى يوسف ، فقال له ^(٢) : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ ؛ [يوسف : ٤٦] [ولو بسط الكلام فأورد محذوفه لقال أنا أنبئكم بتأويله ، فأرسلون ففعلوا ، فأتى يوسف فقال له : يا يوسف أيها الصديق أفنتنا ^(٣)] .

ومثله قوله في الأنعام ، ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ؛ [الأنعام : ١٤] : أى ، وقيل لى : ولا تكونن من المشركين .

وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ، وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ. يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَنَمَائِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ : ١٢ ، ١٣] ،
 ٥ أى وقيل لهم : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ .

وقال جرير :

[٢٣٨] / وَرَدَّتُمْ عَلَى قَيْسٍ يَخُورُ مُجَاشِعٍ / فنوُتُمْ عَلَى سَاقٍ بَطِيءٍ جُبُورُهَا^(١) ط

أراد : فنوُتُمْ على ساق مكسورة بطيء جبورها ، كأنه لما كان في قوله : « بطيء جبورها » دليل على الكسر اقتصر عليه .

١٠ وقال عنتره :

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَنِيةٌ لُعِنَتْ بِمَجْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ^(٢)

يعنى ناقته؛ ومعنى « لعنت » دعاء عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها، فصار^(٣) كذلك هذا كله^(٤)؛ والناقاة إذا كانت لا تنتج كان أقوى لها على السير . قال : تأبط شراً - ويروى للشنفرى :

(١) ديوانه : ٢٦٨ ؛ وفي حاشية الأصل : « قبله :

أَلَمْ تَرَ قَيْسًا حِينَ خَارَتْ مُجَاشِعٌ تَجِيرُ، وَمَا إِنْ تَبَتَّغَى مِنْ يُجِيرُهَا
 بَنِي دَارِمٍ مَنْ رَدَّ خِيلاً مُغِيرَةً غَدَاةَ الصَّفَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا عُشُورُهَا
 وَرَدَّتُمْ البيت

ومجاشع هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن عمرو بن تميم « وخور : جمع خوار ، والخورة : الضعف ، وناقاة خوارة ، والجمع أيضا خور » . من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « فبؤتم » .

(٢) من المعلقة ؛ ص ١٨٣ - بشرح التبريزي . والشدنية : ناقاة نسبت إلى شدن ؛ موضع باليمن ، وقيل : هو غل كان باليمن ، تنسب إليه الإبل : والمصرم : الذى أصاب أخلافه شيء فقطعه ؛ من صرار أو غيره . (٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فصارت » . (٤) من نسخة بمحاشية الأصل ، ف : « غذف هذا كله » .

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(١)
لأنه أراد : فلا تدفنوني بل دعوني تأكلني التي يقال لها : خامري أم عامر ؛ وهي الضَّبْع .

وقال أوس بن حجر :

حَتَّى إِذَا السَّكَّابُ قَالَ لَهَا كَالْيَوْمِ مَطْلُوبَا وَلَا طَلَبَا^(٢)
أراد : « لم أر كاليوم » ، فحذف .

وقال أبو دؤاد الإيادي :

إِنَّ مِنْ شِمَتِي كَبْدُلٌ نِلَادِي دُونَ عِرْضِي ، فَإِنْ رَضِيتِ فَكُونِي
أراد : فكوني معي على ما أنت عليه ، وإن سخطت فبيني فحذف هذا كله .

وقال الآخر :

إِذَا قِيلَ سِيرُوا إِنَّ لَيْلَى لَعَلَّهَا جَرَى دُونَ لَيْلَى مَائِلُ الْقَرْنِ أُغْضِبُ^(٣) ١٠
أراد لعلها قريب ، وهذا يتسع ؛ وهو أكثر من أن يحيط^(٤) به قول . والحذف
غير الاختصار . وقوم يظنون أنهما واحد ؛ وليس كذلك لأن الحذف يتعلق بالألفاظ ؛ وهو
أن تأتى بلفظ يقتضى غيره ويتعلق به ، ولا يستقل بنفسه ؛ ويكون في الوجود دلالة على
المحذوف ، فتقتصر عليه طلبا للاختصار ، والاختصار يرجع إلى المعاني وهو أن تأتى بلفظ مفيد
لمعان كثيرة لو عبّر عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ ، فلا حذف إلا وهو اختصار ، ١٥
وليس كل اختصار حذفاً .

(١) شعر الشنفرى ١ : ٣٦ (ضمن الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز اليمنى) ، وانظر تحقيق
نسبة البيت هناك والرواية فيه : « أبشرى أم عامر » . وأورد بعده :

إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوْدِرَ عِنْدَ الْمَلْتَقَى ثُمَّ سَأْتِرِي
هناك لا أرجو حياةً تسرّني سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسِلًا بِالْجُرَائِرِ

(٢) ديوانه : ٢ (٣) في حاشيتي الأصل ، ف « يعنى به الوحشى من الأوعال » .

(٤) ف وحاشية الأصل (من نسخة) : « نحيط به » ، ومن نسخة أيضا بحاشيتي الأصل ، ف :

« أن يضبط » .

فمثال الحذف قوله : « ولكن خامرى أمّ عامر » ونظائره مما أنشدناه ؛ لأن القول غير مستغنٍ بنفسه ؛ بل يقتضى كلاماً آخر غير أنه لما كان فيه دلالة على ما حذف حسن استتماله :

ومثال الاختصار الذى ليس بحذف قول الشاعر :

٥ أولادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أبيهم قَبْرُ ابنِ ماريَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ^(١)
أراد أنهم أعزاء مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجعون كالأعراب ؛ فاختصر هذا المبسوط فى قوله : « حول قبر أبيهم » .

ومثله قول عدى بن زيد :

عالمٌ بالذى يُريدُ نقي الصَّدِّ رِ وعَفٌّ على جُثاهُ نَحُورُ^(٢)

١٠ وفى معنى الاختصار قول أوس بن حَجَر :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا تَخِمُ لِحَامُهُمْ إِذَا شُبَّ النَّجْمُ الصَّوَارِ النَّوَّافِرَا
فقوله : « لا تخم لحامهم » لفظ مختصر ؛ ولو بسطه لقال : إنهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه فيخِمَ ، بل يطعمونه الأضياف والطُّرَّاق .
ومعنى قوله :

* إِذَا شُبَّ النَّجْمُ الصَّوَارِ النَّوَّافِرَا *

١٥

يعنى فى شدة البرد وكلب الشتاء ؛ والثريا تطلع فى هذا الزمان عشاءً ، كأنها صُور متفرق .

(١) ديوانه : ٨٠ ؛ ومى مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة .

(٢) (السان (جثا) . وفى حاشيتى الأصل ، ف : « قوله « جثاه » : تراب كان يجمع ويجعل عليه حجارة وينجر عليها الأصنام ؛ يريد أنه طائع متدين ؛ وبروى : على جباهه » ؛ وهى الحياض . والجاوية : شئ مثل الحوض يجعل فيها الماء للإبل ؛ وجمعها الجواين .
(٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « خم اللحم يخم » ، وأخم يخم : إذا أنتن .

وهذا أيضاً أكثر من أن يحصى، وإنما فضّل الكلام الفصيح بعضه على بعض ؛ لقوّة حظه من إفادة المعاني الكثيرة بالألفاظ المختصرة .

فأما قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ بعد ذكر الأسماء التي لا تليق بها هذه الكناية ، فالمراد به أنه عرّض المسميات ؛ لأن الكناية لا تليق بالأسماء ، ولا بدّ من أن تكون تلك المسميات ، أو فيها ما يجوز ^(١) أن يكتنى عنه بهذه الكناية ؛ لأنها لا تستعمل إلاّ في العقلاء ومن يجري مجراهم .

وقيل إن في قراءة أبيّ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهَا ﴾ وفي قراءة عبد الله بن مسعود : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُنَّ ﴾ وعلى هاتين القراءتين يصلح أن تكون عبارة عن الأسماء .

وقديبقى في هذه الآية سؤال لم نجد أحداً ممن تكلم في تفسير القرآن ، ولا في متشابهه ومشكله تعرّض له ؛ وهو من مهمّ مايسأل عنه .

وذلك أن يقال : من أين علمت الملائكة لما خبرها آدم عليه السلام بتلك الأسماء صحّة قوله ، ومطابقة الأسماء للمسميات ؛ وهي لم تكن عالمةً بذلك من قبل ؛ إذ لو كانت عالمة لأخبرت بالأسماء ؛ ولم تعترف بفقد العلم ؛ والكلام يقتضى أنهم لما أنبأهم آدم بالأسماء / علموا [٢٣٩] صحتها ومطابقتها للمسميات ؛ ولولا ذلك لم يكن لقوله : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ ^ط غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ معنى ، ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوّته وتميّزه واختصاصه ١٥ بما ليس لهم ؛ لأنّ كلّ ذلك إنما يتمّ مع العلم دون غيره .

والجواب أنّه غير ممّتنع أن يكون الملائكة في الأوّل غير عارفين بتلك الأسماء ؛ فلما أنبأهم آدم عليه السلام بها فعل الله لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات ؛ إما عن طريق أو ابتداء بلا طريق ؛ فعلموا بذلك تميّزه ^(٢) واختصاصه ؛ وليس لأحد أن يقول : إن ذلك يؤدي إلى أنهم علموا نبوّته اضطراراً ؛ وفي هذا منافاة طريقة التكليف ؛ وذلك أنّه ليس في علمهم بصحة ما أخبر به ضرورة ما يقتضى العلم بالنبوّة ضرورةً ، بل بعده

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « من يجوز » . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « تميّزه » .

درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها ؛ ويجرى هذا مجرى أن يخبر أحداً نبيُّ بما فعلَ على سبيل التفصيل على وجه يخرق المادة ؛ وهو وإن كان عالماً بصدق خبره ضرورة لا بدَّ له من الاستدلال فيما بعدُ على نبوّته ، لأنَّ علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوّته ، لكنه طريق يوصل إليها على ترتيب .

٥ ووجه آخر وهو أنه لا يمتنع أن يكون للملائكة لغات مختلفة ، فكلُّ قبيلٍ منهم يعرف أسماء الأجناس في لغته دون لغة غيره ، إلا أن يكون إحاطة عالم واحد لأسماء الأجناس في جميع لغاتهم خارقة للمادة ، فلما أراد الله تعالى التنبيه على نبوّة آدم علّمه جميع تلك الأسماء ، فلما أخبرهم بها علّم كل فريق مطابقة ماخبر به من الأسماء للغته ، وهذا لا يحتاج فيه إلى الرجوع إلى غيره ، وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات يخبر كل قبيل ، ولا شك في أن كل قبيل إذا كانوا كثيرة^(١) ، وخبروا بشيء يجري هذا المجرى علم مخبرهم ، وإذا أخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ماعلمه من لغته .

وهذا الجواب يقتضى أن يكون قوله : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ أى ليخبرني كلُّ قبيل منكم بجميع هذه الأسماء .

وهذان الجوابان جميعاً مبنيان على أن آدم عليه السلام مقدّم له العلم بنبوّته ، وأن إخباره بالأسماء كان افتتاح معجزاته^(٢) ، لأنه لو كان نبياً قبل ذلك ، وكانوا قد علموا بقدوم ظهور معجزاتٍ على يده لم يحتج إلى هذين الجوابين معاً ، لأنهم يعلمون إذا كانت الحال هذه مطابقة الأسماء للمسميات بعد أن لم يعلموا ذلك بقوله الذى قد آمنوا به فيه غير الصدق ، وهذه بين لمن تأمله .

قال سيدنا أدام الله علوه : رأيت قوماً ممن تكلم على معانى الشعر ، يذكرون في بيت
٢٠ حسان بن ثابت :

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « كثرة » .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « افتتاحاً لمعجزاته » .

لَمْ تَقْتَهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ^(١)
 أن المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنّها ، فكأنه قال : « لم تفتها شمس النهار بشيء »
 غير أنها كبيرة طاعنة في السن ، وعذرها في ذلك أن الشباب ليس يدوم لأمثالها . وهذا الذي
 ذكره ليس بشيء ، والأشبه والأولى أن يكون مراد حسان أن شمس النهار لم تفتها بشيء
 غير أن شبابها مما لا يدوم ، ولا بدّ من أن يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ، ولم يرد أنها
 في الحال كذلك ، وكيف يريد ماتوهموه مع قوله :

يَالْقَوْمُ^(٢) هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءُ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْوَمُ !
 شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو هَا أُجَيْنُّ وَلَوْلُو مَنظُومُ
 لَوْ يَدِبُ الْحَوَلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّ رَّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبْتُهَا السَّكُومُ^(٣)

وهذه الأوصاف لا تليق بمن طعن في السنّ من النساء ، ولا يوصف بمثلها إلا الصبيان ١٠
 والأحداث .

ومن العجائب أن هذا الاستخراج على ركا كته مسندٌ إلى الأصمعيّ ، وما أولى من
 يكون نتيجة تغلغله ، وثمرّة توصله مثل هذه الثمرة بالإضراب عن استخراج المعاني
 والبحث عنها !

ومما فسره أصحاب المعاني على وجهه ، وهو بغيره أشبهه ، وأقلُّ الأحوال أن يكون محتجلاً ١٥
 للأمرين ، فلا يقصّر على أحدهما قولُ الخنساء :

يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ^(٤)

/ لأنهم يقولون : مرادها بالبيت ما في تركِ وَرْدِهِ عار ، يظنون أنه متى لم يحمل على [٢٤٠] ط
 ذلك لم يكن له فائدة ، ولا فيه مدح ، ويُجْرُونَهُ مجرى قول المرقش^(٥) :

(١) ديوانه : ٩٩ ، والرواية فيه « لم تفتها » .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « يالقوى » . (٣) أندبتها : أثرت فيها وجرحتها .

(٤) ديوانها : ٧٥ .

(٥) هو المرقش الأكبر ، والبيت في الفضليات : ٢٣٩ (طبعة المعارف) . ووراء هنا بمعنى أمام ؛

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . وما يعلم : عاقبة عمله ؛ أو الهرم والكبر والضعف .

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرِّ مَا يَعْلَمُ
 وليس الأمر كما ظنوه، لأنه يحتمل أن يريد أنه لا عار في ورده على ظاهر الكلام
 والفائدة فيه ظاهرة لأن البيت وإن تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن ركوب الأمور
 الصعاب التي من جعلتها إيراد الماء غلبةً وقهراً، فكأنها قالت : إنك توردهاء قد تناذره
 الناس ، وتركب أمراً صعباً قد نكّلَ عنه الخلق ، ولك بذلك حظ في الشجاعة والبسالة، ومع
 ذلك فلا عار عليك في ركوبه ، لأنه ربما فعل الإنسان فعلاً يحوز به أكثر الحظ من الشجاعة
 وإن لحقه بعض العار ، من قطيعة رحمٍ ، أو نكث عهدٍ ، أو ما جرى هذا المجرى، فكأنها
 نفت عن فعله وجوه العار .

وليس يجرى ذلك مجرى قول المرتضى :

* ليس على طول الحياة ندم *

١٠

لأن البيت متى لم يُحمَلْ على أن المراد به : ليس على فوت طول الحياة ندم ، لم يُفدُ شيئاً ،
 وقد بينا فائدة قول الخنساء إذا كان المراد ما ذكرناه .



مَكْتَبَةُ الدُّرُورِ وَالرَّحْمَةِ

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] .
قلنا : قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون المعنى : و سَلُّ تَبَّاعٌ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ؛ ويمجرى ذلك مجرى قولهم : السخاء حاتم ، والشعر زهير ؛ وهم يريدون السخاء سخاء حاتم ، والشعر شعر زهير ٥ وأقاموا حاتما مقام السخاء المضاف إليه ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] ، ومثله قول الشاعر :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبُ السَّبَالِ أَذِلَّةٌ سَوَاسِيَةٌ أَخْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
والمأمور بالسؤال في ظاهر الكلام النبي عليه وآله السلام ؛ وهو في المعنى لأمته ؛ لأنه عليه السلام لا يحتاج إلى السؤال ؛ لكنه خوطب خطاب أمته ، كما قال تعالى : ﴿ الْمَآصِ كِتَابٌ ١٠ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ / فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾ [الأعراف : ٢٠١] ، فأفرد الله تعالى [٢٤١] بالخطابة ، ثم رجع إلى خطاب أمته فقال : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ٢] ، وفي موضع آخر : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأحزاب : ١] نخطبه عليه السلام والمعنى لأمته ، لأنه بين بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق : ١] فوحد وجمع في موضع واحد وذلك للمعنى الذي ذكرناه .

وقال الكميت :

إلى السَّراجِ المُنيرِ أَحْمَدَ لَا تَعْدِ لِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبُ
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ النَّاسُ سِإِلِيَّ الْمُيُونِ وَارْتَقَبُوا
لَوْ قِيلَ أَفَرَطْتَ بِلِقَاكَ وَلَوْ عَا فَنِي الْقَائِلُونَ ، أَوْ ثَلَبُوا
لِحَافَتِ بَفَضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْ بَرَفِيكَ الضَّجَاجُ وَاللَّجَبُ
أَنْتَ الْمُصَفَّى الْمُهَذَّبُ الْمَخْضُ فِي التَّشْبِيهِ إِنَّ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ^(١)

فظاهر الخطاب للنبي عليه السلام ، والمقصود به أهل بيته عليهم السلام ، لأن أحداً من المسلمين لا يمتنع من تفضيله عليه السلام والإطناب في وصف فضائله ومناقبه ؛ ولا يمتنع في ذلك أحدٌ ، وإنما أراد الكميت : وإن أكثر في أهل بيته وذويه السلام الضجج والجب والتقريع والتعنيف ، فوجه القول^(٢) إليه والمراد غيره ، ولذلك وجه صحيح وهو أن المراد بمولاتهم والانحياز إليهم والانعطاف إلى حبهم ؛ لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصود بذلك أجمع جاز أن يخرج الكميت الكلام هذا المخرج ، ويضعه هذا الموضع . وقيل إن المراد بتبائع الأنبياء الذين أمر بمسألتهم هم مؤمنو أهل الكتاب^(٣) كعبد الله ابن سلام ونظرائه ، وليس يمتنع أن يكون هو عليه السلام المأمور بالمسألة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب ، وإن لم يكن شاكاً في ذلك ، ولا مرتاباً به . ويكون الوجه فيه تقرير أهل الكتاب به ، وإقامة الحجة عليهم باعترافهم ، أو لأن بعض مشركي العرب أنكر أن تكون كتب الله تعالى المتقدمة وأنبياءه الآتون بها دعت إلى التوحيد ، فأمر عليه السلام [٢٤١] بتقرير أهل الكتاب^(٤) / بذلك دعت لنزول الشبهة عن اعترضته .

والجواب الثاني أن يكون السؤال متوجهاً إليه عليه السلام دون أمته ، والمعنى : إذا لقيت

(١) نص : رفع . (٢) في حاشية الأصل : « نسخة ش : فوجه القول » ، بالإضافة .

(٣) ف : « أهل الكتب » . (٤) من نسخة بمحاشية الأصل : « الكتاب » .

النبیین فی السماء فاسألهم عن ذلك؛ لأن الروایة قد وردت بأنه صلى الله علیه وآله لقی النبیین فی السماء فسلم علیهم وأمرهم ؛ ولا یكون أمره بالسؤال ، لأنه كان شاکا ، لأن مثل ذلك لا یجوز علیه الشک فیہ ؛ لكن لبعض المصالح الراجعة إلى الدین ؛ إما لشیء یخصه علیه السلام ، أو یتملق ببعض الملائكة الذین یستمعون ما یجرى بینہ و بین النبیین من سؤال وجواب .

والجواب الثالث ما أجاب به ابن قتیبہ ، وهو أن یشکل المعنی : وسئل من أرسلنا إلیه قبلک رسلا من أرسلنا - یعنی أهل الکتاب . وهذا الجواب - وإن کان یوافق فی المعنی الجواب الأول - فبینهما خلاف فی تقدیر الکلام وکیفیة تأویله ، فلہذا صارا مفترقین .

وقد ردّ علی ابن قتیبہ هذا الجواب ، وقیل إنه أخطأ فی الإعراب ؛ لأن لفظة « إلیه » لا یشح إضمارها فی هذا الموضع ؛ لأنهم لا یجیزون : « الذی جلس عبد الله » ، علی معنی ١٠ « الذی جلس إلیه » ، لأن « إلیه » حرف منفصل عن الفعل ، والمنفصل لا یضم ، فلما کان القائل إذا قال : « الذی أکرم إیاء عبد الله » لم یجز أن یضم « إیاء » ؛ لانفصاله من الفعل كانت لفظة « إلیه » منزلة .

وکذلك لا یجوز : « الذی رغبت محمد » ، بمعنی « الذی رغبت فیہ محمد » ؛ لأن الإضمار إنما یحسن فی الهاء المتعلقة بالفعل كقولک : « الذی أکات طعامک » ، و « الذی لقی صديقک » ، معناها : ١٥ الذی أکلتہ ولقیته .

وقال الفراء : إنما حذف « الهاء » لدلالة الذی علیها . وقال غیرہ فی حذفها غیر ذلك ؛ وكلّ هذا لیس مما تقدم فی شیء ، فصحّ أن جواب ابن قتیبہ مستضعف ، والمعتمد علی ما تقدم .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إن سأل سائل عن معنى ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه».

قلنا: أمّا أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قال في تأويل هذا الخبر : سألت محمد بن الحسن [٢٤٢] عن تفسيره / فقال : كان هذا في أول الإسلام قبل أن تُنزل الفرائض ، ويؤمر المسلمون بالجهاد . هـ

قال أبو عبيد : كأنه يذهب إلى أنه لو كان يولد على الفطرة ، ثم مات قبل أن ينصره أبواه ويهوداه ما ورتناه ، وكذلك لو ماتا قبله ما ورتهمها ، لأنه مسلم وهما كافران ؛ وما كان أيضاً يجوز أن يُسبى ، فلما نزلت الفرائض وجرت السُنن بخلاف ذلك عُلِم أنه يولد على دين أبويه .

١٠ قال أبو عبيد : وأمّا عبد الله بن المبارك فإنه قال : هو بمنزلة الحديث الآخر الذى يتضمن أنه عليه السلام سئل عن أطفال المشركين فقال : «الله أعلم بما كانوا عاملين» يذهب إلى أنهم يولدون على ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر ؛ فمن كان فى علمه تعالى أنه يصير مسلماً فإنه يولد على الفطرة ، ومن كان فى علمه أنه يموت كافراً وُلِد على ذلك .

قال أبو عبيد : ومما يشبه هذا الحديث حديثه الآخر أنه قال : «يقول الله عز وجل : إني خلقت عبيدى جميعاً حُفَاءً ، فاجتالهم الشياطين عن دينهم ، وجعلت ما أحللتهم لهم حراماً» . ١٥ قال أبو عبيدة : يريد بذلك البجائر والسُّبب وغير ذلك مما أحله الله تعالى ، فجعلوه حراماً .

وأمّا ابن قتيبة فقال - وقد حكى ما ذكرناه عن أبي عبيد - : لست أرى ما حكاه أبو عبيد عن عبد الله ابن المبارك ومحمد بن الحسن مقنعاً لمن أراد أن يعرف معنى الحديث ؛ لأنهما لم يزيدا على أن ردّا على ما قال به من أهل القدر .

وتفسير محمد بن الحسن يدلّ على أن الحديث عنده منسوخ، والنسخ لا يكون في الأخبار، وإنما يكون في الأمر والنهي؛ قال : ولا يجوز أن يراد به - على تأويل ابن المبارك - بعض المولودين دون بعض؛ لأن مخرجه مخرج العموم. قال: ولا أرى معنى الحديث إلا ما ذهب إليه حماد بن سلمة؛ فإنه قال فيه: هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم؛ يريد حين مسح الله تعالى ظهر آدم؛ فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذرّة، وأشهدهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ قَالُوا بَلَىٰ؛ [الأعراف: ١٧٢]، فأراد عليه السلام أن كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الإقرار الأول وهو الفطرة.

/قال سيدنا آدم الله علوه: وهذا كله تخليط وُبعد عن الجواب الصحيح. والصحيح [٢٤٢] ط
في تأويله أن قوله عليه السلام: «يولد على الفطرة» يحتمل أمرين:

أحدهما أن تكون الفطرة هاهنا الدين، وتكون «على» بمعنى اللام؛ فكأنه قال: كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين؛ لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته، يشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾؛ [الذريات: ٥٦]؛ والدليل على أن «على» تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبي زيد عن العرب أنهم يقولون: صِفْ عَلَيَّ كذا وكذا حتى أعرفه؛ بمعنى صِفْ لِي؛ ويقولون ما أغيظك عليّ! يريدون ما أغيظك لي! والعرب تقيم بعض حروف الصفات مقام بعض فيقولون: سقط الرجل لوجهه؛ يريدون على وجهه، وقال الطرماح:

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى ثَفِنَاتِهَا مَعْرَسُ خَمْسٍ وَقَعَتْ لِلْجَنَانِ (١)

- أراد: على الجنان (٢) -

(١) ديوانه: ١٦٦ وفي حاشية الأصل: «خوَّى البعير إذا تجافى في بروكه، ومنه خوَّى الرجل في سجوده، وخوت المرأة عند جلوسها على الحجر»، وفيها أيضا: «يعنى أن فجوات هذه الناقة عند البروك تسم خمس أيتق بوارك». (٢) الجنان: عظام الصدر.

وقال عنتره :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرِ ضَيْنٌ فَأَصْبَحْتُ زُورَاءَ تَنْفِرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّلِيمِ^(١)

معناه: شربت الناقة من ماء الدّخر ضين؛ وهما ماءان؛ يقال لأحدهما: وسيع والآخر دُخْرُض، فغلب الأشهر؛ وهو الدّخرض. وإنما ساغ أن يريد بالفطرة- التي هي الخِلقة في اللغة- الدّين من حيث كان هو المقصود بها، وقد يجري على الشئ اسم ماله به هذا الضرب من التعلّق والاختصاص؛ وعلى هذا يتأول قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] أراد دين الله الذي خلق الخلق له .

وقوله تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠] المراد به أن ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف ، حتى يخلق قوما للطاعة ، وآخرين للمعصية .

١٠ ويجوز أن يريد بذلك الأمر، وإن كان ظاهره الخبر، فكأنه تعالى قال: ولا تبدّلوا ما خلقكم الله له من الدّين والطاعة بأن تعصوا وتخالفوا .

والوجه الآخر في تأويل الفطرة أن يكون المراد بها الخِلقة ، وتكون لفظة «على» على [٢٠٣] ظاهرها/ لم يرد^(٢) به غيرها، ويكون المعنى: كل مولود يولد على الخِلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والإيمان به ، لأنه عز وجل قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والإيمان به؛ وإن لم ينظروا ولم يعرفوا، فكأنه عليه السلام قال: كل مخلوق ومولود فهو يدلّ بخلقه وصورته على عبادة الله تعالى؛ وإن عدّل بمضمهم فصار يهوديا أو نصاريا . وهذا الوجه يحتمل له أيضا قوله تعالى: ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ .

وإذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله: «حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه»

يحتمل وجهين :

(١) من المعلقة ص ١٨٦ - بشرح التبريزي . الزوراء : المائلة ، والدليم : الأعداء ، عن الأصمعي .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بها » .

أحدهما أن مَنْ كان يهودياً أو نصرانياً ممن خلقتُه لعبادتي وديني ؛ فإنما جملة كذلك أبواه ، ومن جرى مجراها ممن أوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين .

وإنما خص الأبوين لأن الأولاد في الأكثر ينشئون على مذاهب آبائهم ، ويألفون أديانهم ونحلهم ؛ ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم ، وأنه إنما خلقهم للإيمان فصددهم عنه آبائهم ، أي ومن جرى مجراهم :
٥

والوجه الآخر أن يكون معنى : « يهودانه وينصرانه » أي يلحقانه بأحكامهما ، لأن أطفال أهل الذمة قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم ؛ فكأنه عليه السلام قال : لا تتوهما من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم ، أنهم خلقوا لدينهم ، بل لم يخلقوا إلا للإيمان والدين الصحيح ؛ لكن آبائهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم . وعبر عن إدخالهم في أحكامهم بقولهم : « يهودانه وينصرانه » ؛ وهذا واضح .
١٠

فأما جواب أبي عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فإننا إذا تمكنا من حمل الخبر على وجه نسلم معه من النسخ لم نحتاج إلى غيره ؛ وإنما توهم النسخ لاعتقاده أن خلقهم على الفطرة يمنع من إلحاقهم بحكم آبائهم ؛ وذلك غير ممتنع .

وأما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد ، لأن الله تعالى لا يجوز أن يخلق أحداً للكفر ؛ وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالإيمان ويريده منه ، ويماقبه ويذمه على خلافه !

فأما ما روى عنه / عليه السلام - وقد سئل عن أطفال المشركين فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » - فإنه يحتمل أن يكون عليه السلام سئل عما لم يبلغ من أطفال المشركين : كيف تكون صورته ؟ وإلى أي شيء تنتهي عاقبته ؟ فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، وأراد أن ذلك مستور عني ؛ ولو كانت المسألة عما اخترم طفلاً لم يجز أن يكون الجواب ذلك .
[٢٤٣]

وأما ابن قتيبة فإنه رد على أبي عبيد من غيروه يقضى الرد واعترض جواب ابن المبارك، باعتبار العموم والخصوص، وترك أن يُفسده من الوجه الذي يفسد به وهو الذي ذكرناه، وكيف ننبه على فساده من هذه الجهة ، وقد اختار في تأويل الخبر ما يجرى في الفساد والاختلال مجرى تأويل ابن المبارك.

٥ فأما النسخ في الأخبار فجائز إذا تضمنت معنى الأمر والنهي ؛ ويكون ما دلّ على جواز النسخ في الأوامر دالاً على جواز ذلك فيها ؛ وهذا مثل أن يقول : الصلاة واجبة عليكم ، ثم يقول بعد زمان : ليست بواجبة ، فيستدل بالثاني على نسخ الحكم الأول ، كما لو قال عليه السلام : صلوا ، ثم قال : لا تصلوا كان النهي الثاني ناسخاً للأول.

فأما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا فساده فيما تقدم^(١) من الأمالي عند تأويلنا ١٠ قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ؛ [الأعراف: ١٧٢] ؛ وأفسدنا قول من اعتقد أنه مسح ظهر آدم ، واستخرج منه الذرية وأشهداها على نفوسها ، وأخذ إقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام ؛ فلا طائل في إعادة ذلك .

مَجْلِسِ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ .
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ .
وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ [هود : ١٠٦ - ١٠٨] .

فَقَالَ : مَا مَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ هَاهُنَا وَالْمُرَادُ الدَّوَامُ وَالتَّأْيِيدُ ؟ ثُمَّ مَا مَعْنَى التَّمَثِيلِ بِمَدَّةِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ الَّتِي تَنْقُطُ وَتَنْقَطِعُ ؟

الجواب ، / قلنا : قد ذكر في هذه الآية وجوه : [٢٤٤]
و

أَوَّلُهَا أَنْ تَكُونَ ﴿ إِلَّا ﴾ - وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهَا الِاسْتِثْنَاءُ - فَالْمُرَادُ بِهَا الزِّيَادَةُ ؛ فَكَأَنَّهُ تَعَالَى
قَالَ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ مِنْ الزِّيَادَةِ لَهُمْ
عَلَى هَذَا الْمَقْدَارِ ؛ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ : لِي عَلَيْكَ أَلْفُ دِينَارٍ إِلَّا أَلْفَيْنِ الَّذِينَ أَقْرَضْتَهُمَا ١٠
وَقَدْ كَذَبَ وَكَذَا ، فَالْأَلْفَانِ زِيَادَةٌ عَلَى الْأَلْفِ بِغَيْرِ شَكٍّ ؛ لِأَنَّ الْكَثِيرَ لَا يُسْتَنَى مِنَ الْقَلِيلِ ؛
وَهَذَا الْجَوَابُ يَخْتَارُهُ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ كَوْنِهِمْ قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي
الدُّنْيَا ؛ وَفِي الْبَرْزَخِ الَّذِي هُوَ مَا بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَأَحْوَالِ الْحِسَابَةِ وَالْعَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ
تَعَالَى لَوْ قَالَ : خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، وَلَمْ يَسْتَنْ لَتَوْهُمْ مَتَوْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ ١٥
لَدُنْ نَزُولِ الْآيَةِ ، أَوْ مِنْ بَعْدِ انْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ ، فَصَارَ لِلِاسْتِثْنَاءِ وَجْهٌ ، وَفَائِدَةٌ مَعْقُولَةٌ .

والوجه الثالث أن تكون ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو؛ والتأويل: خالدين فيها مادامت السموات والأرض، وما شاء ربك من الزيادة. واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وكلُّ أخٍ مُفارقةُ أخوه لعمري أريك إلا الفرقدان^(١)

معناه: والفرقدان، ويقول الآخر:

وأرى لها داراً بأغدرية السَّيِّدانِ لم يدْرُسْ لها رَسْمٌ^(٢)

إلا رماداً هامداً دفعت عنه الرياح خوالده سحْمٌ

والمراد: «إلا» هاهنا الواو؛ وإلا كان الكلام متناقضاً.

والوجه الرابع أن يكون الاستثناء الأول متصلاً بقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾؛ وتقدير الكلام: لهم في النار زفير وشهيق إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضريين، ولا يتعلق الاستثناء بالخلود.

فإن قيل: فهبوا أن هذا أمكن في الاستثناء الأول، كيف يمكن في الثاني؟ قلنا: يحمل الثاني على استثناء المكث في المحاسبة والموقف، أو غير ذلك مما تقدم ذكره.

(١) البيت من شواهد سيبويه (الكتاب ١: ٣٧١)، ونسبه إلى عمرو بن معدى كرب، وأورده شاهداً على نعت «كل» ، بقوله: «إلا الفرقدان» ؛ على تأويل «غير». وفي حاشية الأصل: قوله «إلا الفرقدان» قيل «إلا» بمعنى غير، والتقدير: غير الفرقدين، ومثله قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ أي غير الله.

(٢) أغدر السدان: موضع وراء كاظمة؛ بين البصرة والبحرين؛ كذا ذكره ياقوت واستشهد بالبيت. والبيتان من قصيدة مفضلية؛ للمخبل السعدي؛ وقبلهما:

ذكر الرباب وذِكْرُهَا سَقَمٌ فصبا، وليس لمن صبا حلُمٌ

وإذا ألمَّ خيالها طُرِفَتْ عيني، فماء شؤونها سَجَمٌ

كاللؤلؤ المسجور أغفلَ في سلك النظام نخافه النظمُ

وانظر المفضليات ١١٣ - ١١٨ (طبعة المعارف).

/ والوجه الخامس أن يكون الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود ؛ وإنما الغرض [٢٤٤] فيه : أنه لو شاء أن يخرجهم وألاّ يخلدهم لفعل ، وأن التخليد إنما يكون بمشيئته وإرادته ، كما يقول القائل لغيره : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وهو لا ينوى إلا ضربه ، ومعنى استثناءه هاهنا : أنى لو شئت ألاّ أضربك لفعلت وتمكنت ؛ غير أنى مُجمّع على ضربك .

والوجه السادس أن يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود ، والتبعية للخروج ؛ لأن الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به ، ودلّ عليه ؛ ويجرى ذلك مجرى قول العرب : والله لأهجرنك إلا أن يشيب الغراب ، ويبيضّ القار ؛ ومعنى ذلك أنى أهجرك أبداً ؛ من حيث علّق بشرط معلوم أنه لا يحصل ؛ وكذلك معنى الآيتين ؛ والمراد بهما أنهم خالدون أبداً ؛ لأن الله تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم .

والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا من أدخل النار من أهل الإيمان ، الذين ضموا إلى إيمانهم وطاعتهم المعاصي ؛ فقال تعالى : إنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربك ؛ من إخراجهم إلى الجنة ، وإيصال ثواب طاعتهم إليهم .

ويجوز أيضاً أن يريد بأهل الشقاء هاهنا جميع الداخلين إلى جهنم ؛ ثم استثنى تعالى بقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ أهل الطاعات منهم ، ومن يستحقّ ثواباً لا بدّ أنه يوصل إليه فقال : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ من إخراج بعضهم ؛ وهم أهل الثواب .

وأما الذين سعدوا فإنما استثنى من خلودهم أيضاً لما ذكرناه ؛ لأنّ من نُقل من النار إلى الجنة وخُلد فيها لا بدّ من الإخبار عنه بتأييد خلوده من استثناء ما تقدّم ؛ فكأنه تعالى قال : إنهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والأرض ؛ إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أدخلهم فيه النار ، قبل أن ينقلهم إلى الجنة .

والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا ، وإنما أجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم ؛ فهم إذا أدخلوا النار وعوقبوا فيها من أهل الشقاء ، وإذا نُقلوا إلى الجنة من أهل الجنة والسعادة .

[٢٤٥] وقد ذهب إلى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك / وغيرهم .
وروى بشر بن عمار عن أبي رَوْق عن الضَّحَّاك عن ابن عباس قال : الذين شَقُّوا ليس فيهم
كافر ؛ وإنما هم قوم من أهل التوحيد ، يدخلون النار بذنوبهم ، ثم يَفْضَلُ الله تعالى عليهم
فيخرجهم من النار إلى الجنة ، فيكونون أشقياء في حال ، سمداء في حال أخرى .

٥ وأما تعليق الخلود بدوام السموات والأرض ؛ فقد قيل فيه : إن ذلك لم يُجْمَلْ شرطاً في
الدوام ؛ وإنما عُلق به على طريق التبعيد وتأكيده الدوام ؛ لأن للعرب في مثل هذا عادةً
معروفة خاطبهم الله تعالى عليها ؛ لأنهم يقولون : لا أفعل كذا مالم يأت كوكب ، وما أضاء
الفجر ، وما اختلف الليل والنهار ، وما بلّ بحرٌ صوفة ، وما تغت حمامة ، ونحو ذلك ،
ومرادهم التأييد والدوام .

١٠ ويجرى كل ما ذكرناه مجرى قولهم : لا أفعل كذا أبداً ؛ لأنهم يعتقدون في جميع
ما ذكرناه أنه لا يزول ولا يتغير ؛ وعباراتهم إنما يخرجونها بحسب اعتقاداتهم ، لا بحسب
ما عليه الشيء في نفسه ؛ ألا ترى أن بعضهم لما اعتقد في الأصنام أن العبادة تحيق لها سماتها
آلهة بحسب اعتقادهم ، وإن لم تكن في الحقيقة كذلك !

ومما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول أبي الجويرية العبدى :

١٥ ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنْدُ جَمِيعاً فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنْدِ السَّلَامُ
أَصْبَحَا ثَاوِيَيْنِ فِي قَعْرِ مَرْتٍ ^(١) مَا تَغَنَّتْ عَلَى الْفُصُونِ الْحَمَامُ

وقال الأعشى :

(١) معجم الشعراء للربزباني ٢٥٨ ، والمختلف والمؤتلف للأمدى ٧٩ ؛ وذكر بعدها بيتاً ثالثاً :

لم تزل غاية الكرام فلماً مت مات الندى ومات الكرام

وهو الجنيد بن عبد الرحمن المري ، كان والي خراسان . (٢) المرت : الفجر من الأرض ؛ وفي المؤتلف :

« بطن مرو » . وفي ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « قمر مرو » .

السَّتَ مُنْتَهِيَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا وَلَسْتَ ضَارَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ! ^(١)

وقال الآخر :

لَا أَفْتَأُ الدَّهْرَ أَبْكِيَهُمْ بِأَرْبَعَةٍ مَا اجْتَرَّتِ النَّيْبُ أَوْحَنْتُ إِلَى بَلَدٍ ^(٢)

وقال زهير منبئاً ^(٣) عن اعتقاده دوام الجبال ، وأنها لا تفتنى ولا تتغير :

أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا وَلَا خَالِدَا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا ^(٤)

/فهذا وجه .

[٢٤٥]
ظ

وقيل أيضاً في ذلك أنه أراد به الشرط ، وعنى بالآية دوام السموات والأرض المبدلتين ؛ لأنه تعالى قال : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ [إبراهيم : ٤٨] ، فأعلمنا تعالى أنهما تُبدلان ؛ وقد يجوز أن يديمهما بعد التغير أبداً بلا انقطاع ؛ وإنما المنقطع هو دوام السموات والأرض قبل التبديل والفناء .

ويمكن أيضاً أن يكون المراد أنهم خالدون بمقدار مدّة السموات والأرض التي يعلم الله تعالى انقطاعها ثم يزيدها الله تعالى على ذلك ويخلدهم ، ويؤيد مقامهم وهذا الوجه يليق بالأجوبة التي تتضمن أن الاستثناء أريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وجدت الآمدى قد ظلم البحترى في تفسير

بيت له مضاف إليه مع ظلمه له في أشياء كثيرة تأولها على خلاف مراد البحترى ، وحكى قوله :

(١) ديوانه : ٤٦ . أثلة كل شيء : أصله ؛ ويريد بها هاهنا الحسب ؛ يقال : فلان ينحت أثلتنا إذا قال في حقه قبيحا ؛ كذا ذكره صاحب اللسان واستشهد بالبيت . والأطيط : صوت الأبل من ثقل أحمالها . (٢) الجرة : ما تخرجه الإبل من أجوافها ، وتعيد مضغه . وفي حاشية الأصل : يعنى بأربعة أحجية العين ؛ كما قال :

يَا عَيْنُ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجَرَاحِ

(٣) د ، ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « مينا » . (٤) ديوانه : ٢٨٨ .

كالبدرِ إِلَّا أَنهَا لَا تُجْتَلَى وَالشَّمْسُ إِلَّا أَنهَا لَا تَغْرُبُ^(١)
ثم قال: ” وهذا فيه سؤال ؛ لأنه لما قال :

* كالبدرِ إِلَّا أَنهَا لَا تُجْتَلَى *

فاللغنى أن عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه ، وهي لا تراها العيون ولا تجتلى .

ثم قال :

* ” وَالشَّمْسُ إِلَّا أَنهَا لَا تَغْرُبُ * ”

وإنما قال: « لا تجتلى » لأنها محجوبة؛ فإذا كانت في حجاب فهي في غروب؛ لأن الشمس إذا غربت فإنما تدخل تحت حجاب ، فظاهر المعنى : كالبدر إلا أن العيون لا تراها، والشمس إلا أن العيون لا تفقدها . قال: ” وهذا القول متناقض كما ترى “ قال : ” وأظنه أراد أنها ١٠ وإن كانت في حجاب فإنه لا يقال لها: غربت تغرب كما يقال للشمس؛ وإنما يقال لها إذا سافرت: بعدت ، واغربت وغربت إذا توجهت نحو الغرب، وقد يقال للرجل اغرب عنا^(٢)، أى ابعد، ولو استعار لها اسم الغروب عن الأرض التى تسكون فيها إذا ظعننت عنها إلى أرض أخرى كان ذلك حسناً جداً ، لاسيما وقد جعلها شمساً ، كما قال ابراهيم بن العباس الصولى :

وَزَالَتْ زَوَالِ الشَّمْسِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا فَمَنْ مُخْبِرِي: فِي أَيِّ أَرْضٍ غُرُوبُهَا؟^(٣)

قال: ” وقد يجوز أن يقول قائل: إنه أراد: لا تغرب تحت الأرض كما تغرب الشمس؛ وهذه ١٥ [٢٤٦] معاذير / ضيقة ، لأبى عبادة فإن لم يكن قد أخطأ فقد أساء . “

قال سيدنا أدام الله علوه : وما الخطى غير الآمدى ، ومراد البحترى بقوله أوضح من أن يذهب على متأمل، لأنه أراد بقوله :

* وَالشَّمْسُ إِلَّا أَنهَا لَا تَغْرُبُ *

أى أنها لا تصير بحيث يتعذر رؤيتها ويمتنع ، كما يتعذر رؤية الشمس على من غربت

(١) ديوانه ١ : ٦٢ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « عنى » .

(٣) ديوانه : ١٤٠ (ضمن مجموعة الطرائف) .

عن أفق بلده. والمرأة - وإن احتجبت باختيارها - فإن ذلك ليس بغروب كغروب الشمس ؛ لأنها إذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون ، والشمس إذا غربت فرويتها غير ممكنة ، ولهذا لا يصح أن يقال لمن استظل بدار أو جدار عن الشمس : إنها غربت عنه ، وإن كان غير راء لها ، لأن رؤيتها ممكنة بزوال ذلك المانع ، وكذلك القول في احتجاب المرأة ؛ فلاتناقض في بيت البحترى على ما ظنه الآمدى .

ولبعضهم في هذا المعنى :

قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ اسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَا مَا فِيكَ يَا بَدْرُ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفُ
تُبْدِي لَنَا كُلَّ شَيْءٍ مُحَاسِنًا وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَنْكَسِفُ

فمعنى قوله: « فَأَنْتَ تَنْقُصُ وَتَنْكَسِفُ » جاري مجرى غروب الشمس ، لأنه فضلها على

البدر من حيث كان بروزها لمبصرها موقوفا على اختيارها ، والبدر ينكسف ويغيب على ١٠ وجه لا تمكن رؤيته ، كما فضلها البحترى بأنها لا تغرب حتى تصير رؤيتها مستحيلة ، والشمس كذلك .

وقد ظلم الآمدى البحترى في قوله :

لَا الْعَذْلُ يَرُدُّعُهُ وَلَا التَّعْنِيفُ عَنْ كَرَمٍ يَصُدُّهُ

قال الآمدى ” وهذا عندي من أهجى ما مدح به خليفة وأقبحه ، ومن ذا يعنف الخليفة ١٥ على الكرم أو يصدّه ! إن هذا بالهجو أولى منه بالمدح “ .

قال سيدنا رضى الله عنه : وللبحترى في هذا عذر من وجهين :

أحدهما أن يكون الكلام خرج مخرج التقدير ؛ فكأنه قال : لو عُنِفَ وَعُذِلَ لما صدّه

ذلك عن الكرم ، وإن كان من حق العذل والتعنيف أن يصدّ أو يحجز عن الشئ ،

وهذا له نظائر في القرآن ، وفي كلام العرب كثير مشهور ، وقد مضى فيما أمليناه شيء من ذلك .

[٢٤٨] والوجه الآخر أن العذل والتعنيف / وإن لم يتوجها إليه في نفسه فهما موجودان في الجملة ط
على الإسراف في البذل والجود بنفائس الأموال ، ولم يقل البحتري : إن عذله يردعه ، أو
٥ تعنيفه يصدّه ، وإنما قال : « لا العذل يردعه ولا التعنيف يصدّه » ، فكأنه أخبر أن ما يسمعه
من عذل العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وإن كان متوجّهاً إلى غيره فهو غير صادر
له لقوة عزيمته ، وشدة بصيرته .

ومما خطأ الأمدى فيه البحتري وإن كان له فيه عذر صحيح لم يهتد إليه قوله :
ذَنَبٌ كَمَا سُحِبَ الرَّدَاءُ يَذْبُ عَنْ عُرْفٍ وَعُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمُسِيلِ
١٠ قال الأمدى : ” وهذا خطأ من الوصف لأنّ ذنب الفرس إذا مس الأرض كان عيباً
فكيف إذا سحبه ! وإنما المدوح من الأذنان ما قرب من الأرض ، ولم يمسها كما قال
امرؤ القيس :

* بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلَ (١) *

قال ” وقد عيب امرؤ القيس بقوله :

١٥ لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ (٢)

قال ” وما أرى العيب يلحق امرأ القيس ، لأن العروس وإن كانت تسحب أذيالها ،
وكان ذنب الفرس إذا مس الأرض عيباً فليس بمنكر أن يشبه به الذنب ، وإن لم يبلغ إلى

(١) ديوانه ٤٤ ، وصدّره :

* كَمِيتٍ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهُ سَدَّ فَرْجَهُ *

— استدبرته : جئت من ورائه . والضايف : الذنب الطويل الشعر . والأعزل : الذي يميل ذنبه إلى جانبه ،

وهو عادة لاخلقة ؛ وذلك عيب عندهم (٢) ديوانه : ١٣ :

أن يمسَّ الأرض ، لأنَّ الشيء إنما يشبه الشيء إذا قاربه ، أو دنا من معناه ، فإذا أشبهه في أكثر أحواله فقد صحَّ التشبيه ولاق به .

وامرؤ القيس لم يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط ، وإنما أراد السَّبوغ والكثرة والكثافة ، ألا ترى أنه قال :

❖ تَسُدُّ به فرجها من دُبُرٍ ❖

وقد يكون الذنب طويلاً يكاد يمس الأرض ولا يكون كثيفاً ، ولا يسد فرج الفرس فلما قال : « تسد به فرجها » علمنا أنه أراد الكثافة والسبوغ مع الطول ، فإذا أشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريباً منه ، فالتشبيه صحيح ، وليس ذلك بموجب للعيب وإنما العيب في قول البحتري : « ذنب كما سحب الرداء » ، فأفصح بأن الفرس يسحب ذنبه .

ومثل قول امرئ القيس قول خدّاش بن زهير :

[٢٤٩] / لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ الهدى إلى جُوجُؤٍ أَيْدِ الزَّافِرِ و

— والهدى : العروس التي تُهدى إلى زوجها . والأيد : الشديد . والزافر : الصدر ، لأنها تزفر منه . قال : « فشبّه الذنب الطويل السابغ بذيل الهدى » ، وإن لم يبلغ في الطول إلى أن يمس الأرض »

١٥

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وللبحتري وجهٌ في العذر يقرب من عذر امرئ القيس في قوله : « مثل ذيل العروس » غير أن الآمدى لم يظن له ؛ وأول ما نقوله : إن الشاعر لا يجب أن يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد ، فإن ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جسيمه ، وكلام القوم مبني على التجوز والتوسع والإشارات الخفية والإيماء على المعاني تارة من بُعد ، وأخرى من قرُب ؛ لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق ؛ وإنما خاطبوا من يعرف ٢٠ أوضاعهم ويفهم أغراضهم .

وإنما أراد البحترى بقوله : « ذنب كما سحب الرداء » المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ وأنه قد قارب أن ينسحب ، وكاد يمس الأرض . ومن شأن العرب أن تجري على الشيء الوصف الذى قد كان قد يستحقه ، وقرب منه القرب الشديد فيقولون : قد قتل فلاناً هوى فلانة ، ودله ^(١) عقله ؛ وأزال تمييزه وأخرج نفسه ، وكل ذلك لم يقع وإنما أرادوا المبالغة وإفادة المقاربة والمشاركة ؛ ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى .

ومن شأنهم أيضا إذا أرادوا المبالغة التامة أن يستعملوا مثل هذا ؛ فيشبهون الكفل بالكثيب وبالذغص وبالتل ، ويشبهون الخضر بوسط الزنبور ، وبمدار ^(٢) حلقة الخاتم ، ويمدّون هذا غاية المدح وأحسن الوصف ، ونحن نعلم أننا لو رأينا من خصره مقدار وسط الزنبور ، وكفله كالكثيب العظيم لاستبعدناه واستهجنا صورته لنكارتها وقبحها ، وإنما أتوا بالفاظ المبالغة صنعة وتأنقا ، لا لتحمل على ظواهرها تحديداً وتحقيقاً ؛ بل ليفهم منها الغاية المحموده ، والنهاية المستحسنة ، ويترك ما وراء ذلك ، فإننا نفهم من قولهم : خصرها ^[٢٤٩] كخضر الزنبور أنه في نهاية الدقة المستحسنة في البشر ، ومن قولهم / : كفلها كالكثيب أى أنه في نهاية الوثارة المحموده المطلوبة ، لأنه كالتل على التحقيق ؛ فهكذا لانكر أن يريد البحترى بقوله : « كما سحب الرداء » أنه في غاية الطول المدوح ، لا أنه ينجرّ على الأرض الحقيقة ، ووكّلنا في نحايص معناه وتفصيله إلى العادة الجارية لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل اللفظ الذى استعمله ؛ وقد قال بعضهم في ثقل المجيزة :

تَمْشِي فَتُثْقِلُهَا رَوَادِفُهَا فَكَأَنَّهَا تَمْشِي إِلَى خَلْفِ

وقال المؤمل :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي تُشَبِّهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَأَ
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْ خُلُ أَرْدَافُهَا غَدَاً

٢٠

وقال ذو الرمة :

وَرَمَلٍ كَأَوْزَاكِ الْعَدَارَى قَطْمَتُهُ وَفَدٌ جَلَلَتُهُ الْمُظْلِمَاتُ الْحَنَادِسُ

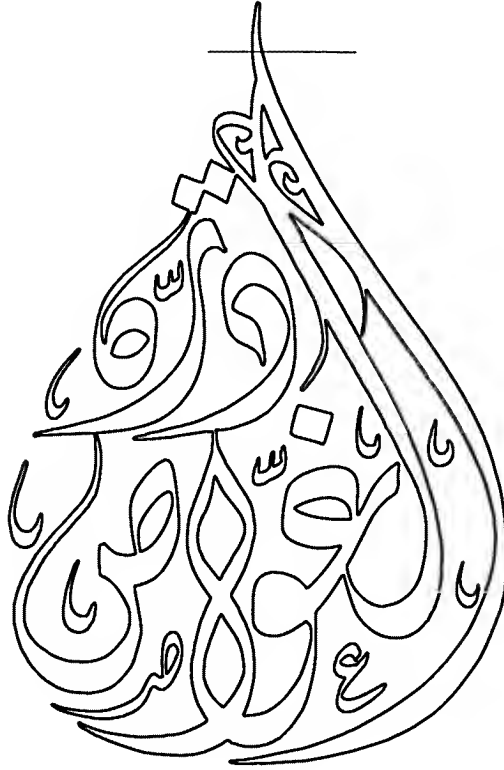
(١) حاشية الأصل : « نسخة ش : ووله » (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « بمقدار » .

وهذا كلامٌ لو أُحِيلَ على ظاهره وحقيقته لكان الموصوفُ به في نهاية القبح ؛ لأن مَنْ يمشى إلى خلف ، ومَنْ يدخلُ كَفْلَهُ بعده لا يكون مستحسنًا .

وقال بكر بن النطاح :

فَرَعَاءُ تُسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا (١) وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَشَلٌ أَسْحَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مَشْرِقٌ (٢) وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

فوصف شعرها بأنه ينسحب مع قيامها ، ونحن نعلم أن طول الشعر - وإن كان مستحسنًا -
فليس إلى هذا الحد ؛ وإنما أراد بقوله : « تسحب شعرها » ما أراد به جترى بقوله : « كما سحب
الرداء » من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم .



(١) م : « فرعها » . (٢) م : « ساطع » .

مَجْلِسُ آخِر

مَتَاوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا، لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ؛ [مريم : ٣٨] .

فقال : متأويلُ هذه الآية ؟ فإن كان المراد بها التمتعُّبَ من قوة أسماعهم ونفاذ أبصارهم ؛ [٢٤٨] فكيف يطابقُ ماخبرَّ به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب / بأنهم لا يبصرون ولا يسمعون ٥ وأن على أسماعهم وأبصارهم غشاوة ؟ وما معنى قوله تعالى : ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ؟ أى يوم هو اليوم المشار إليه ؟ وما المراد بالضللال المذكور ؟ .

الجواب ، قلنا : أمّا قوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ؛ فهو على مذهب العرب في التمتعُّبَ ؛ ويجرى مجرى قولهم : ما أسمعه ! وما أبصره ! والمراد بذلك الإخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال ؛ وأنهم عارفون به على وجه الاعتراض للشبهة عليه ؛ وهذا يدلُّ على أن أهل الآخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ؛ ولا تنافي بين هذه الآية وبين الآيات التي أخبر عنهم فيها بأنهم لا يسمعون ولا يبصرون ؛ وبأن على أبصارهم غشاوة ؛ لأن تلك الآيات تناولت أحوال التكليف ، وهي الأحوال التي كان الكفار فيها ضللاً عن الدين ، جاهلين بالله تعالى وصفاته . وهذه الآية تناولت يوم القيامة ؛ وهو المعنى بقوله تعالى : ﴿يَأْتُونَنَا﴾ ؛ وأحوال يوم القيامة لا بدّ فيها من المعرفة الضرورية . وتجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق : ٢٢] . ١٥

فأما قوله تعالى : ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فيحتمل أن يريد تعالى بقوله : ﴿الْيَوْمَ﴾ الدنيا وأحوال التكليف ؛ ويكون الضلال المذكور إنما هو الذَّهاب عن الدين والمدول عن الحق ، فأراد تعالى أنهم في الدنيا جاهلون ، وفي الآخرة عارفون ؛ بحيث لا تنفعهم المعرفة . ويحتمل أن يريد تعالى باليوم يوم القيامة ؛ ويعنى تعالى

«بالضلال» المدول عن طريق الجنة ودار الثواب إلى دار العقاب؛ فكأنه تعالى قال : أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ؛ غير أنهم مع معرفتهم هذه وعلمهم يصيرون في هذا اليوم إلى العقاب ؛ ويعدل بهم عن طريق الثواب .

وقد روى معنى هذا التأويل عن جماعة من المفسرين فروى عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ قال : يقول تعالى : هم يوم القيامة سمعاء بصراء ؛ ٥ لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء وبصراء ؛ ولكنهم في ضلال عن الدين مبين .

وقال قتادة وابن زيد : ذلك والله يوم القيامة ؛ سمعوا حين لم ينفع السمع ، وأبصروا حين لم ينفعهم / البصر .

[٢٤٨]

وقال أبو مسلم بن بحر في تأويل هذه الآية كلاماً جيداً ، قال : ” معنى ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ ما أسمعههم ! وما أبصرهم ! وهذا على طريق المبالغة في الوصف ؛ يقول : فهم يوم يأتوننا أي يوم القيامة ١٠ سمعاء بصراء ؛ أي عالمون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين ، أي جهل واضح “ . قال : ” وهذه الآية تدلّ على أن قوله : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ، [البقرة : ١٧١] ليس معناه الآفة في الأذن ، والعين والجوارح ؛ بل هو أنهم لا يسمعون عن قدرة ، ولا يتدبرون ما يسمعون ، ولا يعتبرون بما يرون ؛ بل هم عن ذلك غافلون ؛ فقد نرى أن الله تعالى جمل قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ مقابلاً لقوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ ، أي ما أسمعههم ! وما أبصرهم ! فأقام تعالى السمع والبصر مقام الهدى ؛ إذ جملة بإزاء الضلال المبين “ .

وأما أبو علي بن عبد الوهاب فإنه اختار في تأويل هذه الآية غير هذا الوجه ، ونحن نحكي كلامه على وجهه ، قال : ” وعن بقوله : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ أي أسمعههم وبصرهم وبين لهم أنهم إذا أتوا مع الناس إلى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب ٢٠ الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله هم هؤلاء الذين توعدهم الله بالمعذاب في ذلك اليوم “ .

ويجوز أيضاً أن يكون عني بقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾، أى أسمع الناس بهؤلاء الأنبياء وأبصرهم بهم؛ ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم، فيؤمنوا بهم، ويقنعوا بأعمالهم. وأراد بقوله تعالى ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ﴾ لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم؛ وهو يعنى يوم القيامة فى ضلالٍ عن الجنة، وعن نيل الثواب، مبين.

هـ وهذا الموضع من جملة المواضع التى استدركت على أبى على، وينسب فيها إلى الزلل؛ لأن الكلام وإن كان محتملاً لما ذكره بعض الاحتمال من بُعد، فإن الأولى والأظهر فى معنى ما تقدم ذكره من المبالغة فى وصفهم. وقوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بعد ما تقدم لا يليق إلا بالمعنى الذى ذكرناه؛ لاسيما إذا حمل اليوم على أن المراد به يوم القيامة؛ على أن أبا على جعل قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ من صلة قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ وتأوله على أن المعنى به أعلمهم وبصرهم [٢٤٩] / بأنهم يوم القيامة فى ضلال عن الجنة. والكلام يشهد بأن ذلك لا يكون من صلة الأول وأن قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ﴾ استئناف لكلام ثان.

وما يحتاج أبو على إلى هذا؛ بل لو قل على ما اختاره من التأويل أنه أراد أسمعهم وأبصرهم يوم يأتوننا أى ذكرهم بأهواله، وأعلمهم بما فيه؛ ثم قال مستأنفاً. ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ لم يحتج إلى ما ذكره؛ وكان هذا أشبه بالصواب.

فأما الوجه الثانى الذى ذكره فباطل، لأن قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ إذا تعلّق بالأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى بقى قوله ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ بلا عامل^(١) ومحال أن يكون ظرف لا عامل له؛ فالأقرب والأولى أن يكون على الوجه الأول مفعولاً.

ووجدت بعض من اعترض على أبى على يقول راداً عليه: لو كان الأمر على ما ذهب إليه أبو على لوجب أن يقول تعالى: أسمعهم وأبصرهم بغير باء، وهذا الرد غير صحيح؛ لأن

(١) حاشية الأصل (من نسخة): «لا علاقة له بذلك».

الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها ؛ وذلك موجود كثير في القرآن والشعر؛ قال الله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ؛ [العلق : ١٦] ، ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ؛ [الإنسان : ١] ، ﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ الْجَنَّةَ ﴾ [مريم : ٢٥] ، ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ ؛ [المتحنة : ١] .

٥

وقال الأعشى :

ضَمَنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا

وقال امرؤ القيس :

هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِبِخَ مَيَّالٍ^(١)

وأظنّ أبا عليّ إنما أنسه بهذا الجواب أنه وجد تاليا للآية لفظ أمرٍ ؛ وهو قوله تعالى :

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ ، فحمل الأول على الثاني ؛ والكلام لا تشبّهه معانيه من حيث ١٠ المجاورة ؛ بل الواجب أن يوضع كلّ منه حيث يقتضيه معناه .

قال: المرتضى وجدت جماعة من أهل الأدب يستبعدون أن يُرتج على إنسان في خطبة أو كلام قصّد له، فينبعث منه في تلك الحال كلام هو أحسن ممّا قصد إليه؛ وأبلغ ممّا أرتج عليه دونه ويقولون : إنّ النسيان لا يكون إلا عن حيرة وضلالة ؛ فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة، والبلاغة المأثورة ؛ مع حاجتهما إلى اجتماع الفكرة وحضور^(٢) الذكر ! وينسبون جميع ١٥ ما يحكى من كلام مستحسن ، ولفظ مستغرب^(٣) عن حصر في خطبة أو في منطوق إلى أنه موضوع مصنوع .

(١) ديوانه : ١٩ ؛ وصدره :

* فلما تنازعنا الحديثَ وأسمَحَتْ *

تنازعنا : تماطينا . أسمحت : لانت وانقادت . ؛ ويريد بالشمارخ هاهنا خصائل الشعر ؛ وأصل الشمرخ : النسن .

(٢) حاشية ف (من نسخة) : « حصول » . (٣) حاشية ف (من نسخة) : « مستعذب » .

[٢٤٩] / وليس الذى استبعدوه وأنكروه بيميد ولا منكّر ، لأن النسيان قد يخص شيئاً دون
 شيء ، ويتعلّق بجهة دون جهة ، وهذا أمرٌ متعارف ، فلا ينكّر أن ينسى الإنسان شيئاً
 قصده وعزم على الكلام فيه ، ويكون مع ذلك ذا كراً لغيره ، متكلماً فيه بأبلغ الكلام
 وأحسنه ، بل ربما كان الحصر والذهاب عن القصد يحميان القريحة ، ويوقدان الفكرة ،
 ٥ وييمئنان على أحسن الكلام وأبرعه ، ليكون ذلك هرباً من العي وانتفاءً من اللكنة .

ومن أحسن ما روى من الكلام وأبرعه فى حال الحصر والانقطاع عن المقصود من
 الكلام ما أخبرنى به أبو عبيد الله المرزبانى قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم .
 قال المرزبانى : وأخبرنا ابن دريد مرة أخرى قال : حدثنا السكن بن سميد عن محمد بن عباد
 عن ابن الكلبيّ قال : سمعت خالد بن عبد الله القسرى^(١) يوماً المنبر بالبصرة فأرتج عليه ،
 ١٠ فقال : «أيها الناس ، إن الكلام - وقال أبو حاتم : إن هذا القول - يجيئ أحياناً ، ويذهب
 أحياناً ، فيتسبب عند مجيئه سببه ، ويمرّ عند عزوبه طلبه ، وربما كوبر فأنى ، وعولج فأبطأ
 - وقال ابن الكلبيّ : ربما طُلب فأنى ، وعولج فقسا - فالتأتى لجيئه أصوب من التعاطى
 لأبيه» . ثم نزل . فما روى حصر أبلغ منه .

وقال أبو حاتم : « والتّرك لأبيه أفضل من التعاطى لجيئه ، وتجاوزّه عند تمرزه أولى من
 ١٥ طلبه عند تنزّحه ؛ وقد يختلج من الجرى جنانه ، ويرتج على البليغ لسانه » ، ثم نزل .

وأخبرنا بهذا الخبر أبو عبيد الله المرزبانى على وجه آخر قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطى
 قال : كان خالد بن عبد الله القسرى حين ولّاه هشام بن عبد الملك يُكثّر الخطب والتّبالغ ،
 فقدم واسطاً ، فصعد المنبر فحاول الخطبة فأرتج عليه ، فقال : «أيها الناس ، إن هذا الكلام
 يجيئ أحياناً ويمرّ أحياناً ، فيمرّ عند عزوبه طلبه ؛ ويتسبب عند مجيئه سببه ، وربما كوتر
 ٢٠ فأنى ، وعوسر فقسا ، والتأتى لجيئه أسهل من التعاطى لأبيه ؛ وتركه عند تمرزه^(٢) أحمد من طلبه

(١) فى حاشيتي الأصل ، ف : « القسرى » منسوب إلى قسر ، وهى قرية من قرى العرب .

(٢) ف : « تمرزه » .

عند تذكّره ، فقد بُرِّجَ على اللّسن لسانه ، فلا ينظره القول إذا اتسع ، ولا ينشأ إذا امتنع ، ومن لم يمكن له الخطوة ، فخلق أن تمنّ له النّبوة .

وأخبرنا المربزبانّي قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثني أبو العباس المنصوريّ قال: صعد أبو العباس السفّاح/ المنبر فأرّج عليه فقال: «أيها الناس، إنّما اللسان [٢٥٠] بضعمة من الإنسان ، يكلّ إذا كلّ، وينفسح بانفساحه إذا انفسح، ونحن أمراء الكلام، منّا تفرّعت فروعه ، وعلينا تهدّلت غصونه ، ألا وإنّا لانتكلم هذرا؛ ولا نسكت إلا معتبرين». ثم نزل .

فبلغ ذلك أبا جعفر فقال: لله هو ! لو خطّب بمثل ما اعتذر كان من أخطب الناس . وهذا الكلام يروى لداود بن علي .

وبهذا الإسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال : أراد ١٠ أبو العباس السفّاح يوماً أن يتكلم في أمرٍ من الأمور بعد ما أنضت الخلافة إليه ، وكان فيه حيلاء مفرط فأرّج عليه ، فقال داود بن عليّ بعد أن حمّد الله وأثنى عليه : إن أمير المؤمنين ، الذي قلّده الله سياسة رعيته عقل من لسانه عند ما تعهد من بيانه ، ولكل مرّقى بُهر ، حتى تنفسه العادات ، فأبشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ، ورغد عيشكم .

١٥

وأخبرنا أبو عبيد الله المربزبانّي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا عبد الله بن إسحاق بن سلام قال: صمّد عثمان بن عفان المنبر فأرّج عليه فقال: «أيها الناس، سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عيٍ نطقاً ، وإنكم إلى إمامٍ فعّالٍ أحوجّ منكم إلى إمامٍ قوّالٍ» .

وروى محمد بن يزيد النحويّ هذا الكلام بعينه عن زياد بن يزيد بن أبي سفيان^(١) وقد ٢٠

(١) من نسخة مجاشيتي الأصل ، ف : « يزيد بن أبي سفيان » ؛ وفيها أيضاً . « يزيد بن أبي سفيان يقال له : يزيد الخير ؛ واستعمله أبو بكر على الشام ، ثم أقره عمر بعده ؛ ومات بالشام وهو حامل عمر في طاعون عمّاس في سنة ثمانى عشرة ؛ فولى عمر أخاه معاوية ما كان يليه ، ولا عقب له . »

خطاب على بعض منابر الشام وإن عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال : هنّ مخرجاتي من الشام ؛ استحسانا لكلامه .

وروى محمد بن يزيد النحويّ قال : بلغني أن رجلا صعد المنبر أيام يزيد - وكان والياً على قوم - فقال لهم : «أيها الناس ، إني إلّا أكن فارساً طبّاً بهذا القرآن فإنّ معي من أشعار العرب ما أرجو أن يكون خلفاً منه ، وما أساء القائل أخو البراجم^(١) حيث يقول :

وما عاجلاتُ الطيرِ يُدْنينَ للفَتَى رَشَاداً ، ولا مِنْ رَيْهِنَ يَخِيبُ^(٢)
وَرُبَّ أُمُورٍ لا تُضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَايَهِنَّ وَجِيبُ^(٣)
ولا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُوطِنُ نَفْسَهُ على حَادِثَاتِ الدَّهْرِ حينَ تَنُوبُ^(٤)
وفي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ ، وفي الحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ الْفَتَى فِي حَدْسِهِ وَيُصِيبُ^(٥)

[٢٥٠] / فقال له رجل من كلب : إن هذا المنبر لم ينصب للشعر ، بل ليحمد الله عليه ويصلّي على النبي صلى الله عليه وآله وللقرآن ، فقال : أما لو أنشدتكم شعر رجل من كلب لست كم ، فكتب إلى يزيد بذلك فعزله ، وقال : قد كنت أرى أنك جاهل ، ولم أحسب أن الحق بلغ بك هذا كله ، فقال له : أحق مني من ولاّني .

(١) الأبيات في الكامل ٣ : ٢٠١ - بشرح الرصني ؛ ونسبها إلى ضابي بن الحارث البرجي ؛

وقبلها :

وَمَنْ يَكُ أُمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقياراً بَهَا لَغريب
(٢) رواية الكامل :

وما عاجلاتُ الطيرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى نِجَاحاً ولا عَنْ رَيْهِنَ يَخِيبُ

قال المبرد في شرح البيت : " يقول : إذا لم تعجل له طير سانحة فليس ذلك بمبعد خيرا عنه ، ولا إذا أبطأت خاب ؛ فمأجلاها لا يأتيه بخير ، وآجلاها لا يدنعه عنه لئعاله ماقدّر له ؛ والعرب تزجر على السائح وتترك به ، وتكره البارح وتنشأ به ؛ والسائح ما أراك ميامنه فأمكن الصائد ، والبارح ما أراك مياسره فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له " . (٣) الخشاة كالخشية : مصدر خشية يخشاه ، ووجيب القلب : خفقانه واضطرابه . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « حيث تنوب » . (٥) وبهذه :

ولست بمستبقٍ صديقاً ولا أخاً إذا لم تعدّ الشيء وهو يريبُ

وكان يزيد بن المهلب^(١) وتلى ثابت قطنة بمض قرى خراسان ، فصعد المنبر فحصر
فزل وهو يقول :

فإلّا أكنّ فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيب
فقيل : لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس ؛ فبلغ ذلك حاجب^(٢) الفيل فقال :
أبا العلاء لقد لاقيت مُعْضِلَةً يومَ العروبةِ من كُربٍ وتَحْنِيقِ
أما القرآنُ فلا تُهدِي لمُحكِمِهِ ولم تُسدّدْ من الدُّنيا بقوْفِيقِ
لَمَّا رَمَتِكَ عِيُونُ النَّاسِ هَبَّهِمُ كدّتَ تشرّقُ لَمَّا قُمْتَ بالريقِ
تلوِي اللّسانِ إِذْ أَرُمْتَ الكلامَ به كما هوَى زَلِقٌ من حالقٍ نيقِ^(٣)

وروى أن بعض خلفاء بني العباس - وأظنه الرشيد - صعد المنبر ليخطب ، فسقطت ذبابة
على وجهه فطردها ، فمادت فحصر وأرتج عاينه ، فقال : أعوذ بالله السميع العليم : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً
وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْأَلُهمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾
[الحج : ٧٣] ، ثم نزل ، فاستحسن ذلك منه .

ومما يشا كل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال : ” كان^(٤) لنا بالبصرة
قاضٍ يقال له عبد الله بن سوّار لم يرَ الناسُ حاكماً قط [ولا زِميتاً]^(٥) ، ولا رَكِيناً^(٦) ،
ولا وقوراً ، ضَبَطَ من نفسه ، ومَلَكَ من حركته مثل الذي ضَبَطَ ومَلَكَ ؛ وكان يصلّي الغداة

(١) الخبر في الأغاني ١٣ : ٤٨-٤٧ . (٢) اسمه حاجب بن دينار المازني ؛ ذكره الجاحظ

في الحيوان ١ : ١٩١ ، والبيتان ٢ : ١٨٣ .

(٣) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « من جاني نيق » . ومن نسخة بحاشيتي الأصل ،
ف أيضاً : « من جانب النيق » ، والنيق : أعلى الجبل .

(٤) الحيوان ٣ : ٣٤٣ ، ونقله الثعالبي في ثمار القلوب ٣٩٦ - ٣٩٧ .

(٥) زيادة من م ؛ وهي توافق مافي الحيوان والزमित ، كسكيت العظيم الوقار . (٦) الركين : الرزين .

في منزله وهو قريب الدار من مسجده ، فيأتي مجلسه ، فيحتجبي ولا يتكبي ، ولا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ، ولا تحل حبوته^(١) ، ولا يحول رجلا عن رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيقه ، حتى كأنه بناء مبنى أو صخرة منصوبة ؛ فلا يزال كذلك ؛ حتى يقوم لصلاة الظهر ، ثم يعود إلى مجلسه ، فلا يزال كذلك / حتى يقوم لصلاة العصر ، ثم يرجع إلى مجلسه^(٢) ، فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربما عاد إلى مجلسه^(٣) ، بل كثيراً ما يكون ذلك إذا بقى عليه من قراءة العهد والشروط والوثائق ، ثم يصلي العشاء^(٤) وينصرف ، لم يقيم في تلك الولاية مرة واحدة إلى الوضوء ، ولا احتاج إليه ، ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب ، وكذلك كان شأنه في طـوال الأيام وفي قصارها ، وفي صيفها وشتائها ، وكان مع ذلك لا يحرّك يداً^(٥) ، ولا يشير برأسه ؛ وليس إلا أن يتكلم ثم يُوجز ؛ ويبلغ بالكلام اليسير ١٠ المعاني الكثيرة :

فبينما هو ذات يوم كذلك ، وأصحابه حوله^(٦) وفي السماطين^(٧) بين يديه إذ سقط على أنفه ذباب ، فأطال السكوت والمسك ، ثم تحول إلى مؤق^(٨) عينه ؛ فرام الصبر في سقوطه على المؤق وعلى عضته ، ونفّاذ خرطومه ؛ كما رام الصبر على سقوطه على أنفه ، من غير أن يحرّك أرنبته ، أو يُغضّض وجهه ؛ أو يذبّ بإصبعه ؛ فلما طال عليه ذلك من الذباب وأوجمه وأحرقه وقصد إلى مكان لا يحتمل التغافل عنه أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك إلى أن وإلى بين الإطباق والفتح ؛ فتنحى ريثما سكن جفنه .

ثم عاد إلى موقفه^(٩) ثانياً ، أشد من مرته الأولى ، فغمس خرطومه في مكان قد كان أوهاه قبل ذلك ، فكان احتمال له أضعف ، وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى ، فحرّك أجفانه ، وزاد

(١) الحبوّة ، بالفتح وتضم : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقه بهامة ونحوها .

(٢) الحيوان : « مجلسه » . (٣) الحيوان : « إلى محله » .

(٤) في ثمار القلوب : « العشاء الأخير » . (٥) الحيوان : « يده » .

(٦) م : « حوالبه » ؛ وهي رواية الحيوان . (٧) السماط : الصف .

(٨) المؤق : طرف العين ممالي الأنف . (٩) د ، ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « موقه » .

في شدة الحركة^(١) في تتابع الفتح والإطباق ، فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، فما زال يُلحَّ عليه حتى استفرغ جهده^(٢) ، وبلغ مجهوده ، فلم يجد بُدًّا من أن يذبَّ عنه بيده ، ففعل ذلك وعيون القوم إليه يرمقونه ، كأنهم لا يروونه ، فتنحى عنه بمقدار ما ردَّ يده ، وسكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ؛ فألجأه إلى أن يذبَّ عن وجهه بطرف كفه ، ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك ، وعلم أن ذلك كله بعين من حضر من أمنائه وجلسائه ، فلما نظروا إليه قال : أشهد أن الذباب أليج^(٣) من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ، وأستغفر الله فما أكثر مَنْ أعجبته نفسه ، فأراد الله أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا . وقد علمتُ أني كنتُ / عند الناس من أرصن الناس ، وقد غلبني وفضحني أضعفُ خلق الله ، ثم تلا قول [٢٥١] ط
الله تعالى : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ .



(١) الحيوان : « في فتح العين وتتابع الفتح » . (٢) م : « صبره » . وهي رواية الحيوان وغار القلوب . (٣) في الشمار : « ألح » ، بالخاء .

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ، وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾؛ [البقرة : ٤٩] .

فقال : ما تُنكرون أن يكون في هذه الآية دلالة على إضافة الأفعال التي تظهر من العباد إليه تعالى ، من وجهين : أحدهما أنه قال بعد ما تقدم من أفعالهم ومعاصيهم: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ فأضافها إلى نفسه ، والثاني أنه أضاف نجاتهم من آل فرعون إليه فقال: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ ، ومعلوم أنهم هم الذين ساروا حتى نجوا؛ فيجب أن يكون ذلك السير من فعله على الحقيقة حتى تصح الإضافة .

الجواب ، قلنا : أما قوله تعالى : ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ فهو إشارة إلى ما تقدم ذكره من إنجائهم لهم من المكروه والعذاب : وقد قال قوم : إنه معطوف على ما تقدم من قوله تعالى : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾؛ [البقرة : ٤٧] ، والبلاء هاهنا الإحسان والنعمة .

ولاشك في أن تخليصه لهم من ضروب المكروه التي عددها الله نعمة عليهم وإحسان إليهم ؛ والبلاء عند العرب قد يكون حسنا ، ويكون سيئاً ، قال الله تعالى : ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ [الأنفال : ١٧] ؛ ويقول الناس في الرجل إذا أحسن القتال والثبات في الحرب : قد أبلى فلان ، وفلان بلاء ؛ والبلى أيضاً قد يستعمل في الخير والشر ؛ إلا أن أكثر ما يستعملون البلاء الممدود في الجميل والخير ، والبلى المقصور في السوء

والشر ، وقال قومٌ : أصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ، ثم يستعمل في الخير والشر ؛ لأن الاختبار والامتحان قد يكون في الخير والشر جميعاً ، كما قال تعالى : ﴿ وَبَلَّوْا نَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ [الأعراف : ١٦٨] ، يعنى اختبارناهم ، وكما قال تعالى : ﴿ وَبَلَّوْا كُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء : ٣٥] ، فالخير يسمى بلاء ، والشر يسمى بلاء ؛ غير أن الأكثر في الشر أن يقال : بلوته أبلوه بلاءً ، وفي الخير : أبليته أبلية إبلاء وبلاء ؛ وقال زهير في البلاء الذي هو الخير :

/ جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُ خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو^(١) [٢٥٢]

فجمع بين اللغتين ، لأنه أراد : فأنعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده . وكيف يجوز أن يضيف تعالى ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الأبناء وغيره إلى نفسه ، وهو قد ذمهم عليه ، ووبّخهم ! وكيف يكون ذلك من فعله ؛ وهو تعالى قد عدّ تخليصهم منه نعمةً ١٠ عليهم ! وكان يجب على هذا أن يكون إنما نجاحهم من فعله تعالى بفعله ، وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل ؛ على أنه يمكن أن ترد قوله : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ إلى ما حكاه عن آل فرعون من الأفعال القبيحة ؛ ويكون المعنى : في تخليته بين هؤلاء وبينكم ، وتركه منعهم من إيقاع هذه الأفعال بكم بلاءً من ربّكم عظيم ؛ أى محنة واختبار لكم .

والوجه الأول أقوى وأولى ، وعليه جماعة من المفسرين .

وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ، قال : نعمة عظيمة ؛ إذ أنجاكم من ذلك ؛ وقد روى مثل ذلك عن ابن عباس والسدّي ومجاهد وغيرهم .

فأما إضافة النجاة إليه وإن كانت واقعةً بسيرهم وفعلهم ؛ فلو دلّ على ما ظنّوه لوجب إذا قلنا : إن الرسول أنقذنا من الشكّ ، وأخرجنا من الضلالة إلى الهدى ، ونجّانا من الكفر أن يكون فاعلاً لأفعالنا .

وكذلك قد يقول أحدنا لغيره : أنا نجيتك من كذا وكذا ، واستنقذتك وخلصتُك ،

(١) ديوانه : ١٠٩ ؛ والرواية فيه : « رأى الله بالإحسان ... » ، وهى رواية الأصمعى .

ولا يريد أنه فعل بنفسه فعله . والمعنى في ذلك ظاهر ؛ لأن ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومعاونته وألطافه قد يصح إضافته إليه فعلى هذا صحت إضافة النجاة إليه تعالى .

ويمكن أيضاً أن يكون مضيفاً لها من حيث تبط عنهم الأعداء ، وشغلهم عن طلبهم ؛ وكل هذا يرجع إلى المعونة ؛ فتارة تكون بأمر يرجع إليهم ، وتارة بأمر يرجع إلى أعدائهم .

فإن قيل : كيف يصح أن يقول : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ فيخاطب بذلك مَنْ لم يدرك فرعون ولا نجا من شره ؟

قلنا: ذلك معروف مشهور في كلام العرب ؛ وله نظائر ؛ لأن العربي قد يقول مفتخراً على غيره : قتلناكم يوم عكاظ^(١) وهزمنناكم ؛ وإنما يريد أن قومي فعلوا ذلك بقومك .

قال الأختل يهجو جرير بن عطية :

[٢٥٢] / وَلَقَدْ سَأَلَكُمْ الْهَذِيلُ فَنَالَكُمْ بِأَرَابَ حَيْثُ يُقَسَّمُ الْأَنْفَالَا^(٢)
فِي فَيْلَقٍ يَدْعُو الْأَرَاقِمَ لَمْ تَكُنْ فُرْسَانُهُ عَزْلًا وَلَا أَكْفَالَا^(٣)

ولم يلحق جرير الهذيل ؛ ولا أدرك اليوم الذي ذكره ؛ غير أنه لما كان يوم من أيام قوم الأختل على قوم جرير، أضاف الخطاب إليه وإلى قومه ؛ فكذلك خطاب الله تعالى بالآية ١٥ إنما توجه إلى أبناء من نجى من آل فرعون وأحلافهم . والمعنى : وإذ نجينا آبائكم وأسلافكم ؛ والنعمة على السلف نعمة على الخلف .

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : « عكاظ : سوق للعرب معروفة كانوا يجتمعون فيها فينفاخرون » .
(٢) ديوانه ٤٨ وفي حاشيتي الأصل ، ف : « الهذيل بن هبيرة التغلبي ، وكان غزابي رباح يوم إراب ؛ وإراب اسم ماء » . (٣) الأرقام : قبائل معروفة ، والزل : الضغفاء والأكفال : جمع كفل ، وهو الذي لا يثبت على ظهور الخيل ؛ ومثله قول الشاعر :

مَا كُنْتَ تَلْقَى فِي الْحُرُوبِ فَوَارِسِي مَيْلًا إِذَا رَكِبُوا وَلَا أَكْفَالًا

قال سيدنا أدام الله تمكينه: ومن أحسن الشعر في تموّد الضيافة والأنس بها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي :

إذا ما بَخِيلُ الْقَوْمِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عَقُورُهَا^(١)
فإني جَبَانُ الْكَلْبِ، بِنْتِي مَوَظًّا جَوَادُّ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وإنَّ كِلَابِي مُذْ أُقِرَّتْ^(٢) وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعتَرِينَا هَرِيرُهَا ٥
أراد بقوله :

✽ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعتَرِينَا هَرِيرُهَا ✽

أنها لا تهرئ جملة؛ ولذلك نظائر كثيرة، ومثله قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]
ومثل قوله: «إفني جبان الكلب» معنًى ولفظاً قول الشاعر:

وما يَكُ فِيّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ^(٣) ١٠
وإنما أراد أني أوتر الضيف بالآلبان ففصالي مهازيل .

ومثل اللفظ والمعنى^(٤) قول أبي وَجْزَة :

وَأَلُّ الزُّبَيْرِ بَنُو حُرَّةٍ مَرَوْا بِالسُّيُوفِ الصُّدُورَ الْجَنَافَ^(٥)

(١) ديوانه : ١١٠ ؛ والفاضل والمفضول ٤٠ - ٤١ ، وفي د ، ونسخة بحاشيتي الأصل ، ف :
« بَخِيلُ النَّاسِ » ؛ وهي راية الديوان . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أُقِرَّتْ » ؛
بافتتح . (٣) كتاب الصناعتين ٣٥١ - والحيوان ١ : ٣٨٤ ، والحماسة بشرح الرزوقي ١٦٥٠ من
غير عزو . (٤) من أبيات ستة مذكورة في الأغاني ١٢ : ٢٥٢ (طبع دار الكتب المصرية) ؛
وكان أبو وجزة متقطعا إلى آل الزبير ؛ وإلى عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة ، وكان يفضل عليه ويقوم
بأمره ؛ ثم باغه أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فدحه ووصله ؛
فاطرحه عبد الله بن عروة ، وأمسك يده عنه ؛ فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ويستعطف ابن
عروة ؛ وهو يشيع عنه إلى أن قال فيه هذه الأبيات ، فرضى عنه وعاد إلى صلته .
(٥) بعده .

سل الجرد عَنْهُمْ وَأَيامها إذا امتعطوا المرهفات الخفافا

— امتعطوا : سلوا ؛ ومنه ذئب أمعط ، منسل من شعره . —

يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ مِنْ دَابِّهِمْ وَيَغْشَوْنَ يَوْمَ السَّيُوفِ السَّيَافَا^(١)
وَأَجَبْنُ مِنْ صَافِرٍ كَلْبُهُمْ وَإِنْ قَذَفَتْهُ حَصَاةٌ أَضَافَا
يقول : أدركوا بسيوفهم ثاراتهم ؛ فكأنهم شَفَوْا وَغَرَّ قلوبهم ، وأزالوا ما كان فيها
من الأحقاد .

٥ ومعنى « مروا » استخرجوا كما تمرى الناقة إذا أردت أن تحملها لتدر . والجائف : المائل .
ثم قال : وإن مات بعضهم على فراشه فإن أكثرهم يموت مقتولا ؛ لشجاعتهم وإقدامهم ،
[٢٥٣] فلذلك قال : « والقتل من / دابهم » .

وَجَعَلَ كَلْبَهُمْ جَبَانًا لَكثْرَةِ مَنْ يَفْشَاهُمْ وَيَطْرُقُهُمْ مِنَ الثَّرَالِ وَالْأَضْيَافِ فَقَدْ أَلْفَتْهُمْ
كَلَابُهُمْ وَأَنْسَتْ بِهِمْ ؛ فَهِيَ لَا تَنْبَحُهُمْ . وَقِيلَ أَيْضًا : إِنَّهَا لَا تَهَرَّ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهَا تَصِيبُ مِمَّا يَنْحَرُ
١٠ لَهُمْ وَتَشَارِكُهُمْ فِيهِ . وَمَعْنَى :

* وَإِنْ قَذَفَتْهُ حَصَاةٌ أَضَافَا *

أى أشفق ؛ وهذا تأكيد لجبنه ؛ ويقال : أضاف الرجل من الأمر إذا أشفق منه .
ومعنى « وأجبن من صافر كلبهم » قد تقدم ذكره فى الأمالى .
ومثله فى المعنى :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(٢) ١٥

وقال المرار بن المنقذ العدوى :

أَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا أُنْكِرُهُ وَكَلَابِي أُنْسُ غَيْرُ عُمُرٍ^(٣)

(١) رواية الأغاني :

يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ دَابٌّ لَهُمْ وَيَصْلُونَ يَوْمَ السَّيَافِ السَّيَافَا

وبعده :

إِذَا فَرَجَ الْقَتْلُ عَنْ عِبْصِهِمْ أَبَى ذَلِكَ الْعِصُّ إِلَّا التَّفَافَا

مَطَاعِيمُ تُحْمَدُ أَبْيَافُهُمْ إِذَا قُنَّعَ الشَّاهِقَاتُ الطَّخَافَا

— قنعت : غطى رأسها . والطخاف : السحاب المرتفع . (٢) البيت لحسان ؛ ديوانه ٨٠ .

(٣) من قصيدة مفضلية (٨٢ — ٩٣ ، طبعة المعارف) .

لا تَرَى كَلْبِي إِلَّا آَنَسًا إِنَّ آتِي خَاطِبُ لَيْلٍ لَمْ يَهْرُ^(١)
كَثُرَ النَّاسُ فَمَا يُنْكِرُهُمْ مِنْ أَسِيفٍ يَبْتَغِي الْخَيْرَ وَحُرَّ
— الأسيف : العبد هاهنا —

وقال آخر :

إلى ماجدٍ لا يَنْبَحُ السَّكْبُ ضَيْفَهُ وَلَا يَتَأَدَّاهُ احْتِمَالُ الْمَغَارِمِ^(٢) ٥
معنى « يتأداه » يثقله ؛ وأراد أن يقول : يتأوده ؛ فقلب .

وقال ابن هرمة :

وَإِذَا أَنَا طَارِقٌ مُتَنَوِّرٌ نَبَحَتْ فَدَلَّتْهُ عَلَى كِلَابِي^(٣)
وَفَرَحْنِ إِذَا أَبْصَرْنَاهُ فَلَقَيْنَاهُ يَضُرُّ بَنَاهُ بِشَرِّ أَثَرِ الْأَذْنَابِ^(٤)
وإنما تفرح به، لأنها قد تعودت إذا نزلت الضيوف أن ينجر لهم فتصيب من قراهم . ١٠

ومثله له :

وَمُسْتَنْبِحٌ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ لَيْسَقُطُ عَنْهُ ، وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعَصِمٌ^(٥)
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لِيَنْبَحَ كَلْبٌ ، أَوْ لِيَغْزَعُ نَوْمٌ^(٦)
فَجَاوَبُهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى لَهُ مَعَ إِيَّانِ الْمُهَبِّينَ مَطْعَمٌ

(١) خاطب ليل : ضيف يسير على غير هدى . (٢) البيت في اللسان (أود) من غير نسبة .

(٣) البتان في الخزانة ٤ : ٥٨٤ . (٤) حاشية الأصل : « شرار الذنب : ذبذبه ؛ وهى

ماتدلى من شعر ذنبه » ، ويقال : شرشر السكب ؛ إذا ضرب بذيذه .

(٥) حماسة أبى تمام — بشرح التبريزى ٤ — ١٣٦-١٣٧ ، والحيوان ١ : ٣٧٧ ، والفاضل العبد

٣٧-٣٨ ، من غير عزو ، والخزانة ٤ : ٥٨٤ . وكشط واستكشط بمعنى ، والمعصم : المستمسك بالشئ .

(٦) الاعتساف : السير على غير هدى .

يَكَاذُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ ، وَهُوَ أَعْجَمُ
أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « فجاوبه مستسمع الصوت » أنه جاوبه كلب . والمهْبُوثُونَ : الموقظون له
[٢٥٣] ولأهله وهم / الأضياف ؛ وإنما كان له معهم مطعم ، لأنه ينحدر لهم ما يصيب منه .
ظ وأَرَادَ بِقَوْلِهِ :

* يَكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ *

٥

بصبصته وتحريكه ذنبه .

وأما قوله : « ليفزع نوّم » فإنما أَرَادَ لِيُعِين^(١) نوم ، يقال : فزعت لفلان إذا أعنته^(٢) .
ومعنى « عوى فى سواد الليل » أن العرب تزعم أن سارى الليل إذا أظلم عليه وادلهم
فلم يستبِنْ حجةً ، ولم يدر أين الحيلة وضع وجهه على^(٣) الأرض ، وعوى عواء الكلب
١٠ لتسمع^(٤) ذلك الصوت الكلاب إن كان الحى قريباً منه فتجيبه ، فيقصد الأبيات . وهذا معنى
قوله أيضاً : « ومستنبح » ، أى ينبح نباح الكلاب^(٥) .

(١) حاشية الأصل ، ف (من نسخة) : « ليفيث » . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :
« أغنته » . (٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « مع الأرض » .
(٤) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « لنستمع » . (٥) حاشية الأصل : « مما يناسب هذا
الفن قول امرأة من بنى عامر ترضى رجلاً :

أيا شجرات الوادِ مَنْ يَضْمَنُ الْقَرَى	إذا لم يَكُنْ بالوادِ عمرو بن عامرٍ
فَتَنَى جَعْفَرَى كَانَ غَيْرَ مِيَامِنٍ	طريقَ الندى عنه وغير ميامرٍ
ولكن إليه قصدُ كلِّ محصَّبٍ	صبورٍ على مستصعبات الجرائرِ
ومستنبحٍ تزهى الصَّبَا عنه ثوبه	تقلبه الأرواحُ بين الدياجرِ
يجاوبه كلبان ، والليلُ مُسْدِفٌ	يكادان يَبْتَدَانِه بالشرائرِ
يكادان من وَجْدٍ به وتمالق	يقولان : أهلا بالكلِّ المسافرِ

— قولها « يبتدانه » ، أى يأتياه من جانبيه يتبصبصان ويقال : السبعان يبتدان الرجل ابتداده ، أى
يأتياه ، والرضيعان يبتدان أمهما ، ولا تقل : فلانة يبتدها إنها حتى يكونا اثنين .

وقال الفرزدق :

وَدَاعٍ بَلَحْنِ الْكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سَجْفًا ظُلْمَةً وَغُيُومَهَا ^(١)
دَعَا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَنْبَهُ إِذْ دَعَا فَتَى كَابْنٍ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومُهَا
- ابن ليلي ، يعنى أباه غالباً -

بَمَثُ لَهُ دَهَاءٌ لَيْسَتْ بِبَلَقَّةٍ ^(٢) تَدِرُّ إِذَا مَاهَبَ نَحْسًا عَقِيمُهَا ٥
معنى « بمث له دهاء » أى رفعها على أئنافيها ؛ ويعنى بالدهاء القدر . واللقحة : الناقة ؛
وأراد أن قدره تدير إذا هبت الريح عقيمًا لا مطر فيها -

كَأَنَّ الْحَالَ ^(٣) الْغُرَّ فِي حَجَرَاتِهَا عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا
- أراد أن قطع اللحم لانستتر منها ^(٤) بشيء ؛ كما لانستتر العذارى اللواتى أصيب حميمهنَّ

فيظهن حواسر -

غَضُوبًا كَحِزُومِ النِّعَامَةِ أُحْمِشَتْ بِأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا ^(٥)
- الأجواز : الأوساط ، وأوسط الخشب أصله وأبقى ناراً -

مُحَضَّرَةً لَا يُجْمَلُ السَّتْرُ دُونَهَا إِذَا الرُّضْعُ الْعَوْجَاءُ جَالَ بَرِيمُهَا
- البريم : الحِقَاب ^(٦) ؛ وإنما يجول من الهزال والجهد والطوى . والعوجاء : التى قد

اعوجت من الطوى .

وقال الأخطل فى الضيف :

دَعَانِي بِصَوْتٍ وَاحِدٍ فَأَجَابَهُ مُنَادٍ بَلَا صَوْتٍ ، وَآخِرُ صَيْتٍ ^(٧)

(١) ديوانه : ٨٠٣ ؛ والرواية فيه :

وداعٍ ينبج الكلب يدعو ودونه غياطل من دهاء داج بهيمها

(٢) الديوان : « بناقة » . (٣) الحال : الفطم . (٤) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « فيها » .

(٥) هذا البيت والذى يليه لم يذكر في الديوان . (٦) الحقاب : شئ يحلى تشده المرأة على

وسطها . (٧) الخزنة ٤ : ٥٨٤ .

ذكر ضيفا عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه ؛ فذلك معنى قوله : « بصوت واحد » ،
[٢٥٤] وقوله : « فأجابه مناد / بلا صوت » ، يعنى ناراً رفعها له فرأى سناها فقصدها ،
والآخر الصييت الكلب ، لأنه أجاب دعواه .

ومثله :

٥ وَسَارِي ظَلَامٍ مُّقْفَعِلٌ وَهَبْوَةٌ دَعَوْتُ بَصَوْءٍ سَاطِعٍ فَاهْتَدَى لِيَا
يعنى ناراً رفعها ليقصده طراق الليل . والمقفعل : المتففض^(١) من شدة البرد .
وأنشد محمد بن يزيد :

وَمُسْتَنْبِحٌ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلصَّوْتِ أَصْوَرُ^(٢)
حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرَامِ مَنَاقُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكُومَاءِ ، وَالْكَلْبُ أَعْذَرُ^(٣)
دَعْتُهُ بِغَيْرِ اسْمٍ : هَلُمَّ إِلَى الْقِرَى فَاسْرَى يَبْوُعُ الْأَرْضَ شَقْرَاءَ تَزْهَرُ ١٠

معنى « أصور » مائل ؛ أراد أنه يُميلُ رأسه إلى كلِّ شخص يتخيل له يظنه إنساناً .
ومعنى : « حبيب إلى قلب الكرام » المعنى الذى تقدم
ومعنى : « بغيض إلى الكوماء » إلى الناقة لأنها تنحر له .
وقوله : « دَعْتُهُ شَقْرَاءَ بِغَيْرِ اسْمٍ » يعنى ناراً رأى ضوءها فقصدها ؛ فكأنها دَعْتُهُ .

وقال ابن هرمة وقد نزل به ضيف : ١٥

فَقُلْتُ لِقَيْنِي أَرْفَعَاها وَحَرَّقَا لَعَلَّ سَنَا نَارِي بَاخَرَ تَهْتِفُ^(٤)

وفى معنى قوله : « بغيض إلى الكوماء » قول بعض الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله :

وَأَبِيكَ خَيْرًا إِنَّ إِبْلَ مُحَمَّدٍ غَزْلٌ تَنَاحُ أَنْ تَهَبَّ شَمَالُ

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « المتففض » . (٢) حماسة أبي تمام - بشرح الرزقي

١٦٤٥ . (٣) ف : « أبصر » ؛ وهى رواية الحماسة . وفى حاشية الأصل : « أعذر ، أى أمعن

فى كونه معذوراً فى الحب » . (٤) الفين : الخادم .

وَإِذَا رَأَيْنَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً ذَرَفَتْ لَهْنٌ مِّنَ الدُّمُوعِ سِجَالُ
وَتَرَى لَهَا زَمَنَ الشَّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَخًا، وَمَا تَحِيًّا لَهْنٌ فِصَالُ

أراد أبيك الخير، فلما طرح الألف واللام نصب . والعزل : التي لا سلاح معها ؛ وسلاح الإبل سنامها^(١) وأولادها ؛ وإنما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها إذا رأى سمنها وحسن أجسامها ، ورأى أولادها تتبعها نفس بها على الأضياف فامتنع من نحرها ، فلما كان ذلك صادًا عن الذبح ، ومانعًا منه جرى مجرى السلاح لها ؛ فسكانه يقول : هذه الإبل وإن كانت ذوات سلاح ؛ من حيث كانت شحيمة سميئة فهي كالعزل إذ كان سلاحها لا يغني عنها شيئًا ، ولا يمنع من عقرها .

ومعنى : « تَنَاقُوحٌ » يقابل بعضها بعضًا ، أى هنَّ مدفآت بأَسْنِمَتِهَا وأوبارها / لا تبالي [٢٥٤]
بهبوب الشمال ، ولا يدخل بعضها في بعض من البرد .

وقوله :

* وَإِذَا رَأَيْنَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً *

أى إذا نزل ضيف فعقل ناقته التي جاء عليها وهى الغريبة علمن أنه سينحدر بعضهن لأمحالة؛
فلذلك تَذْرِفُ دُمُوعَهُنَّ .

١٥

وقوله :

وَتَرَى لَهَا زَمَنَ الشَّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَخًا

فقد قيل فيه : إنه أراد به أن يَهَبُ فصالحن فتبقى البانهن على الأرض كهيئة الرّخم .
وحكى عن ابن عباس أنه قال : الرّخم : قطع العلق من الدم .
وعندى أن المعنى غير هذين جميعاً ؛ وإنما أراد أنها تنحدر وتمقر فتسقط الرّخم على موضع
عقرها وبقايا دمائها وأشلائها ؛ فهذا معنى قوله ، لا ما تقدم .

(١) د ، ف : « سمنها » .

وقال آخر في معنى السلاح الإبل يمدح بنى عوذ بن غالب من عبس^(١)؛
 جَزَى اللهُ عَنِ غَالِبًا خَيْرَ مَا جَزَى إِذَا حَدَّثَانُ الدَّهْرُ نَابَتْ نَوَائِبُهُ^(٢)
 إِذَا أَخَذَتْ بُزْلُ الْمَخَاضِ سَلَاحَهَا نَجَرَدَ فِيهَا مُتَلِفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ^(٣)
 أراد أن يسميها وحسنها وتماها لا يمنعني^(٤) من عقرها للأضياف .

ومثله : ٥

إِذَا الْبَقْلُ فِي أَصْلَابِ شَوْلِ ابْنِ مُسْهَرٍ نَمَا لَمْ يَزِدْهُ الْبَقْلُ إِلَّا تَكَرُّمًا
 إِذَا أَخَذَتْ شَوْلُ الْبَخِيلِ رِمَاحَهَا دَحَا بِرِمَاحِ الشَّوْلِ حَتَّى تَحْطُمَا
 وقوله : « أخذت رماحها » من المعنى المتقدم .

وقال مسكين الدارمي :

فَقُمْتُ وَلَمْ تَأْخُذْ إِلَيَّ رِمَاحَهَا عِشَارِي، وَلَمْ أَرْجُبْ^(٥) عَرَاقِبَهَا عَقْرًا ١٠
 لم أَرْجُبْ : لم أكبر ذلك ولم يعظم عليّ، وسُمي رجب رجباً من ذلك؛ لأنه شهر معظم .

وقالت ليلي الأخيلية :

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « قيس » .
 (٢) من أبيات أربعة في حماسة أبي تمام - بشرح الرزوقي ١٦٦٦ - ١٦٦٧ ؛ وبهده :
 فكم دافعوا من كُرْبَةٍ قد تلاحت علىّ ، وموج قد علتني غواربُه
 إذا قلتُ عودوا عاد كلُّ شمر دَلٍ أَشْمٌ مِنَ الْفَتَيَانِ جَزَلٍ مَوَاهِبُه
 إذا أخذت

(٣) البزل : جمع بازل ؛ وهو المتناهي قوة وشباباً . والمخاض : النوق الحوامل .

(٤) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « يمنعني » .

(٥) في حاشيتي الأصل ، ف : « ولم أحفل » .

وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِيَادُ سِلَاحَهَا لِتَوْبَةٍ فِي قُرِّ الشَّتَاءِ الصَّنَابِرِ^(١)

ومثله :

لَا أَخُونُ الصَّدِيقَ مَا حَفِظَ الْمَهْدَ، وَلَا تَأْخُذُ السَّلَاحَ لِقَاحِي

وقال النمر بن تَوَّاب :

أَزْمَانٌ لَمْ تَأْخُذْ إِلَى سِلَاحَهَا إِبْلَى بِجِلَّتِهَا وَلَا أَبْكَارِهَا^(٢)
أَبْزُّهَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا فَأُهِينُ ذَاكَ لَصِيفِهَا وَلِجَارِهَا

[٢٥٥]

/وقال مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ الْأَسَدِيُّ :

وَمَا نَلْعَمُ الْأَضْيَافَ إِنْ نَزَلُوا بِنَا وَلَا يَمْنَعُ الْكَوْمَاءُ مِنَّا نَصِيرُهَا

ومعنى : « لا نلعمهم » ، أى لا نبعدهم ، واللمين : البعيد. ونصيرها هاهنا :

ما يمنع من عقرها من حسن وتمام وولد وما جرى مجرى ذلك . والنصير والصلاح فى المعنى ١٠ واحد .

(١) حماسة ابن الشجرى : ٨٤ ؛ من أبيات تروى فيها توبة بن الحمير الحفاجى ، ورواية البيت هناك :

وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْمَخَاضُ سِلَاحَهَا لِتَوْبَةٍ فِي صَرِّ الشَّتَاءِ الصَّنَابِرِ

— والصنابر : جمع صنبر ؛ وهو البرد الشديد . (٢) البيت فى اللآلى ٦٣٢ . والجلّة : السان .

مَجْلِسُ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف : ٢٣] .

فَقَالَ : مَا تَذَكَّرُونَ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرَ هَذِهِ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ مَا نَفْعَلُهُ يَشَاءُهُ وَيُرِيدُهُ ؟
لأنه لم يخص شيئاً من شيء ؛ وهذا بخلاف مذهبكم . وليس لكم أن تقولوا : إنه خطاب
للرسول عليه وآله السلام خاصة ؛ وهو لا يفعل إلا ما يشاءه الله ؛ لأنه قد يفعل المباح بلا
خلاف ؛ ويفعل الصغائر عند أكثركم ؛ فلا بد من أن يكون في أفعاله تعالى مالا يشاءه
عندكم ، ولأنه أيضاً تأديب لنا ، كما أنه تعليم له عليه السلام ؛ ولذلك يحسنُ منا أن نقول
ذلك فيما نفعله .

الجواب ، قلنا : تأويل هذه الآية مبنىٌّ على وجهين :

١٠ أحدهما أن نجعل حرفَ الشرط الذي هو «إِنْ» متملقاً بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر
من غير تقدير محذوف ؛ ويكون التقدير : ولا تقولن إنك تفعل إلا ما يريد الله .

وهذا الجواب ذكره الفراء ، وما رأيته إلا له . ومن العجب تغلغل إلى مثل هذا ؛ مع
مع أنه لم يكن متظاهراً بالقول بالعدل . وعلى هذا الجواب لاشبهة في الآية ، ولا سؤال للقوم علينا .
وفي هذا الوجه ترجيح^(١) لغيره من حيث اتبعنا فيه الظاهر ، ولم نقدّر محذوفاً ، وكلُّ
١٥ جواب مطابق الظاهر ولم يُبَيَّنْ على محذوف كان أولى .

(١) في حاشيتي الأصل ، ف : « المعنى أن الله تعالى ينهى أن يقول أحدنا في فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء
الله ؛ لأن الله تعالى لا يشاء جميع ما يفعلونه ؛ وكأنه تعالى نهاهم عن تعليق أفعالهم بمشيئة الله عز وجل . وهو
حسن » .

والجواب الآخر أن نجعل «أن» متعلقة بمحذوف؛ ويكون التقدير: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن تقول: «إن شاء الله»؛ لأن من عاداتهم إضمار القول في مثل هذا الموضع، واختصار الكلام إذا طال وكان في الموجود منه دلالة على المفقود.

وعلى هذا الجواب يحتاج إلى الجواب عما سألنا عنه، فنقول: هذا تأديب من الله تعالى / [٢٥٦] لعباده، وتعليم لهم أن يعلموا ما يخبرون به بهذه اللفظة؛ حتى يخرج من حد القطع.

ولا شبهة في أن ذلك مختص بالطاعات، وأن الأفعال القبيحة خارجة عنه؛ لأن أحدا من المسلمين لا يستحسن أن يقول: إني أزني غدا إن شاء الله، أو أقتل مؤمناً، وكلهم يمنع من ذلك أشد المنع؛ فعلم سقوط شبهة من ظن أن الآية عامة في جميع الأفعال.

وأما أبو علي محمد بن عبد الوهاب فإنه ذكر في تأويل هذه الآية ما نحن ذا كروه بعينه، قال: «إنما عسى بذلك أن من كان لا يعلم أنه يبقى إلى غدٍ حياً فلا يجوز أن يقول: إني سأفعل ١٠ غدا كذا وكذا، فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري، لعله سيموت ولا يفعل ما أخبر به؛ لأن هذا الخبر إذا^(١) لم يوجد مخبره على ما أخبر به^(٢) فهو كذب؛ وإذا كان المخبر لا يأمن أن لا يوجد مخبره لحدوث أمر من فعل الله نحو الموت أو العجز أو بعض الأمراض، أو لا يحدث^(٣) ذلك بأن يبدو له هو في ذلك، فلا يأمن أن يكون خبره كذباً في معلوم الله عز وجل؛ وإذا لم يأمن ذلك لم يجوز أن يخبر به؛ ولا يسلم خبره هذا من الكذب إلا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى؛ فإذا قال: إني صائر غدا إلى المسجد إن شاء الله، فاستثنى في مصيره مشيئة الله أمن أن يكون خبره في هذا كذباً؛ لأن الله إن شاء أن يلجئه إلى المصير إلى المسجد غداً الجأه إلى ذلك؛ وكان المصير منه لامحالة؛ فإذا كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذباً؛ وإن لم يوجد منه المصير إلى المسجد؛ لأنه لم يوجد ما استثناءه في ذلك من مشيئة الله تعالى».

(١-١) د، ومن نسخة بحاشيتي الأصل، ف: «إذا لم يوجد مخبر على ما أخبر به المخبر».

(٢) م: «لا يوجد ذلك».

قال: "وينبغي ألا يستثنى مشيئة دون مشيئة، لأنه إن استثنى في ذلك مشيئة الله لمصيره إلى المسجد على وجه التعبد، فهو أيضا لا يأمن أن يكون خبره كذبا؛ لأن الإنسان قد يترك كثيرا مما يشاؤه الله تعالى منه ويتعبد به، ولو كان استثناء مشيئة الله لأن يبقيه ويقدره ويرفع عنه الموانع كان أيضا لا يأمن أن يكون خبره كذبا؛ لأنه قد يجوز ألا يصير إلى المسجد مع تبقية الله تعالى له قادرا مختارا، فلا يأمن من الكذب في هذا الخبر دون أن يستثنى المشيئة العامة التي ذكرناها، فإذا دخلت هذه المشيئة في الاستثناء فقد أمن أن يكون خبره كذبا/ إذا كانت هذه المشيئة متى وُجدت وجب أن يدخل المسجد لا محالة". [٢٥٦]

قال: "وبمثل هذا الاستثناء يزول الحنث عن حلف فقال: والله لأصيرن غدا إلى المسجد إن شاء الله، لأنه إن استثنى على سبيل ما بيننا لم يجز أن يحنث في يمينه، ولو خص استثناءه بمشيئة بعينها ثم كانت ولم يدخل معها المسجد حنث في يمينه". ١٠

وقال غير أبي علي: إن المشيئة المستثناة هاهنا هي مشيئة المنع والحيلولة؛ فكأنه قال: إن شاء الله يخليني ولا يمنعني.

وفي الناس من قال: القصد بذلك أن يقف الكلام على جهة القطع وإن لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء، ولا ينوى في ذلك إلجاء ولا غيره؛ وهذا الوجه يحكى عن الحسن البصري. ١٥

واعلم إن في الاستثناء^(١) الداخل على الكلام وجوهاً مختلفة؛ فقد يدخل على الأيمان والطلاق والعناق وسائر العقود وما يجري مجراها من الأخبار؛ فإذا دخل ذلك اقتضى التوقيف عن إمضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به إزالته عن الوجه الذي وضع له؛ ولذلك يصير ما تسكّم به كأنه لا حكم له؛ ولذلك يصح على هذا الوجه أن يستثنى في الماضي فيقول: قد

(١) د، ف: « للاستثناء ».

دخلتُ الدار إن شاء الله ، ليخرج بهذا الاستثناء من أن يكون كلامه خبراً قاطعاً أو يلزمه حُكْم .

وإنما لم يصحّ دخوله في المعاصي على هذا الوجه ؛ لأن فيه إظهار الانقطاع ^(١) إلى الله تعالى ؛ والمعاصي لا يصح ذلك فيها ؛ وهذا الوجه أحد ^(٢) ما يحتمله تأويل الآية .

وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به اللطف والتسهيل . وهذا الوجه يخصّ ٥ الطاعات ، ولهذا الوجه جرى قول القائل : لأفزينّ غداً ما علىّ من الدين ، ولأصلينّ غداً إن شاء الله مجرى أن يقول : إني أفعل ذلك إن لطف الله تعالى فيه وسهّله ؛ فعلم أن المقصد واحد ، وأنه متى قصد الخالف فيه هذا الوجه لم يجب إذا لم يقع ^(٣) منه هذا الفعل أن يكون حائثاً وكاذباً ، لأنه إن لم يقع علمنا أنه لم يلطف له ^(٤) ، لأنه لا لطف له .

وليس لأحد أن يعترض هذا بأن يقول : الطاعات لا بد فيها من لطف ؛ وذلك لأنّ ١٠ فيها ما لا لطف فيه جملة ، فارتفاع ما هذه سبيله يكشف عن أنه لا لطف فيه ، وهذا الوجه لا يصح أن يقال في الآية أنه يخص الطاعات ؛ والآية / تتناول كلّ ما لم يكن قبيحاً ؛ بدلالة إجماع ^(٥) [٢٥٦] المسلمين على حسن الاستثناء ما تضمنته في فعل ما لم يكن قبيحاً .

وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويُراد به التسهيل والإفاد والتخلية والبقاء على ما هي عليه من الأحوال ؛ وهذا هو المراد به إذا دخل في المباحات . ١٥

وهذا الوجه يمكن في الآية إلا أنه يعترضه ما ذكره أبو علي مما حكيناه من كلامه . وقد يذكر استثناء المشيئة أيضاً في الكلام وإن لم يُردّ به في شيء مما تقدم ؛ بل يكون الغرض إظهار الانقطاع إلى الله تعالى من غير أن يقصد إلى شيء من الوجوه المتقدمة . وقد يكون هذا الاستثناء غير معتدّ به في كونه كاذباً أو صادقاً ؛ لأنه في الحكم كأنه

(١) م : « إظهاراً للانقطاع » . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أجود » .

(٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « وإن لم يقع منه » . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) :

« لم يلطف فيه » . (٥) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « اجتماع » .

قال : لأفمان كذا إذا وصلتُ إلى مرادى مع انقطاعى إلى الله تعالى وإظهارى الحاجة إليه؛ وهذا الوجه أيضاً مما يمكن فى تأويل الآية .

ومن تأمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسألة التى لا يزال يسأل عنها المخالفون من قولهم : لو كان الله تعالى إنما يريد العبادات من الأفعال دون المعاصى لوجب إذا قال مَنْ لغيره عليه دين طالبه به: والله لأعطينك حقك غداً إن شاء الله أن يكون كاذباً أو حانثاً إذا لم يفعل ؛ لأن الله تعالى قد شاء ذلك منه عندهم ، وإن كان لم يقع ؛ فكان يجب أن تلزمه الكفارة؛ ولا يؤثر هذا الاستثناء فى يمينه ، ولا يخرججه عن كونه حانثاً؛ كما أنه لو قال : والله لأعطينك حقك غداً إن قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثاً؛ وفى إلزام هذا الحنث خروج عن إجماع المسلمين ، فصار ما أوردناه جامعاً لبيان تأويل الآية، وللجواب عن هذه المسألة ونظائرها من المسائل، والحمد لله وحده .

قال سيدنا أدام الله تمكينه: تأملتُ ما شتمتُ عليه تشبيهات الشعراء فوجدت أكثر ما شبهوا فيه الشئ بالشئ الواحد ، أو الشيئين بالشيئين ؛ وقد تجاوزوا ذلك إلى تشبيه ثلاثة بثلاثة ، وأربعة بأربعة ، وهو قليل؛ ولم أجِد مَنْ تجاوز هذا القدر إلا قطعة مرّت بى لابن المعتز ، فإنها تضمنت تشبيه ستة أشياء بستة أشياء .

فأما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنتره فى وصف الذباب :
هَزِجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ^(١)

[٢٥٧] / ومثله قول عدى بن الرقاع :

و

تُرْجَى أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(١)

ومثله قول امرئ القيس :

كَأَنَّ عُيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُنْقَبْ^(٢)

وقوله :

إِذَا مَا الثَّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمَفْصَلِ^(٣) ٥

ولدى الرُّمَّة :

وَرَدْتُ اغْتِسَافًا وَالثَّرَيَّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَقَّقٌ^(٤)
وهذا الباب أكثر من أن يحصى .

فأما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس يصف عُقَابًا :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٥) ١٠

وقوله :

وَكَشَحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذَلِّ^(٦)

(١) الطرائف الأدبية : ٨٨ . وفي حاشية الأصل : « أى ترجى البقرة ولدا فى صوته غنة ؛ كأن رأس قرنه قلم قد سود بمداد » . (٢) ديوانه : ٨٨ . الحزغ ، بالفتح وبكسر : الحز الباتى .

(٣) ديوانه : ٢٧ . تعرضت : أبدت عرضها ، والأثناء : جمع ثنى ؛ وهو ما أثنى من الوشاح ، والوشاح : قلائد يضم بعضها إلى بعض ؛ تكون من لؤلؤ وجوهر منظومين يخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، وتنوشح به المرأة فتشده بين عانقها وكشحتها ، والمفصل : المرصع ما بين كل خرزتين منه باؤاؤة أو ذهب ، وتعرض الثريا يكون عند انصبابها للغيب . وفي طبقات الشعراء : ٧٣ : « أنكر قوم قوله : « إذا ما للثريا فى السماء تعرضت » ، وقالوا : الثريا لا تعرض » . وقال بعض العلماء : عنى الجوزاء ، وقد تفعل العرب بعض ذلك ؛ قال زهير :

فُنْتَجَّ لَكُمْ غُلَامَانِ أَشْأَمَ ، كَأَنَّهم كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ ، تَرْضِعُ فَتَقْطِمِ

يريد أحمر عمود .

(٤) ديوانه : ٤٠١ (٥) ديوانه : ٧٠ . العناب : ثمر أحمر ، والحشف : ما ييس من التمر .

(٦) ديوانه : ٣٢ . الجدبل : زمام يتخذ من سيور فيجىء حسنا لبنا يثنى . والأنبوب البردى ؛ وهو الذى ينبت وسط النخل ؛ يشبه به لبياضه . والسقى : النخل المسقى ؛ كأنه قال كأنبوب النخل السقى ، والمذلل : الذى سقى وذلل بالماء

ولبشار :

كَأَنَّ مُنَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ وَأُسَيَّافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ^(١)

ولآخر :

كَأَنَّ مُنْمُو النَّقْعِ وَالْبَيْضَ حَوْلَهُ سَمَاوَةٌ لَيْلٍ أَسْفَرَتْ عَنْ كَوَاكِبِ

وقول أبي نواس :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فِقَاقِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ^(٢)

ولآخر :

إِنَّ الشَّمُولَ هِيَ الَّتِي جَمَعَتْ لِأَهْلِ الْوُدِّ شَمَلًا^(٣)
شَبَّهَتْهَا وَحُبَابَهَا بِشَقَائِقِ يَحْمِلْنَ طَلًا^(٤)

ولآخر :

أَبْصَرْتُهُ وَالكَأْسُ بَيْنَ فَمٍّ مِنْهُ وَبَيْنَ أَنْامِلِ خَمْسٍ
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا^(٥) قَمَرٌ يَقْبَلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

/ولآخر:

[٢٥٧]

وحتى إِذَا جُلِيتْ فِي الْكَأْسِ خِلْتُ بِهَا عَقِيمَةً جُلِيتْ فِي قِشْرِ بَابُورِ^(٦)

(١) ديوانه ١ : ٣١٨ . النقم : غبار الحرب .

(٢) حاشية الأصل : « أصل السماوة المفاضة الواسعة ؛ ويعني به الهواء . » .

(٣) ديوانه : ٢٤٣ . وفي حاشيتي الأصل ، ف : « أخذ على أبي نواس استعماله » فعلى « هذه بلا ألف

ولام » . (٤) الشمول : الحمر . قال في اللسان : « ولأنها تشمل بريحتها الناس ؛ وقيل : سميت بذلك لأن لها

عصفة كعصفة الشمال » . (٥) الطل : أخف المطر وأضعفه . (٦) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف :

فَكَأَنَّهَا وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ *

(٦) جلّيت ، من الجلوة ، وبها أي مكانها ؛ وفي حاشية الأصل : « بلورك : كنور ، وبلورك : كنور ، كلاهما صحيح » .

تُعْلَى إِذَا مُزِجَتْ فِي كَأْسِهَا حَبِيبًا كَأَنَّهُ عَرَقٌ فِي خَدٍّ مَخْمُورٍ

وقال البحتري :

شَقَائِقُ يُحْمَلْنَ النَّدى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ^(١)

وقال آخر :

فَكَأَنَّ الرَّيِّعَ يَجْلُو عَرُوسًا وَكَأَنَّا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِثَارٍ^(٢) ٥

ولأبي العباس الناشي :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلْنَارٍ

وقال ابن الرومي وأحسن :

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَاضِرَنَا وَهَنَّ يُطْفِئْنَ غُلَّةَ الْوَجْدِ^(٣)
لَمْ تَرَ إِلَّا الدُّمُوعَ سَافِحَةً تَسْفَحُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدٍّ ١٠
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجِسٍ عَلَى وَرْدٍ^(٤)

وقال جبران العود :

أَبَيْتَ كَأَنَّ اللَّيْلَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطِفُ^(٥)
أَرَأَيْتَ لِمَحَا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ

١٥

ولابن المعتز :

سَقَمْتَنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ
فَأَمْسَيْتُ فِي كَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالذُّجَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمَرٍ وَوَجْهِ حَبِيبٍ^(٥)

(١) ديوانه ١ : ١٣٦ . (٢) في حاشيتي الأصل ، ف : « شبه ، ما تثار عليهم من قطر

الطر بالثار » . (٣) ديوانه ورقة ٩٤ بخطوط دار الكتب المصرية . (٤) في ف : « كأن العين »

وهو رواية . (٥) ديوانه : ١٣-١٤ . (٦) شرح ديوان المتنبي للعسكري ١ : ٢٦٠ .

وقال المتنبي :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لَيْلِي أَرْبَعًا^(١)
وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرُ بَنٍ فِي وَقْتٍ مَعًا^(٢)

/ فأما تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فمثل قول ماني الموسوس :

[٢٥٨]

نَشَرْتُ غَدَا بَرَّ شَعْرَهَا لِتُظِلَّنِي خَوْفَ الْعِيُونِ مِنَ الْوُشَاةِ الرُّمَقِ
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا^(٣) وَكَأَنِّي صُبْحَانَ بَانَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبَقِ

ولبعضهم :

رَوْضُ وَرْدٍ خَلَّاهُ نَرٌّ جَسُّ غَضٍّ يُخْفَانِ أَقْحُونًا نَضِيرًا
ذَا يُبَاهِي لَنَاخُدودًا ، وَذَا يُحْ كِي عُيُونًا، وَذَا يُضَاهِي نُغُورًا

ولآخر في النرجس :

١٠

مَدَاهِنُ تَبْرِ بَيْنَ أَوْرَاقِ فِضَّةٍ لَهَا عَمْدٌ مَخْرُوطَةٌ مِنْ زَبَرَجَدٍ

وللبحتري في وصف ضمير المطايا ونحوها :

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسَدِ هُمُ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ^(٤)

ولبعض الطالبين :

وَأَنَا ابْنُ مُعْتَلِجِ الْبَطَاحِ إِذَا غَدَا غَيْرِي وَرَاحَ عَلَى مُتُونِ ضَوَائِرِ^(٥)

١٥

(١) ديوانه ١ : ٢٦٠ . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « في ليل معا » .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فسكانها وكأنه » . (٤) ديوانه ٢ : ٢٤ .

(٥) حاشية الأصل : « المعتلج : المسكان الذي تختلف فيه الأباطح ؛ وأصله من اعتلجت الأمواج ؛ إذا التطمت » . والبطاح : جمع بطحاء ؛ وهي بطاح مكة . وعن ابن الأعرابي : قريش البطاح الذين ينزلون الشعب بين أخشي مكة .

يَفْتَرُ عَنِّي رُكْنَهَا وَحَطِيمُهَا كَالْجَفْنِ يُفْتَحُ عَنْ سَوَادِ النَّازِرِ
كَجِبَالِهَا شَرَفِي، وَمِثْلُ سُهْوَ لَهَا خُلُقِي، وَمِثْلُ ظَبَائِهِنَّ مُجَاوِرِي

وأما تشبيه أربعة بأربعة فمثل قول امرئ القيس :

لَهُ أَیْطَلَا ظَنِّي، وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ، وَتَقْرِيبُ تَنْفَلٍ^(١)

٥

ولآخر :

كَفُّ تَنَاوُلُ رَاحَهَا بَرْجَاجَةٍ^(٢) خَضِرَاءَ تَقْدِفُ بِالْحَبَابِ وَتُزِيدُ
فَالْكَفُّ عَاجٌ، وَالْحَبَابُ لَالِيٌّ، وَالرَّاحُ تَبْرٌ، وَالْإِنَاءُ زَبْرَجْدُ

ولبعضهم وقد أهديَ إليه نرجس وأقحوان وشقائق وآس، فكتب إلى المهدي :

لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ أَخْ لَاقَكَ يَا بَدَرَ الْكَرَمِ
أَهْدَيْتَ مَا نَسَبَتْهَا حُسْنًا وَظَرَفًا وَمَشَمَّ
/ فَمَا رَأَيْنَا مُهْدِيًا قَبْلَكَ فِي كُلِّ الْأُمَمِ
أَهْدَى الْعِيُونَ وَالْحُدُودَ دَ وَالثُّغُورَ وَاللَّمَمِ

١٠

[٢٥٨]

ط

ولآخر :

أَهْدَى حَبِيبًا لَهُ بَدَائِعُ أَوْ صَافٍ تَعَالَتْ عَنْ كُلِّ مَا أَصِفُ
كَالْبَدْرِ يَمْلُؤُ، وَالشَّمْسِ تُشْرِقُ، وَالْغَزَالِ يَعْطُو، وَالْفُصْنِ يَنْعَطِفُ^(٣)

١٥

وللمتنبي :

بَدَتْ قَمَرًا، وَمَاسَتْ خُوطَ بَانَ، وَفَاحَتْ عَنَبَرًا، وَرَنْتَ غَزَالًا^(٤)

(١) ديوانه : ٣٩ . أَيْطَلَا الظبي : خاصرته ؛ وخص الظبي لأنه ضامر . والسرْحَان : الذئب ؛ والإِرْخَاء : نوع من الجري فيه سهولة . والتَنْفَل : ولد الثعلب . والتقريب : أن يرفع يديه معا ويضعهما معا .
(٢) حاشية الأصل : « بزجاجة ، الباء للآلة ؛ أى بواسطة زجاجة ، ويجوز أن تكون الباء للاستصحاب » .
(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « يعطو ، أى يتناول ورق الشجر ، ويسكون الظبي في تلك الحال أحسن » .
(٤) ديوانه ٣ : ٢٢٤ . الخوط : الفضيض .

ولآخر:

سَفَرْنَ بُدُورًا ، وانتَقَيْنَ أَهْلَةً ، وَمِسْنُ غُصُونَا ، والتَفَنَ جَاذِرًا^(١)

وأما تشبيه خمسة بخمسة فقول الواواء الدمشقي ، وهو أبو الفرج :

وَأُسْبَاتُ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرَجِسٍ ، وَسَقَتْ وَرْدًا ، وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرَدِ^(٢)

وأما تشبيه ستة بستة فلم أجده إلا لابن المعتز في قوله :

بَدْرٌ وَلَيْلٌ وَغَصْنٌ وَجَهٌ وَشَعْرٌ وَقَدْ^(٣)

خَمْرٌ وَوَرْدٌ وَدُرٌّ رِيْقٌ وَثَمَرٌ وَخَدٌ

٥

(١) شرح العكبري للمعنى ٢ : ٢٢٤ ، من غير نسبة . (٢) ديوانه : ٨٤ ؛ وروايته :

« وأمطرت » . وقبلة :

قالت ، وقد فَتَكَتْ فِينَا لَوَاحِظَهَا كَمْ ذَا ؟ أَمَا لَقَتِيلَ الْحَبِّ مِنْ قَوَدِ !

(٣) حاشية الأصل : « تشبيهات ابن المعتز وإن كانت ستة بستة فإنها في بيتين ؛ وأعجب من ذلك

وأحسن قول الخزومي :

نَقَا الرَّدْفِ ، غُصْنُ الْمُتَنِّي ، حَيَّةُ الْحِشَا دُجَى اللَّيْلِ ، بَدْرُ الْوَجْهِ ، ظَبْيُ الْمَقْلَدِ

مَجَالِسُ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ؛
[البقرة : ٢٨٦] .

فَقَالَ : كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَنَا عَلَى سَبِيلِ الْعِبَادَةِ بِالذِّعَاءِ بِذَلِكَ ، وَعِنْدَكُمْ أَنَّ النِّسْيَانَ مِنْ فِعْلِهِ تَعَالَى ؟ وَلَا تَكْلِيفَ عَلَى النَّاسِ فِي حَالِ نِسْيَانِهِ ؛ وَهَذَا يَقْتَضِي أَحَدَ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ النِّسْيَانُ مِنْ فِعْلِ الْعِبَادَةِ عَلَى مَا يَقُولُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، أَوْ نَسْكَونَ مُتَعَمِّدِينَ بِمَسْأَلَتِهِ تَعَالَى ٥ مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ وَاقِعٌ حَاصِلٌ ؛ لِأَنَّ مُؤَاخَذَةَ النَّاسِ بِمَأْمُونَةٍ مِنْهُ تَعَالَى ، وَالْقَوْلُ فِي الْخَطَا إِذَا أُرِيدَ بِهِ مَا وَقَعَ سَهْوًا أَوْ عَنْ غَيْرِ عَمْدٍ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى .

الْجَوَابُ ، قُلْنَا : قَدْ قِيلَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ : إِنَّ الْمُرَادَ بِنِسْيَانِنَا تَرْكَنَا .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قُطْرُبُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ : مَعْنَى النِّسْيَانِ هَاهُنَا التَّرْكَ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ ؛ [طه : ١١٥] ، فَنَسِيَ أَيْ تَرَكَ ؛ وَلَوْلَا ١٠ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ مَعْصِيَةً ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ؛ [التوبة : ٦٧] ، أَيْ [٢٥٩] تَرَكَوا طَاعَتَهُ فَتَرَكَهُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَرَحْمَتِهِ . وَقَدْ يَقُولُ / الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَنْسِنِي مِنْ عَطِيَّتِكَ ، أَيْ لَا تَتْرَكْنِي مِنْهَا ، وَأَنْشَدَ ابْنُ عَرَفَةَ (١) :

وَلَمْ أَكُ عِنْدَ الْجُودِ لِلْجُودِ قَالِيًا وَلَا كُنْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ لِلطَّعْنِ نَاسِيًا
أَي تَارِكًا .

١٥

وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ذَلِكَ شَاهِدًا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ؛ [البقرة : ٤٤] ، أَيْ تَتْرَكُونَ أَنْفُسَكُمْ .

(١) حَاشِيَةُ الْأَصْلِ : « هُوَ نَفْطُوِيَه » .

ويمكن في الآية وجه آخر على أن يُحمل النسيان على السهو وفقد المعلوم ؛ ويكون وجهُ الدعاء بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من الأمل ؛ من أنه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ، وإظهار الفقر إلى مسألته والاستعانة به ؛ وإن كان مأمونا منه المؤاخذه بمثله ؛ ويجرى مجرى قوله تعالى في تعليمنا وتاديبنا : ﴿ لَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، ويجرى قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ [الأنبياء : ١١٢] ؛ وقوله ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الشعراء : ٨٧] ؛ وقوله تعالى حاكياً عن الملائكة : ﴿ فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [غافر : ٧] .

وهذا الوجه يمكن أيضا في قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ إذا كان الخطأ ما وقع سهوا أو عن غير عمد .

١٠ فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد تعالى بالخطأ ما يفعل من المعاصي بالتأويل السيي وعن جهلٍ بأنها معاصٍ ، لأن من قصد شيئا على اعتقاد أنه بصفةٍ ، فوقع ما هو بخلاف ممتقده يقال : قد أخطأ ، فكأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل ، ومما أقدموا عليه مخطئين متأولين .

ويمكن أيضا أن يريد ﴿ أَخْطَأْنَا ﴾ هاهنا أذنبنا وفعلنا قبيحا ؛ وإن كانوا له متعمدين ١٥ وبه عالمين ، لأن جميع معاصينا لله تعالى قد توصف بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب ؛ وإن كان فاعلها متعمدا ؛ وكأنه تعالى أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات ؛ ومما فعلوه من القبائح ، ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب ؛ والله أعلم بمراده .

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن العباس قال : قال رجل يوماً لأبي العباس

محمد بن يزيد النحوي: ما عرف ضادية أحسن من ضادية أبي الشَّيص^(١) فقال له: كم ضادية حسنة لا تعرفها! ثم أنشده لبشار:

غَمَضَ الْجَدِيدُ بِصَاحِبَيْكَ فَغَمَضَا / وَكَانَ قَلْبِي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ
وَبَقِيَتْ تَطَلُّبُ فِي الْحِبَالَةِ مِنْهُضَا^(٢) [٢٥٩] ط
عَظُمَ تَكَرَّرَ صَدْعُهُ فَتَهَيَّضَا
وَأَخٍ سَلَوْتُ لَهُ، فَأَذْكَرَهُ أَخٌ
قَمَضَى، وَتَذْكَرُكَ الْحَوَادِثُ مَا مَضَى^(٣) ه
فَأَمْرَبُ عَلَى تَلَفِ الْأَحِبَّةِ إِنَّا
جَزَرُ الْمَنِيَّةِ، ظَاعِنِينَ وَخُفَضَا^(٤)
وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا
ثُمَّ ارْعَوَيْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَرْكَضَا^(٥)
وَعَلِمْتُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ فِي دَهْرِهِ
فَأَطَعْتُ غُدَّالِي، وَأَعْطَيْتُ الرِّضَا
وَصَحَوْتُ مِنْ سُكْرٍ وَكُنْتُ مُوَكَّلَا
أَرْعَى الْحَمَامَةَ وَالْغُرَابَ الْأَبْيَضَا

— الحمامة: المرأة، والغراب الأبيض: الشعر الشائب؛ فيقول: كنت كثيراً أتعهد ١٠
نفسى بالنظر في المرأة وترطيل^(٦) الشعر.

— وقوله: « والغراب الأبيض » لأن الشعر كان غريباً أسود؛ من حيث كان شاباً
ثم أبيض بالشيب —

ما كلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَقَ الرَّبِيعُ لَرَوَّضَا^(٧)

(١) مطلعها:

لَا تَنْكَرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِي لَيْسَ الْقَلْبُ عَنْ الزَّمَانِ بَرَّاضِ
وأبيات منها في حماسة ابن الشجرى ٢٠٠، ٢٤٠، والآلى ٣٣٨، ونكت الهميان ٢٥٨،
وعميون الأخبار ٤: ٥٢.

(٢) المختار من شعر بشار ص ٢٥ مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات. والجديد: الزمان.

(٣) رواية المختار:

* وَأَخٍ فَيَجِئْتُ بِهِ وَكَانَ مُوَمَّلَا *

(٤) حاشية الأصل: « أى راحلين ومقيمين ». (٥) الطلق والشأو والشوط بمعنى: يقال:
أجريت الفرس شأواً وطلقاً وشوطاً؛ إذا أجريته مرة واحدة، وارعويت: أقصرت وأقلعت عما كنت عليه.
(٦) ترطيل الشعر: تدهينه وتكسيه. (٧) ف: « فروضا » ويقال: روض الربيع؛
لذا أنبت رياضاً.

هكذا أنشد المبرد، ويحيى بن علي، وأنشده ابن الأعرابي:

ما كلُّ (١) بارقة تجودُ بمائها وكرُ بما صدقَ الربيعُ فروضا (٢)
قد ذقتُ الفتنة، وذقتُ فراقه فوجدتُ ذاعسلاً، وذاتِ جمرِ الغضا
يائت شعري! فيم كان صدوده أسأتُ أم رعدَ السحابِ وأومضا!

٥ - وغير من ذكرنا يرويه: «أم أجم الخلال فأحمضا» - (٣).

ويلى عليه، وويلتي من بينه! كان الذي قد كان حُلماً فانقضى
سبحان من كتب الشقاء لذي الهوى ما كان إلا كالخضابِ فقد نضا
قال المبرد: وهى طويلة.

وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن أبيه أن أبا نواس أخذ قوله:

جريتُ مع الصبا طلقَ الجموح (٤)

١٠

من قول بشار:

ولقد جريتُ مع الصبا طلقَ الصبا

[٢٦٠] قال سيدنا الشريف المرتضى ذو المجدنين / أدام الله علوه: ولأبي تمام والبحري على هذا.

الوزن والقافية وحركة القافية قصيدتان، إن لم يزيدا على ضادية بشار التي استحسنها المبرد.

١٥ لم يقصراً (٥) عنها؛ وأول قصيدة أبي تمام:

(١) حاشية الأصل (من نسخة): «من كل بارقة».

(٢) بين هذا البيت والذي يليه وردت في المختار الأبيات التالية؛ وبها يتم المعنى:

ومنيقة شرفاً جماتُ لها الهوى إما مكافأة وإما مقرضاً

حتى إذا شربتُ بماء مودتي وشربتُ بردَ رضاها متبرضاً

قالتُ لتربيها: اذهبا فتجسسا ما باله ترك السلام وأعرضاً!

(٣) أجم: كره، وفي حاشية الأصل: «الحلة: ماحلا من الثبت، والحض: ما حض؛ ولذلك يقال:

الحلة خبز الإبل، والحض: فأكبتها؟ يقول: لأعلم سبب فراقه، أساءة صدرت مني إليه أو ملال بدا

له ففارقني. وضرب الحلة والحض مثلاً لذلك» (٤) ديوانه: ٢٥٧، وبقية:

* وَهَانَ عَلَى مَأْثُورُ الْقَبِيحِ *

(٥) حاشية الأصل: (نسخة س): «تقصراً»

أهلوك أضحووا شاخصاً^(١) ومقوضاً
 إن يدج عيشك أنهم أموا اللوى
 بدلت من ررق الثغور وبردها
 ومزماً يصف النوى ومغرضاً^(٢)
 فبما إضاؤهم على ذات الأضا^(٣)
 رققاً إذا ظعن الأعبة أو مضاً^(٤)
 يقول فيها :

ما أنصف الشرخ الذي بعث الهوى
 عندي من الأيام مالو أنه
 لا تظلمن الرزق بعد شماسه
 ما عوض الصبر أمرو إلا رأى
 يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة
 لما انتضيتك للخطوب كفيتها
 فقصي عليك باوعة ثم انقضى^(٥)
 أضحي بشارب مرقيد ماغضاً^(٦)
 فترومه سبماً إذا ماغيضاً^(٧)
 ما فاتته دون الذي قد عوضا
 دلت بذكرك لي وكانت ريضاً^(٨)
 والسيف لا يرضيك حتى ينتضى^(٩)
 يقول فيها :

قد كان صوح نبت كل قرارة^(١٠)
 أوردتني العد الحسيف وقد أرى
 وأما قصيدة البحترى فأولها :

ترك السواد للإبسيه وبيضا
 وشاه^(١٢) أعيد في تصرف لحظه
 ونضا من الستين عنه مانضاً^(١١)
 مرض أعل به القلوب وأمرضا

- (١) حاشية الأصل: في شعره: «راحلا». (٢) ديوانه: ١٨٥، وفي حاشية الأصل: «التقويض: هدم الحجة، والتفويض: شد الغرضة؛ وهي التصدير، وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرّج».
- (٣) إن يدج: إن يظلم، وفي الديوان: «إن يدج لملك».
- (٤) حاشية الأصل: «أى صرت أشيم البرق من ناحيتهم وأتذكركم».
- (٥) التمخ: غرة الشباب، وفي الديوان: «الزمن». (٦) المرقد: دواء إذا شربه الإنسان نام.
- (٧) شماسه: عصيانه، وغيض السبع: مكث في الغيضة.
- (٨) في الديوان: «بشكرك لي»، وفي حاشية الأصل (من نسخة): «بيرك».
- (٩) القرارة: الروضة المنخفضة. (١٠) العد: الماء الدائم الذي لا انقضاء لمادته، والحسيف: البثر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير. وأنبرض: آخذ قليلا. والتمد والبكى: الماء القليل.
- (١١) ديوانه ٢: ٧٠ (١٢) شاه: سبقه، وفي حاشية الأصل (من نسخة): «وسباه».

وكانَّهٗ وَجَدَ الصَّبَا وَجَدِيدَهُ دَيْنًا دَنَا مِيقَاتَهُ أَنْ يُقْتَضَى
أَسْيَانُ أَثَرِيٍّ مِنْ جَوَى وَصَبَابَةٍ وَأَسَافَ مَنْ وَصَلَ الْحِسَانَ وَأَنْفَضَا^(١)
/ كَلِفٌ يُكْفِكِفُ عَبْرَةَ مَهْرَاقَةٍ أَسْفًا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَمَا أَنْقَضَى
عَدَدٌ تَكَامَلَ لِلشَّبَابِ مَجِئُهُ وَإِذَا مُضِيَ الشَّيْءُ حَانَ فَقَدْ مَضَى

[٢٦٠]
ظ

يقول فيها :

قَعَقَعْتُ لِلْبُخْلَاءِ أَذْعَرُ جَاشَهُمْ وَنَذِيرَةٌ مِنْ قَاصِلٍ أَنْ يُنْتَضَى^(٢)
وَكَفَاكَ مِنْ حَنْشِ الصَّرِيمِ تَهْدُدًا أَنْ مَدَّ فَضْلَ لِسَانِهِ أَوْ نَضْنَضَا^(٣)

وفيهما :

لَا تُنْكِرَنَّ مِنْ جَارِ بَيْتِكَ أَنْ طَوَى أَطْنَابَ جَانِبِ بَيْتِهِ أَوْ قَوَّضَا^(٤)
فَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ لِنُقْلَةٍ رَاغِبٍ عَمَّنْ تَنْقَلَّ وَدُهُ وَتَنْقَضَا
لَا تَهْتَبِلْ إِغْضَايَ ، إِمَّا كُنْتُ قَدْ^(٥) أَغْضَيْتُ مُشْتَمَلًا عَلَى جَرِّ الْغَضَا
لَسْتُ الَّذِي إِنْ عَارَضْتَهُ مُلِمَّةٌ أَصْنَعِي إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَفَوَّضَا
لَا يَسْتَفْرِزُنِي الطَّفِيفُ وَلَا أَرَى تَبَمَّا لِبَارِقِ خُلْبٍ إِنْ أَوْمَضَا^(٦)
أَنَا مِنْ أَحَبِّ تَحَرِّيًّا وَكَأَنَّنِي فِيمَا أَعَانُ مِنْكَ^(٧) يَمْنُ أَبْغَضَا
أَغْبَيْتَ سَيِّئِكَ كِي يَجِمْ وَإِنَّمَا غُمِدَ الْجُسَامُ الْمَشْرِقُ لِيُنْتَضَى^(٨)

١٠

١٤

(١) الأسيان هنا: الحزين ، وأساف الرجل : ذهب ماله ، وكذلك أنقض ، والمراد هنا أنه ذهب من يده وصل الحسان وميلن إليه . (٢) القعقة : صوت السلاح ، ونذيرة : إنذار ، والقاصل : السيف . وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « من نابل أن ينبضا » ، أى يحرك وترقوسه .
(٣) حنش الصريم : حية الرمل . (٤) أى ارتحل عنك وسائر .
(٥) حاشية الأصل (من نسخة) :

* لَا تَهْتَبِلْ إِغْضَاءً قِيَّ إِنْ كُنْتُ قَدْ *

ومى رواية الديوان . (٦) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « لبارق خلة » .

(٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « فيما أعانى » .

(٨) أغبى ، أخرت ، ومنه إغباب الزيارة ، وهو أن يزور يوما ويترك يوما . والسبب : العطية ؛

ويجى : يكثر ويجمع .

وَسَكَتُ إِلَّا أَنْ أَعْرِضَ قَائِلًا نَزْرًا، وَصَرَاحَ جَهْدَهُ مَنْ عَرَضًا

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن أبيه قال : من مختار
شعر بشار قوله في وصف الزمان :

عَتَبْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَيْ حَيٍّ مِنْ الْأَحْيَاءِ أُعْتَبَهُ الزَّمَانُ! (١)
وَأَمْنَةً مِنَ الْحَدَثَانِ تَزُرِي عَلَى ، وَلَيْسَ مِنْ حَدَثٍ أَمَانٌ
وَلَيْسَ بِزَائِلٍ يَرْمِي وَيُرْمِي مُعَانٌ مَرَّةً أَوْ مُسْتَعْمَانٌ (٢)
مَتَى تَأْبِ الْكَرَامَةَ مِنْ كَرِيمٍ فَمَالِكَ عِنْدَهُ إِلَّا الْهَوَانُ

وله في نحوه :

[٢٦١] / يَا خَلِيلِي أَصِيبَا أَوْ ذَرَا لَيْسَ كُلُّ الْبَرَقِ يُهْدِي الْمَطَرَا
لَا تَكُونَا كَأَمْرِي صَاحِبَتُهُ يَتْرُكُ الْعَيْنَ وَيَبْغِي الْأُتْرَا
ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ إِلَّا ذِكْرُهُ رُبَّمَا أَبْكِي الْفَتَى مَا ذَكَرَا
وَبَقَيْنَا فِي زَمَانٍ مُعْضِلٍ يَشْرَبُ الصَّفْوَ ، وَيُبْقِي الْكَدْرَا (٣)

قال : وله :

قَدْ أُدْرِكُ الْحَاجَةَ مَمْنُوعَةً وَتُوَلَّعُ النَّفْسُ بِمَا لَا تَقَالُ
وَالْهَمُّ مَا أَمْسَكَتَهُ فِي الْحَشَا دَا ، وَبَعْضُ الدَّاءِ لَا يُسْتَقَالُ
فَاحْتَمِلِ الْهَمَّ عَلَى عَاتِقٍ إِنَّ لَمْ تُسَاعِفْكَ الْعَلَنَدَى الْجَلَالُ (٤)

(١) أعتبه : أرضاه. (٢) حاشية الأصل : « يقول : لا يزال الحى يرمى ويرى ؛ فهو معان

ضعيف مرة ؛ ومستعان قوى أخرى » .

(٣) حاشية الأصل : « أى يذهب الدهر الكرام ويبقى الثام » .

(٤) العلندی : الجمل القوى ، والجلال : العظيم .

قال يحيى قوله: « عاتق » يعنى الخمر ، وهذا مثل قوله :

رَحَلْتُ عَنْسًا مِنْ شَرَابِ بَابِلٍ قَبِيتُ مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَاحِلٍ^(١)

قال سيدنا أدام الله تمكينه : هذا الذى ذكره يحتمله البيت على استكراه ، ويحتمل أيضاً أن يريد بالعاتق العضو، ويكون المعنى: إن لم تجد من يحمل عنك همومك ويقوم بأثقالك، ويخفف عنك ، فتحمل ذلك أنت بنفسك، واصبر عليه؛ فكأنه يأمر نفسه بالتجالد والتصبر على البأس ، وهذا البيت له نظائر كثيرة فى الشعر .

وأخبرنا المرزبانى قال حدثنا على بن هارون قال حدثنى أبى قال : من بارع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية . قال على : وما فى الدنيا شىء لقديم ولا محدث من منشور ولا منظوم فى صفة الغناء واستحسانه مثل هذه الأبيات :

وَرَأْحَةٌ ، لِلْعَيْنِ فِيهَا مَخِيلَةٌ	إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدٍ ^(٢)	١٠
مِنَ الْمُسْتَهْلَاتِ الْمُمُومِ عَلَى الْفَتَى	خَفَا بَرَقُهَا فِي عُصْفَرٍ وَعُقُودٍ ^(٣)	
حَسَدَتْ عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ يَمَسُّهَا	وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبِّهَا بِمَحْسُودٍ	
وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ ثَرِبَتُهُ	عَلَى صَوْتِ صَفَرَاءِ التَّرَائِبِ رُودٍ ^(٤)	
/ كَأَنَّ أَمِيرًا جَالِسًا فِي ثِيَابِهَا	تَوَمَّلُ رُؤْيَاهُ عُيُونُ وَفُودٍ	[٢٦١]
مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ ثَلَّةٍ	سَوَامًا ، وَلَمْ تَرْفَعْ حِدَاجَ قَعُودٍ ^(٥)	١٥

(١) فى حاشيتى الأصل ، ف : ه أوله :

لَمَّا رَأَيْتُ الْخَطَّ حَظًّا الْجَاهِلِ وَلَمْ أَرِ الْمَغْبُونَ غَيْرَ الْعَاقِلِ

— والعنس : الجمل القوى . (٢) المختار من شعر بشار ٣٠٩ ، والأغانى ٣ : ١٨٩ (طبع دار الكتب المصرية) . الرائحة : السحابة تروح ؛ والمخيلة : علامة الطير . (٣) استهل السحاب : إذا مطر ، وفى الأغانى : « المستهلات السرور » ، وخفى البرق : ظهر ولمع ، وأراد بالعصفر : الثياب المعصورة . (٤) رود : ناعمة .

(٥) الثلة : قطعة من الغنم ، والسوام : الإبل السائمة ، والحداج : جمع حدج ؛ وهو مركب من مهاكب

النساء .

تَمِيتُ بِهِ الْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا مِرَارًا ، وَتُحْيِيهِنَّ بَعْدَ هُمُودِ
إِذَا نَطَقَتْ صِخْنًا ، وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى صِيَاحَ جُنُودٍ وَجَّهَتْ لَجُنُودِ
ظَلَّلْنَا بِذَلِكَ الدَّيْدَنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ كَأَنَّا مِنَ الْفِرْدَوْسِ تَحْتَ خُلُودِ^(١)
وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَّنَا عِنْدَ أَهْلِنَا شُهُودٌ ، وَمَا الْبَابَنَا بِشُهُودِ

٥

قال: وأنشدني أبي له في وصف مغنية:

لَعَمْرُؤُ أَبِي زُؤَارِهَا الصِّيدُ إِنَّهُمْ لَفِي مَنَظَرٍ مِنْهَا وَحُسْنِ سَمَاعِ^(٢)
تُصَلِّي لَهَا آذَانُنَا وَعُيُونُنَا إِذَا مَا التَّقَيْنَا وَالْقُلُوبُ دَوَاعِ
وَصَفْرَاءُ مِثْلِ الْخَيْرِ رَانَةٍ لَمْ تَعِشْ يَبُوءُ وَلَمْ تَرَ كَبَّ مَطِيَّةِ رَاعِ
جَرَى الْأَوَّلُ الْمَكْنُونُ فَوْقَ لِسَانِهَا لَزُؤَارِهَا مِنْ مِزْهَرٍ وَبِرَاعِ^(٣)
إِذَا قَلَدَتْ أَطْرَافَهَا^(٤) الْعُودُ دَزَلَزَلَتْ قُلُوبًا دَعَاها لِلْوَسَاوِسِ دَاعِ
كَأَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ قَدْ تَلَحَّقَتْ مُحَاسِنُهَا مِنْ رَوْضَةٍ وَيَفَاعِ^(٥)
يَرُوحُونَ مِنْ تَغْرِيدِهَا وَحَدِيثِهَا نَشَاوَى ، وَمَا تَسْقِيهِمْ بِصُوعِ
لُعُوبِ بُلْبَابِ الرِّجَالِ ، وَإِنْ دَنَتْ أَطْيَعَ التَّقَى ، وَالغَى غَيْرُ مَطَاعِ

١٠

قال علي بن هارون: الصَّوَاع: الكيال؛ يقول: إذا غنَّت شربوا جُزْأً فَا بِلَا كِيلٍ وَلَا مَقْدَارٍ

من حسن ما يسمعون .

١٥

قال سيدنا أدام الله علوه: هذا خطأ منه؛ وإنما المراد أن غناءها لفرط حسنه^(٦) وشدة^(٧) إطرابه ينسيان شِرَّةَ الخمر^(٨)؛ وإن لم يكن هناك شرب بصُوع ، وهذا يجري مجرى قول الشاعر:

(١) الديدن: العادة . (٢) المختار من شعر بشار: ٣١٤ .

(٣) هذا البيت ساقط من م . المزهري: العود ، واليراع: القصب؛ وأراد به هنا الزمار . وفي حاشية الأصل: « هذا البيت يفيد أنها تقى وتضرب بالزهري، وقوله: « من زهر ويراع » إشارة إلى أن كلاهما مختلط الجرس بنقر المزهري واليراع » . (٤) رواية المختار: « إذا قلبت أطرافها » .

(٥) اليفاع: المرتفع من الأرض . (٦) حاشية الأصل (من نسخة): « حسنها » .

(٧) حاشية الأصل (من نسخة): « سورة إطرابه » . (٨) حاشية الأصل: « في نسخة الشجري: الهم » .

وَيَوْمٍ ظَلَمْنَا عِنْدَ أُمِّ مُحَلَّمٍ نَشَاوَى، وَلَمْ نَشْرَبْ طِلَاءَ وَلَا خَمْرًا
[٢٦٢] / وما كان عندي أن أحدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل .
وَأما قوله في القطعة الأولى :

وَأَصْفَرَ مِثْلَ الزَّغْفَرَانِ شَرِبْتُهُ عَلَى صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودٍ
فيحتمل وجوهاً ثلاثة :

أولها أن يكون أراد بصُفْرَةِ ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها ، وأن ترائبها
تَصْفَرُ لذلك ، كما قال الأعشى :

بَيْضَاءُ ضَخَّوَسَهَا، وَصَفَّ رَاءَ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارِ (١)

— والعَرَار : بهار البرِّ ؛ وإنما أراد أنها تتضمخ بالعشيّ بالطيب فيصفرها ؛ ومثله
١٠ لدى الرُّمَّة :

بَيْضَاءُ فِي دَعَجٍ ، كَحَلَاءٍ فِي بَرَجٍ ، كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٢)

وقيل في بيت قيس بن الخطيم :

فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي الْحُسْنِ ، أَوْ كَدُنُوهَا لِفُرُوبِ (٣)

وجهان :

أحدهما أنه أراد أنها تتطيب بالعشيّ فتصفرّ ؛ لأن الشمس تغيب صفراء الوجه .
١٥ والآخر أراد المبالغة في الحسن ، لأن الشمس أحسن ما تكون في وقتها هذين ؛ ومن
ذلك أيضاً قول قيس بن الخطيم :

(١) ديوانه : ١١١ . (٢) ديوانه : ه ، والدعج : سواد الحدة ، والبرج : سعة في بيان

العين ؛ ورواية الديوان :

* كَحَلَاءٍ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ *

(٣) ديوانه ه ، وفي حاشيتي الأصل ، ف ه بعده :

صفراء أعجلها الشباب لِدَاتِهَا مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ غَيْرِ قُطُوبِ

أى أنها سبقت أقرانها ، ومثله قول ابن قيس الرقيات :

لَمْ تَلْتَفْتُ لِلدَّائِهَا فَمَضَتْ عَلَى غُلُوءِهَا

* صَفَرَاءُ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِذَاتِهَا *

ومثله للأعشى :

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً عَلَيْهَا وَجَرِيَالُ النَّضِيرِ الدُّلَامِصَا^(١)
الخميصة : ثوب ناعم لين ؛ شبه به نعمة جسمها . والنضير : الذهب . والجريال : كل
صَبْنَعٍ أَحْمَرٍ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي لَوْنَ الطَّيِّبِ عَلَيْهَا . والدُّلَامِصُ : البراق ، فهذا وجه . ٥

والوجه الثاني أن يكون أراد بوصفها بالصفرة رقّة لونها ؛ فعندهم أن المرأة إذا كانت
صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشى إلى الصفرة .

قال مهدي بن عليّ الأصفهانيّ : قال لي أبي قال لي الجاحظ : زعموا أن المرأة إذا كانت صافية
اللون رقيقة يضرب لونها بالغداة إلى البياض وبالعشى إلى الصفرة ، واحتجّ في ذلك
بقول الراجز :

* قَدْ عَلِمْتُ بَيَضاءُ صَفَرَاءُ الْأَصْلُ *

وزعم أن بيت ذي الرمة / الذي أنشدناه من هذا المعنى ، وكذلك بيت الأعشى الذي [٢٦٢]
أنشدناه ؛ والأبيات محتملة للأمرين .

فأما الذي لا يحتمل إلا وجهها واحدا فهو قول الشاعر :

وَقَدْ خَنَقَتْهَا عَبْرَةٌ فَدُمُوعُهَا عَلَى خَدِّهَا حُمْرٌ وَفِي نَحْرِهَا صُفْرٌ ١٥
لأنها لا تكون صفراء في نحرها إلا لأجل الطيب .

فأما قوله « على خدّها حمر » فإنما أراد أنها تنصبغ بلون خدّها .

والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة ؛ فإن بشاراً كثيراً ما يشبّب
بامرأة صفراء ، كقوله :

أَصْفَرَاءُ لَا أُنْسَى هَوَاكَ وَلَا وُدِّي وَلَا مَاضِي^(١) بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ عَهْدٍ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
أَي كَمَا كَانَ بَيْنَ طِيبِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ .

وكقوله :

٥ أَصْفَرَاءُ كَانَ الْوُدُّ مِنْكَ مُبَا حَا لِيَالِي كَانَ الْهَجَرُ مِنْكَ مُرَا حَا
وَكَانَ جَوَارِي الْحَيِّ إِذْ كُنْتُ فِيهِمْ قِبَا حَا ، فَلَمَّا غَبَتْ صِرْنٌ مِلَا حَا

وقد روى :

* ملاحا فلما غبت صِرْنٌ قباحا *

وقوله : « قباحا فلما غبت » يشبه قول السيد بن محمد الحميري .

١٠ وَإِذَا حَضَرْنَ مَعَ الْمَلَا حِ بِمَجْلِسٍ أَبْصَرْتَهُنَّ - وَمَا قَبِيحُنَّ - قِبَا حَا

فأما قوله : « من البيض لم تسرح سواها » فإنه لا يكون مناقضا لقوله « صفراء » ، وإن أراد بالصفرة لونها ، لأن البياض هاهنا ليس بعبارة عن اللون ؛ وإنما هو عبارة عن نقاء العِرْضِ وسلامته من الأدناس ؛ والعرب لا تسكاد تستعمل بيضاء^(٢) إلا في هذا المعنى دون اللون ، لأن البياض عندهم البرَّص ، ويقولون في الأبيض الأحمر ، ومنه قول الشاعر :

١٥ جَاءَتْ بِهِ بِيضَاءُ تَحْمِلُهُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ صَلْتَةُ الْخَدِّ

ومثله « بيض الوجوه » .

فأما قول بشار في القطعة الثانية : « صفراء مثل الخيزرانة » فإنه يحتمل ما تقدّم من الوجوه ، وإن كان اللون الحقيقي أخصّ لقوله : « كالخيزرانة » ؛ لأن الخيزران يضرب إلى الصفرة .

(١) حاشية الأصل : « نسخة الشجرى - وكان » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « البيضاء » ، ومن نسخة أخرى : « البياض » .

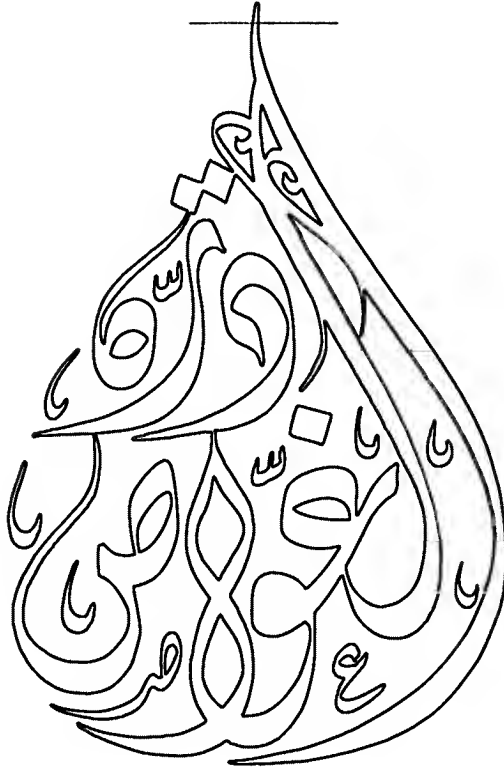
ويحتمل أيضا أن يريد « بصفراء » غير اللون الثابت ، ويكون قوله : « كالخيزرانة »

[٢٦٣]

أنها مثلها/في التثني والتعطف.

ولقد أحسن جبران العود في قوله في المعنى الذي تقدم :

كَأَنَّ سَيْبَكَةَ صَفْرَاءَ صُبَّتْ عَلَيْهَا ثُمَّ لَيْثَ بِهَا الْإِزَارُ^(١)
بَرُودُ الْعَارِضِينَ كَانَ فَأَهَا بُعِيدَ النَّوْمِ مِسْكٌ مُسْتَنَارٌ



(١) رواية البيتين في ديوانه ٤٥-٤٦ ، والثاني مقدم على الأول :

بَرُودُ الْعَارِضِينَ كَانَ فَأَهَا بُعِيدَ النَّوْمِ عَاتِقَةٌ عُقَارُ
كَأَنَّ سَيْبَكَةَ صَفْرَاءَ شِفَتْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ لَيْثَ بِهَا الْخِجَارُ

مَجْلِسُ ٦٢ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ؛
[البقرة : ١٥] .

فقال كيف أضاف الاستهزاء إليه تعالى ؛ وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه ؟ وكيف خبر
١) بأنهم في الطغيان والعمه^(١) وذلك بخلاف مذهبكم ؟

• الجواب ، قلنا : في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وجوه :

أولها أن يكون معنى الاستهزاء الذى أضافه تعالى إلى نفسه تجهيلاً لهم وتخطئته إياهم في
إقامتهم على الكفر وإصرارهم على الضلال ؛ وسمى الله تعالى ذلك استهزاءً مجازاً وتشبيهاً^(٢) ؛
كما يقول القائل : إن فلانا ليُسْتَهْزَأُ به منذ اليوم ، إذا فعل فعلا عاباه الناس به ، وخطئوه فيه^(٣)
فأقيم عيب الناس على ذلك الفعل ، وإزراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء به ؛ وإنما
أقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى ؛ لأن الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به إلى عيب المستهزأ
به ، والإزراء عليه ، وإذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جاز أن يُجرى
عليه اسم الاستهزاء ؛ ويشهد بذلك قوله تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا
سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ ؛ [النساء : ١٤٠] ؛ ونحن نعلم أن الآيات
لا يصحّ عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية ؛ وإنما المعنى : إذا سمعتم آيات الله يُكْفَرُ بها

(١-١) ف : « بأنه يمدّهم في الطغيان والعمه » . (٢) م : « واتساعا » .

(٣) ساقطة من م .

وَيُزَرَىٰ عَلَيْهَا ؛ والعرب قد تُقيمُ الشيءَ مُقامَ ما قاربه في معناه ، فتُجرى اسمه عليه ؛ قال الشاعر :

كَمْ أَنَاسٍ فِي نَعِيمٍ عُمُّرُوا فِي ذَرَى مُلْكٍ تَعَالَى فَبَسَقُوا
سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ نِمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقُوا

والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان على الدهر ؛ وإنما شبه تركه الحال على ما هي (١) ٥

[٢٦٣] ط

/عليه بالسكوت ، وشبه تغييره لها بالنطق . وأنشد الفراء :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانُ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ

ومثل ذلك في الاستمارة لتقارب المعنى قوله :

سَأَلْتَنِي بِأَنَاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ (٢)

وإنما أراد بالأكل والشرب الإفساد لهم ، والتغيير لأحوالهم ، ومنه قول الآخر : ١٠
يُقَرِّئُ بَعِيْنِي أَنْ أَرَى بَابَ دَارِهَا وَإِنْ كَانَ بَابُ الدَّارِ يَحْسَبُنِي جَلْدًا

والجواب الثاني أن يكون معنى الاستهزاء المضاف إليه عز وجل أن يستدرجهم ويهلكهم

من حيث لا يعلمون ولا يشعرون .

ويروى عن ابن عباس أنه قال في معنى استدرجهم إياهم : إنهم كلما أحدثوا خطيئة

جدد لهم نعمة ؛ وإنما سُمِّيَ هذا الفعل استهزاء من حيث غيَّب عنهم من الاستدرج إلى الهلاك ١٥
غير ما أظهر لهم من النعم ؛ كما أن المستهزئ مِنَّا ، المخادع لغيره يظهر أمراً ؛ ويضمر غيره .

فإن قيل : على هذا الجواب فالمسألة قائمة ، وأى وجه لأن يستدرجهم بالنعمة إلى الهلاك ؟

قلنا : ليس الهلاك هاهنا هو الكفر ، وما أشبهه من المماصى التي يُستحقُّ بها العقاب ؛

وإنما يستدرجهم إلى الضرر والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ؛ والله تعالى أن يعاقب

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : ما هو عليه .

(٢) اللسان (أكل) ، ونسبه إلى النابغة الجعدي . ومن نسخة بحاشية الأصل ، ف : « سألتني عن

أناس » .

المستحق بما يشاء أى وقت شاء ؛ فكأنه تعالى لما كفرُوا وبدلُوا نعمة الله ، وعاندوا رسله لم يغيّرْ نعمة عليهم فى الدنيا ؛ بل أبقاها لتسكون - متى نزعها عنهم ، وأبدلهم بها نقماً - الحسرة منهم أعظم ، والضرر عليهم أكثر .

فإن قيل : فهذا يؤدى إلى تجويز أن يكون بعضُ مظاهره ظاهرُ النعمة على الكفار

٥ مما لا يستحق الله به الشكرَ عليهم .

قلنا : ليس يمتنع هذا فيمن استحقَّ العقاب ؛ وإنما المنكر أن تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما نلزمه مخالفتنا ، ألا ترى أن الحياة وما جرى مجراها من حفظ التركيب ، والصحة لاتعدّ على أهل النار نعمة ؛ وإن كانت على أهل الجنة نعماً من حيث كان الغرض فيه إيصال العقاب إليهم .

[٢٦٤] والجواب الثالث أن يكون معنى استهزائه بهم / أنه جعل لهم بما أظهره من موافقة أهل الإيمان ظاهر أحكامهم ؛ من نصرة ومناحة وموارثة ومدافنة ، وغير ذلك من الأحكام ؛ وإن كان تعالى معداً لهم فى الآخرة أليم العقاب لما أبطنوه من النفاق ، واستسروا به من الكفر ؛ فكأنه تعالى قال : إن كنتم أيها المنافقون بما تظهرونه للمؤمنين من المتابعة والموافقة ، وتبطنونه من النفاق ، وتُظلمون عليه شياطينكم إذا خلوتم بهم تظنون أنكم مستهزؤون ؛ فالله تعالى هو المستهزى بكم من حيث جعل لكم أحكام المؤمنين ظاهراً ؛ حتى ظننتم أن لكم ما لهم ، ثم ميز بينكم فى الآخرة ودار الجزاء ؛ من حيث أثناب المخلصين الذين يوافق ظواهرهم بواطنهم ، وعاقب المنافقين . وهذا الجواب يقربُ معناه من الجواب الثانى ؛ وإن كان بينهما خلافٌ من بعض الوجوه .

والجواب الرابع أن يكون معنى ذلك أن الله هو الذى يردّ استهزاءكم ومكركم عليكم ؛

٢٠ وأن ضرر ما فعلتموه لم يتمدكم ؛ ولم يُحيطْ بسواكم ؛ ونظير ذلك قول القائل : إن فلانا أراد

أن يخذعنى فخذعته ؛ وقصد إلى أن يكرى فمكرتُ به ؛ والمعنى أن ضرر خداعه ومكره

عاد إليه ولم يضررني^(١) به .

والجواب الخامس أن يكون المعنى أنه يجازيهم على استهزائهم؛ فسمي الجزاء على الذنب باسم الذنب؛ والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾؛ [الشورى: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾؛ [البقرة: ١٩٤]، وقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَفَيْتُمْ بِهِ﴾؛ [النحل: ١٢٦] والمبتدأ ليس بعقوبة، وقال الشاعر^(٢):

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

ومن شأن العرب أن تسمي الشيء باسم ما يقاربه ويصاحبه، ويشدد اختصاصه وتعلقه به؛ إذا انكشف المعنى وأمن الإيهام؛ وربما غلبوا أيضاً اسم أحد الشيئين على الآخر لقوة التعلق بينهما، وشدة الاختصاص فيهما؛ فنال الأول قولهم للبعير الذي يحمل الزادة: ١٠ راوية، وللزادة المحمولة على البعير رواية، فسموا البعير باسم ما يحمل عليه؛ قال الشاعر^(٣):

[٢٦٤]
ط

/ مَشَى الرَّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ

أراد بالروايا الإبل؛ ومن ذلك قولهم: صرغته الكأس واستلبت^(٤) عقله، قال الشاعر:

وَمَا زَالَتِ الْكَاسُ تَفْتَالُنَا وَتَذْهَبُ بِالْأَوَّلِ الْأَوَّلِ

والكأس هي ظرف الشراب، والفعل الذي أضافوه إليها إنما هو مضاف إلى الشراب ١٥ الذي يحل الكأس إلا أن^(٥) الفراء لا يقول الكأس إلا بما فيه^(٥) من الشراب؛ وكأن الإناء

(١) حاشية الأصل (من نسخة: «لم يضرني»). (٢) هو عمرو بن كلثوم، والبيت من اللقمة: ٢٣٨ - بشرح التبريزي. (٣) هو أبو النجم العجلي الراجز؛ والبيت من أرجوزته المشهورة التي أولها:

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهْوبِ الْمَجْزِلِ *

ومى ضمن الطرائف الأدبية ص ٥٥ - ٧١؛ وقبله:

* تَمْشَى مِنَ الرَّدَّةِ مَشَى الْحَفْلِ *

(٤) حاشية الأصل (من نسخة): «فسلبت». (٥-٥) حاشية الأصل: «نسخة س: الفراء يقول: الكأس الإناء بما فيه».

الفارغ لا يسمى كأساً، وعلى هذا القول يكون إضافة اختلاس العقل والتصريع وما جرى مجرى ذلك إلى الكأس على وجه الحقيقة؛ لأن الكأس على هذا القول اسم للإناء وما حله من الشراب .

ومثال الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس؛

٥ قال الشاعر :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ^(١)
أراد : لنا شمسها وقمرها؛ فغلب .

ومنه قول الآخر :

فَقُولَا لِأَهْلِ الْمَكَّتَيْنِ : تَحَاشَدُوا وَسِيرُوا إِلَى آطَامِ يَثْرِبَ وَالنَّخْلِ
أراد بالمكّتين : مكة والمدينة ، فغلب . ١٠

وقال الآخر :

فَبَصْرَةُ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ ، وَمِنَّا مِصْرُ وَالْحَرَمُ
أراد بالموصلين الموصل والجزيرة .

وقال الآخر :

نَحْنُ سَبِينَا أُمَّكُمْ مُقَرَّبًا^(٢) يَوْمَ صَبَحْنَا الْحَيَرَتَيْنِ الْمُنُونُ
أراد الحيرة والكوفة ، وقال آخر :

إِذَا اجْتَمَعَ الْعَمْرَانِ : عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَبَدْرُ بْنُ عَمْرٍِ وَخَلَتْ ذُبْيَانُ جُوعًا^(٣)
وَأَلْقُوا مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا ، وَكَانُوا كَارِهِينَ وَطُوعًا

أراد بالعمرين : رجلين ؛ يقال لأحدهما عمرو، وللآخر بدر؛ وقد فسر الشاعر البيت .

٢٠ ومثله :

(١) البيت للفرزدق، ديوانه : ٥١٩ .

(٢) المقرب : المرأة تدنو ولادتها . (٣) البيتان في المخصص ١٣ : ٢٢٧

جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جَزَاءَ سَوْءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءُ يُجْزَى بِالكَرَامَةِ^(١)

[٢٦٥] أراد بالزَّهْدَمَيْنِ رجلين؛ يقال لأحدهما زَهْدَمٌ ، وللآخر كَرْدَمٌ ، فغلب .
وكل الذي ذكرناه يقوى هذا الجواب من جواز التسمية للجزاء على الذنب باسمه ، أو تغليبه عليه ، للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه .

والجواب السادس ماروى عن ابن عباس قال : يُفْتَحُ لَهُمْ وَهْمٌ فِي النَّارِ بِبَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ ، ه فيقبلون إليه مسرعين؛ حتى إذا انتهوا إليه سُدَّ عَلَيْهِمْ ، فيضحك المؤمنون منهم إذا رأوا الأبواب وقد أغلقت دونهم؛ ولذلك قال عز وجل : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ [المطففين : ٣٤-٣٥] .

فإن قيل : وأى فائدة في هذا الفعل ؟ وما وجه الحكمة فيه ؟

قلنا : وجه الحكمة فيه ظاهر ؛ لأن ذلك أغلظ في نفوسهم ، وأعظم في مكروههم ؛ وهو ضرب ١٠ من العقاب الذي يستحقونه بأفعالهم القبيحة ؛ لأن من طمع في النجاة والخلاص من المكروه ، واشتد حرصه على ذلك ؛ ثم حيل بينه وبين الفرج ورد إلى المكروه يكون عذابه أصعب وأغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه .

فإن قيل : فعلى هذا الجواب ، ما الفعل الذي هو الاستهزاء ؟

قلنا : في ترادده لهم من باب إلى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء ؛ من حيث كان ١٥ إظهاراً لما المراد بخلافه ؛ وإن لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضى قبحه من اللهو والعبث وما جرى مجرى ذلك .

والجواب السابع أن يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة ؛ لكنّه سماء بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان ؛ وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها ؛ والشواهد عليه مذكورة مشهورة .

وهذه الوجوه التي ذكرناها في الآية يمكن أن تذكر في قوله تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] ؛ وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] فليُتأمل ذلك .

فأما قوله تعالى : ﴿ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ فيحتمل وجهين :
 ٥ أحدهما أن يريد : أنى أملى لهم ليؤمنوا ويطيعوا ؛ وهم مع ذلك مستمسكون بطغيانهم وعمههم .

[٢٦٥] والوجه الآخر أن يريد : ﴿ يَمْدُهُمْ ﴾ أنه يتركهم من فوائده ومنحه / التي يؤتيها المؤمنين ثواباً لهم ، ويمنعها الكافرين عقاباً كشرحه لصدورهم ، وتنويره لقلوبهم ؛ وكل هذا واضح بحمد الله .

١٠ قال سيدنا أدام الله علوه : وإنى لأستحسن لبعض الأعراب قوله :
 خَلِيلِيَّ هَلْ يَشْفِي النَّفُوسَ مِنَ الْجَوَى بُدُوْ ذَوِي الْأَوْطَانِ ، لَا بَلْ يَشَوْقُهَا ! (١)
 وَتَزْدَادُ فِي قُرْبٍ إِلَيْهَا صَبَابَةٌ (٢) وَيَبْعُدُ مِنْ فَرْطِ اشْتِيَاقٍ طَرِيقُهَا
 وَمَا يَنْفَعُ الْحَرَّانَ ذَا اللَّوْحِ (٣) أَنْ يَرَى حِيَاضَ الْقِرَى مَمْلُوءَةً لَا يَذُوقُهَا

ولآخر في تذكر الأوطان والحنين إليها :

١٥ أَلَا قُلْ لِدَارٍ بَيْنَ أَكْثَبَةِ الْحِمَى وَذَاتِ الْعَصَا: جَادَتْ عَلَيْكَ الْهَوَاضِبُ!

(١) في حاشيتي الأصل ، ف (من نسخة): « بدو ذرى الأوطان » . والبدو : الظهور ، من بدا يبدو إذا ظهر . (٢) في حاشية الأصل : « إليها؛ ضمير الأوطان أو المرأة » ، وفيها أيضا : « إذا قلت صباية [بالنصب] كان « تزداد متعديا » ، أى تزداد أنت ، وإذا قلت : « صباية » [بالرفع] « تزداد » لازم . (٣) اللوح : العطش .

أَجْدَكَ لَا آتِيكَ إِلَّا تَقَلَّبْتُ^(١) دُمُوعٌ أَضَاعَتْ مَا حَفِظْتُ سِوَاكِ بـ
دِيَارُ تَنَاسَمْتُ^(٢) الْهَوَاءَ بِجَوِّهَا وَطَاوَعَنِي فِيهَا الْهَوَى وَالْجَبَابُ بـ
لَيَالِي؛ لَا الْهَجْرَانُ مُحْتَكِمٌ بِهَا عَلَى وَصْلٍ مِنْ أَهْوَى، وَلَا الظَّنُّ كَاذِبُ

وَأُنْشِدُ أَبُو نَصْرٍ صَاحِبَ الْأَصْمَعِيِّ لِأَعْرَابِي :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً بِأَسْنَادِ^(٣) نَجْدٍ، وَهِيَ خُضْرُ مَتُونِهَا !
وَهَلْ أَشْرَبَنَ الدَّهْرَ مِنْ مَاءِ مُزْنَةٍ بِحَرَّةٍ لَيْلَى حَيْثُ فَاضَ مَعِينُهَا !^(٤)
بِلَادِهَا كُنَّا نَحُلُّ ، فَأَصْبَحَتْ خِلَاءَ تُرَعَاهَا مَعَ الْأُذْمِ عَيْنُهَا
تَفِيَّاتُ فِيهَا بِالشَّبَابِ وَبِالْصَّبَا تَمِيلُ بِمَا أَهْوَى عَلَى غُصُونِهَا

وَأُنْشِدُ الْأَصْمَعِيُّ لَصَدَقَةَ بْنِ نَافِعٍ الْغَنَوِيِّ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَحِنُّ نَافِعِي^(٥) بَبِيضَاءِ نَجْدٍ حَيْثُ كَانَ مَسِيرُهَا !^(٦)
فَتِلْكَ بِلَادُ حَبَبِ اللَّهِ أَهْلَهَا إِلَيْكَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِ نَصْفًا أَمِيرُهَا^(٧)
بِلَادُهَا أَنْضَيْتُ رَاحِلَةَ الصَّبَا وَلَآنَتْ لَنَا أَيَّامُهَا وَشُهُورُهَا
/فَقَدْ نَا بِهَا الْهَمَّ الْمَكْدَرُ شُرْبُهُ وَدَارَ عَلَيْنَا بِالنَّعِيمِ سُرُورُهَا [٢٦٦]
و

وَأُنْشِدُ أَبُو مَحَلِّمٍ لِسُوَّارِ بْنِ الْمَضْرَبِ :

سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ مِنْ بِلَادٍ نَوَافِجُهَا كَأَرْوَاحِ الْغَوَايِ ١٥

(١) ف، وحاشية الأصل (من نسخة) : « تفلتت » .

(٢) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « تبادرت » .

(٣) الأسناد : جمع سند ؛ وهو الجبل ، ومن نسخة بمحاشية ف : « بأكناف » .

(٤) حرة ليل : موضع لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

« حين فاض معينها » (٥) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « هل تحنن نافي » ، أي تسرعن .

(٦) بيضاء نجد : موضع . (٧) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف :

« إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِ نَصْفًا أُسِيرُهَا » *

وَجَوْ زَاهِرٌ لِلرَّيْحِ فِيهِ نَسِيمٌ لَا يَرُوعُ التُّرْبَ، وَإِنْ (١)
بِهَا سُمْتُ الشَّبَابِ إِلَى مَشِيبِ يُقْبَسُ عِنْدَنَا حُسْنَ الزَّمَانِ

وأنشد إبراهيم بن إسحاق الموصلي:

أَلَا يَا حَبْدًا جَنَبَاتِ سَلَمَى وَجَادِرٍ يَاضِهَا جَوْنُ السَّحَابِ!
خَلَعْتُ بِهَا الْعِدَارَ وَنَلْتُ فِيهَا مُنَايَ بَطَاعَةٍ أَوْ بَاغْتِصَابِ
أَسُومُ بِبَاطِلِ طَلَبَاتٍ لَهْوَى وَيَعْذِرُنِي بِهَا عَصْرُ الشَّبَابِ

فكل هؤلاء على ما ترى قد أفصحوا بأن سبب حنينهم إلى الأوطان ما لبسوه فيها من ثوب الشباب، واستظلوه من ظله، وأنضوه من رواحله، وأنه كان يعذرهم ويحسن قبائحهم. فعلى أى شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي:

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرَّجَالِ إِلَيْهِمْ مَارِبُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ (٢)
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرَتْهُمْ عُهْدَ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَ

ويزعمون أنه سبق إلى ما لم يسبق إليه، وكشف عن هذا المعنى مستورا، ووسم غفلا! وقوله وإن كان جيد المعنى سليم اللفظ، فلم يزد فيه على من تقدم ولا أبداع، بل اتبع؛ ولكن الجيد إذا ورد ممن يُعهد منه الردى، كثر استحسنانه؛ وزاد استطرافه.

١٥ ولقد أحسن البحترى في قوله في هذا المعنى:

فَسَقَى الْغَضَى وَالنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ (٣)
وَقَصَارِ أَيَّامٍ بِهِ سُرِقَتْ لَنَا حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحِ وَرَقِيبِ
خُضِرَ تُسَاقِطُهَا الصَّبَا فَكُنَّا هَا زُ قَضِيبِ وَرَقٍ يُسَاقِطُهُ أَهْرَازُ قَضِيبِ

(١) حاشية الأصل: «قوله: «لا يروع التربة»، من أحسن الكلام؛ أى لا يرفع فيغير؛ فكان حبوبها يسالم التراب ولا يخوفه بأن يرفعه أو يحركه».

(٢) ديوانه الورقة ٢٠٢. (٣) ديوانه ١: ٥٧.

/ كَانَتْ فُنُونٌ بَطَالَةٍ فَتَقَطَّعَتْ
عن هَجْرٍ غَانِيَةٍ وَوَصَلَ مَشِيبٌ
وأحسن في قوله :

سَقَى اللَّهُ أَخْلَافًا مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً سَقَعْنَا الْجَوَى إِذَا بَرَقَ الْحَزَنُ أَبْرَقُ^(١)
لَيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ الدَّهْرِ بَعْدَمَا أَضَاءَ بِإِصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرُقُ
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بَلِيلَى فَمَا اسْتَفَى بَمَاءِ الرُّبَا مَنْ بَاتَ بِالمَاءِ يَشْرُقُ
٥

ولأبي تمام في هذا المعنى مالا يقصر عن إحسان ، وهو :

سَلَامٌ تَرْجُفُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَالْعِرَاقِ^(٢)
عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَى غَوْرًا وَنَجْدًا ، وَالْأَخِ الْعَذْبِ الْمَذَاقِ^(٣)
لَيَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتٍ عَيْشٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَثَاقِ^(٤)
وَأَيَّامٍ لَهُ وَلَنَا لِدَانٍ غَنِينَا فِي حَوَاشِيهَا الرِّفَاقِ
كَأَنَّ الْعَمَدَ عَنْ عُفْرِ لَدَيْنَا وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِ عَنْ تَلَاقِ^(٥)
١٠

(١) ديوانه ٢ : ١٣٨ ، وفي ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « أبرق الجـون » .

(٢) ديوانه ٢١٤ - ٢١٥ . (٣) من نسخة بحاشية الأصل ، ت :

* وَنَجْدًا وَالْفَتَى الْحُلُوَ الْمَذَاقِ *

(٤) في حاشيتي الأصل ، ف : في شعره :

سَنَنْبِكِي بَعْدَهُ غَفَلَاتٍ عَيْشٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنْهَا فِي وَثَاقٍ
وَأَيَّامًا لَهُ وَلَنَا لِدَانًا عَرِينَا مِنْ حَوَاشِيهَا الرِّفَاقِ

وفي ف ، وحاشية الأصل من نسخة : « له ولنا لداذ » .

(٥) في حاشية الأصل : « لفتيبة عن عفر ، أي بعد خمسة عشرة يوما ؛ حتى جاوز الليالي العفر ، والعرب

تسمى الليالي البيض عفرًا لبياضها » .

مَجْلِسُ خَزَنَةِ تَأْوِيلِ آيَةِ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَفُلْنَا أَهْبَطُوا بَمَنْضِكُمْ لِبَعْضِ عَدُوِّكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ [البقرة : ٣٦] :

فقال : كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب الجمع وهما اثنان ؟ وكيف نسب بينهما العداوة ؟ وأي عداوة كانت بينهما ؟

الجواب ، قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون الخطاب متوجهاً إلى آدم وحواء وذريتهما ، لأن الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما ؛ ويقوى ذلك قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم وإسماعيل : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ [البقرة : ١٢٨] .

وثانيها أن يكون الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام ولإبليس اللعين ؛ وأن يكون الجميع مشتركين في الأمر بالهبوط ؛ وليس لأحد أن يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لإبليس ذكر في قوله تعالى : ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة : ٣٥] لأنه وإن لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى : ﴿ فَازَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة : ٣٦] ؛ فجائز أن يعود الخطاب على الجميع .

وثالثها أن يكون الخطاب متوجهاً إلى آدم وحواء والحية التي كانت معهما ، على ما روى ١٥ عن كثير من المفسرين ؛ وفي هذا الوجه بُعدٌ من قبل أن خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ؛ فلا بد من أن يكون قبيحاً ؛ اللهم إلا أن يقال : إنه لم يكن هناك قول في الحقيقة ولا خطاب ؛

وإنما كنى تعالى عن إهباطه لهم بالقول ؛ كما يقول أحدنا : قلت : فقلت الأمير ، وقلت : فضربت زيدا ، وإنما يخبر عن الفعل دون القول ؛ وهذا خلاف الظاهر وإن كان مستعملا .

وفي هذا الوجه بُعد من وجه آخر ؛ وهو أنه لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن ، والكناية عن غير مذكور لا تحسن إلا بحيث لا يقع لبس ، ولا يسبق وهم إلى تعلق الكناية بغير مكنى عنه ؛ حتى يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود ، مثل ٥ قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ؛ [س : ٢٢] ؛ وَ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ؛ [الرحمن : ٢٧] وقول الشاعر :

أماوى ما يُغنى الثراءُ عن الفتى إذا حشرتْ يوماً ؛ وضاقت بها الصدر^(١)
فأما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة .

ورابعها أن يكون الخطاب يختص آدم وحواء عليهما السلام ، وخطب الاثنين بالجمع على ١٠ عادة العرب في ذلك ؛ لأن التثنية أول الجمع ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ ؛ [الأنبياء : ٧٨] ، أراد لحكم داود وسليمان عليهما السلام ؛ وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتأول قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ ؛ [النساء : ١١] على معنى فإن كان له أخوان ؛ قال الراعى :

أخليدُ إنَّ أباكِ ضافَ وِسَادَهُ هَمَّانِ باتا جَنِبَةً ودَخِيلاً^(٢)
طَرَقاً فَتَلَّكَ هَاهُمى أَقْرَبَهُمَا قُلُوصاً لَوَاقِحَ كَالْقِسَى وَخُولا
فمبتر بالهاهم وهى جمع عن الهمين ؛ وهما اثنتان .

فإن قيل : فما معنى الهبوط الذى أمروا به ؟ قلنا : أكثر المفسرين على أن الهبوط هو

(١) ديوانه ١١٨ .

(١) جهرة الأشعار : ٣٥٣ . وفي حاشيتي الأصل ، ف : « خليفة ابنته فرخم ، وضافه : نزل به . جنبه أى ناحية . ودخيل : داخل فى القواد . قال ابن الأعرابي : أراد : هما داخل القلب ، وآخر قريبا من ذلك ؛ كالضيف إذا حل بالقوم فأدخلوه فهو دخيل ؛ وإن كان بفنائهم فهو جنبه » .

[٢٦٧] النزول من السماء إلى الأرض /، وليس في ظاهر القرآن ما يوجب ذلك؛ لأن الهبوط كما يكون النزول من علو إلى سفلى فقد يراد به الحلول في المكان والنزول به؛ قال الله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ﴾؛ [البقرة: ٦١]، ويقول القائل من العرب: هبطنا بلد كذا وكذا، يريد حللنا، قال زهير:

٥ ما زلت أرممهم حتى إذا هبطت أيدى المطى بهم من راكس فلَقًا^(١)

فقد يجوز على هذا أن يريد تعالى بالهبوط^(٢) الخروج من المكان وحلول غيره؛ ويحتمل أيضا أن يريد بالهبوط^(٣) معنى غير المسافة، بل الانحطاط من منزلة إلى دونها، كما يقولون: قد هبط فلان عن منزلته، ونزل عن مكانه؛ إذا كان على رتبة فأنحط إلى دونها.

فإن قيل: فما معنى قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾؟ قلنا: أما عداوة إبليس لآدم وذريته فمعروفة مشهورة، وأما عداوة آدم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لإبليس فهي واجبة لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار؛ المارقين عن طاعة الله تعالى، المستحقين لقتله وعداوته، وعداوة الحية على الوجه الذى تضمن إدخالها في الخطاب لبني آدم معروفة؛ ولذلك يحذرهم منها، ويحنبهم؛ فأما على الوجه الذى يتضمن أن الخطاب اختص آدم وحواء دون غيرها؛ فيجب أن يحمل قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ على أن المراد به الذرية؛ كأنه قال تعالى: ﴿أَهْبِطُوا﴾ ١٥ وقد علمت من حال ذريتهم أن بمضكم يُعادى بعضاً؛ وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين الذرية وبين أصلها.

فإن قيل: أليس ظاهر قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يقتضى الأمر بالمعاداة، كما أنه أمرٌ بالهبوط، وهذا يوجب أن يكون تعالى أمراً بالقبيح على وجه؛ لأن معاداة إبليس لآدم عليه السلام قبيحة، ومعاداة الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك؟

٢٠ قلنا: ليس يقتضى الظاهر ما ظنتموه؛ وإنما يقتضى أنه أمرهما بالهبوط في حال عداوة

(١) ديوانه ٣٦. راكس: موضع، والفاق: المكان الطين بين ربتين؛ وهو منصوب على أنه

مفعول به؛ قيل: الفلق: الصبح. (٢-٢) سائط من الأصل، وما اثبتة عن ف.

بعضهم بعضا ؛ فالأمر مختص بالهبوط ، والعداوة تتجربى مجرى الحال ؛ وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب . ويجرى مجرى هذه الآية في أن المراد بها الحال قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٥٥] وليس معنى ذلك أنه أراد كفرهم كما أراد تعذيبهم / وإزهاق نفوسهم ؛ بل أراد أن تزهق أنفسهم [٢٦٨] في حال كفرهم ، وكذلك القول في الأمر بالهبوط ، وهذا بين .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسن تمدح السادة الكرام قول الشاعر :

وَيْلُ أُمِّ قَوْمٍ غَدَاً عَنْكُمْ لَطِيئَتِهِمْ لَا يَكْتَنُونَ غَدَاةَ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
صُدَّ السَّرَايِيلُ لَا تُوكِي مَقَانِبُهُمْ عُجِرَ الْبُطُونُ ، وَلَا تُطَوَّى عَلَى الْفُضْلِ

قوله : « وويل أم قوم » من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر ؛ مثل قولهم : قاتل الله

فلانا ما أشجع ! وترَّحه ما أسمع ! وقد قيل في قول جميل :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُثَيْنَةَ الْقَذَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ^(١)

إنه أراد هذا المعنى بعينه ، وقيل : إنه دعا لها بالهرم وعلو السن ، لأن الكبير يكثر قذى عينيه وتنهم أسنانه . وقيل : إنه أراد بعينها رقيبتها ، وبفر أنيابها اسادات قومها ووجوههم ؛ والأول أشبه بطريقة القوم ؛ وإن كان القول محتملا للكل .

فأما قوله :

* لَا يَكْتَنُونَ غَدَاةَ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ *

فإنما أنهم ليسوا برعاة^(٢) يسقون الإبل ، بل لهم مَنْ يخدمهم ويكفيهم ويرعى إبلهم ؛

(١) أمالي القالي ٢ : ١٠٩ ، والآلي ٧٣٦ ، والبيت من شواهد الرضى على الكافية (الخزائن ٣ : ٩٣) . القذى : كل ما وقع في العينين من شيء يؤذيها كالتراب والموذ ونحوها . والغر : جمع أغر وغراء ؛ وهو وصف لأسنانها بالبياض . وهو السن . والقوادح : جمع القادح ؛ وهو السواد الذي يظهر في الأسنان . (٢) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « برعاء » .

وإنما يكتفى ويرتجز على الدلو السقاة والرعاة ؛ وفيه وجه آخر ؛ قيل : إنهم يسامحون شربهم ويؤثرونه بالسقى قبل أموالهم ؛ ولا يصولون عليه ولا يكتنون ؛ وهذا من الكرم والتفضل لا من الضعف .

وقيل أيضا : بل عني أنهم أعزاء ذوو منعة ، إذا وردت إبلهم ماء أفرج الناس لها عنه ؛ لأنها قد عرفت فليس يحتاج أربابها إلى الاكتناء والتعرف .

وقد قال قوم في قوله : « يكتنون » : إنه من قوله كتنت يده تكتن إذا خشت من العمل ؛ فيقول : ليسوا أهل مهنة ، فتكتن أيديهم وتخشن من العمل ؛ بل لهم عبيد يكفونهم ذلك .

وقوله : « صُدّه السراويل » فإنما أراد به طول حملهم للسلاح ولبسهم له . والمقانب : ١٠ هي الأوعية التي يكون فيها الزاد ؛ فكأنه يقول : إذا سافروا لم يشدوا الأوعية على ما فيها [٢٦٨] وأطعموا أهل الرفقة ؛ وهذه كناية عن الإطعام وبذل / الزاد مليحة . وعُجْر البطون : من ط صفات المقانب ؛ أراد أنها لانوكا ، ولا تطوى على فضل الزاد .

ولبعض شعراء بني أسد ، وأحسن غاية الإحسان :

رَأْتُ صِرْمَةً^(١) لِابْنَيْ عُبَيْدٍ تَمَنَعْتُ مِنْ الْحَقِّ لَمْ تُؤْزَلْ بِحَقِّ إِفَالِهَا
فَقَالَتْ : أَلَا تَعْدُو فَصَالِكَ هَكَذَا فَقُلْتُ : أَبْتُ ضِيْفَانُهَا وَعِيَالُهَا
فَمَا حُلِبْتُ إِلَّا الثَّلَاثَةَ وَالثْنَى وَلَا قِيلْتُ إِلَّا قَرِيبًا مَقَالُهَا
حَدَايِيرُ مِنْ كُلِّ الْعِيَالِ كَأَنَّهَا أَنَاضِي شُقْرُ حُلٍّ عَنْهَا جِلَالُهَا

شكا هذا الشاعر امرأته ، وحكى عنها أنها رأت إبلا لجيرانها لم تعط في حمالة^(٢) ، ولم تعقر في حق ، ولم تحلب لضيف ولا جار ؛ فهي سمان . وقوله : « لَمْ تُؤْزَلْ إِفَالُهَا » والإفال :

(١) الصرمة : القطعة من الأبل ؛ ما بين العشرين إلى الثلاثين ، أو إلى الخمسين .

(٢) الحمالة : الإبل

الصَّغار ، وتؤزل ؛ من الأزل وهو الضيق في العيش والشدّة ؛ فيقول : فصال هؤلاء سمان لم تلق بؤساً ؛ لأن ألبان أمهاتها موفورة عليها .

وحكى عن امرأته أنها تقول له : غَدٌّ^(١) أنت فصالك هكذا ؛ فقال لها : تأبى ذلك الحقوق وعيالها ؛ وهم الجيران والضيّفان .

ثم أخبر أنه لم يلتفت إلى لومها ، وأن الإبل ما حلبت بعد مقاتها إلا مرتين أو ثلاث . ٥
ولا قُتِلت ، من القائلة إلا بقرب البيوت حتى نَحَرها ووهبها .

والحدايير : المهازِيل ؛ وإنما مَنى فصاله وهزّالها لأجل أنها لا نسقى الألبان ؛ وتمقر أمهاتها ، وأناضى : جمع نضو^(٢) ، فشبه فصاله من هزالها بأنضاء خيل شُقِر .

وقوله : « حدايير من كل العيال » فيه معنى حسن ؛ لأنه أراد أنها من بين جميع العيال :

مهازِيل ؛ وهذا تأكيد ، لأن سبب هزالها هو الإيثار بألبانها ؛ واختصّت بالهزال من بين ١٠
كلّ العيال . والعيال هاهنا هم الجيران والضيّفان ؛ وإنما جعلهم عيالاً لكرمهم وأنجوده
قد ألزمه مودّتهم ؛ فصاروا كأخص عياله .

ومثل ذلك قول الشاعر :

نُعَيِّرُنِي الحِظْلَانَ أُمُّ مُحَلَّمٍ^(٣) فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَقْذِفْنِي بِدَائِيَا^(٤)
فَأَيْتُ الضَّامِرِينَ^(٥) مَتَاعَهُمْ يُدَمُّ وَيَفْنَى ، فَارْضَخِي مِنْ وَعَائِيَا ١٥
فَلَمْ تَجِدْنِي فِي المَعِيشَةِ عَاجِزاً وَلَا حِصْرَماً خَبّاً شَدِيداً وَكَائِيَا
- الحِظْلَان : المسكون البخلاء ، والحِظْلُ الإمساك . وأم مُحَلَّم : امرأته . ومعنى قوله :

(١) د ، حاشية ف (من نسخة) : « اغد » .

(٢) حاشية الأصل : « كأنه يجمع نضو أنضاء ، ثم يجمع أنضاء أناضى ؛ فهو جمع الجمع » .

(٣) في اللسان : « أم مغلس » . (٤) الأبيات في اللسان (حظّل) وعزاها إلى منظور الديبى .

(٥) رواية اللسان : « بالخليين » .

[٢١٩] « تميرنى الحِطْلَان » / أى بالحِطْلَان^(١) ؛ تقول : مالك لا تكون مثل هؤلاء الذين يحفظون أموالهم .

والضامرون أيضاً : البخلاء ؛ فقال لها : رأيت البخلاء يَضْنُون بما عندهم وهو يفنى ويبقى الذَّم ، فارَضَخِي من وعائى ؛ وهذا مَثَل ؛ أى أعطى الناس مما عندى ؛ وهو من قولك : رَضَخَ له بشيء من عطيته . والحِصْرِم : المِسْك ؛ تقول العرب حَصْرِم قوسك ، أى شدد وترها .

وقوله :

✽ فلم تجدينى فى المعيشة عاجزاً ✽

أى أنا صاحب غاراتٍ ، أفيد وأستفيد وأتلف وأخلف فلا تخافى الفقر —

١٠ وقال مسكين الدارمى :

أَصْبَحْتُ عَازِلَتِي مُعْتَلَّةً قَرَمًا^(٢) ، أَمْ هِيَ وَحْمَى لِلصَّخَبِ
أَصْبَحْتُ تَتَفَلُّ فِي شَحْمِ الذَّرَى وَتَظُنُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ
لَا تَلْمِهَا إِنَّهَا مِنْ أُمَّةٍ مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ^(٣)

يقول : إنها تُكثِرُ لوى ؛ وكأنها قرمةٌ إلى اللوم ، كقرم الأشبال إلى اللحم ، وهى

١٥ وَحْمَى تَشْتَهَى الصَّخَبِ . والوَحَم : شدة شهوة الطعام عند الحمل .

وشحم الذرى . الأسنمة ؛ وأراد بـ«تتفل» فيها أى تموذ إلى لثريتها فى عيني ؛ وتعظم قدرها ، فلا أهب منها ولا أنحر ؛ ثم أخبر أن أصلها من الزنج . والمِلْح : الشحم ، وشحم الزنج^(٤)

(١) حاشية الأصل : « بل الفصح أن يقال : غيرته كذا ، وغيرته بكذا من كلام ؛ العامة قل النابغة :

وغيرتنى بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار !

(٢) حاشية الأصل : « فى شعره قرمت » . (٣) حاشية الأصل : « أى لاعرق لها فى السكرم » .

(٤) حاشية الأصل : « أراد أنها ليست بعربية ؛ بل زنجية .

يكون على أوراكمهم وأكفالمهم. وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد^(١) :

أَيَابُنَّةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ وَيَابُنَّةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٢)
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً؛ فَإِنِّي لَسْتُ أَكِيْلَهُ^(٣) وَحَدِي
قَصِيًّا كَرِيماً ، أَوْ قَرِيْبًا فَإِنَّنِي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا مِنْ صِفَاتِي غَيْرَهَا شَيْمَةٍ الْعَبْدِ ٥

قال أبو العباس : استثنى الكرم في القصي البعيد ، ولم يستثنه في القريب ؛ لأن أهله جميعاً عنده كرام . وأراد بقوله : « عبد الضيف » أنه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى أن يخدمه عبده .

قال سيدنا أدام الله علوه : ويشبه ذلك قول المتنّع الكندي :

/وإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا مِنْ صِفَاتِي غَيْرَهَا شَيْمَةٍ الْعَبْدِ^(٤) [٢١٩]

(١) في الكامل - بشرح الرصفي ٥ : ١٤٥ ؛ ونسبها إلى قيس بن عاصم المنقري ، وفي حماسة أبي تمام - بشرح التبريزي ٤ : ٢٠٥ ، وعزاها التبريزي إلى حاتم الطائي ولم ترد في ديوانه . وفي الأغاني (١٤٤ : ١٤٤) بسنده : « تزوج قيس بن عاصم المنقري منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، وأتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال : فأين أكيلي ؟ فلم تعلم ما يريد ؛ فأنشأ يقول ... وأورد الأبيات . قال : « فأرسلت جارية لها مليحة فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول له :

أبي المرء قيس أن يذوق طعامه بغير أكيل ؛ إنه لكريم !
فبوركت حيا يأخذا الجود والندی وبوركت ميتاً قد حوتك رُجومُ

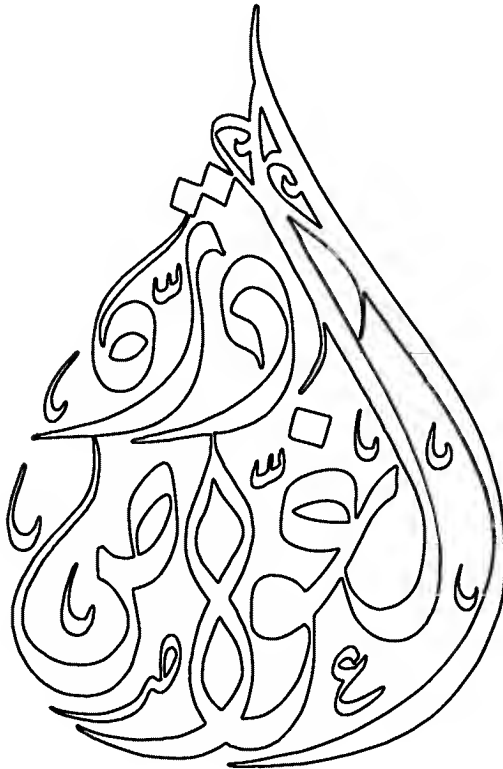
(٢) أضافها إلى عمها وجدها الأكبرين ، لعزتهما بين قبائل العرب ؛ وذلك أن زيد الفوارس هو ابن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مناة ، أخى عبد الله بن سعد ابن ضبة . ويريد بنو البردين جدمنفوسة من قبل أمها ، وهو عامر بن أحيمر بن بهدلة ؛ لقب بذلك لما روى أن النعمان أخرج بردى محرق ، وقد اجتمعت وفود العرب وقال : ليقم أعز العرب فليابسهما ، فقام عامر ، فاتزر بأحدهما وارتنى بالآخر ؛ ولم ينازعه أحد ... فخبذ كره للرزوقي في شرح الحماسة ١٦٦٨ .

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « آكله » ، بضم الكاف واللام .

(٤) حماسة أبي تمام بشرح الرزوقي ١١٨٠ ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

* وما شيمة لي غيرها تشبه العبد *

وإنما اشترط في كونه عبدا للضيف في البيت الأول والثاني ^(١) «نواءه ونزوله» مؤثراً له؛ ليعلم ^(٢) أن الخدمة لضيفه لم تكن لضعفة قدره ^(٣)، بل لما يوجبه الكرم من حق الأضياف ^(٤)، وأنه يخرج عن أن يكون مخدوماً بخروجه من أن يكون ضيفاً. ولو قال: «وإني لعبدُ الضيف» ولم يشترط ^(٥) لم يحصل هذا المعنى الجليل.



(١-١) حاشية الأصل (من نسخة): «مدة نوائه ونزوله».

(٢-٢) م: «أن الخدمة لم تكن لضعفة وصغر قدره». (٣) حاشية الأصل (من نسخة): «الإضافة».

(٤) م: «يشترط».

مَجْلِسُ آخِرُ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إن سأل سائل فقال : يَمْ تَدْفَعُونَ مَنْ خَالَفَكُمْ فِي الِاسْتِطَاعَةِ ، وَزَعَمَ أَنَّ الْمَكْلَفَ يُؤْمَرُ
بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ إِذَا تَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
فَضَّأُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ ؛ [الإسراء : ٨] ؛ فَإِنَّ الظَّاهِرَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ يُوجِبُ أَنَّهُمْ
غَيْرُ مُسْتَطِيعِينَ لِلأَمْرِ الَّذِي هُمْ غَيْرُ فَاعِلِينَ لَهُ ، وَأَنَّ الْقُدْرَةَ مَعَ الْفِعْلِ . وَإِذَا تَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِنَّكَ أَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ؛ [الكهف : ٦٧] ؛ وَأَنَّهُ ه
نَفِيٌّ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى الصَّبْرِ فِي حَالٍ هُوَ فِيهَا غَيْرُ صَابِرٍ ؛ وَهَذَا يُوجِبُ أَنَّ الْقُدْرَةَ مَعَ الْفِعْلِ .
وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ ؛ [هود : ٢٠] .

الجواب ، يُقَالُ لَهُ : أَوَّلُ مَا نَقُولُهُ : إِنَّ الْخِلَافَ لَنَا فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الِاسْتِطَاعَةِ لَا يَصِحُّ لَهُ فِيهِ
التَّعَلُّقُ بِالسَّمْعِ ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَهُ لَا يَسْلَمُ مَعَهُ صِحَّةُ السَّمْعِ ، وَلَا يَتِمَّكِنُ مَعَ الْقَامِ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ
السَّمْعِ بِأَدَلَّتِهِ ؛ وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ مَنْ جَوَّزَ تَسْكِيْفَ اللَّهِ تَعَالَى الْكَافِرَ الْإِيمَانَ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ ١٠
عَلَيْهِ لَا يُمْكِنُهُ الْعِلْمُ بِنَفْيِ الْقُبَاحِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ وَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يُلْزَمَهُ
تَجْوِيزُ الْقُبَاحِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَخْبَارِهِ ؛ وَلَا يَأْمَنُ مَنْ أَنْ يُرْسَلَ كَذَابًا ، وَأَنْ يُخْبَرَ هُوَ بِالْكَذِبِ - تَعَالَى عَنْ
ذَلِكَ ! فَالْسَّمْعُ إِنْ كَانَ كَلَامَهُ قَدَحٌ فِي حِجَّتِهِ تَجْوِيزُ الْكَذِبِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ كَلَامَ رَسُولِهِ
قَدَحٌ فِيهِ مَا يُلْزَمُهُ مِنْ تَجْوِيزِ تَصْدِيقِ الْكَذِّابِ ؛ وَإِنَّمَا طَرَقَ ذَلِكَ تَجْوِيزُ بَعْضِ الْقُبَاحِ عَلَيْهِ .

وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا : إِنَّ أَمْرَهُ تَعَالَى الْكَافِرَ بِالْإِيمَانِ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ يَحْسُنُ مِنْ حَيْثُ أَنَّى ١٥
الْكَافِرُ فِيهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ تَشَاغَلَ بِالْكَفْرِ فَفَرَّكَ الْإِيمَانَ . وَإِنَّمَا كَانَ يَبْطُلُ تَعَلُّقُنَا / بِالسَّمْعِ [٢٧٠]
لَوْ أَضَفْنَا ذَلِكَ إِلَيْهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِهِ يَقْبَحُ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا قَالُوهُ إِذَا لَمْ يُوَثَّرْ فِي كَوْنِ مَا ذَكَرْنَاهُ

تَكْلِيْفًا لِّمَا لَا يَطَاقُ لَمْ يُوْثِرْ فِي نَفْسِ مَا أَلْزَمْنَاهُ عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَفْعَلَ الْكَذْبَ وَسَائِرَ الْقُبَاحِ ، وَتَكُونُ حَسَنَةً مِنْهُ بِأَنْ يَفْعَلَهَا مِنْ وَجْهِ لَا يَقْبَحُ مِنْهُ :

وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ : إِنْ لَمْ نُضِفْهُ إِلَيْهِ مِنْ وَجْهِ يَقْبَحُ بِشَيْءٍ يَعْتَمِدُ ؛ بَلْ يَجْرِي كَجَرَى قَوْلِ مَنْ جَوَّزَ عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ يَكْذِبَ ، وَيَكُونُ الْكَذْبُ مِنْهُ تَعَالَى حَسَنًا ؛ وَيَدَّعَى مَعَ ذَلِكَ صِحَّةَ مَعْرِفَةِ ٥ السَّمْعِ بِأَنْ يَقُولَ : إِنِّي لَمْ أَضِفْ إِلَيْهِ تَعَالَى قُبِيحًا ، فَيَلْزَمُنِي إِنْ سَادَتْ طَرِيقَةُ السَّمْعِ ، فَلَمَّا كَانَ مَنْ ذَكَرْنَاهُ لَا عَذْرَ لَهُ فِي هَذَا الْكَلَامِ لَمْ يَكُنْ لِلْمُخَالَفِ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ عَذْرٌ بِمِثْلِهِ .

وَنَعُودُ إِلَى تَأْوِيلِ الْآيِ ؛ أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ فَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ، وَلَا بَيَانٌ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ مَا قَالُوهُ لَوْ بَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى أَمْرٍ مُعَيَّنٍ ؛ فَأَمَّا وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فَلَا ١٠ مُتَعَلِّقٌ لَهُمْ .

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ ذَكَرَ تَعَالَى مِنْ قَبْلُ ضَلَالَهُمْ ؛ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ إِلَى مَفَارِقَةِ الضَّلَالِ .

قُلْنَا : إِنَّهُ تَعَالَى كَمَا ذَكَرَ الضَّلَالَ فَقَدْ ذَكَرَ ضَرْبَ الْمَثَلِ ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى تَحْقِيقِ مَا ضَرَبُوهُ مِنَ الْأَمْثَالِ وَذَلِكَ غَيْرُ مُقْدَرٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، ١٥ وَلَا مُسْتَطَاعٌ .

وَالظَّاهِرُ بِهَذَا الْوَجْهِ أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى حَكَى أَنَّهُمْ ضَرَبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ ، وَجَعَلَ ضَلَالَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ السَّبِيلَ مُتَعَلِّقًا بِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَظَاهِرُ ذَلِكَ يُوجِبُ رَجُوعَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُمْ ضَلُّوا بِضَرْبِ الْمَثَلِ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى تَحْقِيقِ مَا ضَرَبُوهُ مِنَ الْمَثَلِ ؛ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ ضَلُّوا ، وَظَاهِرُ ذَلِكَ الْإِخْبَارُ عَنْ مَاضِي فَعْلِهِمْ .

٢٠ فَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّهُمْ

لا يقدرّون على ترك الماضي ؛ وهذا مما لا نخالف فيه ^(١) وليس فيه ما ناباه ^(٢) من أنهم لا يقدرّون في المستقبل أو في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه بعد تركه .

وبعد ؛ فإذا لم يكن للآية ظاهر ، فلم صاروا بأن يحملوا نفي الاستطاعة على أمر يكفّوه [٢٧٠] ^ط أولى منا إذا حملنا ذلك على أمر لم يكفّوه ، أو على أنه أراد الاستئصال والخبر عن عظم المشقة عليهم .

وقد جرت عادة أهل اللغة بأن يقولوا لمن يستثقل شيئاً : إنه لا يستطيعه ، ولا يقدر عليه ، ولا يتمكن منه ؛ ألا ترى أنهم يقولون : فلان لا يستطيع أن يكلم فلانا ، ولا ينظر إليه ، وما أشبه ذلك ، وإنما غرضهم الاستئصال وشدة الكلفة والمشقة .

فإن قيل : فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف ، فما المراد بها عندهم ؟ .

قلنا : قد ذكر أبو علي أن المراد أنهم لا يستطيعون إلى بيان تكذيبه سبيلاً ، لأنه ١٠ ضربوا الأمثال ؛ ظناً منهم بأن ذلك يبين كذبه ، فأخبر تعالى أن ذلك غير مستطاع ؛ لأنّ تكذيب صادق ، وإبطال حق مما لا تتعلق به قدرة ، ولا تتناوله استطاعة .

وقد ذكر أبو هاشم أن المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلاً إلى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب .

وليس يمكن على هذا أن يقال : كيف لا يستطيعون سبيلاً إلى الخير والهدى ، وهم عندهم ١٥ قادرون على الإيمان والتوبة ؟ ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب ؛ لأن المراد أنهم مع التمسك بالضلal والمقام على الكفر لا سبيل لهم إلى خير وهدى ؛ وإنما يكون لهم سبيل إلى ذلك بأن يفرقوا ما هم عليه .

وقد يمكن أيضاً في معنى الآية ما تقدّم ذكره من أن المراد بنفي الاستطاعة عنهم أنهم مستثقلون

للإيمان ؛ وقد يجزى عن استئصال شيء بأنه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره . ٢٠

فأما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ أَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ فظاهره يقتضى أنك لا تستطيع ذلك في المستقبل ؛ ولا يدلُّ على أنه غير مستطيع للصبر في الحال أن يفعله في الثاني.

وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ما هو في الحال مستطيع له ؛ غير أن الآية تقتضى خلاف ذلك ؛ لأنه قد صبرَ عن المسألة أوقاتا ، إن ولم يصبر عنها في جميع الأوقات ، فلم تَنفِ الاستطاعة للصبر عنه في جميع الأحوال المستقبلية .

على أن المراد بذلك واضح ، وأنه تعالى خبر عن استئقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف [٢٧١] / ولا يقفُ عليه ؛ لأن مثل ذلك يصعب على النفس ؛ ولهذا نجد أحدا إذا وُجد^(١) بين يديه ما ينكره ويستبعده تُنازعه نفسه إلى المسألة عنه ، والبحث عن حقيقته ، ويثقل عليه الكف .
١٠ عن الفحص عن أمره ؛ فلما حدث من صاحب موسى ما يُستنكر ظاهره استئقل الصبر عن المسألة عن ذلك .

ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ ؛ [الكهف : ٦٨] ؛ فبين تعالى أن العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ، ولو كان على ما ظنوا لوجب أن يقول : وكيف تصبر وأنت غير مطبق للصبر !

١٥ فأما قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ فلا تعلق لهم بظاهرة ؛ لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا ، لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ، ولو ثبت أنه معنى على ما يقوله أبو علي لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه .

هذا إن أريد بالسمع الإدراك ؛ وإن أريد به نفس الحاسة فهي أيضا غير مقدورة للعباد ؛
٢٠ لأن الجواهر وما تخص به الحواس من البنية والماني ليصح به الإدراك مما ينفرد به القديم تعالى في القدرة عليه . فالظاهر لا حجة لهم فيه .

فإن قالوا : فلملَّ المراد بالسمع كونهم سامعين ؛ كأنه تعالى نفى عنهم استطاعة أن يسمعوا .

قلنا : هذا خلافُ الظاهر؛ ولو ثبت أن المراد ذلك لحلنا نفى الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة المشقة ، كما يقول القائل : فلان لا يستطيع أن يرانى ، ولا يقدر أن يكلمنى ؛ وما أشبه ذلك ، وهذا بين لمن تأمله .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إن سأل سائل فقال: ما تأويلُ ما رواه يسار عن معاوية بن الحكم قال: قلت لرسول الله، كانت لي جاريةٌ كانت ترعى غنما لي ، قَبَلَ أَحَدُ ، فذهب الذئب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم آسف ، كما يأسفون ، لكنني^(١) غضبت فصككتها صكَّةً ، قال : فمظم ذلك على النبي صلى الله عليه وآله ، قال ، قلت : يا رسول الله ؛ أفلا أعتقها ؟ قال : « ائتنى بها » ، فأتيتها بها فقال لها : « أين الله ؟ » فقالت : في السماء ، قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ، فقال عليه ١٠ السلام : / « أعتقها^(٢) فإنها مؤمنة » .

[٢٧١]

الجواب ، أما قوله : « أنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون » فمعناه أغضب كما يفضبون ، قال محمد بن حبيب : الأسف : الغضب ، وأنشد للراعي :

فَمَا احِقَّتْنِي الْعَيْسُ حَتَّى وَجَدْتُنِي أَسِيفًا عَلَى حَادِيهِمُ الْمُتَجَرِّدِ
وَالْأَسْفُ أَيْضًا الْحَزْنَ ؛ قال ابن الأعرابي : الأسف : الحزن ، والأسف : الغضب ، قال ١٤

كعب بن زهير :

(١) د ، ومن نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « لكنني » .

(٢) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « فأعتقها » .

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى فِيهِ مَبِينَةً تَكَادُ تُسْقِطُ مِنِّي مُنَّةَ أَسَافَا^(١)

وقوله : « ولكنني غضبت فصككتها » أراد لطمتها ، يقال : صكَّ جبهته ، إذا لطمها بيده ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] ؛ وقال بشر بن أبي خازم يصف حمار وحش وأتانا :

٥ فَتَصُكُّ مَحْجِرَهُ إِذَا مَاسَافَهَا وَجَمِينَهُ بِحَوَافِرِهِ لَمْ تُتَكَبِ^(٢)
سافها : أى شهما .

وقولها : « في السماء » ؛ فالسما هي الارتفاع والعلو ، فمعنى ذلك أنه تعالى عالٍ في قدرته ، عزيز في سلطانه ، لا يُبْلَغ ولا يُدْرَك . ويقال : سما فلان يسمو سموًا ، إذا ارتفع شأنه علا أمره ، قال الله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ . أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ [الملك : ١٦ ، ١٧] فأخبر بقدرته وسلطانه وعلو شأنه ونفاذ أمره .

وقد قبل في قوله تعالى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ غير هذا ، وأن المراد : أأمنتم من في السماء أمره وآياته ورزقه ؛ وما جرى مجرى ذلك . وقال أمية بن أبي الصلت شاهدًا لما تقدم :

١٥ وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ فَوْقَهُ عَلِيًّا وَأَمْسَى ذِكْرُهُ مُتَعَالِيًّا

وقال سليمان بن يزيد العدوي :

لَكَ الْحَمْدُ إِذَا الطَّوْلِ وَالْمُلْكِ وَالْغِنَى تَعَالَيْتَ مَحْمُودًا كَرِيمًا وَجَازِيَا
[٢٧٢] / عَلَوْتَ عَلَى قُرْبٍ بَعِزٍّ وَقُدْرَةٍ وَكُنْتَ قَرِيبًا فِي دُنُوكَ عَلِيًّا^(٣)
ط

(١) ديوانه : ٧٠ . المنة : القوة ؛ وفي حاشيتي الأصل ، ف : قبله :

بَانَ الشَّبَابُ وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدَأْرَفَا وَلَا أَرَى لَشَبَابٍ ذَاهِبٍ خَلْفَا

عَادَ السَّوَادُ بَيَاضًا فِي مَفَارِقِهِ لَا مَرْحَبًا هَا بَذَا اللَّوْنِ الَّذِي رَدِفَا

(٢) محجر العين : مدار بها ؛ ويقال : نكبت الحجرة خف البعير إذا أسابته وأدمته .

(٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « في علوك دانيا » .

والسماء أيضاً سَقْفُ البيت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ ؛ [الحج : ١٥] .

وقال ابن الأعرابي : يقال لأعلى البيت : سماء البيت ، وسماوته ، وسراته ، وصهوته ؛ والسماء أيضاً : المطر قال الله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ﴾ ؛ [الأنعام : ٦] . ومنه الحديث ٥ الذي رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله مر على صبرة طعام ؛ فأدخل عليه السلام يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً ؛ فقال : ما هذا يا صاحب البر ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال عليه السلام : « أَوْ لَا جَمَلَتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ ، يَرَاهُ النَّاسُ ! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا » . وقال المثقب العبدى :

١٠ فَلَمَّا أَتَانِي وَالسَّمَاءُ تَبَلُّهُ فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

ويقال أيضاً لظهر الفرس : سماء ؛ كما يقال في حوافره : أرض . ولبعضهم في فرس : وأحمر كالدينار ، أما سماؤه فخصب ، وأما أرضه فمحول^(١) وإنما أراد أنه سمين الأعلى ، عريان القوائم مشوقها ؛ وكل معانى السماء التى تتصرف وتتنوع ترجع إلى معنى الارتفاع والعلو والسمو ؛ وإن اختلفت المواضع التى أجريت هذه اللفظة فيها .

١٥

وأولى المعانى بالخبر الذى سئلنا عنه ما قدّمناه من معنى العزة وعلو الشأن والسلطان ، وما عدا ذلك من المعانى لاتليق به تعالى ؛ لأنّ العلوّ بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذى ليس بجسم ولا جوهر ولا حالّ فيهما ؛ ولأنّ الخبر والآية التى تضمنت أيضاً ذكر السماء خرجت منخرج المدحة ، ولا تمدح فى العلوّ بالمسافة ؛ وإنما التمدح بالعلو والشأن والسلطان ونفاذ الأمر ؛ ولهذا لا تجد أحداً من العرب مدح غيره فى شعر أو نثر بمثل هذه اللفظة ؛ وأراد بها ٢٠ علو المسافة ؛ بل لا يريدون إلا ما ذكرناه من معنى العلوّ فى الشأن ؛ وإنما يظن فى هذا الموضع خلاف هذا من لا فطنة عنده ولا بصيرة له ؛ والحمد لله رب العالمين .

(١) البيت لطيف الغنوى ، وهو فى ملحقات ديوانه ٦٣ ، واللسان (سما) .

مَجْلِسُ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود : ٤٠] :

الجواب ، قلنا : أمّا التنّور فقد ذُكر في معناه وجوه :

٥ أولها أنه أراد بالتنّور وجه الأرض ؛ وأنّ الماء ينبع وظهر على وجه الأرض وفار ؛ وهذا قول عكرمة ، وقال ابن عباس مثله ، والعرب تسمى وجه الأرض تنّوراً .

وثانيها أن يكون المعنى أن الماء ينبع من أعلى الأرض ، وفار من الأما كن المرتفعة منها ؛ وهذا قول قتادة ؛ وروى عنه في قوله تعالى : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ ؛ قال : ذُكر لنا أنه أرفع الأرض وأشرفها .

١٠ وثالثها أن يكون المراد بـ﴿فَارَ التَّنُّورُ﴾ أي برز النّور ، وظهر الضوء ، وتكاثفت حرارة دخول النهار ، وتقضى الليل . وهذا القول يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام .

ورابعها أن يكون المراد بالتنّور الذي يختبئ فيه على الحقيقة ؛ وأنه تنور كان لآدم عليه السلام^(١) . وقال قوم : إن التَّنُّور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة^(٢) من أرض الشام . وقال آخرون : بل كان التَّنُّور في ناحية الكوفة ؛ والذي^(٣) روى عنه أن التَّنُّور هو

١٥ تنور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم .

(١) م : « لآدم عليه السلام أبي البشر » . (٢) في حاشيتي الأصل ، ف : وردة : اسم امرأة ؛ تنسب العين إليها . (٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « والذين روى عنهم » .

وخامسها أن يكون معنى ذلك : اشتدَّ غضب الله تعالى عليهم ، وحلَّ وقوع نقمته بهم ؛ فذكر تعالى التنَّور مثلاً لحضور العذاب ، كما تقول العرب : قد حمى الوطيس^(١) ؛ إذا اشتد الحرب ، وعُظم الخطب . والوطيس هو التنَّور . وتقول العرب أيضاً : قد فارت قدْر القوم إذا اشتد حربهم ؛ قال الشاعر :

تَقُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَنَدِيْمُهَا وَنَفْثُوْهَا عَنَّا إِذَا حَمِيْهَا غَلَا^(٢)

أراد بقدرهم حربهم ، ومعنى نديمها : نسكنها ، ومن ذلك الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى عن البول في الماء الدائم ؛ يعنى الساكن . ويقال : قد دوَّم الطائر في الهواء ، إذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما . ونفثوها ، معناه نسكنها ؛ يقال : قد نفثت غضبه عنى ، وفتأت الحارَّ بالبارد / إذا كسرت به .

[٢٧٣]

وسادسها أن يكون التنَّور الباب الذى يجتمع فيه ماء السفينة ؛ فجعل فوران الماء منه والسفينة^(٣) على الأرض علماً على ما أُنذر به من إهلاك قومه ؛ وهذا القول يروى عن الحسن .

وأولى الأقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنَّور الحقيقى ؛ لأنه الحقيقة وما سواه مجاز ؛ ولأن الروايات الظاهرة تشهد له ؛ وأضعفها وأبعدها من شهادة الأثر قول من حمل ذلك على شدة الغضب واحتداد الأمر تمثيلاً وتشبيهاً ؛ لأن حمل الكلام على الحقيقة التى تعضدها الرواية أولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية .

وأى الممانى أريد بالتنَّور فإن الله تعالى جعل فوران الماء منه علماً لنبيه ؛ وآية تدل على نزول العذاب بقومه ؛ لينجوا بنفسه وبالمؤمنين .

(١) حاشية الأصل : « روى أن أول من تكلم بحمى الوطيس رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عليه السلام : « الآن حمى الوطيس » . (٢) البيت فى اللسان (فناً) ، ومقاييس اللغة (٣١٥ : ٢) منسوباً إلى النابغة الجعدي . (٣) ضبطت فى الأصل بفتح والضم معاً ؛ وفى حاشية الأصل : « إذا نصبت كان عطفاً على « فوران » ويكون « على الأرض » حالا ؛ والرفع أولى . »

فأما قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ فقد قيل: المراد به: احمِلُ من كلِّ ذكر وأنثى اثنين، وإنه يقال لكل واحد من الذكر والأنثى زوج.

وقال آخرون: الزوجان هاهنا الضربان؛ وقال آخرون: الزوج: اللون؛ وإن كل ضرب يسمى زوجاً؛ واستشهدوا ببيت الأعشى^(١):

وكلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيَاجِ يَأْتِسُهُ أَبُو قُدَّامَةَ مَجْبُوراً بِذَلِكَ مَعَا^(٢)

ومعنى ﴿مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾؛ أى مَنْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَذَابِهِ وَحُلُولِ الْهَلَاكِ بِهِ. والله أعلم بمراحده.

تَأْوِيلُ حَبَدٍ

إن سأل سائل عن الخبر الذى يرويه شريك بن عمار الدهنى^(٣) عن أبي صالح الحنفى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله فى المنام وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأود ١٠ واللدد».

الجواب، يقال له: أما الأود فهو الميل، تقول العرب: لا قِمينَ مَيْلِكَ، وَجَنَفَكَ، وَأَوَدَكَ، وَدَرَأَكَ، وَضَلَمَكَ، وَصَدَغَكَ، وَظَلَمَكَ (بالظاء)، وَصَغَوْكَ، وَصَعَرَكَ، وَصَدَدَكَ؛ كل هذا بمعنًى واحد.

وقال ثعلب: الأود إذا كان من الإنسان فى كلامه ورأيه فهو عَوَجٌ؛ وإذا كان فى الشئ [٢٧٣] المنتصب مثل عصا / وما أشبهها فهو عَوَجٌ؛ وهذا قول الناس كلهم إلا أبا عمرو الشيبانى؛^ظ

(١) ديوانه: ٨٦؛ وفى حاشية الأصل: «قبله»:

لَهُ أَكَلِيلُ بِالْيَاقُوتِ زَيْنَهَا صَوَاغُهَا، لَا تَرَى عَيْباً وَلَا طَبَعاً

يمدح هوزة بن على؛ ولم يلبس الناج معدى غيره». (٢) حاشية الأصل: «مجبوراً؛ من الجبر، وهو الإصلاح». وفى ديوانه: «محبوا»؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة): «محبو؛ أى هو محبوب». (٣) فى: «شريك عن عمار الدهنى»؛ وهو تحريف، وبنو دهن: «حتى من العرب».

فإنه قال : العَوَج ، بالكسر : الاسم ، والعَوَج ، بالفتح : المصدر . وقال ثعلب : كأنه مصدر عَوَجَ يَعْوَجُ عَوَجًا ؛ ويقال : عصاً معوجة ، وعُود معوج ؛ وليس في كلامهم معوَج .
وأما اللَّدَدُ ؛ فقليل : هو الخوصومات ، وقال ثعلب : يقال رجل ألدّ ، وقوم لُدّ إذا كانوا شديدي الخصومة ؛ ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤] .

وقال الأُمويّ : اللَّدَدُ : الاعوجاج ، والألدّ في الخصومة : الذي ليس بمستقيم ، أى هو ٥
أعوج الخصومة ؛ يميل فلا يقوى عليه ولا يستمكن^(١) منه ، ومن ذلك قولهم : لُدّ الصَّبِيّ ، وإنما يُلَدُّ في شقّ فيه ؛ وليس « يُلَدُّ » مستقيا ؛ فهو يرجع إلى معنى الميل والاعوجاج . وقال :
فسرّ لنا الحكم بن ظهير ، فقال : ألدّ الخصام ، أى أعوج الخصام ، وأنشد أبو السّمح لابن مقبل :

١٠ لَقَدْ طَالَ عَنْ دَهَاءٍ لَدِّي وَعِذْرَتِي وَكِتْمَانُهَا أَكْنَى بَأْمٍ فُلَانِ
جَعَلْتُ لِجُهَالِ الرَّجَالِ مَخَاضَةً وَلَوْ شِئْتُ قَدْ بَيَّنْتُهَا بِلِسَانِي
الألدّ : الجدال والخصومة .

وقال أبو عمرو : الألدّ : الذي لا يقبل الحق ، ويطلب الظلم .
وقوله : « مخاضة » يقول : إنهم يخوضون في شعري ويطلبون معانيه ، فلا يقفون عليه .

١٥ وأنشد أبو السّمح :

لَا تَقْتَرِ الْكَذِبَ الْقَبِيحَ فَإِنَّهُ لِلْمَرْءِ مَعِيبَةٌ وَبَابُ لِيَامٍ
وَاصْدُقْ بِقَوْلِكَ حِينَ تَنْطِقُ ؛ إِنَّهُ لِلصَّدِّقِ فَضْلٌ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ
وَإِذَا صَدَقْتَ عَلَى الرَّجَالِ خَصَمَتَهُمْ وَالصَّدِّقُ مَقْطَعَةٌ عَلَى الظُّلَامِ
وَإِذَا رَمَاكَ غَشُومٌ قَوْمٍ فَارْمِهِ بِاللَّدِّ مُشْتَعِرِ الْمَدَى غَشَامٍ
٢٠ لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الْعَدُوِّ وَسِيلَةً وَاحْذَرْ عَدُوَّكَ عِنْدَ كُلِّ مَقَامٍ

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « يتمكن » .

وَأَعْلَمَ بِأَنَّهُ لَيْسَ يَوْمًا نَافِعًا عِنْدَ اللَّئِيمِ وَسَائِلُ الْأَرْحَامِ
مَالٌ يَخْفَكَ وَيَلْقَى عِنْدَكَ جَانِبًا خَشِنًا وَتَصْبِغُهُ بِكَأْسِ سَمَامِ
وَإِذَا حَلَلْتَ^(١) بِمَازِقِ فَكْرُكُمْ بِهِ حَتَّى تُفَرِّجَ حَلَبَةَ الْإِظْلَامِ
/وَاضْبِرْ عَلَى كَرْبِ الْبَلَاءِ فَإِنَّهُ لَيْسَ الْبَلَاءُ عَلَى الْفَتَى بِلَزَامِ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ وَوَحْدَتُ عَمَّا فَعَلْتَ مَعَاشِرُ الْأَقْوَامِ

[٢٧٤]

معنى قوله « مشتغر المدي »، أى بميد المدي .

ومعنى قوله :

* لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الْعَدُوِّ وَسِيلَةً *

أى لا تقاربه ولا تصانمه ولا يَكُنْ بينك وبينه إلا صدق المدارة .

وأنشد أيضاً شاهداً لما تقدم : ١٠

يَا وَهْبُ أَشْبِهْ بَاطِلِي وَجَدِّي أَشْبَهْتَ أَخْلَاقِي فَأَشْبِهْ بَجْدِي
* وَجَدَّ لِي عِنْدَ الْخُصُومِ اللَّهُدَّ *

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن أحسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن وكيع

البكرى :

تَبَسَّمُ عَنْ حُمِّ اللَّثَاتِ كَأَنَّهَا حَصَى بَرَدٍ أَوْ أَفْحُونَ كَثِيبِ
إِذَا ارْتَفَعَتْ عَنْ مَرْقَدٍ عَلَلْتُ بِهِ مِنَ الْيَانِعِ الْغَوْرِيَّ فَرَعَ قَضِيبِ
قَضِيبِ نَجَاهُ الرَّكْبِ أَيَّامَ عَرَفُوا لَهَا مِنْ ذُرَى مَالِ النَّبَاتِ خَضِيبِ

١٥

— معنى من يانع الأراك . ومعنى نجاه ، أى قطعه ، ومثله استنجاه أيضاً ، ومال النبات ،

أى ناعمه وحسنه ، يقال : عشب مال وماد ، سواء ، أى مَيِّد ناعم .

٢٠ ومعنى — أيام عرفوا ، أى اجتنوه من عرفات ، وذكر أنه خضيب بالطيب الذى يبيدها لإدماها بالاستعمال

وقال الأخطل يصف ثغراً :

شَتَيْتَا بَرَّ تَوَى الظَّمَانُ مِنْهُ إِذَا الْجُوزَاءُ أُجْحَرَتِ الضُّبَابَا^(١)
- الشتيت : الفرق المفلج الذي ليس بمترا كب -

ومعنى قوله :

• * إِذَا الْجُوزَاءُ أُجْحَرَتِ الضُّبَابَا *

فيه وجهان : أحدهما أنه أراد عند سقوط الجوزاء ؛ وذلك في شدة البرد وطول الليل إذا
انبحرت الضباب من البرد، وتغيرت الأفواه لطول ليل الشتاء ؛ يقول : فتغرها حينئذ عذب
غير متعبر .

والوجه الآخر أنه أراد عند ضلوع الجوزاء في شدة الحر إذا انبحرت الضباب من شدة
الحر والقيظ ؛ فالظمان حينئذ أشد عطشاً وأحرَّ غلَّةً/، فريقها يرويه ويبرد غلته .
[٢٧٤] ظ

وقال آخر :

فَوَيْلٌ بِهَا^(٢) لِمَنْ تَكُونُ ضَجِيمَةٌ إِذَا مَا الثُّرَيَّا ذَبَذَتْ كُلَّ كَوْكَبٍ
قوله : « فويل بها » من الزجر المحمود : مثل قولهم : ويل امه ما أشجعه ! فكأنه
يقول : نعم الضجيع هي عند السَّحَر ، إذا تحدت النجوم للمغيب ، كما قال ذو الرُّمَّة :
وأبْدَى الثُّرَيَّا جُنْحَ فِي الْمَغَارِبِ^(٣)

١٥

(١) حاشية الأصل : « قبله :

أفاطم أعرضي قبل المنايا كفى بالموت هَجْراً واجتنابا
برقت بعارضيك ولم تجودى ولم يك ذاك من نَعْمَى ثوبا
كذلك أخلفتنا أم بشرٍ على أن قد جلت غراً عذابا
واظار الديوان س . ه . ه . (٢) حاشية الأصل : « نسخة س : « فويل امها » .
(٣) ديوانه : ه . ه . ه . وصدده :

* أَلَا طَرَقَتْ مَيَّ هَيُومًا بِذَكْرِهَا *

ومثل قول الآخر :

نِعْمَ شِمَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْسُ سَحِيرًا وَقَفَقَفَ الصَّرْدُ^(١)
وإنما يعنى أنها فى ذلك الوقت الذى تتغير فيه الأفواه طيبة الريق عذبة .

وأنشد أبو العباس المبرد لأم الهيثم :

وَعَارِضٍ كَجَانِبِ الْعِرَاقِ أَنْبَتَ بَرَّاقًا مِنَ الْبَرَّاقِ^(٢)
يَذَاقُ^(٣) مِثْلَ الْعَسَلِ الْمُرَاقِ^(٤) ٥

قال أبو العباس : فى هذا قولان :

أحدهما أنه وصفت ثغراً . وعارضاه : جانباه ، والعراق : ما يثنى ثم يخرج كعراق القربة ،
فأخبرت أنه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص .

وقولها : ١٠

* أَنْبَتَ بَرَّاقًا مِنَ الْبَرَّاقِ *

أى ماتنبته الأرض إذا مطرت من النور .

قال المبرد : والقول الأول عندنا أصح لذكرها العسل .

وأنشد أحمد بن يحيى لتأبط شراً^(٥) :

(١) من الففقة ؛ وهى الرعدة ، والصرد : الذى آلمه الصرد ؛ وهو شدة البرد ؛ والبيت فى اللسان
(قف) ، والكامل - بشرح المرصنى ٣ : ٦٣ ، وذكر بعده :

زَيْنَهَا اللَّهُ فِي الْفَوَادِ كَمَا زَيْنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ

وهو أيضاً فى كتاب الألفاظ ١٢١ ، ٢١٢ ؛ وذكر قبله :

مَا اكْتَحَلَتْ مَقْلَةً بِرُؤْيَيْهَا فَهَسَّهَا الدَّهْرَ بَعْدَهَا رَمْدُ

ونسب البيت إلى عمر بن أبى ربيعة ، وهما فى ملحقات ديوانه : ٤٨٣ .

(٢) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « البراق » بكسر الباء .

(٣) من نسخة بحاشيتى الأصل ، ف : « يداق » .

(٤) حاشية الأصل : « نسخة ش : المذاق » .

(٥) البيتان فى الأصمعيات : ٣٥ ، والمخصص : ١٠ : ١٠٣ ، واللسان (صوح) .

وَشِعْبٍ كَشَلٍّ^(١) الثَّوْبِ شَكْسٍ طَرِيقُهُ مَجَامِعُ ضَوْجِيهِ^(٢) نِطَافٌ مَخَاصِرُ
تَمَسَّفَتُهُ بِاللَّيْلِ لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ ، وَلَمْ يُحَسِّنْ لَهُ النَّعْتَ خَابِرُ
قال : يعنى بالشَّعْبِ فَمَ جارية . كَشَلَّ الثَّوْبَ ، يعنى كفَّ الثَّوْبَ إِذَا خَاطَهُ الْخِيَاطُ .
وَالشَّكْسُ : الضِّيقُ ، يَصِفُهَا بِصِغَرِ الْفَمِ وَحُسْنِهِ وَرَقَّةَ الشَّفَتَيْنِ . وَضَوْجَاءُ : جَانِبَاهُ
وَضَوْجُ الْوَادِي / : جَانِبُهُ ؛ وَيَعْنَى بِالنِّطَافِ : الرِّيقُ . وَالْمَخَاصِرُ : الْبَارِدَةُ ، مِنَ الْخَصَرِ . [٢٧٥] و

وقوله : « لَمْ يَهْدِنِي لَهُ دَلِيلٌ » ؛ أَيْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ غَيْرِي ، كَمَا قَالَ جَرِيرُ :
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ شَرِبْتُ بِمَشْرَبٍ شَفَى الْغَيْمَ ، لَمْ يَشْرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلِي^(٣)
الغيم والغين : العطش ؛ وَإِنَّمَا يَعْنِي رِيقَ جَارِيَةٍ .

قال المبرد وقال آخرون : بَلْ يَعْنِي شِعْبًا مِنَ الشَّعَابِ مَخُوفًا ضَيِّقًا ، سَلَكَ وَحْدَهُ .
قال أبو العباس : إِنَّمَا كُنِيَ بِالشَّعْبِ عَنْ فَمٍ جَارِيَةٍ ؛ ثُمَّ أَخَذَ فِي وَصْفِ الشَّعْبِ ؛ لِيَكُونَ الْأَمْرُ ١٠
أَشَدَّ التَّبَاسًا .

قال سيدنا أدام الله علوه : وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ شِعْبًا حَقِيقِيًّا ، لِأَنَّهُ تَأَبَّطَ شَرًّا كَانَ
لِصَوَافِهَا لِلْأَهْوَالِ الَّتِي تَمْضِي بِهِ ، وَيَعَانِيهَا فِي تَلَصُّصِهِ . وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَصِفُ تَدَلِّيَهُ مِنَ الْجِبَالِ ،
وَتَخْلُصُهُ مِنَ الْمَضَائِقِ ، وَقِطْعَهُ الْمَقَاوِزَ ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ؛ وَالْقِطْعَةُ الَّتِي فِيهَا الْبَيْتَانِ كُلُّهُمَا تَشْهَدُ بِأَنَّ
الْوَصْفَ لِشِعْبٍ لَا لِفَمٍ جَارِيَةٍ ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ بَعْدَ قَوْلِهِ : « وَشِعْبٍ كَشَلَّ الثَّوْبَ » : ١٥

لَدُنَّ^(٤) مَطْلَعِ الشُّعْرَى ، قَلِيلٍ أَيْنِسُهُ كَأَنَّ الطَّخَا فِي جَانِبَيْهِ مَعَاجِرُ^(٥)

(١) حاشية الأصل . « يقال : شَلَّتْ الثَّوْبَ إِذَا خَطَتْهُ خِيَاطَةٌ خَفِيفَةٌ » . وَفِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ : أَيْضًا
« نَسْخَةُ س : كَشَكْ » ؛ وَهِيَ رَوَايَةٌ د ، ف ، وَالْأَصْمِعِيَّاتُ ، وَاللَّسَانُ ، وَالْمُخَصَّصُ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ ؛ وَفِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « ضَوْجِيهِ : جَانِبَيْهِ ، وَالضَّوْجُ : مَنَعُطُ الْوَادِي » .
وَفِي الْأَصْمِعِيَّاتِ وَاللَّسَانِ وَالْمُخَصَّصِ : « صَوْحِيهِ » بِالضَّادِ ، وَالضَّوْحُ : وَجْهُ الْجَبَلِ الْعَالِمِ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٤٦١ . (٤) حَاشِيَةُ الْأَصْلِ (مِنْ نَسْخَةٍ) : « لَدَى » .

(٥) فِي حَاشِيَتِي الْأَصْلِ ، ف : « الطَّخَاءُ ، مَمْدُودٌ : السَّحَابُ ؛ وَلَعَلَّهُ قَصْرُهُ ضَرُورَةٌ . وَإِنْ رُوِيَ
الطَّخَا بِالضَّمِّ ، كَانَ جَمْعَ طَخِيَةٍ » .

بِهِ مِنْ نَجَاءِ الدَّلْوِ بِيضُ أَقْرَاهَا خَبَارُ لَصُمِّ الصُّخْرِ فِيهِ قَرَارُ^(١)
وَقُرْرُنَ حَتَّى كُنَّ لِلْمَاءِ مُنْتَهَى وَغَادَرَهُنَّ السَّيْلُ فِيهَا يُغَادِرُ
بِهِ نَظْفُ زُرْقٍ قَلِيلُ تَرَابُهَا جَلَا الْمَاءُ عَنْ أَرْجَائِهَا فَهُوَ حَارُّ

وهذه الأوصاف كلها لا تليق إلا بالشعب دون غيره ؛ وتأول ذلك على الفم تأول بعيد.

٥ وقد أحسن كثير في قوله يصف ثغراً :

وَيَوْمَ الْحَبْلِ قَدْ سَفَرَتْ وَكَفَّتْ رِدَاءَ الْمَصْبِ عَنْ رَتِيلِ بُرَادِ^(٢)
وَعَنْ نَجْلَاءِ تَدْمَعُ فِي بَيَاضِ إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادِ
وَعَنْ مُتَكَوِسٍ فِي الْعَقْصِ جَثَلِ أَثِيثِ النَّبْتِ ذِي عُذْرِ جِمَادِ^(٣)

وقال أبو تمام في هذا المعنى :

[٢٧٥] / وَعَلَى الْعَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمُ نَ عَنْ الْأَشْنَبِ الشَّتِيتِ الْبُرَادِ^(٤)
كَانَ شَوْكُ السِّيَالِ حُسْنًا فَأَضْحَى دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقِتَادِ^(٥)
ظ

وقال البحتري :

وَأَرْتَنَا خَدًّا يُرَاحُ لَهُ الْوَر دُ ، وَيَشْتَمُهُ جَنَى التَّفَاحِ^(٦)
وَشَتِيئًا يَغُضُّ مِنْ لَوْلُو النَّظْمِ — هُمْ ، وَيُزِرِّي عَلَى شَتِيتِ الْأَقْلَاحِ
فَأَضَاءَتْ تَحْتَ الدُّجْنَةِ لِلشَّرِّ بَ ، وَكَادَتْ تُضِي لِلْمِصْبَاحِ^(٧)

١٥

(١) حاشية الأصل : « يعنى بالدلو النجم ، وما يزعمون من كون المطر عند طلوع نجم وسقوط نجم والنجاء : جمع نجو ، وهو السحاب الذى هراق ماء ، ويجوز أن يكون المعنى : من مياه النجاء بـيض . ، فاقصر على ذكر النجاء ؛ لأنها تدل على المياه والخبار : الأرض الرخوة . (٢) ديوانه ٢ : ١٥٩ ، والأغاني ١٢ : ١٧٧-١٧٨ ، (طبع دار الكتب المصرية) . ويقال : ثغر رتل ؛ إذا كان حسن التنضيد مستوى النبات . والبراد : الباردة (٣) الشعر المتكاوس : الكثيف المتراكم . والجثل : الكثيف اللثف . (٤) ديوانه : ٧٥ (٥) حاشية الأصل : « السيال : ياسمين البر ، وله شوك . تشبه به الأسنان ؛ فيقول : كان أسنانها مثل شوك السيال حسناً ، فاعترض دونها شوك الفراق . »

(٦) ديوانه ١ : ١٢٠ . (٧) حاشية الأصل (من نسخة) : « كالمصباح . »

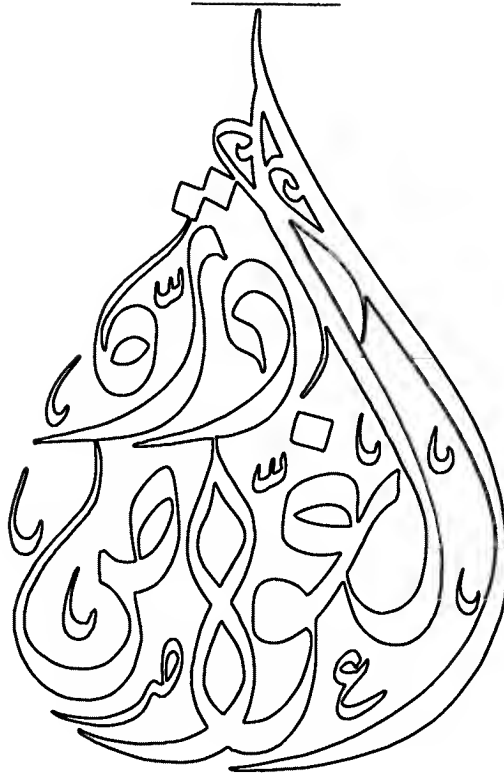
وقال أيضاً :

سَفَرْتُ كَمَا سَفَرَ الرَّبِيعُ الطَّلَقُ عَنْ
وَبَسَّيْتُ عَنْ لَوْلَا فِي رَصْفِهِ
وَزِدْ يَرْفِقُهُ الضُّحَى مَصْفُولِ
بَرْدٌ بَرْدٌ حُشَاةَ الْمَتْبُولِ

وقد جمع كل ما يوصف به الثغر في قوله :

كأنما تضحكُ عَنْ لَوْلَا منضدٌ أو برَدٍ أو أقاح^(١)

○



مَجْلِسُ خَزَنَةِ تَأْوِيلِ آيَةِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ؛ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾؛ [المائدة: ٦٠] .

فقال: ما أنكرتم أن تكون هذه الآية دالة على أنه تعالى جعل الكافر كافراً؛ لأنه أخبر بأنه جعل منهم مَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ؛ كما جعل القرود والخنازير؟ وليس يجعله كافراً إلا بأن خلق كفره! .

الجواب، يقال له^(١): قبل أن نتكلم في تأويل الآية بما تحتمله من المعاني: (٢) كيف يجوز أن يخبرنا بأنه^(٢) جعلهم^(٣) كفاراً وخلق كفرهم! والكلامُ خرجَ مخرجَ الذمِّ لهم؛ والتوبيخ على كفرهم، والمبالغة في الإزراء عليهم! وأى مدخل لكونه خالقاً لكفرهم في باب [٢٧٦] ذمهم! وأى نسبة بينه وبين ذلك! بل لا شيء أبلغ في عذرهم وبراءتهم من أن يكون خالقاً لما ذمهم من أجله. وهذا يقتضى أن يكون الكلام متناقضاً مستحيل المعنى؛ ونحن نعلم أن أحداً إذا أراد ذم غيره، وتوبيخه وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام إنما يقول: ألا أخبركم بشر الناس وأحقهم بالذم واللوم! مَنْ فعل كذا، وصنع كذا؛ وكان على كذا وكذا؛ فيعدّد من الأحوال والأفعال قبائحها، ولا يجوز أن يدخل في جملتها ما ليس بقبيح؛ ولا ما هو ١٥ من فعل الذم ومن جهته؛ حتى يقول في جملة ذلك: ومن تشاغل بالصنعة الفلانية التي أسلمها إليه وحمّله عليها؛ وإن عقلاً يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف.

(١) حاشية الأصل: « نسخة س: لهم » . (٢-٢) من نسخة بحاشيتي الأصل، ف:

« كيف يجوز أن يخبر الله تعالى » . (٣) م: « يجعلهم » .

فإن قيل : أليس قد ذمهم في الكلام بأن جعل منهم القردة والخنازير ؛ ولا صنّع لهم في ذلك ! وكذلك يجوز أن يذمهم ويجعلهم عابدين للطاغوت ؛ وإن كان من فعله !
 قيل^(١) : إنما جعلهم قردة وخنازير عقوبةً لهم على أفعالهم وباستحقاقهم ، فجرى ذلك بجرى أفعالهم ، كما ذمهم بأن لعنهم وغضب عليهم ؛ من حيث استحقوا ذلك منه بأفعالهم وعبادتهم للطاغوت ؛ فإن كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها ؛ لأن ذلك مما لا يستحقونه بفعل متقدم كالآمن والمسخ .

ثم نعود إلى تأويل الآية فنقول : لا ظاهرَ للآية يقتضى ما ظنوه ، وأكثر ما تضمنته الإخبارُ بأنه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ؛ ولا شبهة في أنه تعالى هو خلق الكافر ، وأنه لا خالق له سواه ؛ غير أن ذلك لا يوجب أنه خلق كفره وجعله كافرا .
 وليس لهم أن يقولوا : كما نستفيد من قوله : ﴿ جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ أنه ١٠ جعل مابه كانوا كذلك ؛ هكذا نستفيد من قوله : جعل منهم من عبد الطاغوت أنه خلق مابه كان عابداً للطاغوت ؛ وذلك إنما استفدنا ما ذكره من الأول ؛ لأن الدليل قد دلَّ على أن مابه يكون القرد قرداً والخنزير خنزيراً ؛ لا يكون إلا من فعله .
 وليس مابه يكون الكافر كافراً مقصوراً على فعله تعالى ؛ بل قد دلَّ / الدليل على أنه يتعالى [٢٧٦] ظ
 عن فعل ذلك وخلقِه ، فافترق الأمران . ١٥

وفي الآية وجه آخر ؛ وهو ألا يكون قوله تعالى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ معطوفاً على القردة والخنازير ؛ بل معطوفاً على ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ وتقدير الكلام : مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ غَضِبَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ عَابَدَ الطَّاغُوتَ ، وَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ؛ وهذا هو الواجب ؛ لأن ﴿ عَابَدَ ﴾ فعل ، والفعل لا يعطف على الاسم ، فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد عطفنا فعلاً على اسم ، فالأولى عطفه على ما تقدم من الأفعال . ٢٠

وقال قوم : يجوز أن يعطف ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ على الهاء واليم في ﴿مِنْهُمْ﴾؛ فكانه جعل منهم ، ورمي عبد الطاغوت القردة والخنزير ؛ وقد يحذف « مَنْ » في الكلام ؛ قال الشاعر :

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ^(١)

أراد : ومن يمدحه وينصره .

فإن قيل : فهبوا هذا التأويل ساغ في قراءة مَنْ قرأ بالفتح ، أين أنتم عن قراءة مَنْ قرأ ﴿وَعَبْدُ﴾ بفتح العين وضم الباء ، وكسر التاء من ﴿الطَّاغُوتِ﴾ ، ومن قرأ ﴿عَبْدُ الطَّاغُوتِ﴾ بضم العين والباء ، ومن قرأ ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ بضم العين والتشديد ، ومن قرأ ﴿وَعِبَادَ الطَّاغُوتِ﴾ !

١٠ قلنا : المختار من هذه القراءة عند أهل العربية كلهم القراءة بالفتح ، وعليها جميع القراء السبعة ؛ إلا حمزة فإنه قرأ ؛ ﴿عَبْدَ﴾ بفتح العين وضم الباء ، وباقي القراءات شاذة غير مأخوذة بها . قال أبو إسحاق الزجاج في كتابه في معاني القرآن : ” ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ نَسَقَ عَلَى مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ “ قال : ” وقد قرئت ﴿عَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ ؛ و ﴿عَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ ؛ والذي اختاره ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ “ .

١٥ ” وروى عن ابن مسعود رحمه الله : ﴿وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ﴾ فهذا يقوئى ؛ ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ “ قال : ” وَمَنْ قرأ ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ بضم الباء وخَفَضَ الطَّاغُوتَ فإنه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين : إحداهما أن « عَبْد » على وزن « فَعْل » ، وليس هذا من أمثلة الجمع ؛ [٢٧٧] / لأنهم فسروه خَدَمَ الطَّاغُوتَ . والثاني أن يكون محمولا على « وَجَعَلَ مِنْهُمْ عِبَادًا لِلطَّاغُوتِ » . ثم خرَّجَ لمن قرأ ﴿عَبْدَ﴾ وجهاً فقال : إن الاسم بنى على « فَعْل » ؛ كما يقال : رجل حَذَرُ أَى مبالغ في الحذر ؛ فتأويل ﴿عَبْدَ﴾ أنه بلغ الغاية في طاعة الشيطان “ . وهذا كلام الزجاج .

وقال أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجاً لقراءة حمزة : ” ليس ﴿عَبْدَ﴾ لفظ

(١) البيت لحسان ، ديوانه : ٩ ، وروايته : « فمن يهجو ... » .

جمع؛ ألا ترى أنه ليس في أبنية الجوع شيء على هذا البناء! ولكنه واحد يراد به الكثرة؛ ألا ترى أن في الأسماء المفردة المضافة إلى المعارف ما لفظه أفظ للإفراد ومعناه الجمع، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾؛ [إبراهيم: ٣٤]. وكذلك قوله: ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ جاء على «فعل» لأن هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة؛ وذلك نحو «يَقْظُ وندُس»؛ فهذا كأن تقديره أنه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب. ٥

قال: «وجاء على هذا لأن «عبد» في الأصل صفة، وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء، واستعمالهم إياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة؛ ألا ترى أن «الأبرق والأبطح»^(١) وإن كانا قد استعملتا استعمال الأسماء حتى كسرا هذا النحو عندهم من التكسير في قولهم: «أبارق وأباطح»؛ فلم يزل عنه حكم الصفة، يدل ذلك على ذلك تركهم صرفه، كتركهم صرف «أحمر»، ولم يجعلوا ذلك كأفكر وأيدع^(٢)؛ وكذلك ﴿عَبْدَ﴾ وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء لم يخرج ذلك عن ١٠ أن يكون صفة، وإذا لم يخرج عن أن يكون صفة لم يمنع أن يبنى بناء الصفات على «فعل»، وهذا كلام مفيد في الاحتجاج لحزمة؛ فإذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقيين المختارة، وصح أيضاً سائر ما روى من القراءات التي حكاه السائل كان الوجه الأول الذي ذكرناه في الآية يزيل الشبهة فيها.

ويمكن في الآية وجه آخر على جميع القراءات المختلفة في ﴿عَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾؛ وهو أن ١٥ يكون المراد بجعل منهم عبد الطاغوت؛ أي نسبه إليهم، وشهد عليه بكونه من جملتهم. و«جعل» مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل؛ كقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، [الأنعام: ١]؛/ وكقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾؛ [النحل: ٨١]؛ وهي هاهنا [٢٧٧] تعدى إلى مفعول واحد؛ وقد تكون أيضاً بمعنى التسمية والشهادة؛ كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا﴾؛ [الزخرف: ١٩]؛ وكقول القائل: جعلت البصرة ٢٠

(١) الأبرق: أرض فيها حجارة سود وبيض، والأبطح: الأرض المنبضحة.

(٢) الأفـكل: الرعدة، والأيدع: صبر أحمر؛ وهو المسمى دم الأخوين.

بغداد، وجعلتني كافراً، وجعلت حسني قبيحاً؛ وما أشبه ذلك؛ فهي هاهنا تتمدى إلى مفعولين.
وال«جعل» مواضع آخر لا حاجة بنا إلى ذكرها؛ فكذا نه تعالى قال: ونسب عبد الطاغوت
إليهم، وشهد أنهم من جملتهم.

فإن قيل: لو كانت ﴿جَعَلَ﴾ هاهنا على ما ذكرتم لوجب أن تكون متعدية إلى مفعولين؛
لأنها إذا لم تتمد إلا إلى مفعول واحد فلا معنى لها إلا الخلق.

قلنا: هذا غلط من متوهمه؛ لأن ﴿جَعَلَ﴾ هاهنا متعدية إلى مفعولين، وقوله تعالى:
﴿مِنْهُمْ﴾ يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع أهل العربية، لأن كل جملة تقع في موضع
خبر المبتدأ فهي تحسُن أن تقع في موضع المفعول الثاني؛ كجعلت وظننت وما أشبههما.
وقال الشاعر:

١٠ أبا لأراجيزِ يابنَ اللّؤمِ تُوعِدُنِي وفي الأراجيزِ خلت اللؤمُ والخورُ^(١)

وقد فسر هذا على وجهين: أحدهما على الفاء «خلت» من حيث توسطت الكلام؛
فيكون «في الأراجيز» على هذا في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ، والوجه الثاني على إعمال «خلت»
فيكون «في الأراجيز» في موضع نصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني. وهذا بين
لمن تدبره.

١٥ قال سيدنا أدام الله علوه: أنشد ثعلب عن ابن الأعرابي:

أما وأبى للصبرُ في كلِّ خَلَّةٍ أقرُّ لعيني من غنى رهنَ ذِلَّةٍ
وإني لأختارُ الظما في مواطنٍ على باردٍ عذبٍ وأغنى بَغْلَةٍ
وأستُرُّ ذنبَ الدهرِ حتى كأنَّهُ صديقٌ، ولا أعتابهُ عندَ زَلَّةٍ
ولستُ كمن كان ابنُ أمي مقترًا فلمَّا أفادَ السَّالَ عادَ ابنَ عِلَّةٍ
فدأبَ رُتُهُ حتى انقضى الودُّ بيننا ولم أتمطِّقْ من نَدَاهُ بِبِلَّةٍ
/ وكُنْتُ لَهُ عِنْدَ الْمَمَاتِ عُدَّةً أَسُدُّ بِمَالِي دُونَهُ كُلَّ خَلَّةٍ

٢٠

[٢٧٨]

و

قال الشريف المرتضى رضى الله عنه : الأولى في هذه القطعة إطلاقها . الخلة : الحاجة ،
والخلة أيضاً : الخصلة . والخلة ، بالضم : المودة ، والخلة أيضاً ، بالضم : ما كان خلواً من المرعى .
والخلة ، بالكسر : ما يخرج من الأسنان بالخلال .

والخليل : الحبيب ؛ من المودة والمحبة ، والخليل أيضاً : الفقير ؛ وكلا الوجهين قد ذكر في
قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ؛ [النساء : ١٢٥] ، ومنه حديث ابن مسعود : ٥
« تعلموا القرآن فإنه لا يدرى أحدكم متى يُختَلُّ إليه » .

قال أبو العباس ثعلب يكون من شيئين : أحدهما من الخلة التي هي الحاجة ؛ أى متى
يحتاج إليه ، ويكون من الخلة وهي النبات الخلو ؛ ويكون معناه : متى يشتهى ما عنده ،
مُشَبَّهٌ بالإبل ؛ لأنها ترعى الخلة فإذا ملّتها عدّوا بها إلى الحمض ؛ فإذا ملّت الحمض اشتبهت
الخلة ؛ ومن أمثالهم : « جاءوا مُخِلِّينَ فلا قوا سَمُضًا » ؛ أى جاءوا مشتهين لقتالنا فلا قوا
ما كرهوا .

والخلة أيضاً : بنت الخاض والد كراخل ؛ ويقال : جسم خلّ إذا كان مهزولاً ؛ قال الشاعر :

فاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ^(١)

ويقال أيضاً : فصيل مخلول إذا شدّ لسانه حتى لا يرضع ؛ ويقال : خلّته فهو خليل ومخلول ؛

ومثله أجبرته ؛ قال الشاعر :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ ؛ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ^(٢)

أى لم يعملوا في الحرب شيئاً فكنت أفتخر بهم .

وقوله :

﴿ أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ غَنَى رَهْنٍ ذِلَّةٍ ﴾

(١) من قصيدة تنسب لتأبط شرا ، وقيل إنها لابن أخته خفاف بن نضلة ، وقيل للشنفرى ، وقيل لحنف

الأحر ؛ وأولها :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الذِّى دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دُمُهُ مَا يُطَلُّ

وهى فى حسنة أبى تمام - بشرح المرزوق ٨٢٧-٨٣٩ وانظر الألكى : ٩١٩ .

(٢) البيت فى حسنة أبى تمام - بشرح المرزوق ١٦١ ؛ من قطعة لعمر بن معدى كرب .

يقول : أختار الصيانة مع الفقر أحبّ إلىّ من الغنى مع الذلّ ؛ ومثله :

إِذَا كَانَ بَابُ الذُّلِّ مِنْ جَانِبِ الْغِنَى سَمَوْتُ إِلَى الْعَلْيَاءِ مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ
صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةً وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أُنْثَى عَلَى الصَّبْرِ

وقوله :

وأستر ذنب الدهر حتى كأنه صديق

أراد : أنى لأشكو ما عسّئى به الدهر من خصاصة ؛ بل أستر ذلك وأظهر التجمّل حتى

[٢٧٨] لا أسوء الصديق وأسر المدوّ . وهذا المعنى / أراد بقوله : « ولا أغتابه عند زلّتى » .
ظ

وقوله :

* فلما أفاد المال عاد ابن علة *
*

١٠ فالعرب تقول : هم بنو أعيان ؛ إذا كان أبوهم واحدا وأمههم واحدة ؛ فإذا كان أبوهم واحداً

وأمهاتهم شتى قيل أولاد علّات ؛ ومنه الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

« النبيون أولاد علّات » ؛ أى أمهاتهم شتى وأبوهم واحد ؛ وكنى الشاعر بذلك عن

التباعد والتقاطع والتقالى ؛ لأن الأكثر فى بنى العلّات ما ذكرناه .

وقوله : « ودابرته » أى قاطعته .

وقوله :

* ولم أتمطق من نداه بيلة *
*

فألتطق يكون بالشفيتين ، والتلمظ يكون باللسان ، وكنى بذلك عن أنه لم يصب من خير

شيئاً ؛ وصان نفسه عنه .

مَجْلِسِ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : مَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢] .

وما الذى أثبت لهم العلم به ؟ وكيف يطابق وصفهم هاهنا بالعلم لوصفهم بالجهل فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّبِعُونَ أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ لَّا يَشَاءُونَ ﴾ [الزمر : ٦٤] .

الجواب ، قلنا : هذه الآية معناها متعلق بما قبلها ؛ لأنه تعالى أمرهم بعبادته ، والاعتراف بنعمته ؛ ثم عدّد عليهم صنوف النعم التى ليست إلا من جهته ؛ ليستدلّوا بذلك على وجوب عبادته ؛ وإن العباداة إنما تجب لأجل النعم المخصوصة ؛ فقال جل من قائل : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ عَبْدُ أَرْبَابِهِمْ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ إلى آخر الآية ؛ ونبّه فى آخرها على وجوب توحيده والإخلاص له ، والآية يشرك به شيء ، بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ أى يمكن أن تستقروا عليها وتفرشوها وتقتصر فوا فيها ؛ وذلك لا يمكن إلا بأن تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون .

وقد استدلل أبو على بذلك ، وبقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴾ على بطلان ما نقوله المنجمون من أن الأرض كرية الشكل ؛ وهذا القدر / لا يدرك ؛ لأنه يكفى فى [٢٧٩] النعمة علينا أن يكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها ؛ وليس يجب أن يكون جميعها كذلك ؛ ومعلوم ضرورة أن جميع الأرض ليس مسطوحا مبسوطة وإن كان

مواضع التصرف منها بهذه الصفة ، والمنجمون لا يدفعون أن يكون في الأرض بسائط وسطوح يتصرف عليها ، ويستقرّ فيها ؛ وإنما يذهبون إلى أن بجماتها شكل الكرة .

وليس له أن يقول : قوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ يقتضى الإشارة إلى جميع الأرض وجمتها ؛ لا إلى مواضع منها ، لأن ذلك تدفعه الضرورة من حيث أنا نعلم ٥ بالمشاهدة أن فيها ما ليس ببساط ولا فراش ؛ ولا شبهة في أن جملة السماء على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا . وكذلك إزاله تعالى منها الماء الذى هو المطر الذى تظهر به الثمرات فننتفع بنيلها والاعتناء بها .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْمَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ فإن الندّ هو المثل والمِثْل ؛ قال حسان ابن ثابت :

أَمْهَجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِبَنْدٍ فَشَرُّكُمْ إِخَيْرُكُمْ الْفِدَاءُ^(١) ١٠

فأما قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فيحتمل وجوهاً :

أولها أن يريد أنكم تعلمون أن الأنداد التى هى الأصنام وما جرى مجراها التى تعبدونها من دون الله تعالى لم يُنعم عليكم بهذه النعم التى عدّها ولا بأمثالها ، وأنها لا تضر ولا تنفع ، ولا تسمع ولا تبصر ؛ ومعلوم أن المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام ما كانوا يدعون ولا ١٥ تعتقدون أن الأصنام خلقت السماء والأرض من دون الله ولا معه تعالى ؛ فالوصف لهم هاهنا بالعلم إنما هو لتأكيد الحجة عليهم . ويصح لزومها لهم ؛ لأنهم مع العلم بما ذكرناه يكونون أضيّقَ عذرا .

والوجه الثانى أن يكون المراد بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى تعلمون وتميزون ، وتعلمون ما تقولون وتفعلون ، وتأتون وتدرون ، لأن من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف ، ولزمته الحجة ، وضاق عذره فى التخلف عن النظر وإصابة الحق .

[٢٧٩] ونظير ذلك / قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ؛ [الزمر : ٩] و ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٥ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ؛ [فاطر : ٢٨] .

والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره أن المراد بذلك أهل الكتابين التوراة والإنجيل خاصة . ومعنى ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أى أنكم تعلمون أنه إله واحد فى التوراة والإنجيل .

فعلَى الوجهين الأولين لاتنافية بين هذه الآية وبين قوله تعالى : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ؛ لأن علمهم تعلق بشىء ، وجهلهم تعلق بغيره . وعلى الوجه الثالث إذا جعل الآية التى سئلنا عنها مختصة بأهل الكتاب أمكن أن تجعل الآية التى وُصفوا فيها بالجهل تتناول غير هؤلاء ؛ ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد ؛ وكل هذا واضح بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله علوه : ومما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة؛ والقول محتمل للكل

قول امرى القيس :

وَقَدْ أَغْتَدَى وَمَعَى الْقَانِصَانِ	وَكُلُّ بَمْرَ بَاةٍ مُّقْتَفِرٍ (١)
فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌّ دَاجِنٌ	سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِيرٌ
أَصُّ الضَّرُوسِ ، حَبِيُّ الضَّلُوعِ ،	تَبُوعٌ ، أَرِيبٌ ، نَشِيطٌ ، أَشِرٌ
فَأَنْشَبَ أَظْفَارُهُ فِي النَّسَا	فَقُلْتُ : هَيْبَتٌ ! أَلَا تَنْتَصِرُ !
فَكَرَّرَ إِلَيْهِ بِمِيزَانِهِ	كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجِرِّ
فَظَلَّ يُرَنِّجُ فِي غَيْطَلٍ	كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِيرُ

قال ابن السكيت : القانصان : الصائدان ، والمرباة : الموضع المرتفع يُرَبُّ بآ فيه ، والمقتفر : الذى يمتفر آثار الوحش ، يتبهما . وقال غيره : القانصان : البازى والصقر .

والغَمِّم : الكلب الحريص على الصيد ؛ يقال : ما أشدَّ غَمِّمه ! أى ما أشدَّ حرصه ! ،

قال الأعشى :

نَوْمٌ دِيَارَ بَنِي عَامِرٍ وَأَنْتَ بَالِ عُقَيْلٍ فَعِيمٌ^(١)

أى مَوْلَع ، والدَّاجِن : الذى يألف الصيد ، والسميع : الذى إذا سمع حساً لم يفتنه ،
والبصير : الذى إذا رأى شيئاً من بُعد لم يكذبه بصره ، والتبوع : الذى إذا تبع الصيد أدركه
[٢٨٠] ولم يعجز عن لحوقه / ، والنَّكِر : المنكر الحاذق بالصيد ، ويروى « نَكْر » بالضم .
وقال ابن السكيت وغيره فى قوله :

* فَأَنْشَبَ أَظْفَارُهُ فِى النَّسَا *

أى أنشب الكلب أظفاره فى نَسَا الثور ، والنَّسَا : عِرْق فى الفخذ معروف . « فقلت :
هُبِلْتَ » ؛ أى : فقلت للثور : هُبِلْتَ ، ألا تنتصر من الكلب ! قالوا : وهذا تهكُّم منه
بالثور واستهزاء به ، والأصل فى التهكُّم الوقوع على الشيء ؛ يقال : تهكَّم البيتُ إذا وقع
بعضه على بعض .

ومعنى :

* فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِرَاتِهِ *

قال ابن السكيت وغيره : معناه : فكَّرَ الثور إلى الكلب بمِرَاتِهِ ؛ أى بقرنه .

ومعنى :

* كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجِيرَ *

١٥

أى طعنه كما يجرُّ الرجلُ لسان الفصيل ، وهو أن يقطع طرف لسانه أو يشقه حتى لا يقدر
على الشرب من خَلْف أمه ، وذلك إذا كبر واستغنى عن الشرب .

ومعنى :

* فَظَلَّ يَرْنَحُ فِى غَيْطَلٍ *

أى ظل الكلب يرنح^(٢) ، أى يميد ويتمايل كالسكران ، والغَيْطَل : الشجر الملتف ، ويكون
أيضاً الجلبة والصياح .

(١) ديوانه : ٣٠ . (٢) حاشية الأصل : « ترنح : تمايل من السكر وغيره ، ورنح عليه ،
على ما لم يسم على فاعله ، إذا استدار » .

وقوله :

* كما يَسْتَدِيرُ الحِمارُ النَّمِرَ *

فالنَّمِرُ : الذى يدخل فى رأسه ذباب أزرق أو أخضر ، فيطَّح برأسه وينزو ، فشبهه الكلب فى اضطرابه ونزوّه بالحمار النَّمِر ، قال ابن مقبل :

تَرَى النَّمِرَاتِ الرُّزْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ (١)

وقال أحمد بن عبيد : القانصان: الفرس وصاحبه ؛ والحجّة أن الفرس تسمى قانصاً قولُ

عدي بن زيد :

تَقْنِصُكَ الْخَيْلُ وَيَصْطَاذُكَ الطَّيْرُ وَلَا تُنْكِعُ لَهُوَ الْقَنِيصُ (٢)

أى لا تمنع به .

١٠

قال: وقوله :

* فأنشَبَ أظْفاره فى النِّسَا *

معناه فأنشَب الكلب أظْفاره فى نِسا الثور ، فقلت لصاحب الفرس أو لنفلاي المسك للفرس : هُبِلَتْ ! ألا تدنو إلى الثور فتطعمنه فقد أمسكه عليك الكلب ! قال : ومحال أن يكون امرؤ القيس أغرى الثور بقتل كلبه ؛ لأن امرأ القيس يفتخر بالصيد ويصفه فى أكثر شعره بأنه مرزوق منه مظفر فيه ، كقوله :

١٥

إِذَا مَا خَرَجْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلِنَا: تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَخْطُبِ (٣)

وكقوله :

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ (٤)

(١) اللسان (نمر) . (٢) شعراء النصرانية ٤٧٠ ، واللسان (نكح) .

(٣) خزانة الأدب ٢ : ١٩٧ ؛ ولم يرد فى ديوانه بشرح البطليوسى .

(٤) حاشية الأصل : « أى يطعم الصيد ؛ واللام دخلت للتقوية » والبيت فى اللسان (طعم) ، وشرح

اللسان للأعلم ص ٥٦ .

فبحالٍ على هذا أن يغرى الثور بقتل كلبه .

[٢٨٠] قال: وتأويل « ألا تنتصر ! » ألا تدنو من الثور ! / والدليل على أن « تنتصر » بمعنى

ظ

« تدنو » قولُ الراعي :

وأفرغن في وادي جَلَامِيدَ بَعْدَ مَا علا البِيدَ سَافِي القَيْظَةِ الْمُتَنَاصِرُ

أى المتداني .

٥

وقال مضرّس بن ربّعى :

فإِنَّكَ لَا تُعْطَى امْرَأً حَقّاً غَيْرِهِ وَلَا تَمْلِكُ الشَّقَّ الَّذِي الْغَيْثُ نَاصِرُهُ

أى دانٍ منه .

ومعنى : « أَلَصُّ الضَّرُوسِ » أى بعض أسنانه ملتصق ببعض .

١٠ وحجى الضلوع : أى مشرف الضلوع عليها . وىروى : « حنى الضَّلُوعِ » بالنون أى

منحنيتها . ويقال : إن الضَّلُوعَ إذا تقوّست كان أوسع لجوفه وأقوى له ؛ وىروى أيضاً : « خفىّ

الضلوع » أى ضلوعه خفية داخلية فى جنبه .

ومعنى :

✽ فظلَّ يرَنِّحُ فى غَيْطَلٍ ✽

أى ظلَّ الثور يرَنِّحُ فى غَيْطَلٍ لِمَا طَعَنَهُ صاحب الفرس . وقديحوز أيضاً أن يكون ترَنِّحُ الثور

١٥

لظفر الكلب به ، ولأنه أنشب أظفاره فيه ؛ وكلُّ ذلك محتمل .

ومما يحتمل أيضاً على وجوه مختلفة قول امرئ القيس :

فَتَوْضِيحَ فَالْفَرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ (١)

قال قوم : معناه لم يدرس رسمها لنسج هاتين الريحين فقط ؛ بل لتتابع الرياح والأمطار ؛

٢٠ والدليل على ذلك قوله فى البيت الآخر :

* فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ ^(١) *

وقال آخرون: ومعنى: «لم يعف رسمها» لم يدرس، فالرسم على هذا القول باقٍ غير دارس. ومعنى قوله في البيت الآخر: «رسم دارس»، أى فهل عند رسم سيدرُس في المستقبل! وإن كان الساعة موجوداً غير دارس!

وقال آخرون في معنى قوله: «لم يعف» مثل الوجه الثانى؛ أى أنه لم يدرس أثرها لما نسجتها، بل هى بواقٍ ثوابت، ففحن نحزن لها، ونجزع عند رؤيتها، ولو عفت وامّحت لاسترحنا، وهذا مثل قول ابن أحر:

أَلَا لَيْتَ الْمَنَازِلَ فَدُ بَلِينَا فَلَا يَبْكِينَ ذَا شِجْنٍ حَزِينَا

ومثل قول الآخر:

لَيْتَ الدِّيَارَ الَّتِي تَبْقَى لِتُحْزِنَنَا كَانَتْ تَبِينُ إِذَا مَا أَهْلُهَا بَانُوا [٢٨١]

وليس قوله:

* فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ *

نقضاً لهذا، إنما هو كقولك: دَرَسَ كِتَابُكَ، أى ذهب بعضه وبقي بعض.

وقال أبو بكر المبدى: معناه لم يعف رسمها من قلبى، وهو دارس من الموضع، فلم يتناول قوله: «لم يعف رسمها» ما تناوله قوله: «فهل عند رسم دارس» من جميع ١٤ وجوهه فيتناقض الكلام.

وقال آخرون: أراد بقوله: «لم يعف»، لم يدرس، ثم أكذب نفسه بقوله:

* فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ *

(١) ديوانه: ٢١، وأوله:

* وَإِنْ شِفَانِي عَبْرَةُ مُهْرَاقَةٍ *

كما قال زهير :

قِفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بلى ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ^(١)

وكما قال الآخر :

فَلَا تَبْعِدُنْ يَا خَيْرَ عَمْرٍو بِنِ مَالِكٍ بلى ، إِنَّ مَنْ زَارَ الْقُبُورَ لَيَبْعِدَا

٥ أراد « لَيَبْعِدُنْ » ، فأبدل الألف من النون الخفيفة ؛ وهذا وجه ضعيف ، وبيت زهير ليس يجب فيه ما توهم من المناقضة والتكذيب ؛ لأنه يمكن أن يحمل على ما ذكرناه في أحد الوجوه المتقدمة ؛ مِنْ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ رَسْمَهَا لَمْ يَعْفُ وَلَمْ يَبْطُلْ كُلُّهُ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ غَيَّرَتِ الدِّيمُ وَالْأَرْوَاحُ بَعْضَهُ وَأَثَرَتْ فِي بَعْضٍ .

فأما البيت الثانى فلا حجة فيه ؛ لأنه لم يتضمن إثباتاً ونفيّاً ، وإنما دعاء له ألا يبعد ، ١٠ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْلِهِ : « بلى » إِنَّهُ لَيَبْعِدُ مَنْ زَارَ الْقُبُورَ ، وَمَا يُدْعَى بِهِ غَيْرُ وَاجِبٍ وَلَا ثَابِتٍ ، فَكَيْفَ يَنَافَى الْإِثْبَاتُ الثَّانِى !

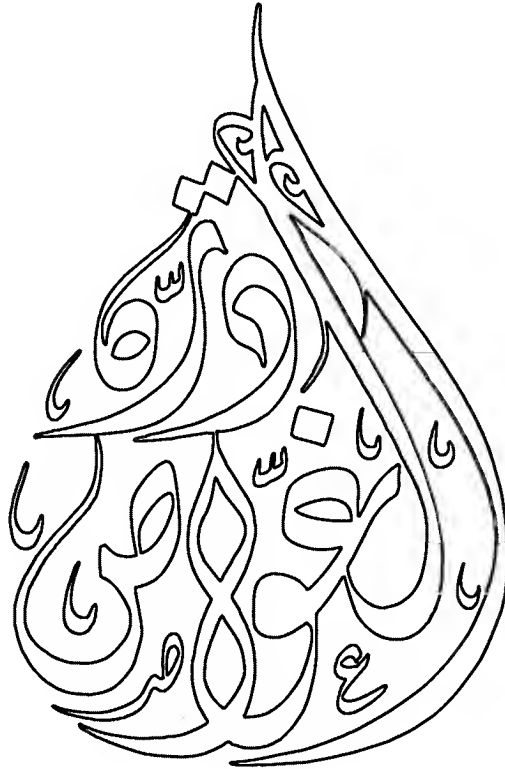
ويمكن فى البيت وجه آخر ، وهو أن يكون معنى : « لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا » أى لم يزد ويكثر فيظهر حتى يعرفه المترسم ؛ ويثبتته التأمل ، بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر . ثم قال من بعد :

١٥ * فَمَلَّ عِنْدَ رَسْمِهِ دَارِسٌ مِنْ مَعُولٍ *

فلم يتناقض الأول ؛ لأنه قد أثبت الدروس له فى كلا الموضعين . ولا شبهة فى أن « عفا » من حروف الأضداد التى تستعمل تارة فى الدروس ، وأخرى فى الزيادة والكثرة ؛ قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ ؛ [الأعراف : ٩٥] ؛ أى كثروا ؛ ويقال : قد عفا الشمر إذا كثر ، وقال الشاعر :

وَلَسَكِنَّا نَعْصُ السَّيْفَ مِنْهَا بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومِ

/أراد كميرات اللحم؛ يقال : قد عفا وبرُّ البعير إذا زاد ؛ ويقال : أعفيت الشعر وعفوته [٢٨١]
إذا كثرته وزدت فيه، وأمّر رسول الله صلى الله عليه وآله بأن تُحْفَى الشوارب وتُعْفَى اللَّحَى؛
أي توفر ، وهذا الوجه عندى أشبه مما تقدم .



مَجْلِسُ آخِرِ تَاوِيلِ آيَةِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا . فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ . قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ؛
[مريم : ٢٨ ، ٢٩] .

فَقَالَ : مَنْ هَارُونَ الَّذِي نَسَبْتَ مَرْيَمَ إِلَى أَنَّهَا أُخْتُهُ ؟ وَمَعْلُومٌ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ أُخْتًا لَهُارُونَ
٥ أَخِي مُوسَى . وَمَا مَعْنَى ﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ، وَلَفْظَةُ «كَانَ» تَدُلُّ عَلَى مَاضِي^(١)
وَعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَالِ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ كَانَ فِي الْمَهْدِ ؟

الْجَوَابُ ، قُلْنَا : هَارُونَ الَّذِي نَسَبْتَ إِلَيْهِ مَرْيَمَ قَدْ قِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ :
مِنْهَا أَنَّ هَارُونَ الْمَذْكُورَ كَانَ رَجُلًا فَاسِقًا مَشْهُورًا بِالْعُهْرِ وَالشَّرِّ وَفَسَادِ الطَّرِيقَةِ ، فَلَمَّا أَنْكَرُوا
مَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْوَلَدِ ، وَظَنُّوا بِهَا مَا هِيَ مَبْرَأَةٌ مِنْهُ نَسَبُوهَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ تَشْبِيهًا وَتَمْثِيلًا ؛ وَكَانَ
١٠ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : يَأْشِبِهَةُ هَارُونَ فِي فَسَقِهِ وَقُبْحِهِ فَعَلَهُ ؛ وَهَذَا الْقَوْلُ يُرْوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ .
وَمِنْهَا أَنَّ هَارُونَ هَذَا كَانَ أَخَاهَا لِأَبِيهَا دُونَ أُمِّهَا ؛ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ أَخَاهَا لِأَبِيهَا وَأُمِّهَا ، وَكَانَ
رَجُلًا مَعْرُوفًا بِالصَّلَاحِ وَحَسَنِ الطَّرِيقَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالتَّوَالَةِ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَخَاهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ ؛ بَلْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِهَا ، وَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ شَتِيعَ
جَنَازَتَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفًا ، كُلَّهُمْ يُسَمِّي هَارُونَ ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا أَنْكَرُوا مَا ظَهَرَ مِنْ أَمْرِهَا
١٥ قَالُوا لَهَا : ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ ؛ أَيْ يَأْشِبِهَتَهُ فِي الصَّلَاحِ ، مَا كَانَ هَذَا مَعْرُوفًا مِنْكَ ، وَلَا كَانَ
وَالدُّكُ مِنْ يَفْعَلِ الْقُبْحِ ، وَلَا تَتَطَرَّقُ عَلَيْهِ الرِّيبُ !

(١) ف : « ماضى من الزمان » .

وعلى قول مَنْ قال إنه كان أخاها يكون معنى قولهم : إنك من أهل بيت الصلاح والساد؛ لأن أباك لم يكن امراً سوء ، ولا كانت أمك بغياً ، وأنت مع ذلك أختُ هارون المعروف بالصلاح والعفة ، فكيف أتيت بما لا يشبه نسبك ، ولا يعرف من مثلك !
ويقوى هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة قال : لما أرسلني / رسول الله صلى الله عليه وآله [٢٨٢]
إلى أهل نَجْرَان قال لي أهلها : أليس نبيكم يزعم أن هارون أخو موسى ، وقد علم الله ه
ما كان بين موسى وعيسى من السنين ! فلم أدر ما أردت عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فذكرت ذلك فقال لي : « فهلاً قلتَ إنهم كانوا يُدْعَوْنَ بأنبيائهم والصالحين قبلهم » !

ومنها أن يكون معنى قوله : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ يَأْمَنُ هِيَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى ؛ كما

يقال للرجل : يا أخا بني تميم ، ويا أخا بني فلان . ١٠

وذكر مقاتل بن سليمان في قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ^(١) قال : روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « هارون الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليهما السلام » .

قال مقاتل : تأويل ^(١) ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ يَأْمَنُ هِيَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ؛ [الأعراب : ٦٥] ، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ؛

[الأعراب : ٧٣] يعني بأخيهم أنه مِنْ نَسْلِهِمْ وَجِنْسِهِمْ . ١٥

وكلُّ قول من هذه الأقوال قد اختاره قوم من المفسرين .

فأما قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ فهو كلام مبنيٌّ على الشرط والجزاء ، مقصود به إليهما ؛ والمعنى : مَنْ يَكُنْ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، فكيف نكلّمه ! ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل ، لأن الشارط لا يشرط إلا فيما يستقبل ، فيقول القائل : إن زرتني زرتك ؛ يريد إن تزرتني أزرك ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنْ شَاءَ جَعَلْ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ ؛ ٢٠
[الفرقان : ١٠] يعني إن يشأ يجعل .

وقال قُطْرُب : معنى ﴿كَانَ﴾ هاهنا معنى صار ؛ فكانُ المعنى : وكيف نكلّم مَنْ صار في المهد صبيا ، ويشهد بذلك قول زهير :

أَجَزْتُ إِلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرَنْدَجِ^(١)

وقال غيره : ﴿كَانَ﴾ هاهنا بمعنى خلق ووجد ؛ كما قالت العرب : كان الحرّ ، وكان البرد ؛
• أى وجدا وحدثا .

وقال قوم : لفظة ﴿كَانَ﴾ وإن أريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال ؛ كقوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ؛ [آل عمران : ١١٠] ، أى أنتم كذلك ، وقوله تعالى : ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء : ٧٣] وقوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ؛ [النساء : ١٧] ؛ وإن كان قد قيل في هذه الآية الأخيرة غيرُ هذا ؛ قيل إن القوم ١٠ شاهدوا من آثار علمه وحكمته تعالى ما شاهدوا ، فأخبرهم أنه لم يزل عليهما حكما ، أى فلانظنوا أنه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما .

[٢٨٢] ومما يقوى مذهبَ / مَنْ وضع لفظة الماضي في موضع الحال والاستقبال قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة : ١١٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ ؛ [الأعراف : ٤٤] ؛ وقولهم في الدعاء : غفر الله لك ، وأطال بقاءك ؛
١٥ وما جرى مجرى ذلك .

ومعنى الكلّ يفعل الله ذلك بك ؛ إلا أنه لما أُمنَ اللبس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل ، قال الشاعر :

(١) ديوانه : ٣٢٣ ؛ والرواية فيه :

زَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرَنْدَجِ

— الضمير يعود إلى الطريق في البيت قبله ، والحرّة : السكرية ، والأرحبية : منسوب إلى أرحب ؛ وهو بطن من ممدان تنسب إليه النجائب ؛ لأنها من نسله . والأرندج والبرندج : السواد ، يسود به الخف —

فَأَدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مَصْعَدًا^(١)
أراد لمن يكون بعدى .

ومما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيَّ يَرْتِي الْغَيْرَةَ بِنِ الْمَهَابِّ^(٢) :
قُلْ لِلْقَوَا فِلِ وَالْغُرَاةِ^(٣) إِذَا غَزَوْا وَالْبَا كِرِينَ وَالْمُجِدَّ الرَّائِحِ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاةَ ضُمًّا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْجِلَادِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ^(٤)
وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَابِشِ
معناه : « فلقد كان كذلك » .

(١) د ، ف : « انفضائل مصعدا » ، وفي حاشيتي الأصل ، ف : « أى بنفت درجة من كان قبلى » .
(٢) في حاشيتي الأصل ، ف : « هذه قصيدة رواها الأصمعي ازباد الأعجم ، وتروى للصلتان العبدى ؛
وهى إحدى المرائى السبع ، وقال غيره : هى ازباد الأعجم ؛ وهو من عبد الفيس ، وكان يلقب بالصلتان ،
ولمّا قيل له الأعجم للنفة في لسانه ، ويقال : إنه نشأ في المعجم ، وكان من أشعر أهل زمانه ؛ وكان اصطفاه
المهلب بن أبى صفرة الأزدي ؛ فسكان زياد يمدحه وأهله ، وكان ألنغ ، يقول للجريدة « زردة » ،
فقال له شاعر :

وما صفراء تُدْعَى أُمُ عَوْف كَأَنَّ رَجِيلَتَيْهَا مِنْجَلَانِ

فقال زياد :

أُردت زردة وأظنُّ أُخرى أردت بما أردت به لِسَانِي

وكان يقول : « أنا أفول « السمر » ، و « الأرب » تقوملى ، أراد « الشعر » ، و « العرب » .
والقصيدة في أمالى اليزيدى ١-٧ . (٣) في الأمالى : « والغزى » كفى .

(٤) الكوم : جمع كوما ؛ وهى النافاة السمينية ؛ والجِلَاد : جمع جلدة ؛ وهى أديم الإبل لبنا .
وفى د : « كوم المطى » ، وفى الأمالى : « كوم الهجان » . والطرف : الأصيل من الخيل . والسابع :
الذى يجرى بقوة . وفى أمالى اليزيدى : « لما أنشد زياد الأعجم المهلب هذا الموضع من القصيدة قال : أعقرت
يا أبا أمانة ؟ قال : لا والله ، أسلحك الله ! قال : ولم ؟ قال : لأنى كنت على ابنة الأثان ، قال : أما لأنك
لو عقرت مابق بالبصرة طرف عتيق ، ولا حمل نجيب إلا شددت بمر بطك أو نبيخ بفنائك » .

تَأْوِيلُ خَبَرِ

إن سأل سائل فقال : كيف يطابق ما رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : «لَا عَدُوَّ وَلَا هَامَةَ وَلَا طَيْرَةَ» وأنه قيل له : إن النُّقْبَةَ^(١) تقع بمشفر البعير فتَجَرَّبَ لذلك الإبل ، فقال عليه السلام : « فما أعدى الأول ؟ » لما روى عنه عليه السلام من قوله : « لا يوردن ذوعاهة على مُصَحَّح » ، وقوله : « فِرٌّ من المجدوم فرارك من الأسد » ، وأن رجلاً مجذوماً أتاه لبيابته بيعة الإسلام فأرسل إليه بالبيعة ، وأمره بالانصراف ، ولم يأذن له عليه السلام ، وروى عنه عليه السلام أنه قال : « الشُّومُ في المرأة والدار والدابة » ؛ وظواهر هذه الأخبار متناقضة متناقضة فبينوا وجه الجمع بينها .

الجواب ، قلنا : إن ابن قتيبة قد سأل نفسه عن اختلاف هذه الأخبار ، وأجاب عن ذلك [٢٨٣] بما نذكره على وجهه ، ونذكر ما عندنا فيه ، فإنه خلط / وأتى بما ليس بمرضى .
١٠ قال : « إن لكل^(٢) من هذه الأخبار معنى وموضعاً ؛ فإذا وضع موضعه زال الاختلاف . »
قال : « وللمدوى معنيان :

أحدهما عدوى الجذام ، وإن المجدوم تشدد رأخته حتى تستقيم في الحال مجالسيه ومؤاكيه ، وكذلك المرأة تكون تحت المجدوم فتضاجعه في شعار واحد ، فيوصل إليها الأذى ؛ وربما جذمت ، وكذلك ولده ينزعون في الكبر إليه ، وكذلك من كان به سُلٌّ ودِقٌّ^(٣) ، والأطباء تأمر بالآجلاس السلول والمجدوم ؛ ولا يريدون بذلك معنى العدوى ؛ وإنما يريدون بذلك تغير الرائحة ، وأنها قد يستقيم في الحال اشتماها . والأطباء أبعده الناس من الإيمان بيمين أو شؤم ، وكذلك النُّقْبَةُ تكون بالبعير وهو جَرَبٌ رَطْبٌ ، فإذا خالط الإبل وحاكها وصل إليها بالماء الذي يسيل منه نحواً مما به ؛ فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا يوردن ذوعاهة على مُصَحَّح » .

(١) النقبة : أول شيء يظهر من الجرب ؛ وجعلها نقب . (وانظر نهاية ابن الأثير ٤ : ١٦٨) .

(٢) تأويل مختلف الأحاديث ص ١٢٣ وما بعدها ؛ واختلاف في العبارة . (٣) الدق : نوع من الحمى .
و١٠٤ وعيد ، الخبر ٨ / ١٤٤

قال : ”وقد ذهب قوم إلى أنه أراد بذلك ألاَّ يظن أن الذي نال إبله من ذوات الماهة ، فيأثم .“

قال : ”وليس لهذا عندى وجه ؛ لأننا نجد الذى خبرتك به عيانا“ .

قال : ”وأما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون ، وحكى عن الأصمعيّ عن بعض البصريين أنه هرب من الطاعون ، فركب حمارا ومضى بأهله نحو سفوان^(١) ، فسمع حاديا يحدو خلفه ، وهو يقول :

لَنْ يُسَبِّقَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مَيْعَةٍ مُطَّارٍ^(٢)
أَوْ يَأْتِيَ الْحَقَّ^(٣) عَلَى مِقْدَارٍ قَدْ يُصْبِحُ اللَّهُ أُمَامَ السَّارِي

الصالح
والكج ٤٥٩

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان بالبلد الذى أنتم فيه فلا تخرجوا منه » .

وقال أيضا : « إذا كان بباد فلا تدخلوه » ؛ يريد بقوله : « لا تخرجوا » من البلد إذا كان فيه . ١٠

كنسكم تظنون أن الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم ؛ ويريد بقوله : « إذا كان ببلد فلا تدخلوه »

إن مقامكم بالموضع الذى لا طاعون فيه أسكن لأنفسكم ، وأطيب لعيشكم / . قال : ”ومن [٢٨٣]

ذلك المرأة تعرف بالشؤم ، والدار ، فينال الرجل مكروها أو جائحة فيقول : أعدتني بشؤمها“ .^ط

قال : ”فهذا الذى قال فيه عليه السلام : « لا عدوى »“ .

”فأما الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « الشؤم فى المرأة ١٥

والدار والدابة » فإن هذا يتوهم فيه الغلط على أبي هريرة ، وأنه سمع من النبي صلى الله عليه

وآله شيئا فلم يبه .“

وروى ابن قتيبة خبراً ورفعته إلى أبي حسان الأعرج أن رجلاين دخلا على عائشة فقالا : إن

أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « إنما الطيرة فى المرأة والدار والدابة » ، فطارت

(١) سفوان : منزل قريب من البصرة . (٢) الميعة : مصدر ماع الفرس إذا جرى .

(٣) حاشية الأصل : « نسخة س : الحنف » ، وهى رواية ابن قتيبة .

شِقَقًا^(١) فقالت : كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ، مَنْ حَدَّثَ بِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ! وإنما قال رسول الله : « كان أهل الجاهلية يقولون : إن الطيرة في المرأة والدار والدابة » ، ثم قرأت : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ [الحديد : ٢٢] .

٥ وروى خبرا يرفعه إلى أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إننا نزلنا دارا فكثرت فيها عدونا ، وكثرت بها أموالنا ، ثم تحولنا منها إلى أخرى ، فقلّت فيها أموالنا ، وقلّ عدونا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ذروها فهي ذميمة » . قال ابن قتيبة : ” وهذا ليس ينقض الحديث الأول ؛ وإنما أمرهم بالتحول منها ؛ لأنهم كانوا مقيمين فيها على استئصال ظلّها ، واستيحاش لما نالهم فيها ، فأمرهم بالتحول منها ، وقد جعل الله في غرائز الناس وتركيبهم استئصال ما نالهم السوء فيه ؛ وإن كان لاسبب لهم في ذلك ؛ وحب مَنْ جرى على يده الخير لهم وإن لم يردّهم به ، وبغض مَنْ جرى على يده الشر لهم وإن لم يردّهم به .

قال سيدنا أدام الله علوه : ما وجدنا ابن قتيبة عميل شيئا أكثر من أنه لما أعجزه تأويل الأخبار التي سألت نفسه عنها ، والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلام : « لا عدوى ولا طيرة » ادّعى ١٥ الخصوص فيما ظاهره العموم ، وخصّ العدوى بشيء دون آخر ؛ وكلاهما سواء ، وأورد تأويلا [٢٨٤] / يدفعه نص قول النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنه عليه السلام لما سئل عن النقبة تقع بمشفر البعير فتجربُ لذلك الإبل قال عليه السلام : « فما عدى الأول ؟ » تكذيبا بعدوى هذه النقبة وتأثيرها ، فطرح ابن قتيبة ذلك ، وزعم أن الجرب يُعدى ويؤثر في المخاط والمواكل ، وعوّل في ذلك على قول الأطباء ، وترك قول الرسول صلى الله عليه وآله .

٢٠ ومن طريف أمره أنه قال : ” إن الأطباء يَهْوَنُ عن مجالسة المسلول والمجذوم ؛ ولا يريدون

بذلك معنى العدوى ، وإنما يريدون تغيير الراحة؛ وأنها تُسَقِّم من أَدَمَنَ اشتامها“. وهذا غلط لأن الأطباء إنما تنهى عن ذلك خوفاً من العدوى ، وسبب العدوى عندهم هو اشتام الراحة ، وانفصال أجزاء من السقيم إلى الصحيح ، وليس إذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما يوجب ألا يكون هذا أيضاً من العدوى .

ولما حكى عن غيره تأويلاً صحيحاً في قوله عليه السلام: « لا يوردن ذوعاهة على مُصِحِّح » ٥ ادعى أن العيان يدفع، وأى عيان معه! ونحن نجد كثيراً ممن يخالط الجربى فلا يجرب، ونجد إبلاً صحاحاً يخالط ذوات الماهات فلا يصيبها شيء من أدوائها؛ فسكانه إنما يدعى أن العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله: « فما أعدى الأول » ؟

والوجه عندنا في قول النبي عليه السلام: « لا يوردن ذوعاهة على مصحح » أنه عليه السلام إنما نهى عن ذلك ؛ وإن لم يكن مؤثراً على الحقيقة ؛ لأن فاعله كالدخل الضرر على غيره ؛ ١٠ لأن من اعتقد أن ذلك يُعدى ويؤثر فأورد على إبله ؛ فلا بد من أن يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ، ولا بد من أن يذم من عامله بذلك ؛ فسكانه عليه السلام نهى عن أذى الناس والتعرض لدمهم .

وقد يجوز أيضاً فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضه من أنهم متى ظنوا ذلك أثموا فنهى عليه السلام عن التعرض لما يؤثم . ١٥

ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في الطاعون: « إذا كان يبلى فلا تدخلوه » ، وأمره لمن شكى إليه ما لحقه في الدار بالتحويل عنها إلى هاهنا لكان قد أصاب ، لأنه حمل ذلك على أن تجنب البلد أسكن النفس وأطيب للعيش؛ وكذلك الدار، وهذا يمكن في قوله عليه السلام: [٢٨٤]
 « لا يوردن ذوعاهة على مصحح » بعينه .

فأما قوله عليه السلام: « فرّ من المجذوم فرارك من الأسد » ، فليس فيه أن ذلك ٢٠ لأجل العدوى ؛ وقد يمكن أن يكون لأجل نتن ريحه واستنقذاره ، ونفور النفس عنه ، وأن ذلك ربما دعا إلى تعييره والإزراء عليه . وامتناعه عليه السلام من إدخال المجذوم عليه لبيامه

يجوز أن يكونَ الغرضُ فيه غيرَ العدوى ؛ بل بعض الأسباب المانعة التي ذكرنا بعضها .

وأما حديث الطاعون والقول فيه على ما قاله ؛ فقد كان سبيله لما عوّل في عدوى الجذام والجرب على قول الأطباء أن يرجع أيضاً إلى أتوالهم في الطاعون ؛ لأنهم يزعمون أن الطاعون الذي يعرض من تغير الأهوية وما جرى مجراها يُعدى كعدوى الجرب والجذام ، والعيان ٥ الذي ادعاه ليس هو أكثر من وجود من يجرب أو يُجذّم لمخالطة مَنْ كان بهذه الصفة . وهذا العيان موجود في الطاعون ؛ فإننا نرى عموماً من يسكن البلد الذي يكون فيه ، ويطرأ إليه .

فأما الخبر الذي يتضمّن أن الشؤم في المرأة والدار والدابة ، فالذي ذكره من الرواية في معناه بزيل الشبهة به ؛ على أنه لو لم يكن هاهنا رواية في تأويله جاز أن يُحمّل على أن الذي يتطير به المتطيرون ، ويدّعون أن الشؤم فيه هو المرأة ، والدار ، والدابة ؛ ولا يكون ذلك إثباتاً للطيرة والشؤم في هذه الأشياء ؛ بل على طريق الإخبار بأن الطيرة الثابتة إنما هي فيها لقوة ١٠ أمرها عند أصحاب الطيرة وما ذكره بعد ذلك في الدار ؛ وأمره عليه السلام بانتقاله عنها تأويل قريب ؛ وكان يجب أن يهتدى إليه فيما تقدم . وما التوفيق إلا من عند الله :

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ﴾ [الشورى: ٥١].

فقال: أوليس ظاهرُ هذا الكلام يقتضى جواز الحجاب عليه وأنتم تمنعون من ذلك! الجواب، / قلنا: ليس فى الآية أكثر من ذكر الحجاب، وليس فيها أنه حجاب له [٢٨٥] تعالى أو لمحلّ كلامه أو لمن يكلمه. وإذا لم يكن فى الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب إلى غيره عز وجل؛ مما يجوز أن يكون محجوباً. وقد يجوز أن يريد تعالى بقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أنه يفعل كلاماً فى جسم محتجب على المكلم، غير معلوم له على سبيل التفصيل، فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على طريق التفصيل، فيقال على هذا: هو مكلم من وراء حجاب.

وروى عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ قال: هو داود أوحى فى صدره فزبر الزبور، ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وهو موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ وهو جبريل إلى محمد صلى الله عليه وآله.

فأما الجبائى فإنه ذكر أن المراد بالآية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ إلا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته، والنهى لهم عن معاصيه، وتنبيهه إياهم على ذلك من جهة الخاطر أو المنام، وما أشبه ذلك على سبيل الوحى.

قال: وإنما سمى الله تعالى ذلك وحياً لأنه خاطر وتنبيه، وليس هو كلامهم على سبيل الإفصاح، كما يفصح الرجل منّا لصاحبه إذا خاطبه. والوحى فى اللغة إنما هو ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على شيء من غير أن يفصح به؛ فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى فى الآية.

قال : وَعَنَى بَقُولِهِ : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أَنْ يَحْجُبَ ذَلِكَ الْكَلَامُ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، إِلَّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَكَلِّمَهُ بِهِ ؛ نَحْوُ كَلَامِهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّهُ حَجَبَ ذَلِكَ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ إِلَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحْدَهُ فِي كَلَامِهِ إِيَّاهُ أَوَّلًا . فَأَمَّا كَلَامُهُ إِيَّاهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَسْمَعَ ذَلِكَ مُوسَى وَالسَّبْعِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، وَحُجِبَ ^(١) عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ سِوَاهُمْ . فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ هُوَ الَّذِي كَانَ مَحْجُوبًا عَنِ النَّاسِ .

وقد يقال : إِنَّهُ تَعَالَى حُجِبَ عَنْهُمْ مَوْضِعُ الْكَلَامِ الَّذِي أَقَامَ الْكَلَامَ فِيهِ ؛ فَلَمْ يَكُونُوا يَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ يَسْمَعُونَهُ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ عَرَضٌ لَا يَقُومُ إِلَّا فِي جِسْمٍ .

ولا يجوز أن يكون أراد بقوله : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ ^[٢٨٦] ﴿ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ / يَكَلِّمُ عِبَادَهُ ؛ لِأَنَّ الْحِجَابَ لَا يَجُوزُ إِلَّا عَلَى الْأَجْسَامِ الْمَحْدُودَةِ .

١٠ قال : وَعَنَى بَقُولِهِ : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ إِرْسَالَهُ مَلَائِكَتَهُ بَكْتَبِهِ وَبِكَلَامِهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، لِيَلْفِظُوا عَنْهُ ذَلِكَ عِبَادَهُ عَلَى سَبِيلِ إِنْزَالِهِ الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنْزَالِهِ سَائِرِ الْكُتُبِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ .

فهذا أيضا ضربٌ من الكلام الذى يكلم الله تعالى عباده ويأمرهم فيه بطاعته، ونهياهم عن معاصيه؛ من غير أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى، وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذى ذكره ^(٢) الله تعالى فى أول الآية لأنه قد أفصح لهم فى هذا الكلام بما أمرهم به ونهياهم عنه . والوحي الذى ذكره تعالى فى أول الآية إنما هو تنبيهه وخاطره ، وليس فيه إفصاح .

وهذا الذى ذكره أبو علي أيضا شديد ، والكلام محتمل لما ذكره . ويمكن فى الآية وجه آخر ، وهو أن يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء ، ونفى الظهور . وقد تستعمل العرب لفظة «الحجاب» فيما ذكرناه ؛ يقول أحدهم لغيره إذا استبعه ٢٠ فهمه ، واستبطأ فطنته : بينى وبينك حجاب ، وتقول للأمر الذى تستبعده وتستصعب طريقه : بينى وبين هذا الأمر حجب وموانع وسواتر ؛ وما جرى مجرى ذلك ؛ فيكون

(١) د ، حاشية ف (من نسخة) : « حجه » .

(٢) حاشية الأصل : « ش » ذكر ، بالبناء للمجهول .

معنى الآية : أنه تعالى لا يكلم البشر إلاّ وحياً ؛ بأنّ يُخْطَرُ في قلوبهم ، أو بأنّ ينصب لهم أدلةً تدلّهم على ما يريد أو يكرهه منهم ؛ فيكون من حيث نصبها للدلالة على ذلك والإرشاد إليه مخاطباً ومكلماً^(١) للعباد بما يدلّ عليه . وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعاً - كما يُسمَعُ الخاطر وقولُ الرسول - ولا ظاهراً معلوماً لكل من أدركه ؛ كما أن أقوال الرسل المؤدّين عنه تعالى من الملائكة بهذه الصفة . فصار الحجاب هاهنا كناية عن الخفاء وعبرة عما تدلّ عليه الدلالة . وليس لأحد أن يقول : إنّ الذي تدلّ عليه الأجسام من صفاته تعالى وأحواله ومراده . ولا يقال : إنّ تعالى مكلم لئنا به ؛ وذلك أنه غير ممتنع على سبيل التجوّز^(٢) أن يقال فيما يدلّ عليه الدليل الذي نصبه الله تعالى ليدل على مراده ، ويرشد إليه : إنه مكلم لنا ومخاطب به ؛ / ولا يمتنع المسلمون^[٢٨٦] أن يقولوا : إنه تعالى خاطبنا بما دلّت عليه الأدلة العقلية ، وأمرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا ، وفعل ما أَرَادَهُ ، وهكذا يقولون فيمن فعل فعلاً يدل على أمر من الأمور : قد خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا ، وقال لنا ، وأمرنا ؛ وزجرنا ، وما أشبه ذلك من الألفاظ التي يُجرونها على الكلام الحقيقي . وهذا الاستعمال أكثر وأظهر من أن يورد أمثله ونظائره .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وعن مستحسن ما قيل في الذئب قولُ أسماء بن خازجة ١٥
ابن حِصْنِ الفزاري :

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِنَا لِنَقْرِيهُ بِادِي الشَّعَاءِ مُحَارَفُ الْكَسْبِ^(٣)
يَدْعُو الْغِنَى أَنْ نَالَ غُلَقَتَهُ مِنْ مَطْعَمٍ غَبًّا إِلَى غِبِّ

(١) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « أو مكلم » .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « التجوّز » .

(٣) من قصيدة له في الأصمعيات ٩-١١ ، مطلعها :

إِنِّي لَسَائِلُ كُلِّ ذِي طَبٍّ ماذا دواء صباغة الصبِّ

وَطَوَى تَمِيلَتَهُ وَالْحَقَّهَمَا بِالصُّلْبِ بَعْدَ لُدُونَةِ الصُّلْبِ
يَاخُلَّ سَعْيُكَ مَا صَنَعْتَ بِمَا جَمَعْتَ مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ !
لَوْ كُنْتَ ذَالِبٌ تَعِيشُ بِهِ لَفَعَلْتَ فِعْلَ الرِّءْ ذِي اللَّبِّ
وَجَمَعْتَ صَالِحَ مَا اخْتَرَفْتَ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبِ
وَإِظْنُهُ شَغْبًا تُدِلُّ بِهِ فَلَقَدْ مُنِيتَ بِغَايَةِ الشَّغْبِ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعَصَى بِهَا مَشْحُودَةً وَرَكَائِبَ الرَّكْبِ (١)
فَاعْمِدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَمَا يَخْشَاكَ غَيْرُ مَقَرِّ مَصْرِ الزَّرْبِ
أَحْسِبْتَنَّا مِمَّنْ تَطِيفُ بِهِ فَاخْتَرْتَنَا لِلْأَمْنِ وَالْخِصْبِ
وَبَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا سَبَبٍ أَتَى، وَشِعْبُكَ لَيْسَ مِنْ شِعْبِي
لَمَّا رَأَى أَنَّ لَيْسَ نَافِعُهُ جَدُّ تَهَاوُنَ صَادِقِ الْإِرْبِ
وَأَلْحَ الْإِلْحَا حَاجَتِهِ (٢) شَكْوَى الضَّرِيرِ وَمَرْجَرِ (٣) الْكَلْبِ
بَادِيَ التَّسْلُخِ يَشْتَكِي سَغْبًا وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
/ فَرَأَيْتُ أَنَّ قَدْ نِلْتُهُ بِأَذَى مِنْ عَذَمِ (٤) مَثَلَبَةٍ وَمِنْ سَبِّ
وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنَّ أَضِيفُهُ إِذْ أَمَّ سِلْمِي وَاتَّقَى حَرْبِي (٥)
فَوَقَفْتُ مُعْتَمًا أَزَاوِلُهَا بِمُهَنْدٍ ذِي رَوْنَقٍ عَضْبِ
فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمَنِهَا فَاجْتَاَزَ بَيْنَ الْحَاذِ وَالْكَعْبِ

[٢٨٦]
ظ

١٥

- (١) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « إذ كان » ؛ ويقال : عصى بالسيف يعصى ؛ إذا ضرب .
وفي حاشيتي الأصل ، ف : « عروض هذا البيت من القطعة سالم ، لأنها » متفاعلين ، وأعارض سواه أخذ
وضربه أخذ مضمراً . (٢) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « حاجته » .
(٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « بمنزلة الكلب » .
(٤) العذم : العض ؛ ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « من بعد مثلبة » ؛ ومن نسخة أخرى :
« من عظم مثلبة » .

(٥) في حاشيتي الأصل ، ف : « يجوز أن يكون مناه : فرأيت إن عاملته بشيء يؤذني ويرجع
باللوم والسب عليّ ، فأعطيته تفادياً من ذلك » .

فَتَرَ كُتْمَهُ^(١) لِعِمَالِهِ جَزَرًا عَمْدًا وَعَلَقَ رَحْلَهَا صَحْبِي
ذَكَرَ ذُبَابًا طَرَفَهُ لَيْلًا .

وقوله : « محارف الكسب » مثلُ ضَرَبَهُ ، أى لا يبقى له نَسَبٌ إلا شئ يكتسبه .
وقوله :

٥ * يدعو الغنى أن نال عُلُقَتَهُ *

أى إن وجد ما يتعلق به من مطعم .

غِيَاً : أى بين يومين ، فذلك عنده الغنى .

والثَّمِيلَةُ : ما يبقى فى البطن من طعام أوعَلَفَ ، ومعنى طوى ثَمِيلَتَهُ : ذهب بها ، وأراد
أنه لم يبق فى بطنه ما يسكه . واللدونة : اللين ، والدُّن : اللين ، فأراد أنه ألحق بقية طعامه
بصلبه بعد أن لان ما صُلِبَ منها .

١٠

ثم أقبل على الذئب كالمأذول له فقال : ما صنعت بما جمعت من شُبِّ إلى دُبِّ ! وهذان اسمان
للشباب والهرم لا يُفَرَّدان ولا يلفظ بهما إلا هكذا ، والمعنى فيهما : هومند كنت شابا حتى أن
ديت على العصا ، ثم قال : لو كنت ذا بُبِّ لجمعت ما نصيبه .

ومعنى « احترفت » اكتسبت . ومعنى « من نَهَبَ إلى نَهَبٍ » : أى من عَدُوَّتِكَ على

١٥

الغنم إلى العدوَّة الأخرى .

ثم قال : إن كان تمرُّضُك لنا شَغْبًا علينا فقد مُنِيتَ بغاية الشَّغْبِ ؛ أى هو يُنافرك
ويقاتلك ، وليس هاهنا ما تُغَيِّرُ عليه ، وإنما معنا « مَنَاصِلُ » أى سيوف مشحوزة ، وركائبنا
التي نمتطيها ؛ فاعمِدْ إلى أهل الوقير ، والوقير : القطيع من الغنم ، ولا يسمَّى وقيراً إلا إذا
كان فيه حمار ؛ يقول : فعليك بمواضع الغنم فإنما يخشاك الراعى .

والمقرمُص : الذى يتخذ القُرْمُوصَةَ ، وأصله المكان الضيق ، وهو هاهنا

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « فتَرَ كُتْمَهُ » .

حفرة^(١) يحتفرها الراعى فى الرمل فى شدة الحر للشاة الكريمة الصفية ؛ حتى إذا بركت كان ضرعها فى القر موصلة .

ومعنى « شعبك ليس من شعبي » ، أى لست من جنسى ولا شكلى .

والإرب : الخديعة عند الحاجة

٥ وشكوى الضرير : الذى قد مسه الضر . ومزجر الكلب ، أى هو قريب المكان بقدر مزجر الكلب إذا زجرته ، أى إذا خسأته .

والسغب : الجوع ؛ وأراد/ بقوله : [٢٨٧]

و أنا ابن قاتل شدة السغب *

أى أنا ابن من كان يقربى ويطعم .

١٠ ثم رجع إلى كرمه فقال : ورأيت بعد ما سببته وعضضته بالأذى والعذم أن أضيفه وأقربه لأنه ضيف وإن كان ذئبا ، فوقف أنظر فى ركائبى وأختار أسمنها . والاعتيام : الاختيار ؛ وأزاولها : الألبسها^(٢) . والحاذان : حدّا الفخذين اللذين يليان الذنب .

وخبر أن رحل المطية التى عقرها علّقه بمض أصحابه على مطية أخرى .

وقال النجاشي^(٣) يذكر ذئبا :

(١) د ، وحاشية (من نسخة) : « حفرة » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « الألبسها » .

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك الحارثي ؛ ذكره ابن قتيبة فى الشعراء ٢٨٨-٢٩٣ ؛ وفى حاشيتي الأصل ، ف : « قال ابن دريد : النجاشي : كلمة حبشية يسمون ملوكهم بها ؛ كما يسمون كسرى وقيصرو . وقال غيره : النجاشي ، بسكون الياء ولا يجوز تشديده . قال س : قرأت أنا بخط ابن جني : النجاشي ؛ بكسر الهمزة والتشديد ومصحح عليه . وفى شعر الفرزدق « والنجاشيا » . وانظر الاشتقاق ص ٢٣٩ والأبيات فى حماسه ابن الشجرى ٢٠٧ ، وممانى ابن قتيبة ٢٠٧ - ٢٠٨ . وخزانة الادب :

- وَمَاءٌ كَأَوْنِ الْغَسْلِ قَدْ عَادَ آجِنًا قَلِيلٌ بِهِ الْأَصْوَاتُ فِي بَلَدٍ مَجْلٍ^(١)
وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذُّبَّ يَعْوَى كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خَلَا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ : يَذِئْبُ هَلْ لَكَ فِي فَتَى يُوَاسَى بِلَا مَنْ عَلَيْكَ وَلَا بِجَلٍ؟
فَقَالَ : هَذَاكَ اللَّهُ لِلرُّشْدِ ! إِنَّمَا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبْلَى
فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَاكَ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ^(٣)
فَقُلْتُ : عَلَيْكَ الْحَوْضُ إِنِّي تَرَكْتُهُ وَفِي صَنْوِهِ فَضْلُ الْقَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ^(٤)
فَطَرَّبَ يَسْتَعْوِي ذِنَابًا كَثِيرَةً وَعَدَيْتُ ، كُلُّ مَنْ هَوَاهُ عَلَى شُغْلٍ^(٥)

- وروى أن الفرزدق نزل بالغرَيبين فمرأه بأعلى نارد ذئب ، فأبصره مقعياً يصيء ومع الفرزدق
مسلوخة ، فرمى إليه بيد فأكلها ، فرمى إليه بما بقي فأكله ؛ فلما شبع وتلى عنه فقال :
وَلِيْلَةٌ بَتْنَا بِالْغَرَبَيْنِ ضَافِنَا عَلَى الزَّادِ مَوْشَى الذَّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ^(٦)
تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَنَا وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمَتْهُ أُمُّهُ يَتَلَمَّسُ

(١) قال البغدادي : « كان النجاشي عرض له ذئب في سفر له ، فدعاه إلى طعام وقال له : هل لك ميل في أخ - يعني نفسه - يواسيك في طعامه بغير من ولا بجل ؟ فقال له الذئب : قد دعوتني إلى شيء لم يفعله السباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا لا يمكنني فعا ، ولست بآتيه ولا أستطيعه ؛ ولكن إن كان في مائك الذي معك فضل عما تحتاج إليه فاسقني منه . وهذا الكلام وضعه النجاشي على لسان ذئب ؛ كأنه اعتقد فيه أنه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول وأشار به إلى تشقهق لافلوات التي لا ماء فيها ، فيتهدى الذئب إلى مظانه فيها » . والغسل : ما يغسل به من سدر ونحوه ، والآجن : الماء المتغير الطعم . وفي المعاني « كلون البول » . (٢) الخليع : الذي خلعه أهله لجناية وتبرعوا منه .

(٣) البيت من شواهد الرضى على أن حذف النون من « لكن » لالتقاء الساكنين ضرورة ؛ تشبيهاً بالنونين أو بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة . وأورده سيدي في باب ضرورة الشعر (الكتاب ١ : ٩) وقال الأعلام : « حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ؛ وكان وجه الكلام أن يكسر لالتقاء الساكنين ، شبهها في الحذف بحرف المد واللين ؛ إذ اسكنت وسكنت ما بعدها ؛ نحو يغزو العدو ، ويقضى الحق ، ويخشى الله » . (٤) الصغو : الجانب المائل ؛ وضبطت في الأصل بالفتح والكسر معا ، والسجل : الدلو العظيمة . (٥) التطريب : ترجيع الصوت ومده .

(٦) ديوانه : ٤٨٥ ، وحامسة ابن الشجري ٢٠٨ . أطلس : أغبر تعلوه حمرة .

فلو أنه إذ جاءنا كان دانياً لألبسته لو أنه يتلبس^(١)
ولكن تنحى جنباً بعد ما دنا فكان كقاب القوس أو هو أنفس^(٢)
فقا سمته نصفين بيني وبينه بقية زاد والركاب نعل^(٣)
وكان ابن ليلى إذ قرى الذئب زاده على طارف الظلماء لا يتعبس^(٤)

[٢٨٧] / ولابن عنقاء الفزارى، واسمه قيس بن بجرّة - وقيل بجرّة بالضم - الأبيات المشهورة
ظ في الذئب :

وأعوج من آل الصريح كأنه
بغى كسبه أطراف ليل كأنه
فلما أنه^(٥) الرزق من كل وجهة
طوى نفسه طى الجبرير كأنه
فلما أصابت متنه الشمس حكه^(٦)
بذى الشث سيد أبه الليل جائع^(٧)
وليس به ظلع من الخمص ظالع^(٨)
جنوب الملا وآسته المطامع^(٩)
حوى حية في ربوة، فهو هاجع^(١٠)
بأعصل، في أنيا به الشم ناع^(١١)

(١) ف : « لو أنه كان يلبس » ، وهى رواية الديوان وابن الشجر

(٢) د ، ف : « زادى » ، وهى رواية الديوان .

(٣) د ، ف : « طارق الظلماء » ؛ وهى رواية الديوان .

(٤) الأبيات فى المؤلف والمختلّف : ١٥٨ ، أعوج : فرس والصريح : فحل من خيل العرب ؛ وف

حاشيتى الأصل ، ف : « ش : آخر الليل » ؛ ورواية البيت فى المؤلف :

وينخطو على صم صلاب كأنه بذى الشث سيد آخر الليل جائع

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « أباه » .

(٦) حاشية الأصل : « نسخة ابن الشجرى : « أياسته » .

(٧) حاشية الأصل : « حوى حية ، أى تحوى حية ، وحوى الحية : مقدار استدارتها » .

(٨) يريد بالأعصل : الناب المعوج .

وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعَادَيَا صَأَى ثُمَّ أَقْمَى، وَالْبِلَادُ بَلَاقِعُ^(١)
وَهُمْ بِأَمْرِئٍ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرُهُ، وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعُ
وَعَارِضَ أَطْرَافِ الصَّبَا وَكَأَنَّهُ رِجَاعُ غَدِيرِهِ هَزَّهُ الرِّيحُ رَائِعُ^(٢)

ولآخر في الذئب :

فَقُلْتُ : تَعَلَّمُ أَنَّنِي غَيْرُ نَائِمٍ إِلَى مُسْتَقِيلٍ بِالْخِيَانَةِ أَنْبِيَا •
بَعِيدِ الْمَطَافِ لَا يُفِيدُ عَلَى الْغَنَى وَلَا يَأْتِي مَا أُسْطَاعَ إِلَّا تَكْسِبَا
معنى « أنيب » غليظ الذاب. لا أنام إليه ، أى لا أثق به ، من ذلك استنمت إلى فلان
أى اطمأنت إليه .

ومعنى « لا يفيد على الغنى » أى لا ياتمس مطما وهو شبعان .

١٠ ولحميد بن ثور في الذئب :

فَظَلَّ يُرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَغَيَّبَتْ حُبَاشُ، وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الْأَجَارِعُ^(٣)
إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَابَهُ^(٤) مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ
خَفِيفُ الْمَعَا إِلَّا مَصِيرًا يَبْلُهُ دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورُ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ
هُوَ الْبَعْلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمُنَازِعُ
يَنَامُ بِأَحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقَى بِأُخْرَى الْمَنَآيَا، فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ^{١٥}

/ وصف ذئباً يتبع الجيش طمعاً في أن يتخلف رجل يثب عليه لأنه من بين السباع لا يرغب [٢٨٨]

(١) صأى: صاح ، وهذا البيت والذي يليه ينسبان لحميد بن ثور (واظر ديوانه ١٠٥ ، ١٠٦) .
(٢) رجاء الغدير : ما يتراجع من الماء ويتلف إذا ضربته الريح . والبيت في اللسان (رجع) .
(٣) من قصيدة في ديوانه ١٠٣-١٠٦ ، وفي حاشية الأمل (من نسخة) : « حناش » ، وفي حاشية ف والأصل أيضا : « في شعره » .

* يظل يرعى الخنس حيث تيممت *

ويبنى الخنس بقر الوحش ، الواحد أخنس وخنساء . (٤) الغيبة : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه .

في القتلى ، ولا يكاد يأكل إلا ما فرسه .

وحُبَّاش^(١) : اسم هضبة . وقال بعضهم : وليس بمعروف أن حُبَّاش اسم من أسماء الشمس .
وأخبر أن الطير تتبعه لتصيب مما يقتل .
والأصير : العا . واليميل : الدهش .



(١) م : « حُبَّاش » ، بالحاء المعجمة ، تحريف .

مَجَالِسُ خَزَنَةِ تَأْوِيلِ آيَةِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ﴾ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

وقال: ما ننكرون أن تكون هذه الآية دالةً على جواز الرؤية عليه عز وجل! لأنها لو لم تجز لم تجز أن يسألها موسى عليه السلام؛ كما لا يجوز أن يسأل اتحاد الصاحبة والولد؛ ولو كانت أيضا الرؤية مستحيلة لم يعلقها بأمر يصح أن يقع وهو استقرار الجبل . فإذا علمنا صحة استقرار الجبل في موضعه فيجب أن تكون الرؤية أيضا صحيحة في حكم ما علقته به . وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ يقتضي جواز الحجاب عليه تعالى؛ لأن التجلي والظهور لا يكونان إلا بعد احتجاب واستتار.

الجواب، قلنا: أول ما نقوله إنه ليس في مسألة الشيء دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه؛ لأن السائل يسأل عن الصحيح والحال، مع العلم وفقد العلم؛ لأغراض مختلفة؛ فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها .

ولأصحابنا عن هذه المسألة أجوبة:

أولها وهو الأولى والأقوى - أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه؛ وإنما سألها لقومه، فقد روى أنهم طلبوا ذلك منه والتسوه، فأجابهم بأنها لا تجوز عليه تبارك وتعالى؛ فلم يقيموا بجوابه، وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربه تعالى، فوعدهم ذلك، وغلب في ظنه أن الجواب إذ ورد من جهته جل وعز كان أحسن للشبهة؛ وأبلغ في دفعها عنهم، فاختر السبعين الذين حضروا الميقات؛ / ليكون سؤاله

بمَحْضَرٍ منهم ، فيعرفوا ما يَرِدُ من الجواب ، فسأل وأجيب بما يدلُّ على أن الرؤية لا تجوز عليه تعالى .

ويقوى هذا الجواب أشياء ، منها قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ۖ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ يُظْلِمُهُمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْمِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ ﴾ [النساء : ١٥٣] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۖ ﴾ [البقرة : ٥٥] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ ۖ وَإِنَّا أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ ﴾ [الأعراف : ١٥٥] لأن إضافة ذلك إلى السفهاء تدلُّ على أنه كان بسببهم ومن أجلهم ؛ وإنما سألوا مالا يجوز عليه .

ومنها ذكر الجَهْرَةِ في الرؤية ، وهى لاتليق إلا برؤية البصر دون العلم ؛ وهذا يقوى أن الطالب لم يكن للعلم الضروري ، على ما سنذكره في الجواب الثانى .

ومنها قوله : ﴿ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۖ ﴾ لانا إذا حملنا الآية على طلب الرؤية لقومه أمكن أن يُحْمَلَ ١٥ قوله : ﴿ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۖ ﴾ على حقيقة ؛ فإذا حملت الآية على طلب العلم الضروري احتيج إلى حذف في الكلام ، وبصير تقديره : أرنى أنظر إلى الآيات التى عندها أعرفك ضرورة .

ويمكن في هذا الوجه الأخير خاصة أن يقال : إذا كان المذهب الصحيح عندكم هو أن النظر فى الحقيقة غير الرؤية ، فكيف يكون قوله : ﴿ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۖ ﴾ حقيقة فى جواب مَنْ حمل الآية على طلب الرؤية لقومه ؟

٢٠ فإن قلتم : لا يمتنع أن يكونوا التمسوا الرؤية التى معها يكون النظر والتحديد إلى الجهة ، فسأل على حَسَبِ ما التمسوا .

قيل لكم : هذا ينقض فرقكم فى هذا الجواب بين سؤال الرؤية ، وبين سؤال جميع

مايستحيل عليه من صاحبة الولد ؛ وما يقتضى الجسمية بأن تقولوا : الشك فى الرؤية لا يمنع من صحة معرفة السمع ، والشك فى جميع ما ذكر يمنع من ذلك ؛ لأن الشك الذى لا يمنع من معرفة السمع إنما هو فى الرؤية التى لا يكون معها نظر ، ولا تقتضى التشبيه .

فإن قلتم : يُحْمَلُ / ذكرُ النظرِ على أن المراد به نفس الرؤية على سبيل المجاز ؛ لأنَّ من [٢٨٩] عادة العرب أن يسموا الشيء باسم الطريق إليه ، وما قاربه وداناه .

قلنا : فكأنكم عدلتم من مجازٍ إلى مجازٍ ؛ فلا قوة فى هذا الوجه ؛ والوجوه التى ذكرناها فى تقوية هذا الجواب المتقدمة أولى .

وليس لأحد أن يقول : لو كان عليه السلام إنما سأله الرؤية لقومه لم يضاف السؤال إلى نفسه فيقول : ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ ولا كان الجواب مختصا به ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَرَآنِي ﴾ ، وذلك لأنه غير ممتنع وقوعُ الإضافة على هذا الوجه ؛ مع أن المسألة كانت من أجل ١٠ الغير ؛ إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة .

فلهذا يقول أحدنا إذا شفع فى حاجة غيره للمشفوع له : أسألك أن تفعلَ بى كذا ، وتجيبنى إلى كذا . ويحسن أن يقول المشفوع إليه : قد أجبتك وشفعتك^(١) ، وما جرى مجرى ذلك ؛ وإنما حسن هذا لأن للسائل فى المسألة غرضاً^(٢) ، وإن رجعت إلى الغير فتحقق بها وتكلفه كتكلفه إذا اختصه ولم يتعدّه . ١٥

فإن قيل ؛ كيف يجوز منه عليه السلام مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى أن يسأل فيها لقومه ! ولئن جاز ذلك ليجوزنَّ أن يسأل لقومه سائرَ ما يستحيل عليه من كونه جسماً ، وما أشبهه متى شكوا فيه .

قلنا : إنما صحَّ ما ذكرناه فى الرؤية ولم يصحَّ فيما سألتَ عنه ؛ لأن مع الشك فى جواز الرؤية التى لا تقتضى كونه جسماً يمكن معرفة السمع ، وأنه حكيم صادق فى أخباره ، فيصح ٢٠

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أسفعتك » .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « أغراضا » .

أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ؛ ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفة السمع ، فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم .

وقد قال بعض من تكلم في هذه الآية : قد كان جائزا أن يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالاته ؛ وإن كانت دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته ؛ متى كان المعلوم أن في ذلك صلاحا للمكلفين في الدين ، وإنَّ ورود الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الأدلة ، وإصابة الحق [٢٨٩] منها ؛ غير / أن من أجاب بذلك شرط أن يتبين النبي عليه السلام في مسأله علمه باستحالة ماسأل عنه ، وأن غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً .

والجواب الثاني في الآية أن يكون موسى عليه السلام إنما سأل ربه أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة ، التي تضطر إلى المعرفة ، فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ، ويستغنى عن الاستدلال ، فتخفف المحنة عليه بذلك ؛ كما سأل إبراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى طلباً لتخفيف المحنة ، وإن كان قد عرف ذلك قبل أن يراه ؛ والسؤال إن وقع بلفظ الرؤية فإن الرؤية تفيد العلم كما تفيد الإدراك بالبصر ، وذلك أظهر من أن يستدل عليه أو يستشهد عليه ؛ فقال له جل وعز : ﴿ أَنْ تَرَانِي ﴾ أي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته مني ، ثم أكد ذلك بأن أظهر في الجبل من آياته وعجائبه ما دلَّ به على أن إظهار ما تقع به المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف وبيانها لا يجوز ، وأن الحكمة تمنع منه .

والوجه الأول أولى لما ذكرناه من الوجوه ؛ ولأنه لا يخلو موسى عليه السلام من أن يكون شاكاً في أن المعرفة الضرورية لا يصح دخولها^(١) في الدنيا أو عالمها بذلك . فإن كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على النبي عليه السلام ؛ لأن الشك فيما يرجع إلى أصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم ، ولا سيما أن يعلم الله ذلك على حقيقتهم بعض أمتهم ، فيزيد عليهم في المعرفة ؛ وهذا أبغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع^(٢) منه فيهم . وإن كان علماً فلا وجه لسؤاله إلا أن

(١) ف : « حصولها » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « يمنع منه » .

يقال : إنه سأل لقومه ، فيعود إلى معنى الجواب الأول .

والجواب الثالث في الآية ما حُكي عن بعض مَنْ تكلم في هذه الآية من أهل التوحيد وهو أن قال : يجوز أن يكون موسى عليه السلام / في وقت مسأَلته ذلك كان شاكا في جواز [٢٩٠] الرؤية على الله تعالى ؛ فسأل عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه أم لا . قال : وليس شكُّه في ذلك يمنع من أن يعرف الله تعالى بصفاته ، بل يجري مجرى شكِّه في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الأعراض في أنه غير مُخلّ بما يحتاج إليه في معرفته تعالى ؛ فلا يمنع أن يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً أو تكون التوبة الواقعة منه لأجل ذلك .

وهذا الجواب يمد من قَبْل أن الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيهاً ، وإن كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فإن الشك في ذلك لا يجوز على الأنبياء من حيث يجوز من بعض مَنْ بعثوا إليه أن يعرف ذلك على حقيقته ، فيكون النبيّ شاكا فيه وغيره عارفاً به ؛ ١٠ مع رجوعه إلى المعرفة بالله تعالى ، وما يجوز علينا فلا يجوز عليهم ، وهذا أقوى في التنفير وأزيد على كل ما يوجب أن يجنبه الأنبياء .

فإن قيل : ففي (١) أي شيء كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين ؟ . قلنا : أما من ذهب إلى أن المسألة كانت لقومه فإنه يقول : إنما تاب لأنه أقدم على أن سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه ؛ وليس للأنبياء ذلك ؛ لأنه لا يؤمن أن يكون الصلاح ١٥ في المنع منه ، فيكون ترك إجابتهم إليه منفراً عنهم . ومن ذهب إلى أنه سأل المعرفة الضرورية يقول : إنه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيها التكليف . وعلى جميع الأحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم .

والأولى أن يقال في توبته عليه السلام : إنه ليس في الآية ما يقتضي أن تكون التوبة ٢٠ وقعت من المسألة أو من أمر يرجع إليها ؛ وقد يجوز أن يكون سأل ذلك ؛ إما لذنوب صغير تقدم

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « فعن » .

تلك الحال، أو تقدم النبوة فلا ترجع إلى المسألة . وقد يجوز أن يكون ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى؛ وإظهار الانقطاع إليه ، والتقرب منه ، وإن لم يكن هناك ذنب معروف .

وقد يجوز أن يكون الغرض في ذلك مضافاً إلى ما قلناه تعليلًا وتوقيفًا على ما نستعمله هـ وندعو به عند الشدائد ونزول الأحوال ، وتنبية القوم الخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه [٢٩٠] من الرؤية / المستحيلة عليه تعالى ؛ فإن الأنبياء، وإن لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم ؛ ويحتاج من وقع ذلك منه إلى التوبة والاستقالة .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ فإن التجلّى هاهنا التمرير والإعلام والإظهار لما تقتضى المعرفة ، كقولهم : هذا كلام جليّ أى واضح ، وكقول الشاعر :
 ١٠ تَجَلَّى لَنَا بِالْمُشْرِفَةِ وَالْقَنَا وَقَدْ كَانَ عَنْ وَقْعِ الْأُسْنَةِ نَائِيَا
 أراد أن تدبيره دل عليه حتى علم أنه المدبر له وإن كان نائياً عن وقع الأسنة، فأقام مظهر من دلالة فعله مقام مشاهدته ، وعبر عنه بأنه تجلّى منه .
 وفي قوله : ﴿ لِلْجَبَلِ ﴾ وجهان :

أحدهما أن يكون لأهل الجبل ، ومن كان عند الجبل ، فحذف ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف : ٨٢] ؛ ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ [الدخان : ٢٩] ؛ وقد علمنا أنه بما أظهره من الآيات إنما دلّ من كان عند الجبل على أن رؤيته تعالى غير جائزة .

والوجه الآخر أن يكون معنى ﴿ لِلْجَبَلِ ﴾ أى بالجبل ، فأقام اللام مقام الباء ؛ كما قال تعالى : ﴿ آمَنَّا لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراب : ١٢٣] ؛ أى به ؛ وكما يقولون : أخذتك ٢٠ لجرمك ويجرمك .

ولما كانت الآية الدالة على منع ماسئل فيه إنما حلت الجبل وظهرت فيه جاز أن يضاف
التجلى إليه .

وقد استدَل بهذه الآية كثير من العلماء الموحِّدين على أنه تعالى لا يُرى بالأبصار من
حيث نفى الرؤية نفياً عاماً بقوله تعالى : ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ ؛ ثم أكَد ذلك بأن علَّق الرؤية
باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر . وهذه طريقة للعرب في تبعيد الشيء ؛ لأنهم
يعلِّقونه بما يُعلم أنه لا يكون ؛ كقولهم : لا كلمتك ما أضاء الفجر ، وطلعت الشمس ؛ وكقول
الشاعر :

إِذَا شَابَ الْغُرَابُ رَجَوْتُ أَهْلِي وَصَارَ الْقَارُ كَالْبَنِّ الْحَلِيبِ
ومما يجرى هذا المجرى قوله تعالى : ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ

الْخِيَاطِ﴾ ؛ [الاعراف : ٤٠] .

وليس لأحد أن يقول : إذا علَّق الرؤية باستقرار الجبل ؛ وكان ذلك في مقدوره ،
فيجب أن تكون الرؤية معلقة به أيضاً في مقدوره ؛ بأنه لو كان الغرض بذلك التبعيد
لعلقه بأمرٍ يستحيل ، كما علَّق / دخولهم الجنة بأمرٍ مستحيل ؛ من ولوج الجبل في سمِّ [٢٩٠ ط
الخياط ؛ وذلك أن تشبيه الشيء بغيره لا يجب أن يكون من جميع الوجوه ؛ ولما علَّق وقوع
الرؤية باستقرار الجبل — وقد علم أنه لا يستقر — علِّم نفى الرؤية . وما عدا ذلك من كون
الرؤية مستحيلة وغير مقدورة ، واستقرار الجبل بخلافها يخرج عن ماهو الغرض في التشبيه
على أنه إنما علَّق تعالى جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكاً ، وذلك
حال لما فيه من اجتماع الضدين ، فجرى مجرى جواز الرؤية في الاستحالة . وليس يجب في كل
ما علَّق بغيره أن يجرى مجراه في سائر وجوهه ؛ حتى إذا كان أحدهما مع انتفائه مستحيلاً كان
الآخر بمثابة ؛ لأن تعلَّق دخول الكفار الجنة إنما علَّق بولوج الجبل في سمِّ الخياط ؛ وولوج
الجبل في سمِّ الخياط مستحيل ، بل معلوم أن الأول في المقدور وإن كان لا يحسن والثاني ليس
في المقدور . وهذه الجملة كافية في تأويل هذه الآية ، وبيان مافيهما ، والحمد لله .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : وإني لأستجيد قول أبي العيص بن حرام بن عبد الله بن قتادة بن جابر بن ربيعة بن كابية^(١) المازني رضي الله عنه .

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ بَانَ عَنِّي رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ^(٢)
فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَنَا الْكَئِيبُ
خَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينَا عَدُوٌّ أَوْ يَسَاءَ بِهِ قَرِيبُ
فَيَشْمَتَ كَاشِحٌ وَيَظُنَّ أَنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةٍ تَنُوبُ
فَيَبْعَدَكَ شَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرْفًا إِلَى وَرَابِئِي دَهْرٌ مُرِيبُ

— معنى ، شددت الأعداء طرفاً ، أى نظرت إلى نظراً شديداً^(٣) فظهر الغضب في عيونها —

١٠ وَأَنْكَرْتُ الزَّمانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتَنِي لَغَيْبَتِكَ الْكَلِيبُ

— يقال : كلب وكليب مثل عبد وعبيد —

وَكُنْتُ تَقَطَّعُ الْأَبْصَارُ دُونِي وَإِنْ رَغَمُوا لَمَخْشِي مَهِيبُ
وَيَمْنُمُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنِّ / فَلَمْ أَرِ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا
بَدَتْ فِيهِ النُّجُومُ فَمَا تَغِيبُ وَكَيْلٍ مَا أَنَامُ بِهِ طَوِيلُ
كَأَنِّي لِلنُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ وَمَا يَكُ جَائِيًّا لِأَبَدٍ مِنْهُ
إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْجُلُوبُ

[٢٩١]

ظ

١٥

(١) ف ، و حاشية الأصل (من نسخة) : « حارثه » .

(٢) الأبيات في لباب الآداب ٤٠٧ ، ٤٠٨ مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات .

(٣) ف : « شزراً » .

مَجْلِسُ آخِر

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٢، ٧٣] .

فقال: كيف ذكر تعالى هذا بعد ذكره (١) البقرة والأمر بذبحها ؟ وقد كان ينبغي أن يتقدمه، لأنه إنما أمر بذبح البقرة لينكشف أمر القاتل ، فكيف أخر ذكر السبب عن المسبب ، ٥
وبنى الكلام بناء يقتضى أنه كان بعده ؟
ولم قال : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ ، والرواية وردت بأن القاتل كان واحداً ؟ وكيف يجوز أن يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل بينها واحد ! وإلى أى شيء وقعت الإشارة بقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ ؟

١٠ الجواب ، قيل له : أما قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ ففيه وجهان :

أولهما أن تكون هذه الآية - وإن أُخِّرَتْ - فهي مقدمة في المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة ؛ ويكون التأويل : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فسألت موسى فقال : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ، فأخر المقدم وقدم المؤخر ؛ ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير .
ومثله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَبْلاً ﴾ [الكهف: ١ ، ٢] .

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « بعد ذكر البقرة » .

وقال الشاعر :

إِنَّ الْفَرْزَدَقَ صَخْرَةٌ مَلُومَةٌ طَالَتْ - فَلَيْسَ تَنَاوَلَهَا - الْأَوْعَالَ (١)
أراد : طالت الأوعال فليس تناوَلها .

ومثله :

طَافَ الْخَيَالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لَمَّا ! فَارْجِعْ لَزَوْرِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامًا
أراد : طاف الخيال لَمَّا وَأَيْنَ هُوَ مِنْكَ !

والوجه الثانى أن يكون وجه تأخير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ أنه عُلِّقَ بما هو متأخر فى الحقيقة ، وواقع بعد ذبح البقرة ، وهو قوله تعالى : ﴿ / فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْتَى ﴾ ؛ لأن الأمر بضرب المقتول ببعض البقرة إنما هو بعد الذبح ؛
١٠ فكأنه تعالى قال : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ولأنكم ﴿ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَأَدَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ أمرناكم أن تضربوه ببعضها ، لينكشف أمره . فأما إخراج الخطاب مخرج ما يتوجه إلى الجميع مع أن القاتل واحد فعلى عادة العرب فى خطاب الأبناء بخطاب الآباء والأجداد ، وخطاب العشيرة بما يكون من أحدها ؛ فيقول أحدهم : فعلت بنو تميم كذا ، وقتل بنو فلان فلاناً ؛ وإن كان القاتل والفاعل واحداً من بين الجماعة ؛ ومنه قراءة مَنْ قرأ : ﴿ يُقَاتِلُونَ ۚ ١٥ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [التوبة : ١١١] ؛ بتقديم المفعولين على الفاعلين ؛ وهو اختيار الكسائى وأبى العباس ثعلب ؛ فَيُقْتَلُ بعضهم وَيُقْتَلُونَ ؛ وهو أبلغ فى وصفهم ، وأمدح لهم ، لأنهم إذا قاتلوا وقتلوا بعد أن قُتِلَ بعضهم كان ذلك أدل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم .

وقد قيل : إنه كان القاتلان اثنين ، قتلا ابن عم لهما ، وإن الخطاب جرى عليهما بلفظ الجمع ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٩] ؛ يريد داود وسليمان

(١) البيت فى شرح شواهد سيبويه للأعلم (٢ : ٣٥٦) .

عليهما السلام ؛ والوجه الأول أولى وأقوى بشهادة الاستعمال الظاهر له ، ولأن أكثر أهل العلم أجمعوا على أن القتال كان واحداً .

ومعنى ﴿فَادَارَأْتُمْ﴾ فتدارأتم؛ أى تدافعتم، وألقى بعضكم القتلَ على بعض؛ يقال: دارأتُ فلانا إذا دافعتَه وداريته، إذا لا ينته، ودربته إذا ختلته؛ ويقال: ادَّارَأ القوم إذا تدافعوا .

والهاء فى قوله: ﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾ تعود إلى النفس، وقيل: إنها تعود على القَتْلَة، أى ٥ اختلفتم فى القتلَة؛ لأن ﴿قَتَلْتُمْ﴾ تدل على المصدر؛ والقَتْلَة من المصادر، تدل عليها الأفعال، ورجوع الهاء إلى النفس أولى وأشبه بالظاهر .

فأما قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ فالإشارة وقعت به إلى قيام المقتول عند ضربه ببعض أعضاء البقرة؛ لأنه رُوى أنه قام حياً وأوداجُه تشخب دمًا، فقال: قتلتنى فلان!

ونبّه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة على جواز ما أنكره مشركو قريش واستبعدوه ١٠ من البعث وقيام الأموات؛ لأنهم قالوا: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]؛ فأخبرهم الله تعالى بأن الذى / أنكروه واستبعدوه هين عليه، [٢٩٢] ٥ غير مُتَعَذِّر فى اتساع قدرته .

وكان مما ضرب تعالى لهم من الأمثال، ونبّههم عليه من الأدلة ذكر المقتول الذى خُرب يبعث البقرة فقام حياً . وأراد تعالى: أننى إذا كنت قد أحييتُ هذا المقتول بعد خروجه ١٥ من الحياة، وبئس قومه من عَوْدِه وانطواء خبر كيفية قتله عنهم، ورددته حياً مخاطباً باسم قاتله؛ فكذلك فاعلموا أن إحياء جميع الأموات عند البعث لا يُعْجِزُنِي ولا يتعذر على . وهذا بين لمن تأمله .

قال سيدنا أدام الله علوه: ومن الشعر المشهور بالجودة فى ذم الدنيا والتذكير بعصائبها قولُ

نهشل بن^(١) حرّى يرى أخاه مالكا:

ذَكَرْتُ أَخِي الْخَوْلَ بَعْدَ يَأْسٍ^(٢) فَهَاجَ عَلَى ذِكْرَاهُ اسْتِيقَ
فَلَا أَنْسَى أَخِي مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِخْوَانِي بِأَقْرَنَةِ الْعِنَاقِ^(٣)
يَجْرُونَ الْفِصَالَ إِلَى النَّدَامَى بَرُوضِ الْحَزَنِ مِنْ كَنْفِي أَفَاقٍ^(٤)
وَيُغْلُونَ السَّبَاءَ إِذَا أَنْوَهُ بِضُمْرِ الْخَيْلِ وَالشَّوْلِ الْحِقَاقِ^(٥)
إِذَا اتَّصَلُوا وَقَالُوا : يَا لَعَوْثُ ! وَرَاخُوا فِي الْمُحَبَّرَةِ الرَّقَاقِ^(٦)
أَجَابَكَ كُلُّ أُرْوَعَ شَمْرِيَّ رَخِيَّ الْبَالِ مُنْطَلِقِ الْخِنَاقِ^(٧)
أَنَاسٌ صَالِحُونَ نَشَأَتْ فِيهِمْ فَأَوْدَوْا بَعْدَ إلفٍ وَاتساقٍ
مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَلَبِثْتُ عَنْهُمْ وَلَكِنْ لَا مَحَالَةَ مِنْ لَحَاقٍ^(٨)
كَذَى الْإِلْفِ الَّذِي أَدْلَجَنَ عَنْهُ فَحَزَنٌ وَلَا يَتَوَقُّ إِلَى مَتَاقٍ^(٩)

(١) هو نهشل بن حرّى بن ضمرة بن ضمرة ، شاعر شريف مشهور مخضرم ، بقى إلى أيام معاوية ، وكان مع على في حروبه ، وقتل أخوه مالك بصفين ؛ وهو يومئذ رئيس في حنظلة ، وكانت رابيتهم معه ؛ ورثاه نهشل بمرث كثيرة . (وانظر الشعر والشعراء ٦١٩-٦٢١) .

(٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : رواية أبي محمد الأسود : بعد هذه .

(٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « العناق ، بفتح العين ، وكسرهما : موضع » .

(٤) « أفاق : موضع في بلاد يربوع .

(٥) في حاشيتي الأصل ، ف : « السباء في الأصل : شراء الخمر ، وأراد هاهنا نفس الخمر ؛ وعلى

هذا قول أبيد :

✽ أَغْلَى السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدْ كَنْ عَاتِقٍ ✽

والشول : جمع شائلة ؛ وهى الداقة التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم

نتاجها ، والحقاق : الضوامر ، يعنى أنهم يبيعون الحيل والإبل ويشترون بها الخمر .

(٦) المحبرة : الثياب المنقشة . (٧) الأروع : الذى يعجبك حسنه وجماله ، والشمرى : الماضى

في الأمور ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « دارى » . (٨) حاشية الأصل : « نسخة س :

« لا محالة في لحاق » ، ورواية الأسود « في لحاق » . (٩) في حاشيتي الأصل ، ف من نسخة :

« كذا الإلم » .

أَرَى الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِثُ فِيهَا مُوَلِّيَّةً تَهَيَّأْ لَانْطِلَاقِ
أَعَاذِلَ قَدْ بَقِيتُ بَقَاءً قَنَيسِ وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا بِيَاقِ
[هَبَطْتُ السَّيْلَجِينَ وَذَاتَ عِرْقِ وَأُورِدْتُ الْمَطَى عَلَى حِذَاقِ] ^(١)
كَأَنَّ الشَّيْبَ وَالْأُحْدَاثَ تَجْرِي إِلَى نَفْسِ الْفَتَى فَرَسًا سِبَاقِ
فَإِذَا الشَّيْبُ يُدْرِكُهُ وَإِذَا يُبْلَاقِ حَقَقَهُ فِيمَا يَبْلَاقِ ٥
/ فَإِنْ نَكَ لِمَتَّى بِالشَّيْبِ أُمِسَتْ شَمِيطَ اللَّوْنِ وَاضِحَةَ الْمُشَاقِ ^(٢) [٢٩٣]
فَقَدْ أَغْدُو بِدَاجِيَةٍ أَرَانِي بِهَا الْمُتَطَلَّعَاتِ مِنَ الرَّوَاقِ ^(٣)
- الداجية : الامة السوداء . وأراني : « أفاعل » ، من المرانة -

إِلَى كَأَنَّ ظَبَاءَ قَفَرٍ ^(٤) رَهَبِي ، أَوْ يَبَاعِجَتِي فِتَاقِ ^(٥)
يُرَامِضُنَ ^(٦) الْحِبَالِ لِعَيْرٍ وَضَلِ وَأَيْسَ حِبَالُ وَضَلِي بِالرَّمَاقِ ١٠
وَعَهْدُ الْغَايِنَاتِ كَعَهْدِ قَيْنِ وَنَتَ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَدَاقِ
- انقين : الحداد ، والجعائل : جمع جمالة وهي أجزته ، وأراد أن القين إذ عدم الجمالة
دحل ولم يستقر في مكان -

كَجُلْبِ السَّوِّ يُعِجِبُ مَنْ رَأَاهُ وَلَا يَشْفِي الْحَوَائِمَ مِنْ لَمَاقِ
- الْجُلْبُ : الغيم الذي لامطر فيه ، والحوائم : المطاش ، ولماق : ثني قليل - ١٥
فَلَا يَبْعُدُ مَضَائِي فِي الْمَوَاقِي وَإِشْرَافِي الْعَلَايَةَ وَانْصَفَاقِي ^(٧)

(١) ورد هذا البيت في ف وحاشية الأصل ، من رواية الأسود . والسيلاجين ، وذات عرق ،
وحذاق : مواضع . (٢) حاشية الأصل : « شبه الشعر بالمشافة ؛ وهي السكتان غير المغزول » .
(٣) الرواق : الحيمة . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « نفر » .
(٥) رهي : موضع . والباعجان : ثني باعجة ؛ وهي متسع الوادي . وفتق : موضع أيضا .
(٦) في حاشيتي الأصل ، ف : نسخة س : « يوامضن » ، ونسخة الأسود « يوامقن » .
(٧) العلاية : ماعلا من الأرض . والانصفاق : الانصراف .

وَعَبْرَاءُ الْقَتَامِ جَلَوْتُ عَنِّي^(١) بَعَجَلِي الطَّرْفِ سَالِمَةَ الْمَآقِ
 وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى سَمِعْتُ النِّصَّ بِالْقُلُوصِ الْعِتَاقِ^(٢)
 وَكَمْ قَاسَيْتُ مِنْ سَنَةِ جِمَادٍ تَعَضُّ اللَّحْمَ مَادُونِ الْعِرَاقِ^(٣)
 إِذَا أَفْنَيْتُهَا بَدَلْتُ أُخْرَى أَعْدُّ شُهُورَهَا عَدَّ الْأَوَاقِ
 وَأَفْنَيْتَنِي الشُّهُورُ وَلَيْسَ تَفْنَى وَتَعْدَادُ الْأَهْلَةِ وَالْمِحَاقِ
 وَمَا سَبَقَ الْحَوَادِثَ لَيْثُ غَابِ يَجْرُ لِعِرْسِهِ جَزَرَ الرَّفَاقِ
 [كُمَيْتٌ تَعَجَزَ الْخُلَفَاءُ عَنْهُ كَبَغْلُ الرُّجِّ حُطَّ مِنَ الزُّنَاقِ]^(٤)
 [تَنَازَعَهُ الْفَرِيسَةُ أَمْ شَبَلٍ عَبُوسَ الْوَجْهِ فَاحِشَةُ الْعِنَاقِ]^(٥)
 وَلَا بَطَلٌ تَفَادَى الْخَيْلُ مِنْهُ فَرَارَ الطَّيْرِ مِنْ بَرْدِ بُعَاقِ^(٦)
 [كَرِيمٌ مِنْ خَزِيمَةٍ أَوْ تَمِيمٍ أَغْرَى عَلَى مَسَاعِفَةٍ مِزَاقِ]^(٧)
 [فَذَلِكَ لَنْ تَخَاطَاهُ الْمَنَايَا فَكَيْفَ يَقِيهِ طَوْلَ الدَّهْرِ وَاقِ]

وَأَحْسَنَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ الْغُدَّانِي فِي قَوْلِهِ :

يَا كَعْبُ مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكَّرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
 يَا كَعْبُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالًا إِمِيعَادِ^ط [٢٩٣]

وَلَأَبَى الْعَتَاهِيَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ الْعَيْشِ مُدَّتِي فَإِنَّ بُكَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ^(٧)

(١) حاشية الأصل : نسخة الأسود « نفضت » . (٢) النص : أرفع السير .

(٣) العراق : العظام التي يقشر عنها معظم اللحم وتبقى عليه بقية .

(٤) في حاشيتي الأصل ، ف : والزنفه : المضيق في الجبل ، وجمعه زنات .

(٥) البعاق : المندفع . (٦) تسكلمة من رواية الأسود في حاشيتي الأصل ، ف . والمساعفة : المساعدة .

والمزاق : المسرعة التي تمزق الهواء . (٧) هذه الأبيات في حماسة ابن الشجري ١٤٢ ، مع اختلاف

في الترتيب وعدد الأبيات .

سَيَمْرَضُ عَنْ ذِكْرِي وتُنْسِي مَوَدَّتِي
أَجْلَكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغَنَى
وَلَيْسَ الْغَنَى إِلَّا غَنَى زَيْنَ الْفَتَى
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغَبَتْ
أَرَى عِلَلِ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ
وَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالْمَوْتِ مُوفِنًا
وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ
وَكُلُّ غَنَى فِي الْعُمُونِ جَلِيلُ
عَشِيَّةَ يَقْرَى أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ
جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَعْنِ قَطُّ بِخَيْلِ
إِلَيْهِ، وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ
وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَاتِ عَلِيلُ
فَلِ أَمَلٍ دُونَ الْيَقِينِ طَوِيلُ^(١)

وقد أحسن البحترى في قوله في هذا المعنى :

أُخِيَ مَتَى خَاصَمْتَ نَفْسَكَ فَاحْتَشِدْ
أَرَى عِلَلِ الْأَشْيَاءِ شَتَّى وَلَا أَرَى
أَرَى الْعَيْشَ ظِلًا تَوَشَّكُ الشَّمْسُ نُقْلَهُ
أَرَى الدَّهْرَ غَوْلًا لِلنَّفُوسِ وَإِنَّمَا
فَلَا تُتْبِعِ الْمَاضِيَ سُوءَ الْكَ لَمْ مَضَى
وَلَمْ أَرْ كَالدُّنْيَا خَلِيلَةَ صَاحِبِ
تَرَاهَا عَيَانًا وَهِيَ صَنَعَةٌ وَاحِدِ
لَهَا، وَمَتَى حَدَثَتْ نَفْسُكَ فَاصْدُقِ
جَمْعٌ إِلَّا غَايَةَ لِلتَّفَرُّقِ^(٢)
فَكَيْسَ فِي ابْتِغَاءِ الْعَيْشِ كَيْسُكَ أَوْ مِقِ^(٣)
يَقَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مَنْ يَقَى
وَعَرَّجْ عَلَى الْبَاقِي فَسَائِلُهُ لَمْ يَقَى
مُحِبٍّ مَتَى تَحَسَّنُ بِعَيْنَيْهِ تُعْنِقُ^(٤)
فَتَحَسَّبُهَا صُنْعِي لَطِيفٍ وَأُخْرَقِ^(٥)

وقد قيل إن السبب في خروج البحترى عن بغداد في آخر أيامه كان هذه الأبيات ؛ لأن

بعض أعدائه شنع عليه بأنه ثنوي من حيث قال :

* فتَحَسَّبُهَا صُنْعِي لَطِيفٍ وَأُخْرَقِ *

وكانت العامة حينئذ غالبية على البلد ، فخاف على نفسه فقال لابنه أبي الفوث : قم يا بني

حتى نطفيء عنا هذه الثائرة بخرجة نلّم فيها بيلدنا؛ فخرج ولم يعد .

(١) لم أعر على هذه الأبيات في ديوانه ؛ وهي في مجموعة المعاني ٥ ، ٦ مع اختلاف في الرواية .

(٢) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) ، مجموعة المعاني : « علة للتفرق » .

(٣) مقى ، أى تحامق . (٤) مجموعة المعاني ، د ، ونسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « تطلق » .

وأحسن أيضاً غاية الإحسان في قوله :

أَغَشَى الْخُطُوبَ فِيمَا جِئْتُ مَارَبِّي
إِنْ تَلْتَمِسِ اخْلَافَ الْخُطُوبِ (٢) وَإِنْ

وفي قوله :

مَتَى تَسْتَرْذُ فَضْلًا مِنَ الْمُؤْمَرِ تَغْتَرِفُ
تُشَدُّ بِنَا (٤) الدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَعْيِهَا
يُسْرًا بِعُمُرَانِ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ
وَلَمْ أَرْتَضِ الدُّنْيَا أَوْانَ مَجْبِيئِهَا
أَقُولُ لِمَكْذُوبٍ عَنِ الدَّهْرِ زَاغَ عَنْ
سَيْرُ دِيكَ أَوْ يَثُورُ بِكَ أَنْتَكَ مُحْلِسٌ
وَهَلْ أَنْتَ فِي مَرْمُوسَةٍ طَالَ أَخْذُهَا

٥

١٠

وجدت الآمدى يروى في هذا البيت « أنك محبس » بالباء ؛ وتفسير ذلك أن المعنى أنك
موقوف إلى أن تصير إلى هذا ؛ من قولك : أحبست فرسا في سبيل الله ، وأحبست داراً ؛ أى
أى وقفها . والرواية المشهورة : « أنك محلس » باللام ؛ والمعنى أنك متهيئ للرحيل ومتخذ حلساً .
١٥ والمحلس : هو الكساء الذى يوضع تحت الرجل ؛ وهذا أشبه بالمعنى الذى قصده الباحثرى ؛
وأولى بأن يختاره ؛ مع دقة طبعه وسلامة ألفاظه .

(١) ديوانه ١ : ٦٩ . (٢) في الديوان : « الأمور » .

(٣) ديوانه ١ : ٤٧ ، وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « شهد الأمور » .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « تسيرنا » . (٥) محلس : مقيم . والشقة : الطريقة .

(٦) حاشية الأصل (من نسخة) : « حثوة » .

مَجْلِسُ آخِرُ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا
زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا
اللَّهُ رَبَّهُمَا أَنِ أَنْتِنَا صَالِحَا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ
/ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٩ ، ١٩٠] . [٢٩٤]
ط

فقال : أليس ظاهرُ هذه الآية يقتضي جوازَ الشرك على الأنبياء ؛ لأنه لم يتقدم إلا ذكر
آدم وحواء عليهما السلام ؛ فيجب أن يسكون قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾
يرجع إليهما .

الجواب ، قلنا : كما أن ذكر آدم وحواء قد تقدّم ، فقد تقدم ذكر غيرهما في قوله تعالى :
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ، ومماوم أن المراد بذلك جميعُ ولد آدم ، وقد تقدم ذكر ولد آدم
في قوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ ؛ والمعنى : فلما آتاهما ولداً صالحاً ، والمراد بهذا الجنس
دون الواحد ؛ وإن كان اللفظ لفظ واحد ؛ والمعنى : فلما آتاهما جنساً من الأولاد صالحين ؛ وإذا
كان الأمر على ما ذكرناه جاز أن يرجع قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ إلى ولدهما ؛ وقد تقدم
ذكرهما .

فإن قيل : إنما وجب رده إلى آدم وحواء لأجل التثنية في الكلام ؛ ولم يتقدم ذكر
اثنين إلا ذكرهما .

١٥

قلنا : إن جُعل هذا ترجيحاً في رجوعه إليهما جاز أيضاً أن يجعل قوله في آخر الآية :
﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وجهاً مقرباً لرجوع الكلام إلى جملة الأولاد . ويجوز
أن يكون أشير في التثنية إلى الذكور والإناث من ولد آدم أو إلى جنسين منهم ؛ فحسنت التثنية لذلك

على أنه إذا تقدم في الكلام أمران ثم تلاهما حكم من الأحكام ، وعُلم بالدليل استحالة تعلُّقه بأحد الأمرين وجب رده إلى الآخر .

وإذا علمنا أن آدم عليه السلام لا يجوز عليه الشرك لم يجز عود الكلام إليه ، فوجب عوده إلى المذكورين من ولده .

٥ وذكر أبو علي الجبائي ما نحن نورده على وجهه ، قال : إنما عني^(١) الله تعالى بهذا أنه تعالى خلق بني آدم^(٢) من نفس واحدة ؛ لأن الإضمار في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ إنما عني به بني آدم ، والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم ؛ لأنه خلق حواء من آدم ؛ ويقال : إنه تعالى خلقهم من ضلع من أضلعه^(٣) ؛ فرجموا جميعاً إلى أنهم خلقوا من آدم ؛ ويُن ذلك بقوله : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ؛ لأنه عني به أنه خلق من هذا النفس زوجها ، ١٠ وزوجها هو حواء .

وعني بقوله : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً ﴾ ، وحملها^(٣) هو حبلها منه في [٢٩٥] / ابتداء الحمل ؛ لأنه في ذلك الوقت خفيف عليها .

وَعني بقوله : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ أن مرورها بهذا الحمل ، وتصرفها به كان عليها سهلاً لخِفَّتِه ؛ فلما كبر الولد في بطنها ثَقُل ذلك عليها ، فهو معنى قوله : ﴿ أَثْقَلَتْ ﴾ ؛ وثقل عليها عند ١٥ ذلك المشي والحركة .

وعني بقوله : ﴿ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ أنهما دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا : لئن آتيتنا يارب نسلًا صالحًا لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا ؛ لأنهما أراد أن يكون لهما أولاد تؤنسهما في الموضع الذي كانا فيه ؛ لأنهما كانا فردين مستوحشين ؛ فكان إذا غاب أحدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشاً بلا مؤنس ؛ فلما آتاها نسلًا صالحًا معافي ، وهم الأولاد الذين كانوا ٢٠ يولدون لهما لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكرًا وأنثى فيقال : إنها ولدت في خمسائة بطن ألف ولد .

(١-١) حاشية ف (من نسخة) : « إنما عني الله تعالى خلق بني آدم » .

(٢) م : « ويقال من طيفته » . (٣) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « وأن حملها » .

وعنى بقوله : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ ^(١) أى أن هذا النسل الصالح الذى هم ذكر وأنثى جملا له شركاء فيما آتاهما ^(٢) من نعمة؛ وأضافا تلك النعم إلى الذين اتخذوهم آلهة مع الله عز وجل من الأصنام والأوثان ، ولم يمن بقوله : ﴿ جَمَلًا ﴾ آدم وحواء عليها السلام ؛ لأن آدم لا يجوز عليه الشرك بالله لأنه نبي من أنبيائه ، ولو جاز الشرك والكفر على الأنبياء لما جاز أن يثق أحدنا بما يؤديه إليه الأنبياء عن الله عز وجل ؛ لأن من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لم يؤخذ بأخباره ؛ فصحَّ بهذا أن الإضرار فى قوله : ﴿ جَمَلًا ﴾ إنما يعنى به النسل .

وإنما ذكر ذلك على سبيل التثنية؛ لأنهم كانوا ذكراً وأنثى ، فلما كانوا صنفين جاز أن يجعل إخباره عنهما كالإخبار عن الاثنين إذا كانا صنفين .

وقد دل على صحة تأويلنا هذا قوله تعالى فى آخر الآية : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، ١٠ فبين عز وجل أن الذين جعلوا لله شركاء هم جماعة ، فلهذا جعل إضرارهم إضرار الجماعة ، فقال : ﴿ يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ مضى كلام أبى على .

وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ مضافا إلى الوجه المتقدم - الذى هو أنه أراد بالصالح الاستواء فى الخلقة والاعتدال فى الأعضاء - وجه آخر ؛ وهو أنه لو أراد الصلاح فى الدين لكان الكلام أيضاً مستقيماً ؛ لأن الصالح فى الدين قد يجوز أن يكفر بعد صلاحه ، / فيكون فى حلٍ صالحاً ، وفى آخر مشركاً ؛ وهذا لا يتنافى .

[٢٩٥]

وقد استشهد فى جواز الانتقال من خطاب إلى غيره ، ومن كناية عن مذكور إلى مذكور سواء ؛ ليصح ما قلناه من الانتقال من الكناية عن آدم وحواء إلى ولدهما بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ، فانصرف عن مخاطبة الرسول عليه السلام إلى مخاطبة المرسل إليهم ، ثم قال : ﴿ وَتُعْزِزُوهُ وَتُقَرِّوهُ ﴾ ، يعنى الرسول عليه السلام ، ثم قال : ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ ، [الفتح : ٩] ؛ وهو يعنى مرسِل الرسول ؛ فالكلام

واحد متصل ببعضه ببعض ، والخطاب منتقل من واحد إلى غيره ؛ ويقول الهذلي^(١) :

يَالْهَفَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتَّرَابِ الْأَعْفَرِ

ولم يقل: وبياض وجهه .

وقال كثير :

أَسِئِي بِنَا، أَوْ أَحْسِنِي لَامْلُومَةً لَدَيْنَا، وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ^(٢)

نخاطب ثم ترك الخطاب . وقال آخر :

فِدَى لَكَ يَا فَتَى وَجَمِيعُ أَهْلِي وَمَا لِي إِنَّهُ مِنْهُ أَنَانِي^(٣)

ولم يقل: منك أناني .

ووجدت أبا مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الآية على أن الخطاب في جميعها غير متعلق

١٠ بجواء وآدم، ويجعل الهاء في ﴿تَغَشَّاهَا﴾ ، والكناية في ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ و﴿آتَاهُمَا صَالِحًا﴾

راجعتين إلى مَنْ أشرِك ؛ ولم يتعلق بآدم وحواء من الخطاب إلا قوله : ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ﴾ ؛ لأن الإشارة في قوله : ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى الخلق عامة ، وكذلك قوله

تعالى : ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ، ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ﴾ ، فخطب الجماعة

١٥ بالتسيير في البر والبحر ، ثم خص راكب البحر بقوله تعالى : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ رِيحٌ

طَيِّبَةٌ﴾ ؛ [يونس: ٢٢] كذلك الآية أخبرت عن جملة البشر ؛ وأنهم مخلوقون من نفس

واحدة وزوجها ، وهما آدم وحواء عليهما السلام ثم عاد الذكر إلى الذي سأل الله تعالى ماسأل ؛

فلما أعطاه إياه ادعى الشركاء في عطيته .

قال: وجاز أن يكون عنى بقوله : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ المشركين ؛

٢٠ خصوصاً إذ كان كلُّ بني آدم مخلوقاً من نفس واحدة وزوجها .

(١) هو أبو كبير، والبيت من قصيدة له في شعر الهذليين ١٠١: ٢ . (٢) أمالي الغالي ١٠٩: ٢ -

(٣) حاشية الأصل : « فدى وفداء كلاهما صحيح ، فإذا قلت فدى فهو مقصور من الممدود » .

ويجوز أن يكون المعنى في قوله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ؛ وهذا يحى كثيراً في القرآن وفي كلام العرب ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤] أى فاجلدوا كل واحد ثمانين جلدة .

وقال عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا ۖ ﴾ [الروم: ٢١] ؛ فلكل نفس زوج منها أى من جنسها .

﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ ، أى تغشى كل نفس زوجها . ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ وهو ماء الفحل . ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ أى مارت ، والمور : التردد . والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل . ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ أى ثقل حملها ؛ أى بمصير ذلك الماء لحماً ودماً وعظماً . ﴿ دَعَا اللَّهَ ﴾ أى الرجل والمرأة لتأستبانا ، حمل المرأة فقالا : ﴿ لَنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ﴾ أى أعطاهما مأسلاً من الولد الصالح نسباً ذلك إلى شركاء معه ، ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . وقال قوم : معنى ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ أى طلبا من الله أمثلاً للولد الصالح فشركا بين الطَّالِبَتَيْنِ وتكون الهاء في قوله : ﴿ لَهُ ﴾ راجعة إلى الصالح لا إلى الله تعالى . ويجرى مجرى قول القائل : طالبت منى درهماً فلما أعطيتك أشركته بآخر ؛ أى طلبت آخر مضافاً إليه . وعلى هذا الوجه لا يمتنع أن يكونا قوله : ﴿ جَعَلَا ﴾ والخطاب كله متوجهاً إلى آدم وحواء ١٥ عليهما السلام .

مجلد ۷۳ آخر

تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ؛ [الصافات: ٩٥، ٩٦] .

فقال : أليس ظاهرُ هذا القول يقتضى أنه خالقُ لأعمال العباد ، لأن ﴿ مَا ﴾ هاهنا بمعنى «الذى» ؛ فكأنه قال : خلقكم وخلق أعمالكم .

٥ الجواب ، قلنا : قد حمل أهلُ الحق هذه الآية على أن المراد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أى وماتعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرها ؛ مما كانوا يتخذونه أصناماً / ويعبدونها .

قالوا: وغير منكر أن يريد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ذلك ؛ كما أنه قد أراد ما ذكرناه بقوله : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ لأنه لم يرد أنكم تعبدون نحتكم الذى هو فعلٌ لكم ؛ بل أراد ما تفعلون فيه النحت ؛ وكما قال تعالى فى عصا موسى عليه السلام : ﴿ تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧] و﴿ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا ﴾ [طه: ٦٩] ؛ وإنما أراد تعالى أن العصا تَلَقَّفُ الحبال

التي أظهروا سحرهم فيها ، وهى التي حلتها صنعتهم وإفكهم ؛ فقال : ﴿ مَا صَنَعُوا ﴾ و﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ وأراد ما صنعوا فيه ، وما يَأْفِكُونَ فيه ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ ﴾ [سبأ: ١٣] ؛ وإنما أراد الممول فيه دون العمل ؛^(١) وهذا الاستعمال أيضاً سائغ^(٢) شائع ؛ لأنهم يقولون : هذا الباب عمل النجار . وفى الخللخال : هذا من عمل الصائغ ؛ وإن كانت الأجسام التي أشير إليها ليست أعمالاً ؛ وإنما عملوا فيها ؛ فحسن إجراء هذه العبارة .

فإن قيل : كل الذى ذكرتموه وإن استعمل فعلى وجه المجازو الاتساع ؛ لأن العمل فى

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة) : « وهذا فى الاستعمال » .

الحقيقة لايجرى إلا على فعل الفاعل دون مايفعل فيه ؛ وإن استعير في بعض المواضع .

قلنا : ليس نسلم لكم أن الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز ؛ بل نقول : هو المفهوم الذي لا يستفاد سواء ، لأن القائل إذا قال : هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه إلا أنه عمِل فيه ، وما رأينا أحداً قط يقول في الثوب بدلا من قوله : هذا من عمل فلان : هذا مما حله عمل فلان ؛ فالأول أولى بأن يكون حقيقة .

٥

وليس ينكر أن يكون الأصل في الحقيقة ما ذكرناه ، ثم انتقل بعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه ؛ وصار أخص به ، ومما لا يستفاد من الكلام سواء ؛ كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد والاعتبار في المفهوم من الألفاظ إلا ما يستقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الأصل ؛ فوجب أن يكون المفهوم والظاهر من الآية ما ذكرناه .

١٠

على أننا لو سلمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه :

منها ما يشهد به ظاهر الآية ويقتضيه ، ولا يسوغ سواء .

ومنها ما يقتضيه الأدلة القاطعة الخارجة عن الآية ؛ فمن ذلك أنه تعالى أخرج الكلام مُخْرَجَ التَّهْجِينَ لَهُمْ ، والتوبيخ لأفعالهم والإزراء على مذاهبهم ، فقال : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ / ومتى لم يكن قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المراد [٢٩٧] ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ فيه ؛ ليصير تقدير الكلام : أتعبدون الأصنام التي تنجيتونها ، والله خلقكم وخلق ١٥ هذه الأصنام التي تفعلون فيها التخطيط والتصوير ؛ لم يكن للكلام معنى ، ولا مدخل في باب التوبيخ . وبصير على ما يذكره المخالف كأنه قال : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ والله خلقكم وخلق عبادتكم ؛ فأى وجه للتقريع ! وهذا إلى أن يكون عذراً أقرب من أن يكون لوماً وتوبيخاً ؛ إذا خلق عبادتهم للأصنام ؛ فأى وجه للومهم عليها وتقريعهم بها ! على أن قوله عز وجل : ﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ بعد قوله : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ خرج مخرج ٢٠ التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى ؛ فلا بد أن يكون متعلقاً بما تقدم من قوله : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ ﴾ ومؤثراً في المنع من عبادة غير الله . فلو أفاد قوله : ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ نفس العمل

الذى هو النحتُ دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام ؛ لأن القوم لم يكونوا يعبدون
النحت ؛ وإنما كانوا يعبدون محل النحت ؛ ولأنه كان لاحظاً في الكلام للمنع من عبادة
الأصنام. وكذلك إن حمل قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ على أعمال آخر ليست نحتهم ، ولا هي
ما عملوا فيه لكان أظهرَ في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم ؛ فلم يبق إلا أنه
٥ أراد : أنه خلقكم وما تعملون فيه النحت ، فكيف تعبدون مخلوقاً مثلكم !

فإن قيل: لم زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثانى حظاً في باب المنع
من عبادة الأصنام؟ وماتنكرون أن يكون لما ذكرناه وجهٌ في المنع من ذلك؟^(١) كما أن ما ذكرتموه
أيضاً لو أريد لكان وجهاً ؛ وهو أن مَنْ خَلَقْنَا وَخَلَقَ الْأَفْعَالُ فَيُنَا لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَهَ الْقَدِيمِ ،
الذى تحقُّ له العبادة ، وغير القديم — كما يستحيل أن يخلقنا — يستحيل أن يخلق فينا الأفعال
١٠ على الوجه الذى يخلقها القديم تعالى ؛ فصار لما ذكرناه تأثير .

قلنا : معلوم أن الثانى إذا كان كالتماثيل للأول والمؤثر في المنع من العبادة فلأن يتضمن
أنكم مخلوقون وما تعبدونه أولى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه مما لا يقتضى أكثر من
[٢٩٧] خلقهم دون خلق ما عبدوه؛ وأنه لا شيء أدلّ على / المنع من عبادة الأصنام من كونها مخلوقة
ط كما أن عابدها مخلوق .

١٥ ويشهد لما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ أَیُّ شَرِّ كُوفٍ مَّا لَا یَخْلُقُ شَیْئاً وَهُمْ
یُخَلِّقُونَ . وَلَا یَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ یَنْصُرُونَ ﴾ ؛ [الأعراف: ١٩١، ١٩٢]
فاحتج تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بأنها مخلوقة لا تخلق شيئاً ، ولا تدفع عن
أنفسها ضراً ولا عنهم ؛ وهذا واضح .

على أنه لو ساوى ما ذكره ما ذكرناه في التعلق بالأول لم یسُغْ حمله على ما ادعوه ؛
٢٠ لأن فيه عذراً لهم في الفعل الذى عنفوا به وقُرِّعوا من أجله ؛ وقبيح أن يوبخهم بما یعذرهم ؛
ويذمهم بما ينزَّههم على ما تقدم .

على أنا لا نسلّم أن مَنْ يفعل أفعال العباد ويخلقها يستحق العبادة؛ لأنّ مِنْ جملة أفعالهم القبايح، ومَنْ فعل القبايح لا يكون إلهاً، ولا تحقق له العبادة؛ فخرج ما ذكره من أن يكون مؤثراً بانفراده في العبادة.

على أن إضافته العمل إليهم بقوله: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ يبطل تأويلهم الآية؛ لأنه لو كان تعالى خالقاً له^(١) لم يكن عملاً لهم؛ لأن العمل إنما يكون لمن يُحدثه ويوجده، فكيف يكون عملاً لهم والله خلقه! وهذه مناقضة، فثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضاً.

على أن قوله: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ يقتضي الاستقبال؛ وكل فعل لم يوجد فهو معدوم. ومحال أن يقول تعالى: إني خالق للمعدوم!

فإن قالوا: اللفظ وإن كان للاستقبال فالمراد به الماضي؛ فكأنه قال: والله خلقكم وما

١٠

علمكم!

قلنا: هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادّعيتم أنكم متمسكون به؛ وليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأوّل منّا؛ بل نحن أحق؛ لأنّا نعدل عنه لدلالة؛ وأنتم تعدلون بغير حجة.

فإن قالوا: فأنتم أيضاً تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم، وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي.

قلنا: لا نحتاج نحن في تأويلنا إلى ذلك؛ لأنّا إذا حملنا قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١٥ على الأصنام المعمول فيها - ومعلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها - فجاز أن يقول تعالى: إني خلقتها؛ ولا يجوز أن يقول: إني خلقت ماسيق من العمل في المستقبل.

على أنه تعالى/ لو أراد بذلك أعمالهم؛ لأماعملوا فيه على ما ادّعوه لم يكن في الظاهر حجة على [٢٩٨] ما يريدون؛ لأن الخلق هو التقدير والتدبير، وليس يمتنع في اللغة أن يكون الخالق خالقاً لفعل غيره إذا قدره ودبره؛ ألا ترى أنهم يقولون: خلقت الأديم؛ وإن لم يكن الأديم فعلاً لمن يقال ٢٠

ذلك فيه ! ويكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها، ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما به نستحق عليها من الجزاء .

وليس يمتنع أن يقال : إنه خالق للأعمال على هذا المعنى إذا ارتفع الإبهام وفُهم المراد؛ فهذا كله تقتضيه الآية . ولو لم يكن في الآية شيء مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ على خلق نفس الأعمال لوجب أن نعدل بها عن ذلك، ونحملها على ما ذكرناه بالأدلة العقلية والدالة على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقاً للأعمالنا، وإن تصرفنا محدثاً بنا، ولا فاعل له سوانا؛ وكل هذا واضح بين^(١).

قال سيدنا أدام الله علوه : وإني لأستحسن لبعض نساء بنى أسد قولها :

أَلَمْ تَرَنَا غَبْنًا مَاؤُنَا زَمَانًا ، فَظَلْنَا نَكُدَّ الْبُشَارَا^(٢)
فَلَمَّا عَدَا الْمَاءُ أَوْطَانُهُ وَجَفَّ الثَّمَادُ فَصَارَتْ حِرَارَا^(٣)
وَضَجَّتْ إِلَى رَبِّهَا فِي السَّمَاءِ^(٤) رُءُوسُ الْعِضَاهِ تُنَاجِي السَّرَارَا
وَفَتَحَتْ الْأَرْضُ أَفْوَاهَهَا عَجِيجَ الْجَمَالِ وَرَدَّنَ الْجِفَارَا^(٥)
لِبُسْنَا لَدَى عَطَنِ لَيْلَةٍ عَلَى الْيَاسِ آتَابْنَا وَالْخِمَارَا^(٦)
وَقُلْنَا : أَعْبِرُوا النَّدى حَقَّهُ وَصَبْرَ الْجِفَافِ ، وَمُوتُوا حِرَارَا^(٧)

(١) ف : « واضح بين بحمد الله » . (٢) السكد هنا : انتزاع السائل .
(٣) الثماد : بقايا الماء في الحوض والخفر ، جمع ثمد . والحرار : جمع حرة ، وهى حجارة سوداء .
(٤) فى حاشيتى الأصل ، ف : « بخط عبد السلام البصرى :

﴿ وَعَجَجَتْ عَجِيجًا إِلَى رَبِّهَا ﴾

(٥) الجفار : جمع جفرة ، وهى البئر الواسعة . (٦) الآتاب : جمع إتاب ؛ وهو برد أو ثوب يؤخذ

فيشق فى وسطه ، ثم تلقى المرأة فى عنقها من غير جيب ولا كمين .

(٧) موتوا حرارا ؛ أى جودوا بأنفسكم . وفى حاشية الأصل : « نسخة س : وجدت بخط المرتضى

رضى الله عنه : « فى مجموع أكثره بخط الرضى رضى الله عنه : حرار : جمع حرة » .

فَإِنَّ الْفَدَى لَعَسَى مَرَّةً يَرُدَّ إِلَى أَهْلِهِ مَا اسْتَعَارَا
فَبَيْنَمَا نُوَظِّنُ أَحْشَاءَنَا أَضَاءَ لَنَا عَارِضٌ فَاسْتَطَارَا^(١)
وَأَقْبَلَ يَزْحَفُ زَحْفَ الْكَسِيرِ سِيقَ الرِّعَاءِ الْبِطَاءِ الْعِشَارَا
/ تُنَمِّي وَتَضْحَكُ حَافَاتُهُ خِلَالَ الْغَمَامِ وَتَبْكِي مِرَارَا
كَأَنَّا نُضِي لَنَا حُرَّةً تَشُدُّ إِزَارَا وَتُلْقِي^(٢) إِزَارَا
فَلَمَّا خَشِينَا بَأْنَ لَا نَجَاءَ وَالَّا يَكُونُ قَرَارُ قَرَارَا
أَشَارَ إِلَيْهِ امْرُؤٌ فَوْقَهُ هَلُمَّ، فَأَمَّ^(٣) إِلَى مَا أَشَارَا

وَأُنْشِدُ أَبُو هِفَانٍ لَوْلَادَةَ الْمِهْزَمِيَّةِ^(٤):

لَوْلَا انْقِصَاءُ اللَّهِ قُمْتُ بِمَفْخَرٍ لَا يَبْلُغُ الثَّقَلَانِ فِيهِ مَقَامِي
بِأُبُوَّةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَةٍ بَدَّوْا أُمَرَاءَ فِي الْإِسْلَامِ ١٠
جَادُوا فَسَادُوا مَا نَعِينَ أَذَاهُمْ لَنَدَاهُمْ ، مُبْذُلٌ^(٥) عَلَى الْأَقْوَامِ
قَدْ أَنْجَبُوا فِي السُّودْدِ بَنٍ^(٦) وَأَنْجَبُوا بِنَجَابَةِ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
قَوْمٌ إِذَا سَكَنُوا تَكَلَّمَتْ مَجْدُهُمْ عَنْهُمْ ؛ فَأَخْرَسَ دُونَ كُلِّ كَلَامِ

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش « فبينما » ، وبخط المرتضى رضى الله عنه : « نوطد أحسابنا » .

(٢) حاشية الأصل : « بخط عبد السلام : وترخى » .

(٣) حاشية الأصل : « بخط عبد السلام : فصار » .

(٤) حاشية الأصل : « قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي رحمه الله : هو أبو هفان عبد الله بن أحمد

للهمزي . وأبو هفان ، بكسر الهاء » .

(٥) بذل : جمع بذول ، أى باذلون . (٦) في حاشيتي الأصل ، ف : « أى الأبوّة والأُمومة » .

وقالت امرأة من بني سعد بن بكر^(١):

أيا أخوى المأزمية ملامة^(٢)

سألتكما بالله إلا جعلتما^(٣)

أيا أمتا حب الهلالي قاتلي

أشتم كغصن البان جمد مرجل^(٤)

فإن لم أوسد ساعدي بعد هجمة

نكيت أبي إن كنت ذقت كريقه

ولضاحية الهلالية:

ألم كبير لمة ثم شمרת

/ [ألا كيتنا والنفس تسكن للمنى

[٢٩٩]

و

ولها:

وإني لأهوى القصد ثم يرُدني عن القصد^(١١) ميلات الهوى فأميل

(١) الأبيات في حاشية ابن الشجري : ١٥٦-١٥٧ ؛ منسوبة إلى ضاحية الهلالية .

(٢) في ابن الشجري :

* أيا أخوى اللأمة على الهوى *

(٣) م ، وابن الشجري : « أعندكما » . (٤) ابن الشجري : « لما خلتما » .

(٥) أن تأويا لي ؛ أي أن ترحمني .

(٦) حاشية الأصل : « أمتا ، أي أمي ، وشطون ، أي هو شطون النوى ، والعرض : سفع الجبل ،

أي بسفع يمان » . (٧) حاشية الأصل : « أراد بالجمد السخي الكديم ، وهو من الأضداد ، قال طرفة :

أنا الرجل الجمد الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد

(٨) حاشية الأصل : « نسخة س : فشلت بنانيا » وهي رواية ابن الشجري .

(٩) في ابن الشجري بعد هذا البيت :

وأقسم لو خيرت بين فراقه وبين أبي لاخترت أن لا أباليا

(١٠) في حاشيتي الأصل ، ف : « كبير ، رجل ، ونسخة س « كثير » ، لمة : لئاما ، شمרת ، أي

ذهبن به ، والجلة : المسان من الإبل ، ويجوز أن يريد بها الجليلة ؛ ومن نسخة : « بطرن برقاً يمانيا » .

(١١) القصد : الأمر السوي والطريقة المستقيمة .

أعيد كما^(٣) بالله من مثل ماينياً

مكان الأذى واللوم أن تأويا لياً^(٥)

شطون النوى يحتل عرضاً يمانياً^(٦)

شعفت به لو كان شيئاً مدانياً^(٧)

غلاماً هلالياً فشل بنانياً^(٨)

لشيء ولا ماء الغمامة غادياً^(٩)

به جلة يطلبين برقاً يمانياً^(١٠)

يمانون إن أمسى حبيب يمانيا

وما وَجَدُ مَسْجُونٍ بِصَنَمَاءَ مُوتِقٍ بِسَاقِيَةٍ مِنْ حَبْسِ الْأَمِيرِ كَبُولُ
وما لَيْلُ مَوَلَى مُسْلَمٍ بِجَرِيرَةٍ لَهُ بَعْدَ مَا نَامَ الْعُمُونُ عَوِيلُ
بأَكْثَرِ مِنِّي لَوْعَةً يَوْمَ عَجَلُوا^(١)، فِرَاقُ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

ولعمرة^(٢) بنت العجلان أخت عمرو ذى الكلب بن عجلان الكاهلي ترى أختها عمرا ،
وقد كان في بعض غزواته نائما ، فوثب عليه نمران فأكلاه ، فوجدت فمهم سلاحه ، فادّعت ٥
قتله^(٣) :

سَأَلْتُ بَعْمَرَ أَخِي صَحْبَهُ فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالَ
وَقَالُوا : أَيْسَحَ لَهُ نَائِمًا أَعَزُّ السَّبَاعِ عَلَيْهِ أَحَالًا^(٤)
أَيْسَحَ لَهُ نَمِرًا أَجْبَلُ فَنَالَا لَعْمُكَ مِنْهُ مَنَالًا
فَأَقْسَمْتُ^(٥) يَا عَمْرُو لَوْ نَبَهَكَ إِذَا نَبَهَا مِنْكَ أُمْرًا^(٦) عُضَالًا ١٠
[إِذَنْ نَبَهَا غَيْرَ رِعْدِيدَةٍ وَلَا طَائِشَ رَعِشٍ حِينَ صَالَا]^(٧)
إِذَا نَبَهَا لَيْثَ عَرِيْسَةٍ مُفِيْتًا مُفِيدًا نَفُوسًا وَمَالًا^(٨)

(١) د ، ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « يوم راعني » .

(٢) في حاشيتي الأصل ، ف : « نسخة س : وجدت هذه القصيدة في دواوين هذيل منسوبة إلى جنوب أخت عمرو » ؛ وهي أيضا في ديوان الهذليين ٣ : ١٢٠-١٢٣ وخزانة الأدب وزهر الآداب (طبعة الحلبي) ٧٩٥-٧٩٦ ؛ وشواهد العيني .. منسوبة إلى الجنوب .

(٣) في ديوان الهذليين عن أبي عبيدة : « كان ذو الكلب يغزو فهما ؛ فوضعوا له الرصد على الماء فأخذوه وقتلوه ، ثم مروا بأخته جنوب ؛ فقالت لهم : ماشأنكم ؟ فقالوا : إنا طلبنا أخاك عمرا ، فقالت : لئن طلبتموه لتجدنه منيعا ، ولئن أضفتموه لتجدن جانبه مريما ؛ ولئن دعوتهمو لتجدنه سريعا . قالوا : فقد أخذناه وقتلناه ، وهذا سلبه ؛ قالت : لئن سلبتموه لاتجدن ثنته وافية ، ولا حجزته جافية ، ولا ضالته كافية ؛ ولرب ثدى منك قد افترشه ، ونهب قد احتوشه ، وضب قد احترشه ؛ ثم قالت تربيته ... » وأورد القصيدة . (٤) أحال : حمل عليه فقتله وأكله . (٥) في ديوان الهذليين : « فأقسم » .

(٦) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « داء » ؛ وهي رواية ديوان الهذليين .

(٧) من ديوان الهذليين . (٨) العريس والعريسة : مأوى الأسد ؛ والمقيت : مهلك النفوس .

هَزَبَرًا فَرُوسًا لِأَعْدَائِهِ هَمُورًا إِذَا لَقِيَ الْقِرْنَ صَالًا^(١)
 هَا مَعَ تَصَرُّفِ رَبِّ الْمُنُونِ مِنْ الْأَرْضِ رُكْنَا نَبِيْنَا أَمَالًا^(٢)
 هَا يَوْمَ حُمٍّ لَهُ يَوْمُهُ وَقَالَ أَخُو فَهْمٍ بَطْلًا وَقَالَ^(٣)
 - معنى «قال» أخطأ؛ يقال: رجل فائل الرأي -

وقال^(٤) قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ بَايَةٍ مَا إِنْ وَرِثْنَا النَّبَالَ
 - كأنها تهزأ بهم وتكذبهم؛ أى بعلامة أن قد ورثتم النبال -

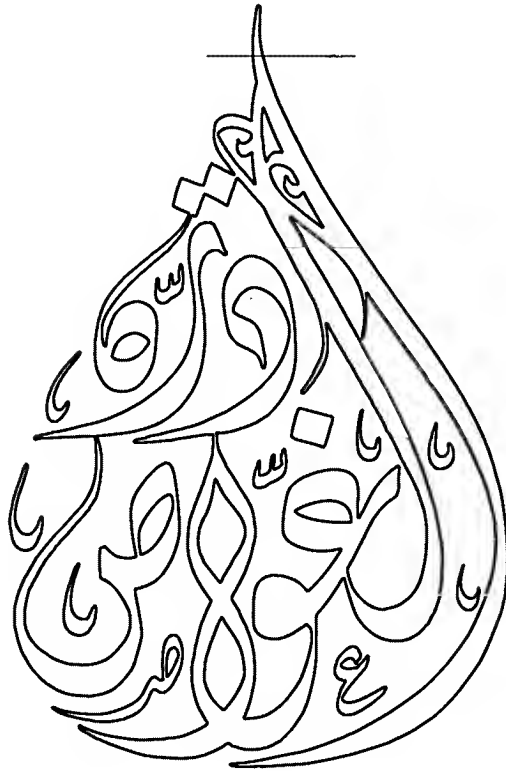
فَهَلَّا وَمِنْ قَبْلِ رَبِّ الْمُنُونِ فَقَدْ كَانَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ رِجَالًا
 وَقَدْ عَلِمْتَ فَهْمٌ يَوْمَ^(٥) اللَّقَاءِ بَأْسَهُمْ لَكَ كَانُوا نِفَالًا^(٦)
 / كُنْتُمْ لَمْ يُحْسُوا بِهِ فَيَخْلُوا النِّسَاءَ لَهُ وَالْحِجَالَا
 وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحُولِ^(٧) السِّنِينَ بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالًا
 وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُجْتَدُونَ إِذَا اغْبَرَّ أَفْقٌ وَهَبَّتْ شِمَالًا^(٨)
 وَخَاتٌ عَنْ أَوْلَادِهَا الرُّضَمَاتُ وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ لِمُزْنٍ بِبَلَا^(٩)
 بِأَنَّكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ الْمُغِيثَ لَمَنْ يَمْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَلَا^(١٠)
 وَخَرَقٍ تَجَاوَزَتْ مَجْهُولُهُ بِوَجْنَاءِ حَرْفٍ تَشْكَى السَّكَلَا^(١١)

[٢٩٩]
 ظ
 ١٠

- (١) ديوان الهذليين : « لأقرانه » . والهزبر : اسم السبع ، والفروس : الذى يدق الأعناق .
 (٢) الثبيت : الثابت ؛ وفي ديوان الهذليين « ركننا عزيزا » .
 (٣) حم : قدر . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « وقالوا » .
 (٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « عند » ، وهى رواية ديوان الهذليين .
 (٦) نفالاً : غنائم . (٧) ديوان الهذليين : « لزبات السنين » ، والازبات : الشدائد .
 (٨) ديوان الهذليين : « والرملون » . وهبت شمالاً ؛ أى الرياح :
 (٩) بلالا ، أى بللا . (١٠) وفي حاشية الأصل : « يقال : فلان ثمال قومى إذا كان الاعتماد
 والمعول عليه . (١١) الحرق : الفلاة الواسعة ؛ والوجناء : الناقة الشديدة ؛ والحرف : الضامر ؛ شبهت
 بحرف الجبل ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

* وخرق تجاوزت مجهولة *

فَكَنتَ النَّهَارَ بِهِ شَمْسَهُ وَكَنتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَ
وَحَيْلٌ سَمَتْ لَكَ فُرُسَانُهَا فَوَلَّوْا وَلَمْ يَسْتَقِفُّوا قِبَالَ^(١)
[وَحَىَّ أَبْحَتَ، وَحَىَّ صَبَحَتْ غَدَاةَ الْهَيْاجِ مَنَايَا عَجَلَا]^(٢)
وَكُلُّ قَبِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَرَدْتَهُمْ ، مِنْكَ بَاتُوا وَجَلَا^(٣)



(١) القبال : شسم النعل ، تريد شيئاً قليلاً . (٢) من ديوان المهذلين .

(٣) الوجال : المتخوفون .

مَجْلِسُ آفَرِ تَاوِيلِ آيَةِ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود : ٣٤] .

فَقَالَ : أَلَيْسَ ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنَّ نَصْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَنْفَعْ (١) الْكَافِرَ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمُ الْكُفْرَ وَالْغَوَايَةَ ، وَهَذَا بِخِلَافِ مَذْهَبِهِمْ !

٥ الجواب ، قلنا : ليس في ظاهر الآية ما يقتضيه خلاف مذهبنا ؛ لأنه تعالى لم يقل إنه فعل الغواية أو أَرَادَهَا ؛ وإنما أخبر أن نُصَحَ (٢) النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَنْفَعُ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ غَوَايَتِهِمْ . ووقوع الإرادة لذلك أو جواز وقوعها لا دلالة عليه في الظاهر ؛ على أن الغواية هاهنا الخيبة وحرمان الثواب ؛ ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَىِّ لَأَمَّا (٣)

١٠ فكأنه قال : إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَغْوِيَكُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِكُمْ وَكُفْرِكُمْ ، وَيَحْرِمَكُمُ ثَوَابَهُ فَلَيْسَ [٣٠٠] يَنْفَعُكُمْ / نَصْحِي مَا دُمْتُمْ مُقِيمِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ؛ إِلَّا أَنْ تَقْلَعُوا وَتَتُوبُوا .

وَقَدْ سَمِيَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِقَابَ غِيًّا ، فَقَالَ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] ؛ وَمَا قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ يَشْهَدُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ؛ وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْجَلُوا عِقَابَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ . وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ﴾ الْآيَةِ ؛ [هود : ٣٢ ، ٣٣] ؛ فَأَخْبَرَ أَنَّ نَصْحَهُ لَا يَنْفَعُ مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابَ ، وَلَا يَنْفَعُ عَنْهُ شَيْئًا .

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « لا ينفع » . (٢) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف ؛
« وإنما أخبرنا . (٣) البيت للمرقش الأصغر (المفضليات ٢٤٧ - طبعة المعارف) .

وقال جعفر بن حرب : إن الآية تتعلق بأنه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر ، فنّههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم ؛ وقال لهم على طريق الإنكار عليهم والتعجب من قولهم : إن كان القول كما تقولون من أن الله يفعل فيكم الكفر والفساد ، فاینفعکم نصحي ؛ فلا تطلبوا مني نصحا وأنتم على ذلك لا تتفهمون به ؛ وهذا جيد .

وروى عن الحسن البصريّ في هذه الآية وجه صالح ؛ وهو أنه قال : المعنى فيها إن كان الله يريد أن يمدّ بكم فليس ينفعمكم نصحي عند نزول العذاب بكم ، وإن قبلتموه وآمنتم به ؛ لأن كان من حكم الله تعالى ألاّ يقبل الإيمان عند نزول العذاب ؛ وهذا كله واضح في زوال الشبهة بالآية .

قال سيدنا أدام الله تمكينه : ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول أبي تمام الطائيّ

في قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويذكر قتل الأفشين وحرقة وصلبه :

ما زال سرّ الكفر بين ضلوعه حتى اضطلّى سرّ الزناد الواري^(٢)
 ناراً يساور جسمه من حرّها لهبٌ كما عصفت شقّ إزار
 طارت لها شعل يهدم لفحها أر كأنه هدماً بغير غبار
 فصان منه كلّ مجّمع مفصل وفعلن فاقرة بكلّ فقار^(٣)
 مشبوبة رفعت لأعظم^(٤) مشرك ما كان يرفع ضوءها للساري^(٥)
 صلى لها حياً وكان وقودها ميتاً ، ويدخلها مع الكفار^(٥)

(١) من قصيدة في ديوانه : ١٥١-١٥٥ ؛ مظهرها :

الحقّ أبلجُ والسيوف عوارٍ فحذار من أسد العرين حذارٍ

وكان الأفشين من أكابر قواد المعتصم ، وجهه لحرب بابك الخرمي ؛ فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقطعه وصلبه وانتهى أمره ، ثم علم المعتصم خيانة من الأفشين ؛ فقبض عليه وقتله وصلبه على خشبة بابك سنة ٢٢٦ هـ .

(٢) سر الزناد : النار المحبوة فيها . (٣) الفاقة : الداهية .

(٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « لأعظم » ، بضم الظاء .

(٥) حاشية الأصل (من نسخة) : « الفجار » ، وهي رواية الديوان .

[٣٠٠]
ظ

وَكَذَٰكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ / يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ
يَا مُشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى / أَمْصَارِهَا الْقُصُوصَى بَنُو الْأَمْصَارِ
رَمَقُوا أَعْلَى جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا / رَمَقُوا الْهَلَالَ^(١) عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ
وَاسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قَتَارًا نَشْرُهُ / مِنْ عَثْبَرٍ ذَفِرٍ وَمِسْكٍ دَارِي^(٢)
وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ بِحَدِيثٍ^(٣) مِنْ / بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَابِعِ الْأَمْطَارِ
قَدْ كَانَ بَوَّاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا / مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ
فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفِضِ غَيْرَ مَصْرَدٍ / وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارٍ^(٤)
وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَائِهَا / أَنْ صَارَ بِأَبْكَ جَارَ مَازِيَارٍ^(٥)
ثَانِيهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ / لِاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هَا فِي الْغَارِ^(٦)
وَكَأَنَّمَا انْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا / عَنْ نَاطِسٍ^(٧) خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
سُودُ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ / أَبْدَى السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَائِمِهِ / فَبَدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبِطِ النَّجَّارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ / أَبْدَأَ عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى فَتَقَطَّعَتْ / أَعْنَاقُهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ

(١) الديوان : « وجدوا » .

(٢) القطار : الرائحة ، ونشره : فوحانه ؛ والذفر : الحاد ، والداري : منسوب إلى دارين ؛ وهي
فرضة يجلب منها المسك . ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « واستنشقوا » .

(٣) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) ، والديوان : « كحديث » .

(٤) غرار : قليل . (٥) مازيار : رجل ، وضبط في الأصل بفتح الزاي وكسرهما معاً .

(٦) كذا وردت الرواية في الأصول ؛ وتأويله : ولم يكن كاثنين إذ هما في الغار ثان ؛ أي لم يكن
كهذه القضية قضية أخرى . وفي الديوان : « ثانياً إذ هما » ، بتسهيل الهمة ، وفي حاشية الأصل :
« أي هو ثان في الصلب والفضالة لما زيار ؛ وليس هو كأبي بكر إذ كان مع النبي عليه السلام في الغار » .

(٧) في حاشيتي الأصل ، ف : « ناطس اسم ملك الروم » .

وله يذكر صلب بابك :

لَمَّا قَضَى رَمَضانُ مِنْهُ قَضاءُهُ شالَتْ بِهِ الأَيَّامُ في شَوَّالِ^(١)
ما زالَ مَغلولَ العَزيمةِ سادِراً حتى غَدَا في القَيدِ والأَغلالِ
مُسْتَبْسِلاً للباسِ طَوْقاً مِنْ دَمٍ^(٢) لَمَّا اسْتَبانَ فَظاظَةَ الخُلخالِ
أُهدى لَمَنَ الجِذعِ مَتْنِيهِ كَذا مَن عافَ مَتَنَ الأَسَمَرِ العَسالِ^(٣)
لَا كَمَبِ أسفلُ مَوْضِعاً مِنْ كَمِيهِ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَمَبٍ عالِ
/ سامٍ كَأَنَّ العِزَّ يَجْذِبُ ضَبْعَهُ وَسُوءُهُ مِنْ ذِلَّةٍ وَسِفالِ
مُتَفَرِّغٌ أَبَداً وَلَيْسَ بِفارِغٍ مَن لا سَبيلَ لَهُ إلى الأَشغالِ

[٣٠١]
و

قال سيدنا أدام الله علوه : ومن عجيب الأمور أن أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار

يُنشد هذه الأبيات المفرطة في الحسن في جملة مقابح أبي تمام ، وما خرَّجه - بزعمه - من سقطة وغلطة ؛ ١٠

ويقول في عتقها : ولم يسمع بشعر وصف فيه مصلوب بأغث من هذا الوصف ، وأين كان عن

مثل إبراهيم بن المهدي يصف صلب بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم :

ما زالَ يَعنُفُ بالنعْمى فنَفَرَهَا عنه النُموطُ ، وَوافَتْهُ الأَراصيدُ^(٤)
حتى علا حَيْثُ لا يَنحِطُ مُجْتَمِعاً كما علا أَبَداً ما أَوْرَقَ العُودُ
يا بَقعةً ضَرَبَتْ فيها عِلاوَتُهُ وعينُهُ ، وَذَوَتْ أَغصانُهُ المِيدُ
بُورِكتِ أَرْضاً وأوطاناً مُبارَكَةً ما عَنكَ في الأَرْضِ لِلتَّقْدِيسِ تَعْرِيدُ
لو تَقَدَّرُ الأَرْضُ حِجَّتُكَ البِلادُ فلا يَبْقَى على الأَرْضِ إلا حِجٌّ جُأْمُودُ
لَم يَبِكَ إبليسُ إلا حينَ أَبْصَرَهُ في زِيَّهِ ، وَهُوَ فَوْقَ الفِيلِ مَصْفُودُ
كَناقةِ النَحْرِ تَزْهَى تَحْتَ زِينَتِهَا وَحَدُّ شَفَرَتِهَا لِلنَحْرِ مَحْدُودُ

١٥

(١) من قصيدة في ديوانه ٢٥٩-٢٦٥ يمدح فيها المعتصم ، وأولها :

آلُ أُمُورِ الشُّرْكِ شَرٌّ مآلٍ وأَقَرُّ بَعْدَ تَحْمُطٍ وَصِialِ

(٢) الديوان

* مثلبساً للموت طَوْقاً مِنْ دَمٍ *

(٣) العسال : المضطرب . (٤) يعنى القضاء الواقف له بالمرصاد .

ما كان أحسن قول الناس يومئذ
صيرت جثته جيداً لباسقة
فأض تلعب هوج العاصفات به
كأنه شلو كبش والهواء له
أيوم بأك هذا أم هو العيد!
جر داء، والرأس منه ماله جيد
على الطريق صلياً طرفه عود
تنور شافية، والجذع سفود

٥ وهكذا ينبغي أن يطمعن على أبيات أبي تمام من يستجيد هذه الأبيات ويفرط في تقريرها؛ وليت من جهل شيئاً عدل عن الخوض فيه والكلام عليه ؛ فكان ذلك وأولى [٣٠١] به . وأبيات أبي تمام في نهاية القوة وجودة المعاني والألفاظ وسلامة السبك واطراد النسيج،^ط وأبيات ابن المهدي مضطربة الألفاظ ، مختلفة النسيج ، متفاوتة الكلام ؛ وما فيها شيء يجوز أن يوضع عليه اليد إلا قوله :

١٠ حتى علا حيث لا يتحط مجتمعا كما علا أبدا مأورق العود

وبعد البيت الأخير وإن كان بارداً لألفاظ .

وقد أحسن مسلم بن الوليد في قوله :

ما زال يعنف بالنعى ويعمطها
نصبته حيث ترتاب الرياح به
حتى استقل به عود على عود^(١)
وتحسد الطير فيه أضبع البيد^(٢)

وللبحتري في هذا المعنى من قصيدة يمدح بها أبا سعيد أولها :

١٥ لا دمنة بلوى خبت ولا طلل
إن عز دممك في آي الرؤوم فلم
يرد قولاً على ذي لوعة يس^(٣)
يصب عليها فعندي أذمع بلل
هل أنت يوماً معيري نظرة فترى
حثوا النوى بمداة مالها وطن
في رمل بزين عبرا سير هارمل
غير النوى ، وجمال مالها عقل

(١) ديوانه : ١٣٣ ، يعنف بالنعى : يسرف ويمجاوز حقه فيها ، ويعمطها : يكفرها .

(٢) قال شارح ديوانه : « ترتاب الرياح ، أي تستنكر ؛ يريد : إذا خلف أحد على ذلك المكان

أنته ريحه قبيحة منه ؛ يقول : جعلته في مكان تبلغه الطير ، ولا تبلغه الضبع فتحسد الطير » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢١٤ .

يقول فيها :

تَحْمِلُهُ الْبُرْدُ مِنْ أَقْصَى الثُّغُورِ إِلَى
بُسْرٍ مَنْ رَاءَ مَنْكُوسًا تَجَازِبُهُ
أَمْسَى يَرُدُّ حَرِيقَ الشَّمْسِ جَانِبَهُ
تَفَاوَتْوا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمُنْخَفِضٍ
رَدَّ الْهَجِيرُ لِحَاهُمُ بَعْدَ شِعْلَتِهَا
سَمَا لَهُ حَابِلُ الْأَسَادِ فِي لُمَّةٍ
حَالِي الذَّرَّاعَيْنِ وَالسَّافَيْنِ لَوْ صَدَقَتْ
مِنْ تَحْتِ مُطْبِقِ أَرْضِ الشَّامِ فِي نَفَرٍ
/ غَاوَا عَنِ الْأَرْضِ أَنَايَ غَيْبَةٍ وَهُمْ

أَذْنَى الْعِرَاقِ سِرَاعًا رَيْثُهَا عَجَلُ^(١)
أَيْدِي الشَّمَالِ فُضُولًا كُلُّهَا فَضْلُ
عَنْ بَابِكَ ، وَهِيَ فِي الْبَاقِينَ تَشْتَعِلُ
عَلَى مَرَاتِبٍ مَاقَالُوا وَمَا فَعَلُوا
سُودًا ، فَعَادُوا شَبَابًا بَعْدَ مَا اكْتَهَلُوا
مِنْ الْمَنَايَا ، فَأَمْسَى وَهُوَ مُحْتَبِلُ
لَهُ الْمُنَى لَتَمَنَّى أَنَّهَا عُطِلُ
أُسْرَى يَوْدُونَ وَدَا أَنَّهُمْ قُتِلُوا
فِيهَا ؛ فَلَا وَصَلَ إِلَّا الْكِتَبُ وَالرُّسُلُ

[٣٠٢]

و

وله في هذا المعنى :

مَا زِلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَا
حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنْوَةً
أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَذَّ وَهِيَ قَرَارُهُ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَوْفٌ بِأَسْكَ مَطْمَعًا^(٢)
فَرَّاهُ مُطَرِّدًا عَلَى أَعْوَادِهِ
مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُنْتَصِبًا لَهَا

وَتَزُورُهُ فِي غَارَةٍ شَعْوَاءَ^(٣)
مِنْهُ الَّذِي أَعْيَا عَلَى الْأُمَرَاءِ
وَنَصَبَتْهُ عَلَمًا بِسَامِرَاءَ^(٤)
لِلطَّيْرِ فِي عَوْدٍ وَلَا إِبْدَاءِ
مِثْلَ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَّزَاءِ
فِي أَخْرِيَاتِ الْجِذْعِ كَالْحَرْبَاءِ

١٥

(١) البرد : جمع برید ؟ وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « تأتئ به البرد » .

(٢) ديوانه ١ : ٤ ، من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف مطلقها :

زعم الغراب مني الأنباء أن الأحبة آذَنُوا بِنَاءِ

(٣) البذ : كورة بين أذربيجان وأران . وسامراء : لغة في سر من رأى ؛ مدينة كانت بين بغداد

ونكرت . (٤) ف : « مطما » .

مَجْلِسِ آخِرِ تَاوِيلِ آيَةِ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؛ [البقرة: ١٨٥].
فقال : كيف أخبر تعالى بأنه أنزل فيه القرآن ، وقد أنزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الرواية ؟ والظاهر يقتضى أنه أنزل الجميع فيه ، وما المعنى في قوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ؟ وهل أراد الإقامة والحضور للذين هما ضدًا^(١) الغيبة ، أو أراد المشاهدة والإدراك ؟ .

الجواب ، قلنا : أما قوله تعالى : ﴿ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ فقد قال قوم : المراد به أنه تعالى أنزل القرآن جملةً واحدةً إلى سماء الدنيا في شهر رمضان ، ثم فرق إنزاله على نبيه صلى الله عليه وآله بحسب ما تدعو الحاجة إليه .

١٠ وقال آخرون : المراد بقوله ﴿ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ أنه أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن ؛ فيكون ﴿ فِيهِ ﴾ بمعنى في فرضه ، كما يقول القائل : أنزل الله في الزكاة كذا وكذا ، يريد في فرضها ، وأنزل الله في الحمر كذا وكذا يريد في تحريمها .

وهذا الجواب إنما هرب متكلفه من شيء ، وظن أنه قد اعتصم بجوابه عنه ، وهو بعد ثابت على ما كان عليه ؛ لأن قوله : ﴿ الْقُرْآنُ ﴾ إذا كان يقتضى ظاهره إنزال / جميع القرآن

١٥ فيجب على هذا الجواب أن يكون قد أنزل في فرض الصيام جميع القرآن ؛ ونحن نعلم أن قليلا من القرآن يتضمن إيجاب صوم شهر رمضان ، وأن أكثره خالٍ من ذلك .

فإن قيل : المراد بذلك أنه أنزل في فرضه شيئا من القرآن ، وبمضا منه .

(١) حاشية الأصل : « نسخة ش : ضد الغيبة » .

قيل : فالأمر يقتصر على هذا ، وحمل الكلام على أنه تعالى أنزل شيئاً من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج إلى أن يجعل لفظة ﴿ فِيهِ ﴾ بمعنى في فرضه وإيجاب صومه .

والجواب الصحيح ، أن قوله تعالى : ﴿ الْقُرْآنُ ﴾ في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق ، وإنما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق ، فكأنه قال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ ﴾ هذا الجنس من الكلام ؛ فأى شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر .

وليس لأحد أن يقول : إن الألف واللام هاهنا لا يكونان إلا للعموم والاستغراق ؛ لأننا لو سلمنا أن الألف واللام صيغة العموم والصورة مقتضية لاستغراق الجنس لم يجب أن يكون هاهنا بهذه الصفة ؛ لأن هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها أكثر من الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم ؛ حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص أو عموم ؛ كالناقض لفرضه والمنافي لمراذه ؛ ألا ترى أن القائل إذا قال : ١٠
فلان يأكل اللحم ، ويشرب الخمر ، وضرب الأمير اليوم للصوم ، وخاطب الجند لم يفهم من كلامه إلا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم ؛ حتى لو قيل له : فلان يأكل جميع اللحم ، ويشرب جميع الخمر أو بعضها لكان جوابه : إنني لم أرد عمومًا ولا خصوصًا ؛ إنما أريد أنه يأكل هذا الجنس من الطعام ، ويشرب هذا الجنس من الشراب ؛ فن فهم من كلامي العموم أو الخصوص فهو بعيد من فهم مرادى .

وأرى كثيراً من الناس يغلطون في هذا الموضع ، فيظنون أن الإشارة إلى الجنس من غير إرادة العموم والاستغراق ليست مفهومة ؛ حتى يحملوا قول من قال : أردت الجنس في كل موضع على العموم ؛ وهذا بعيد ممن يظنه ؛ لأنه كما أن العموم والخصوص مفهومان / [٣٠٣] و
في بعض المواضع بهذه الألفاظ فكذلك الإشارة إلى الجنس والطبقة من غير إرادة عموم ولا خصوص مفهومة مميزة ؛ وقد ذكرنا أمثلة ذلك .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأكثر المفسرين حملوه على أن المراد بمن شهد منكم الشهر من كان مقيماً في بلد غير مسافر . وأبو علي حمّله على أن المراد

به فن أدرك الشهر وشاهده وبلغ إليه وهو متكامل الشروط فلْيَصْمِهِ ، ذهب في معنى ﴿شَهِدَ﴾ إلى معنى الإدراك والملاحظة .

وقد طعن قوم على تأويل أبي علي وقالوا : ليس يحتمل الكلام إلا الوجه الأول .
وليس الأمر على ما ظنوه ؛ لأن الكلام يحتمل الوجهين معاً ؛ وإن كان القول الأول ترجيحاً
ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الإضمار إلى أكثر مما يحتاج إليه في الأول ؛
لأن على القول الأول لا يحتاج إلى إضمار الإقامة وارتفاع السفر ؛ لأن قوله تعالى : ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾
يقتضى الإقامة ؛ وإنما يحتاج إلى إضمار باقي الشروط من الإمكان والبلوغ وغير ذلك .

وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما أضمرناه في القول الأول إلى إضمار الإقامة ؛ ويكون
التقدير : فمن شاهد الشهر وهو مقيم مطبق بالغ إلى سائر الشروط ؛ فمن هذا الوجه كان
الأول أقوى .

وليس لأحد أن يقول : إن ﴿شَهِدَ﴾ بنفسه من غير محذوف لا يدل على إقامة ؛ وذلك
أن الظاهر من قولهم في اللغة : فلان شاهد إذا أطلق ولم يُضَفْ أفاد الإقامة في البلد ؛ وهو
عندهم ضد الغائب والمسافر ؛ وإن كانوا ربما أضافوا فقالوا : فلان شاهد لكذا ، وشهد فلان
كذا ؛ ولا يريدون هذا المعنى ؛ ففي إطلاق ﴿شَهِدَ﴾ دلالة على الإقامة من غير تقدير محذوف ؛
١٥ وهذه جملة كافية بحمد الله .

قال سيدنا أدام الله علوه : وجدت أبا العباس بن عمار يعيب على أبي تمام في قوله :
لَمَّا اسْتَحَرَّ الْوَدَاعُ الْمَحْضُ وَأَنْصَرَمَتْ أَوَاخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا كَاطِمًا وَجِماً^(١)
رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَرِيٍّ وَأَقْبَحَهُ مُسْتَجْمِعِينَ لِي : التَّوْدِيعَ وَالْعَمَّا
[٣٠٣] / قال أبو العباس : وهذا قد ذُكِرَ مثله على شاعر متقدم ؛ وهو أن جمع بين كلمتين أحدهما

٢٠ لا تناسب الأخرى ؛ وهو قول الكميت :

وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مُنْعَمَةً رُودًا تَكَامَلُ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ

(١) ديوانه ٣٠٢ ؛ من قصيدة يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم المصعبي .

فَقِيلَ لَهُ: أَخْطَأْتُ وَبَاعَدْتُ بِقَوْلِكَ: « الدَّلُّ وَالشَّنْبُ »؛ أَلَا قُلْتَ كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ:

بَيْضَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوءٌ لَعَسُ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أُنْيَاهَا شَنْبٌ^(١)

قَالَ: فَقَالَ الطَّائِيُّ:

✽ مُسْتَجْمِعِينَ لِي: التَّوْدِيعَ وَالْعَمَّا ✽

لَجَمَلِ الْمَنْظَرِ الْقَبِيحِ لِلتَّوْدِيعِ، وَالتَّوْدِيعُ لَا يَسْتَقْبَحُ، وَإِنَّمَا يَسْتَقْبَحُ عَاقِبَتُهُ وَهِيَ الْفِرَاقُ،^٥
وَجَمَلِ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ الْخَضَابِ؛ وَشَبَّهَ بِالْعَمِّ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَنَامِلَ الْمُخَضَّبَةَ. وَإِنَّمَا سَمِعَ قَوْلَ
الْمَجْنُونِ:

وَيُبْدِي الْحَصَى مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ بِهِ مِنْ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ^(٢)

قَالَ: وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ؛ اسْتَمَارَهُ النَّاسُ مِنْ بَعْدِ، فَقَالَ الشَّاعِرُ:

النَّشْرُ مِسْكٌ، وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرٌ، وَأَطْرَافُ الْأُكُفِّ عَنَمٌ^(٣)

١٠

وَأَغْرَبَ أَبُو نَوَاسٍ فِي قَوْلِهِ:

تَبْكِي فَتُذْرِي الدَّرَّ مِنْ طَرَفِهَا وَتُلْطِمُ الْوَرْدَ بُعْنَابٍ^(٤)

قَالَ: فَلَمْ يُحَسِّنْ هَذَا الْمَلَجُ أَنْ يَسْتَعِيرَ شَيْئًا مِنْ مُحَاسِنِ الْقَائِلِينَ.

قَالَ سَيِّدُنَا آدَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَهَذَا غَلْطٌ مِنْ ابْنِ عِمَارٍ وَسَفَهٌُ عَلَى أَبِي تَمَامٍ؛ لِأَنَّ

الْكَمِيتُ جَمْعُ بَيْنِ شَيْئَيْنِ مُتَبَاعِدَيْنِ؛ وَهُمَا الدَّلُّ وَهُوَ الشَّكْلُ وَالْحَلَاوَةُ وَحَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَالشَّنْبُ^{١٥}

وَهُوَ بَرْدُ الْأَسْنَانِ، وَتَطَرَّقَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ بَعْضُ الْعِيبِ، وَأَبُو تَمَامٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ غَيْرِ مُتَفَرِّقَيْنِ^(٥)، لِأَنَّ

التَّوْدِيعَ إِنَّمَا أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِإَصْبَعِهَا مِنْ وَدَاعِهِ عِنْدَ الْفِرَاقِ، وَشَبَّهَ مَعَ ذَلِكَ أَصَابَهَا

(١) ديوانه: ٥. اللّمي سمره في الشفة؛ والحوة: حمرة في الشفتين تضرب إلى السواد.

(٢) البيت في الأغاني ٢: ٢٠ (طبع دار الكتب المصرية)، وقبله:

فَلَمْ أَرِ لَيْلِي بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ بِخَيْفٍ مِثِّي تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْصَبِ

(٣) البيت للمرقش الأكبر (الفضليات: ٢٣٨، طبعة المعارف).

(٤) ديوانه: ٣٦١. (٥) حاشية الأصل (من نسخة): «مفترقين».

بالعُثم، والعُثم نبتٌ أغصانه غضة دقاق شبه الأصابع، وقيل: إن العُثم واحدة عَثمَة؛ وهي [٣٠٤] العظاية الصغيرة البيضاء؛ وهي أشبه شيء بالأصابع البيضاء الغضة؛ وهذا حكاه صاحب / كتاب العين.

وقيل: إن العُثم نبت له نور أحمر تُشبه به الأصابع المخضوبة، فوجهُ حُسن قوله: «التوديع والعُثم» أن التوديع كان بالإصبع التي تشبه العُثم، فيجمع بينهما بذلك؛ ولا حاجة به إلى ذكر الأنامل المخضبة على ما ظنَّ أبو العباس؛ بل ذكر المشبه به أحسن وأفصح من أن يقول التوديع والأنامل التي تشبه العُثم.

فأما قوله: إن التوديع لا يستقبح؛ وإنما يستقبح عاقبته فخطأ؛ ومطالبة الشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء؛ لأن التوديع إذا كان منذرا بالفراق وبعد الدار وغيبة المحبوب لا محالة ١٠ إنه مكروه مستقبح.

وقوله: مستقبح عاقبته صحيح، إلا أن ما يعقبه ويشمره لما كان عند حضوره متيقنا مذكورا عاد الإكراه والاستعجاب إليه. ونحن نعلم أن الناس يتكروهون ويستقبحون تناول الأشياء الملذذة من الأغذية وغيرها إذا علموا مافي عواقبها من السكره؛ فإن من قُدِّم إليه طعام مسموم وأعلم بذلك يتكروهه ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته؛ وإن كان ملذذا في الحال؛ ولم نزل الشعراء تذكروا كراهتها للوداع وهربها منه. لما يتصور فيه من ^(١) ألم الفرقه، وغُصص الوحشة^(٢). وهذا معروف مشهور، وقد قال فيه أبو تمام:

أَلِفَةَ النِّجِيبِ كَمْ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعٍ^(٣)
وَلَيْسَتْ فَرَحُهُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّحِ الْوَدَاعِ

فجمل للوداع ترحا يقابل فرح الإياب، وهذا صحيح.

فأما قول جرير:

أَنْتَسَى إِذْ تُودِّعُنَا سُلَيْمَى بَفَرَعٍ بِشَامَةٍ سَقَى الْبِشَامُ^(٣)

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة): «ألم الفرقه وغصص الاستيجاش».

(٢) ديوانه: ١٩٣. (٣) ديوانه: ٥١٢.

فإنه دعا للبشام - وهو شجر - بالسقي ؛ لأنها ودعته عنده ، فسُرَّ بتوديعها ، وقول الشاعر :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لوداعٍ وانتظاراً اعْتِنَاقَةً لِقُدُومِ

فمن شأن الشعراء أن يتصرفوا في الممانى بحسب أغراضهم وقصودهم ، فإذا رأى أحدهم مدح / شيء قصد إلى أحسن أوصافه فذكرها ، وأشار بها ؛ حتى كأنه لا وصف له غير ذلك [٣٠٤] ط الوصف الحسن ؛ وإذا أراد ذمَّه قصد إلى أقبح أحواله فذكرها ؛ حتى كأنه لا شيء فيه غير ذلك ؛ وكلُّ مصيب بحسب قصده .

ولهذا ترى أحدهم يقصد إلى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع ، وأن العمر معه أطول ، وما أشبه ذلك ، ويقصد إلى ذمِّه فيصف ما فيه من الإدناء إلى الأجل ، وأنه آخر الألوان وأبغضها إلى النساء ؛ وما أشبه ذلك ؛ وهذه سبيلهم في كل شيء وصفوه ؛ ولمدحهم موضعه ، ولذمهم موضعه ؛ فمن ذمَّ الوداع لما فيه من الإنذار بالفراق وبُعد الدار قد ذهب مذهبا صحيحا ؛ كما أن مَنْ مدحه لما فيه من القرب من المحبوب والسرور بالنظر إليه - وإن كان يسيرا - قد ذهب أيضا مذهبا صحيحا .

ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بعد أن أنشد شعر المجنون ، قال : وهذا هو الأصل ، ثم استتماره الناس من بعد ؛ فقال الشاعر :

النَّشْرُ مِسْكٌ ، وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرٌ ، وَأَطْرَافُ الْأَكْفَعِ عَمٌ

وهذا الشعر للمرقش الأكبر ؛ وهو والمرقش الأصغر جميعا كانا على عهد مهمل بن زبيعة ، وشهدا حرب بكر بن وائل ، فكيف يكون قول المرقش الأكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة !

مَجْلِسُ آخِرٍ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ٥٣] . فقال : كيف يكون ذلك ، والفرقان هو القرآن ، ولم يؤت موسى القرآن ، وإنما اختصَّ به محمد صلى الله عليه وآله ؟
الجواب ، قلنا : قد ذكر في ذلك وجوه :

٥ أولها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره ؛ وهو التوراة ، فلا يكون هاهنا اسما للفرقان المنزل على محمد صلى الله عليه وآله ، ويحسن نسقُه على الكتاب المخالفة للفظه ؛ كما قال تعالى : ﴿ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة : ١٥١] ، وإن كانت الحكمة مما يتضمنها [٣٠٥] الكتاب ، وكتب الله تعالى كلها فرقان ، يفرق بين الحق والباطل ، والحلال / والحرام .
و يُستشهد على هذا الوجه بقول طرفة :

١٠ فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أَدْنُ مِنْهُ بِنَاءُ عَنِّي وَيَبْعُدُ^(١)

ففسق « يبعد » على « بنا » وهو بعينه ، وحسن ذلك اختلاف اللفظين . وقال عدى بن زيد :
وَقَدَّمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيِّنًا^(٢)
والأين الكذب .

وثانيها أن يكون الكتاب عبارة عن التوراة ، والفرقان انفراق البحر الذي أوتي به موسى
١٥ عليه السلام .

(١) من المعاني ص ٨٦ - بشرح التبريزي .

(٢) حاشية الأصل : • يعني انزيا وجذبة ، والراهشان : عرفان في الذراعين ، والأديم : النطم ، وكانت قد وعدته بأن تزوجه ، ثم غدرت به فقتلته على نطم ، وهو الأديم الذي ذكره .

وثالثها أن يُراد بالفرقان الفرقُ بين الحلال والحرام ، والفرقُ بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين ؛ لأنَّ الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة ؛ منها أنه نجَّى هؤلاء وأغرق أولئك .

ورابعها أن يكون الفرقان المراد به القرآن المنزل على نبيِّنا صلى الله عليه وآله ؛ ويكون المعنى في ذلك: وآتينا موسى التوراة والتصديق والإيمان بالفرقان الذي هو القرآن ؛ لأنَّ موسى عليه السلام كان مؤمناً بحمد صلى الله عليه وآله وما جاء به ، ومبشراً ببعثته . وساغ حذف القبول والإيمان والتصديق وما جرى مجراه وإقامة الفرقان مقامه ؛ كما ساغ في قوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ ؛ [يوسف : ٨٢] ، وهو يريد أهل القرية .

وخامسها أن يكون المراد الفرقان القرآن ، ويكون تقدير الكلام : ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ الذي هو التوراة ، ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ آتينا محمداً ﴿الْفُرْقَانَ﴾ ، فحذف ما حذف مما يقتضيه ١٠ الكلام ؛ كما حذف الشاعر في قوله :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ كَانَ لَهُ وَفْرٌ^(١)
أراد: ويفقاً عينيه ؛ لأنَّ الجدع لا يكون بالعين ؛ واكتفى بـ«يجدع» من «يفقأ» .
وقال الشاعر :

تَسْمَعُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ لَفْطاً وَلِلْيَدَيْنِ جُسْأَةٌ وَبَدَا
أى وترى لليدين ؛ لأنَّ الجُسْأَةَ والبدد^(٢) لا يُسممان وإنما يُريان .
وقال الآخر :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِداً حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا^(٣)
أراد وسقيتها ماءً بارداً ، فدلَّ علفت على سقيت .

(١) البيت في (الحيوان ٦ : ٤٠) ونسبه إلى خالد بن الطيفان ؛ والرواية فيه :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرٌ

(٢) الجسأ : اليبس ، والبدد: تباعد ما بين اليدين أو الفخذين .

(٣) البيت من شواهد النجاة في باب المفعول معه على أنه إذا لم يمكن عطف الاسم الواقع بعد الواو

على ما قبله تعين نصب على المعية ، أو على إضمار فعل يليق به . وهو في ابن عقيل ١ : ٥٢٤ ، غير منسوب .

وقال الآخر^(١):

يَا لَيْتَ بَعْلِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا
أَرَادَ حَامِلًا رِمَحًا .

ووجدت أبا بكر بن الأنباري يقول : إن الاستشهاد بهذه الأبيات لا يجوز على هذا الوجه ؛ لأن الأبيات اكتفى فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره ، والآية اكتفى فيها باسم دون اسم

والأمر وإن كان على ما قاله في الاسم والفعل ؛ فإن موضع الاستشهاد صحيح ؛ لأن الاكتفاء في الأبيات بفعل عن فعل إنما حُسن من حيث دلّ الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه ، فحذف تعويلا على أن المراد مفهوم غير ملتبس ولا مشتبّه .

١٠ وهذا المعنى قائم في الآية ، وإن كان المحذوف اسما ؛ لأن اللبس قد زال ، والشبهة قد أُمِتَتْ في المراد بها ؛ فيحسّن الحذف ؛ لأن الفرقان إذا كان اسما للقرآن ؛ وكان من المعلوم أن القرآن إنما أنزل على نبينا صلى الله عليه وآله دون موسى عليه السلام استغنى عن أن يقال : وآتيناهما الفرقان ؛ كما استغنى الشاعر أن يقول : ويقمأ عينيّه ، ترى لليدين جُساةً وبددا ، وما شاكل ذلك ، إلا أنه يمكن أن يقال فيما استشهد به في جميع الأبيات مما لا يمكن أن يقال مثله في الآية ؛ وهو أنه يقال : لا محذوف ، ولا تقدير لفعل مضمر ؛ بل الكلام في كلّ بيت منها محمول على المعنى ؛ ومعطوف عليه ؛ لأنه لما قال :

﴿ تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ ﴾

وكان معنى الجدع هو الإفساد للعضو والتشويه به عطف على المعنى ، فقال : « وعينيّه » فكأنه قال : كأن الله يجدع أنفه ، أى يُفْسِدُهُ ويشوّهه ، ثم قال : « وعينيّه » . وكذلك لما كان السامع للفظ من الأحشاء عالما به عطف على المعنى فقال : « وليدين جُساةً وبددا » ؛ أى أنه يعلم هذا وذاك معاً ؛ وكذلك لما كان في قوله : « علفت » معنى غذيت عطف عليه الماء ؛ لأنه لما

(١) هو عبد الله بن الزبيرى ، كما في حواشى ابن الفوطية على الكامل ١٨٩ ليسك . وانظر حواشى شرح المرزوقى للحماسة ١١٤٧ .

يفتدى به ؛ وكذلك لما كان المتقلد للسيف حاملا له جاز أن يمطف عليه الرمح المحمول .
وهذا أولى في الطعن على الاستشهاد بهذه الأبيات مما ذكره ابن الأنباري .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال ، أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى / المنجم قال أخبرنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدى [٣٠٦] قال : لما دخل خالد بن صفوان الأهمي^(١) على هشام بن عبد الملك - وذلك بعد عزله خالد ابن عبد الله القسري - قال : فألفيته جالساً على كرسى في بركة ماؤها إلى الكعبين ، فدعاني بكرسى فجاست عليه ؛ فقال يا خالد ، رب خالدٍ جلس مجلسك كان ألوطاً بقلبي ، وأحب إلي منك ! فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ إن حلمك لا يضيق عنه ، فلو صفحت عن جرمة ! فقال : يا خالد ؛ إن خالداً أدل فأمل ، وأوجف فأعجب ؛ ولم يدع لراجع مرجعاً ، ولا لعودة موضعاً . ثم قال : ألا أخبرك عنه يا بن صفوان ! قلت : نعم ، قال : إنه ما بداني بسؤال حاجة مذ قدم ١٠ العراق حتى أكون أنا الذي أبدؤه بها ، قال خالد : فذاك أحرى أن ترجع إليه ، فقال متمثلاً :

إِذَا انصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذُ إِلَيْهِ بَوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلُ^(٢)

ثم قال : حاجتك يا بن صفوان ، قلت : تزيدني في عطائي عشرة دنائير ، فأطرق ثم قال : ولم ؟ وفيم ؟ العبادية أحدثتها فنعينك عليها ، أم لبلاء حسن أبليته عند أمير المؤمنين ؟ ١٥ أم لماذا يا بن صفوان ؟ إذا يكثر السؤال ، ولا يحتمل ذلك بيت المال . قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ وفقك الله وسددك ، أنت والله كما قال أخو خزاعة :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ قَرَابَةُ قُرْبَى ، أَوْ صَدِيقٌ ثَوَامِقُهُ^(٣)
مَنْعَتْ - وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ - وَلَمْ تَقْتُلْتِكِ الْمَالَ إِلَّا حَقَائِقُهُ

(١) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « الأهم » . (٢) البيت لمعن بن أوس ، وهو في الحماسة ١١٣١ -

بشرح المرزوقي (٢) البيتان لكثير ؛ وما في ديوانه ٨٣ : ٢ ، والأغانى ١١ : ١٩٢ (طبعة الدار) وأمالى القالى ٨٨ : ٨٨ ، وتوامقه ، توده ؛ مفاعلة من المواقة ؛ وتفتلتك ، أى يخرجك من يدك وقبضتك .

فلما قدم خالد البصرة ، قيل له : ما الذى سَحَلَكَ على تَزْيِينِ الإمساك له ؟ قال : أُحِبْتُ
أن يَمْنَعَ غيرى كما مَنَعْنِي ، فيكثُرَ مَنْ يَلُومُهُ .

قال سيدنا أدام اللهُ علوه : وكان خالد مشهوراً بالبلاغة وحسن العبارة .

وبالإسناد المتقدم عن المدائني قال : قال حفص بن معاوية بن عمرو الغلابي ، قلت
لخالد : يا أبا صفوان ، إني لأكره أن تموتَ وأنت من أيسرِ أهل البصرة فلا يَبْسُكِكَ إلا
الإمام ، قال : فابغني امرأة ، قلت : صفها لي أطلبها لك ، قال : أريد بكراً كَثِيباً ، أو ثِيْباً
كَبِكرٍ ، [٣٠٦] / لا ضرعاً صغيرة ، ولا مُسِنَّةً كبيرة ؛ لم تقرأ فتَجِبُنْ^(١) ، ولم تَفْتِ^(٢) فتَمَجُنْ ؛
قد نشأت في نعمة ، وأدركتها خصاصة ، فأدبها الغنى ، وأذاتها الفقر ، حسبي من جملها
أن تكونَ فَخْمَةً من بعيد ، مليحة من قريب ؛ وحسبي من حُسْنِها أن تكونَ واسطة
١٠ قومها ، ترضى مني بالسنة ؛ إن عشت أكرمها ، وإن مِتَ ورثتها ، لا ترفع رأسها إلى السماء .
نظراً ، ولا تضعه إلى الأرض سقوطاً . فقلت : يا أبا صفوان ؛ إنَّ الناس في طلب هذه
مد زمان ، طويل فما يقدرون عليها .

وكان يقول : إن المرأة لو خفتَ محلها ، وقلَّتْ مؤنتها ماترك اللثام فيها للسكرام بيته ليلة ؛
ولكن ثَقُلَ محلها ، وعظُمَتْ مؤنتها فاجتباها السكرام ، وحاد عنها اللثام .

١٥ وكان خالد من أشج الناس وأبخلهم ؛ كان إذا أخذ جائزةً أو غيرها قال للدرهم :
أما والله لطا لما أغرت في البلاد وأتجدت ؛ والله لأطيلن ضَجْمَتَكَ ، ولأديمن صَرْعَتَكَ .

وسأله رجل من بني تميم فأعطاه دانقاً ، فقال : يا سبحان الله ! أتعطى مثلي دانقاً ! فقال
له : لو أعطاك كلُّ رجلٍ من بني تميم مثل ما أعطيتك لَرُحْتَ ذامالٍ عظيم .

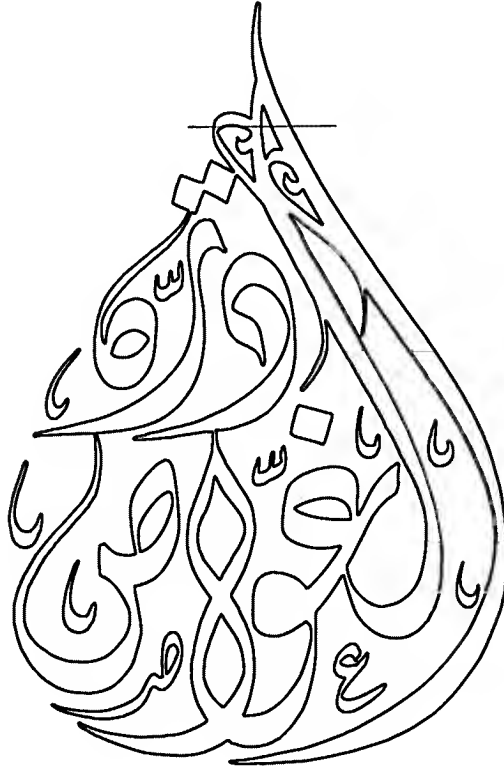
وسأله رجل ، فأعطاه درهماً فاستقله ، فقال : يا أحق ، أما علمت أن الدرهم عُشْرُ العشرة ،
٢٠ والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف عشر دية مسلم ! وكان يقول : والله
ما تطيب نفسي بإنفاق درهم إلا درهماً قَرَعْتُ به باب الجنة ، أو درهماً اشتريت به موزاً .

(١) من نسخة بحاشية : « فتجنن » ، وانظر عيون الأخبار ؛ ٥ : (٢) حاشية الأصل : « لم تفت من الفتوة » .

وقال : لأن يكون لي ابنٌ يحب الخمرَ أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ابن يحب اللحم ؛
لأنه متى طلب اللحم وجدته ، والخمر يفقده أحيانا .

وكان يقول : مَنْ كان ماله ككفافا فليس بغنيٍّ ولا فقير ؛ لأن النائية إذا نزلت به
أجفت بكفافه ؛ ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ، ومن كان ماله فوق الكفاف
فهو غنيّ .

وكان يقول : لأن يكون لأحدكم جارٌ يخاف أن ينقَبَ عليه بيته خيرٌ من أن يكون له
جارٌ من التجار ؛ لا يشاء أن يعطيه مالا ويكتب به عليه صدًا إلا فعل .



مَجْلِسُ ٧٧ تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ، [٣٠٧] وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ / بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ؛ [الأنعام : ٣٣] .

وقال : كيف يخبر عنهم بأنهم لا يكذبون نبيه عليه السلام ، ومعلوم منهم إظهار التكذيب ، والعدول عن الاستجابة والتصديق ، وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول : إنهم بآيات الله يجحدون ؟ وهل الجحد بآيات الله إلا تكذيب نبيه عليه السلام !
الجواب ، قلنا : قد ذكر في هذه الآية وجوه :

أولها أن يكون إنما نفى تكذيبهم بقلوبهم تديناً واعتقاداً ، وإن كانوا يُظهرون بأفواههم التكذيب ؛ لأننا نعلم أنه قد كان في المخالفين له عليه السلام مَنْ يعلم صدقه ، ولا ينكر بقلبه حقه ؛ وهو مع ذلك معاند ؛ فيُظهر خلاف ما يبطن ، وقد قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ [البقرة : ١٤٦] .

ومما يشهد لهذه الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل ، فقيل له : يا أبا الحكم ، أتصافح هذا الصببي ؟ فقال : والله إني لأعلم أنه نبي ؛ ولكن متى كنا تبعاً لبنى عبد مناف ! فأنزل الله تعالى الآية .

وفي خبر آخر أن الأحنس بن شريق خلا بأبا جهل ، فقال له : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد صلى الله عليه وآله ، أصادق هو أم كاذب ! فإنه ليس هاهنا من قريش أحدٌ غيري وغيرك يسمع كلامنا ، فقال له أبو جهل : وَيْحَكَ ! والله إن محمداً لصادق ، وما كذب

محمد قط ؛ ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللواء والحجابه والسقاية والندوة والنبوة ، ماذا يكون لسائر قريش !

والوجه الثاني أن يكون معنى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ أى لا يفعلون ذلك بحجة ، ولا يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان ؛ وإنما يقتصرون على الدعوى الباطلة ؛ وهذا فى الاستعمال معروف ؛ لأنّ القائل يقول : فلان لا يستطيع أن يكذبنى ولا يدفع قولى ؛ وإنما يريد أنه لا يتمكن من إقامة دليل على كذبه ، و حجة فى دفع قوله ؛ وإن كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقابه ، فيصير مايقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتد به .

وروى عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قرأ هذه الآية بالتخفيف: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ ، ويقول: أن المراد بها أنهم / لا يأتون بحق هو أحق من حقتك . [٣٠٧] ظ

وقال محمد بن كعب القرظي: معناها لا يبطلون ما فى يدك ؛ وكل ذلك يقوى هذا الوجه ؛ وسنبين أن معنى هذه اللفظة مشددة يرجع إلى معناها مخففة .

والوجه الثالث أن يكون معنى الآية أنهم لا يصادفونك ولا يلفونك متقولا ؛ كما يقولون : قاتلته فما أجبتّه ، أى ما وجدته جباناً ، وحادثته فما كذبتّه ؛ أى لم ألقه كاذباً ؛ وقال الأعشى :

أَتَوَى وَقَصَرَ لَيْلَةً إِيزُودَا فُضِي وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا^(١) ١٥

أراد أنه صادف منها خلفاً المواعيد ، ومثله قولهم : أصممت القوم ؛ إذا صادفهم صماً ، وأخلت الموضع ، إذا صادفته خالياً ؛ قال الشاعر :

أَيُّتُ مَعَ الْحُدَاثِ لَيْلَى فَلَمْ أُبْنِ فَأَخْلَيْتُ فَاسْتَجَمَعْتُ عِنْدَ خَالِيَا

أى أصبت مكانا خالياً .

ومثله لهيمان بن أبي قحافة :

يَسْنُ أَنْيَابًا لَهُ لَوَاجِحًا^(١) أَوْسَعْنَ مِنْ أَشْدَاقِهِ الْمَضَارِجَا^(٢)
يعنى « أوسعن » أصبن منابت واسعة فنبتن فيها .

وقال عمرو بن براق :

تَحَافَتَ أَقْوَامٌ عَلَى لِيُسْمِنُوا وَجَرُّوا عَلَى الْحَرْبِ إِذَا أَنَا سَائِمٌ^(٣) ٥
يقال : آمن بنو فلان، إذا رعت إبلهم فصادفوا فيها سمنًا .

وقال أبو النجم :

مَسْتَأْسِدًا ذَبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْلِنُ لِلرَّائِدِ أَعْشَبَتْ أَنْزِلُ^(٤)
أى أصبت مكانا معشبا .

١٠ وقال ذو الرمة :

تُرِيكَ بَيَاضَ لَبَتَيْهَا وَوَجْهًا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَا^(٥)
أى وجدفتا من السحاب .

وليس لأحد أن يجعل هذا الوجه مختصاً بالقراءة بالتخفيف دون التشديد ؛ لأن
في الوجهين معاً يمكن هذا الجواب ، لأن « أفعلت » و « فعلت » يجوزان في هذا الموضع ،
١٥ و « أفعلت » بالتخفيف هو الأصل ثم شددت كيداً وإفادة لمعنى التكرار ؛ وهذا مثل أكرمت
[٣٠٨] وكرمت ، وأعظمت وعظمت ، وأوصيت ووصيت ، وأبلغت وبلغت ؛ وهو كثير / قال الله تعالى :
﴿ فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمَّهُلَهُمْ رُؤُودًا ﴾ [الطارق : ١٧] ؛ إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه ؛
لأن استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى أكثر .

والوجه الرابع ماحكى الكسائي من قوله : إن المراد أنهم لا ينسبونك إلى الكذب فيما
٢٠ أثبت به ؛ لأنه كان أميناً صادقاً لم يجربوا عليه كذبا ؛ وإنما كانوا يدفعون ما أتى به ، ويدعون
أنه في نفسه كذب ؛ وفي الناس من يقوى هذا الوجه ، وأن القوم كانوا يكذبون ما أتى به ، وإن

(١) اللجج : الأكل (٢) المضارج : الثياب المشوقة ؛ والبيت في اللسان (ضرج) .

(٣) البيت في الأغاني ٢١ : ١١٤ . (٤) الطرائف الأدبية ٥٩ . (٥) ديوانه ٤٣٤ .

كانوا يصدقونه في نفسه بقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ؛
وبقوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ ؛ [الأنعام : ٦٦] ؛ ولم يقل : وكذبك
قومك . وكان الكسائي يقرأ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ بالتخفيف ونافع من بين سائر
السبعة ، والباقون على التشديد ؛ ويزعم أن بين أ كذبه وكذب به فرقا ، وأن معنى أكذب الرجل ،
أنه جاء بكذب ، ومعنى كذبت أنه كذاب في كل حديثه . وهذا غلط وليس بين « فعلت » و « أفعلت »
في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى أكثر مما ذكرناه من أن التشديد يقتضي التكرار والتأكيد ،
ومع هذا لا يجوز أن يصدقوه في نفسه ، ويكذبوا بما أتى به ؛ لأن من المعلوم أنه عليه السلام
كان يشهد بصحة ما أتى به وصدقه ، وأنه الدين القيم ، والحق الذي لا يجوز العدول عنه ؛ فكيف
يجوز أن يكون صادقا في خبره وكان الذي أتى به فاسداً ! بل إن كان صادقا فالذي أتى به
حقٌ صحيح ، وإن كان الذي أتى به فاسداً ؛ فلا بد من أن يكون في شيء من ذلك كاذبا ؛ وهو تأويل
من لا يتحقق المعاني .

والوجه الخامس أن يكون المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾ أن تكذيبك
راجع إلى ، وعائد على ؛ ولست المختص به ؛ لأنه رسول فمن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله
تعالى وراذ عليه . وهذا كما يقول أحدنا لرسوله : امض في كذا فمن كذبك فقد كذبنى ، ومن
دفعك فقد فتنني ؛ وذلك من الله على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام ؛ والتعظيم والتغليظ لتكذيبه .

والوجه السادس أن يريد : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾ في الأمر الذي يوافق فيه تكذيبهم ،
وإن كذبوك في غيره .

ويمكن في الآية وجهٌ سابع ، وهو أن يريد تعالى أن جميعهم لا يكذبونك وإن كذبك [٣٠٨]
بعضهم ؛ فهم الظالمون الذين ذكروا في آخر الآية بأنهم يجحدون بآيات الله ؛ وإنما سأل نبيه
عليه السلام بهذا القول وعزاه ؛ فلا ينكر أن يكون موسى عليه السلام لما استوحش من
تكذيبهم له وتلقينهم إياه بالرد ؛ وظن أنه لا متبجح له منهم ، ولا ناصر لدينه فيهم أخبره

الله تعالى بأنَّ البمض وإن كذبتك فإن فيهم من يصدقك ويتبعك ويتنفع بإرشادك وهدايتك؛ وكل هذا واضح والمنة لله .

قل سيدنا أدام الله علوه : ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي :

يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلَهُ أَلَّا نَزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ مَنَافٍ! ^(١)

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لَوْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ ضَمْنُوكَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ ^(٢)

الْأَخِذُونَ الْعَهْدَ مِنْ آفَاقِهَا وَالرَّاحِلُونَ لِرَحْلَةِ الْإِبْلَافِ

وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافٍ

وَالْمُفْضِلُونَ إِذَا الْحَوْلُ تَرَادَفَتْ وَالْقَائِلُونَ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ

وَالْخَالِطُونَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَكُونَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي ^(٣)

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُ خَالِصَةً لِعَبْدِ مَنَافٍ ^(٤)

١٠

٢٨٩/٤ ١٩٥٨/١٥٠

٢٨٩

(١) معجم الشعراء ٣٧٥ ، وسيرة ابن هشام ١ : ١١٧ (على حاشية روض الأنف) ؛ وذكر أنه رثى بها عبد المطلب بن عبد مناف ؛ . وفي معجم الشعراء : « هلا حلت » ، وفي ابن هشام : « هلا سألت عن آل عبد مناف » .

(٢) قال المصلي في شرح هذا البيت : « أى منعوك من أن تنسكح بناتك أو أخواتك من لثيم ؛ فيكون الابن مقرفاً لاؤم أبيه وكرم أمه ؛ فيلحقك وصم من ذلك ؛ ونحو منه قول مهمل :

أُنْكَحَهَا فَقْدَهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمٍ .

أى أنكحت لغربتها من غير كفء . (٣) الكافي : الغنى الذى يكفى غيره .

(٤) البيت فى اللسان (مج) ، والسيرة ١ : ٩٤ وابن أبى الحديد ٣ : ٤٥٣ ، والعينى ٤ : ١٤٠ منسوب إلى ابن الزبير . والملح : صفرة البيض ؛ كاللحة . وخالصة : مصدر ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « خالصها » ؛ وهى رواية اللسان . وزاد فى رواية ابن هشام :

إِذَا هَلَكْتَ - أبا الفعال - فَمَا جَرَى مِنْ فَوْقِ مِثْلِكَ عَقْدَ ذَاتِ نَظَافٍ

إِلَّا أَيْبُكَ أَخَى الْمَكَارِمِ وَحْدَهُ وَالْفَيْضُ مَطْلَبُ أَبِي الْأَضْيَافِ

أما قوله :

* والراحلون لرحلة الإيلاف *

فكان هاشم صاحب إيلاف قریش للرحلتين وأول من سنهما ، فألفوا الرحلتين : في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، وفي الصيف إلى الشام . وفي ذلك يقول ابن الزبعرى :

عَمَرُوا الْعَمَلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عِجَافٌ^(١)
وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الرَّحِيلَ لِقَوْمِهِ رَحَلَ الشِّتَاءَ وَرَحَلَةَ^(٢) الْأُضْيَافِ

فأما « المستنون » فهم الذين أصابهم السنة المجدبة الشديدة .

وقوله :

* والخالطون غنيهم بفقيرهم *

من أحسن الكلام وأخصره ؛ وإنما أراد أنهم يُفضلون على الفقير حتى يعود غنياً / [٣٠٩]
ذاترة .

ولأحمد بن يوسف أبيات على هذا الوزن يمزج بها مع ولد سعيد بن سلم الباهلي ، وكان لهم صديقاً :

أَبْنَى سَعِيدَ إِنَّكُمْ مِنْ مَعَشِيرِ لَا يَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأُضْيَافِ^(٣)
قَوْمٌ لِبَاهِلَةٍ بَنٍ يَعْصُرُ إِنْ هُمْ نُسِبُوا حَسَبَهُمْ لِعَبْدٍ مَنَافٍ
قَرَنُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرَّبُوا زَادًا لَعَمْرُ أَيْبِكَ لَيْسَ يَكَا
وَكَأَنَّنِي لَمَّا حَطَطْتُ إِلَيْهِمْ رَحَلِي نَزَلْتُ بِأَبْرِقِ الْعَرَافِ^(٤)
بَيْنًا كَذَلِكَ إِذْ أَتَى كُبْرَاؤُهُمْ يَلْحَوْنَ فِي التَّبْدِيرِ وَالْإِسْرَافِ

(١) سيرة ابن هشام ١ : ٩٤ ، والعيبي ١ : ١٤٠ ، وابن أبي الحديد ٣ : ٤٥٣ .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « رحلة » .

(٣) الأبيات في معجم البلدان ١ : ٧٨ ، روى عن المبرد أنه عزاها لرجل يهجو بني سعد بن قتيبة

الباهلي .

(٤) أبرق العراف : ماء لبني أسد بن خزيمه بن مدركة . وفي حاشية الأصل : « مفارقة بعينها » .

أراد بقوله : « قرنوا الغداء إلى العشاء » من بخلهم واختصارهم في الطعام ؛ ويقال : إن هذا الشعر حُفِظ وصار من أكثر ما يُسَبَّحُون به ويسبُّ قومهم ؛ ولرب مزح جرَّ جداً ، وعثرة الشعر لاتستقال ؛ والشعر يسير بحسب جودته .

ولقد أحسن دِعْبِل بن علي في قوله :

٥ نَعَوْنِي وَلَمَّا يَنْعَمْنِي غَيْرُ شَامِتٍ
وَعَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^(١)
يُقُولُونَ إِنَّ ذَاكَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ
وَهَيْهَاتُ عُمُرُ الشَّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ
سَأَقْضِي بَبَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
وَيَكْتُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ
يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ رَبِّهِ
وَجَيِّدُهُ يَبْقَى ؛ وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ^(٢)
وَلَا خَرَفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى^(٣) :

١٠ لَا تَعْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لِأَمْرِي فِطْنٍ
مَارَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الثَّبَتِ^(٤)
فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٍ
مَشْمُومَةٍ لَمْ يُرَدْ إِنْعَاؤُهَا نَمَتْ
إِنِّ إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ
وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ

(١) الأبيات في الكامل ٤ : ١١١ - بشرح المرمي ، والموشح : ٣٨١ .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « إذا مات » .

(٣) من أبيات في (الكامل ٤ : ١١٠-١١١ بشرح المرمي) ؛ ونسبها أيضا لدعبل ؛ وأولها :

أحببت قومي ولم أعدل لحبهم قالوا : تعصبت جهلا ، قول ذي بهت

(٤) الثبت : الدرج ؛ وفي حاشية الأصل (من نسخة) : « الشفة » ؛ وهي رواية الكامل .

مَجْلِسٌ ٧٨ آخِرُ

تَأْوِيلُ آيَةٍ أُخْرَى

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ / وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾؛ [٣٠٩] [الأنعام: ٢٣، ٢٤] وعن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفَّوْا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا كَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بَيَّاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا إِمَّا نُهْوَ عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾؛ [الأنعام: ٢٧، ٢٨] .

فقال: كيف يقع من أهل الآخرة نفى الشرك عن أنفسهم ، والقسم بالله تعالى عليه وهم كاذبون في ذلك؛ مع أنهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعرفةهم بالله تعالى ضرورة ؛ ولأنهم مُلَجَّجُونَ هناك إلى ترك جميع القبائح ، وكيف قال من بعد : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا إِمَّا نُهْوَ عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فشهد عليهم بالكذب ، ثم علّقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التنى ؛ لأنهم تمنوا ولم يخبروا !

الجواب، قلنا : أول ما نقوله : إنه ليس في ظاهر الآية ما يقتضى أن قولهم : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ مُشْرِكِينَ﴾ إنما وقع في الآخرة دون الدنيا ؛ وإذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز أن يكون الإخبار يتناول حال الدنيا ، وسقطت المسألة ؛ وإيس لأحد أن يتعلّق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الآية : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢] ؛ وأنه عقب ذلك بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾؛ فيجب أن يكون الجميع مختصاً بحال الآخرة ؛ لأنه لا يمنع أن تكون الآية تتناول ما يجري في الآخرة ، ثم تتلوها آية تتناول ما يجري في الدنيا ؛ لأن مطابقة كل آية لما قبلها في مثل هذا

غير واجبة، وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِنٌ لِّمَ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ لا تدلّ أيضاً على أن ذلك يكون واقعا بعد ما خبر تعالى عنه في الآية الأولى؛ فكأنه تعالى قال على هذا الوجه: إنا نحشرهم في الآخرة ونقول: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟ وما كان فتنهم وسبب ضلالهم في الدنيا إلا قولهم: ﴿وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ .

وقد قيل في الآية — على تسليم أن هذا القول يقع منهم في الآخرة: إن المراد به أنا ما كنا عند نفوسنا وفي اعتقادنا مشركين؛ بل كنا نعتقد أنا على الحق والهدى، وقوله تعالى من بعد: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ لم يرد هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة؛ بل [٣١٠] إنهم كذبوا على أنفسهم في دار الدنيا بإخبارهم / أنهم مصيبون محققون غير مشركين؛ وليس في الظاهر إلا أنهم كذبوا على أنفسهم من غير تخصيص بوقت؛ فلم يحمل على آخرة ١٠ دون دنيا .

ولو كان للآية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الآخرة لملائنا على الدنيا؛ بدلالة أن أهل الآخرة لا يجوز أن يكذبوا لأنهم ملجئون إلى ترك القبيح .

فأما قوله تعالى حاكيا عنهم: ﴿يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فمن الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني؛ فصرف قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ إلى غير الأمر الذي تمنوه؛ (لأن التمني لا يصح معه الصدق والكذب^(١))؛ لأنهما إنما يدخلان في الأخبار المحضة؛ لأن قول القائل: ليت الله رزقني ولداً؛ وليت فلانا أعطاني مالا أفل به كذا وكذا لا يكون كذبا ولا صدقا؛ وقع ما تمناه أو لم يقع؛ فيجوز على هذا أن يكون قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ مصروفاً إلى حال الدنيا، كأنه تعالى قال: وهم كاذبون فيما يخبرون به عن أنفسهم في الدنيا من الإضافة واعتقاد الحق؛ أو يريد أنهم كاذبون أن خبروا^(٢) عن أنفسهم أنهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا؛ وإن كان ما كان مما حكي عنهم من التمني ليس بخبر .

(١-١) حاشية الأصل (من نسخة)؛ «لأن التمني لا يصح فيه معنى الصدق والكذب» .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة)؛ «أن يخبروا» .

وقد يجوز أيضاً أن يحمل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ على غير الكذب الحقيقي ؛ بل يكون المراد والمعنى أنهم تمنوا ما لا سبيل إليه فكذب^(١) أملهم وتمنيهم ؛ وهذا مشهور في الكلام ؛ لأنهم يقولون لمن تمنى ما لا يدرك : كذب أملك ، وأكدي رجاؤك ؛ وما جرى مجرى ذلك ؛ قال الشاعر :

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَا تَأْخُذُونَهَا مُرَاغِمَةً مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ
وقال آخر :

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَا تَنْكِحُوهَا بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تُصَرُّ وَتُحَلَبُ^(٢)
ولم يرد الكذب في الأقوال ؛ بل في التمني والأمل .

وليس لأحد أن يقول : كيف يجوز من أهل الآخرة مع معارفهم الضرورية ، وأنهم عالمون بأن الرجوع إلى الدنيا لا سبيل إليه أن يتمنوه ؛ وذلك أنه غير ممتنع أن يتمنى المتمنى ما يعلم أنه لا يحصل ولا يقع ؛ ولهذا يتعلق التمني للشيء / بألا يكون ما قد كان . ولقوة اختصاص التمني [٣١٠]^ظ بما يعلم أنه لا يكون غلط قوم فجعلوا إرادة ما علم المرید أنه لا يكون تمنياً ؛ فهذا الذي ذكرناه وجه في تأويل الآية .

وفي الناس من يجمل بمض الكلام تمنياً وبعضه إخباراً ، وعلق تكذيبهم بالخبر دون ﴿ لَيْتَنَّا ﴾ ؛ فكان تقدير الآية : يا ليتنا نرد - وهذا هو التمني - ثم قال من بعد : فَإِنَّا ﴿ لَا نُكْذِبُ بَيَّاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فأخبروا بما علم الله تعالى أنهم فيه كاذبون ؛ وإن لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك ؛ فلهذا كذبهم الله تعالى . وكل هذا واضح .

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أحمد بن عبد الله ، وعبد الله بن يحيى العسكريان^(٣) قالوا : حدثنا الحسن بن عكليل العنزي قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنا

(٣) حاشية الأصل (من نسخة) : « فكذب أملهم » بالتشديد .

(١) البيت في اللسان (قرن) ، وسيبويه ١ : ٢٥٩ ، ٢ : ٦٥ ؛ وشاب قرناها : لقب لامرأة .

(٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « العسكري » .

أبو مسعر^(١) - رجل منا من بني غنم بن عبد القيس - قال : ورد^(٢) منصور بن سامة النمرى على البرامكة، وهو شيخ كبير - وكان مروان بن أبي حفصة صديقاً لي ؛ على أنى كنت أبغضه وأمقته في الله - فشكا إليّ وقال : دخل علينا اليوم رجلٌ أظنه شامياً - وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد - فأذن له ، فدخل فسلم وأجاد ، فأذن له الرشيد ، فجلس . قال : فأوجست منه خوفاً فقلت : يا نفس ، أنا حجازيٌ نجدى شافهتُ العرب وشافهتني ، وهذا شاميٌّ ؛ أفترأه أشعرُ مني ! قال : فجملت أرفو^(٣) نفسي إلى أن استنشده هارون ؛ فإذا هو والله من أفصح الناس ، فدخلني له حسد ؛ قال : فأنشده قصيدةً تمنيت أنها لي ؛ وأنّ عليّ غرماً ، فقلت له : ما هي ؟ قال : أحفظ منها أبياتاً ، وهي :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ خُضْنَا غِمَارَ الْمَوْتِ مِنْ بَلَدِ شَطِيرِ
بِخُوصٍ كَالْأَهْلَةِ جَانِفَاتٍ تَمِيلُ عَلَى الشَّرَى وَعَلَى الْهَجِيرِ
حَمَلْنَا إِلَيْكَ آمَالاً عِظَامًا وَمِثْلَ الصَّخْرِ وَالذَّرِّ النَّثِيرِ
فَقَدْ وَقَفَ الْمَدِيحُ بِمُنْتَهَاهُ وَغَايَتِهِ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ
إِلَى مَنْ لَا نَشِيرُ إِلَى سِوَاهُ إِذَا ذُكِرَ النَّدَى - كَفُّ الشَّيْرِ

[٣١١] قال مروان : فوددت أنه قد أخذ جائزتي وسكت . وعجبتُ من تخلّصه إلى تلك القوافي .

ثم ذكر ولد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، فأحسن التخلص ، ورأيت هارون يعجب بذلك ؛ فقال :

يَدُّ لَكَ فِي رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنِّ الْيَسِيرِ
فَإِنْ شَكْرُكُمْ وَقَدْ أَنْعَمْتَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَالْندَامَةُ لِلْكَفُورِ
مَنْنْتَ عَلَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى وَكَانَ مِنَ الْخُتُوفِ عَلَى شَفِيرِ
وَقَدْ سَخِطَتْ لِسَخْطِكَ الْمَنَابَا عَلَيْهِ ؛ فَهِيَ حَامَةُ النُّسُورِ

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « أبو مسعود » .

(٢) الخبر في الأغاني ١٢ : ١٦ - ١٧ . (٣) أرفو نفسي : أسكنها من الرعب .

وَلَوْ كَأَفَاتٍ مَا جَتَرَحَتْ يَدَاهُ دَلَفَتْ لَهُ بِقَاصِمَةِ الظُّهُورِ
وَلَكِنْ جَلَّ جَلُّكَ وَاجْتَبَاهُ عَلَى الْهَفَوَاتِ عَفْوٌ مِنْ قَدِيرِ
فَمَادَ كَأَنَّهُ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا وَقَدْ كَانَ اجْتَنَى حَسَكَ الصَّدُورِ
وَإِنَّكَ حِينَ تَبْلُهُمْ أَذَاهُ - وَإِنْ ظَلَمُوا - لَمْ حَتِرْ قُ الضَّمِيرِ

وإن الرشيد قال لما سمع هذا البيت : هذا والله معنى كان في نفسي ؛ وأدخله بيت المذل ٥
فَحَكَمَهُ فِيهِ .

عدنا إلى الخبر، قال مَرَّوَانُ : وكان هَارُونَ يَبْسِمُ ويكاد يضحك للطف ماسمعه ؛ ثم أوماً إلى
أن أنشده، فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها :

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَعَشَرٍ عَادَاتُهُمْ حَطَمُ الْمَنَاكِبِ كُلِّ يَوْمٍ زِحَامِ (١)
حتى أتيت على آخرها ؛ فوالله ما عاج ذلك الرجل / - يعني النمرى - بشعري ، ولا حَقْلَ بِهِ . ١٠
قال : وأنشده منصور يومئذ :

إِنَّ لِهَارُونَ إِمَامَ الْهُدَى كَثْرَيْنَ مِنْ أَجْرٍ وَمِنْ بَرٍّ
يَرِيشُ مَا تَبْرِي اللَّيَالِي وَلَا تَرِيشُ أَبْدِيَهُنَّ مَا يَبْرِي
كَأَنَّمَا الْبَدْرُ عَلَى رَحْلِهِ تَرْمِيكَ مِنْهُ مُقْلَتَا صَفَرٍ

قال وأنشده أيضاً :

وَلِمَنْ أَضَاعَ لَقَدْ عَهْدُكَ حَافِظًا لَوْصِيَّةِ الْعَبَّاسِ بِالْأُخْوَالِ
/ قال مروان : وأخلق به أن ينلبنى وأن يعلو عليّ عنده ؛ فإني ما رأيت أحسنَ من [٣١١]
تخلّصه إذا ذكر الطالبين (٢) .

(١) بعده في رواية الأغاني :

أَرْضُوا بِمَا قَسَمَ إِلَهُ لَكُمْ بِهِ ودعوا وراثة كلٍّ أُصَيْدَ حَامِ
أَنْى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لبني البنات وراثة الأعمام !

(٢) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « إلى ذكر الطالبين » .

أخبرنا المَرْزَبَانِيَّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَكِيمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عُمَانَ الْجَاهِظُ قَالَ : كَانَ مَنْصُورُ النَّمَرِيِّ يَنَافِقُ الرَّشِيدَ وَيَذْكُرُ هَارُونَ فِي شَعْرِهِ ؛ وَيُرِيهِ أَنَّهُ مِنْ وَجْهِهِ شَيْعَتُهُ ، وَبَاطِنُهُ وَمَرَادُهُ بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « أَنْتَ مَنِيَّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى » ؛ إِلَى أَنْ وَشَى عِنْدَهُ بَعْضُ أَعْدَائِهِ - وَهُوَ الْعَتَابِيُّ - فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ وَاللَّهُ الَّذِي يَقُولُ :

مَتَى ^(١) يَشْفِيكَ دَمْعُكَ مِنْ هُمُولٍ وَبَرْدُ مَا بَقَلِيكَ مِنْ غَلِيلٍ !
وَأَنْشَدَهُ أَيْضًا :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعٌ هَامِلٌ يُعَلِّلُونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ ^(٢)

وَمَنْصُورٌ يَصْرَحُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِالْعَجَائِبِ ؛ فَوَجَّهَ الرَّشِيدُ بِرَجُلٍ مِنْ فِزَارَةِ ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَضْرِبَ عُتْقَ مَنْصُورٍ حَيْثُ تَقَعُ عَيْنُهُ عَلَيْهِ ؛ فَقَدِمَ الرَّجُلُ رَأْسَ عَيْنٍ ^(٣) بَعْدَ مَوْتِ مَنْصُورٍ بِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ .

قَالَ الْمَرْزَبَانِيُّ : وَيَصْدَقُ قَوْلُ الْجَاهِظِ أَنَّ النَّمَرِيَّ كَانَ يَذْكُرُ هَارُونَ فِي شَعْرِهِ ؛ وَهُوَ يَمْنَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَنْشَدَنَاهُ ^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ لِلنَّمَرِيِّ :

آلُ الرَّسُولِ خِيَارُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَخَيْرُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ هَارُونُ
رَضِيَتْ حُكْمُكَ لَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا لِأَنَّ حُكْمَكَ بِالتَّوْفِيقِ مَقْرُونُ ١٥

وَرَوَى أَنَّ أَبَا عِصْمَةَ الشَّيْعِيِّ لَمَّا أَوْقَعَ بِأَهْلِ دِيَارِ رِبْعِيَّةٍ أَوْفَدَتْ رِبْعِيَّةٌ وَفَدَا إِلَى الرَّشِيدِ ، فِيهِمْ مَنْصُورُ النَّمَرِيِّ ؛ فَلَمَّا صَارُوا بِيَابِ الرَّشِيدِ أَمَرَهُمْ بِاخْتِيَارِ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ ، فَاخْتَارُوا عِدَدًا بَعْدَ عِدَدٍ ، إِلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ ؛ النَّمَرِيَّ أَحَدَهُمَا ؛ لِيَدْخُلَا وَيَسْأَلَا حَوَائِجَهُمَا - وَكَانَ

(١) من نسخة بمحاشيتي الأصل ، ف : « متى ينفك » .

(٢) الأغاني ١٢ : ١٩٠ . (٣) رأس عين : من مدن الجزيرة ، بين حران ونصيبين .

(٤) حاشية الأصل : « نسخة س : ما أنشده » .

النَّمْرِيُّ مُؤَدِّبًا ، لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك ، ولا عُرف به - فلما مثَّل هو وصاحبه بين
يدى الرشيد قال لهما : قولاً ما تريدان ، فاندفع النَّمْرِيُّ فأنشد :

* مَا تَمَقَّضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ *

فقال له الرشيد : قل حاجتك وعدَّ عن هذا ، فقال :

* إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ *

٥

[٣١٢]

/ وأنشده القصيدة حتى أتى إلى قوله :

رَكِبْتُ مِنَ النَّمْرِ عَادُوا بِابْنِ عَمِّهِمْ مِنْ هَاشِمٍ إِذْ أَلَحَّ الْأَزْلَمُ الْجَذَعُ^(١)
مَتَّوْا إِلَيْكَ بِقُرْبَى مِنْكَ تَعْرِفُهَا لَهُمْ بِهَا فِي سَنَامِ الْمَجْدِ مُطْلَعُ
إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَهُ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ^(٢)
إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ رَافِعُهُ وَمَنْ وَضَعَتْ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَضِعُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُعْلِمُهُ يَوْمَ الْوَعَى وَالْمَنَايَا بَيْنَهُمْ قَرَعُ

١٠

حتى أتى إلى آخرها ؛ فقال : ويحك ! قل حاجتك فقال : يا أمير المؤمنين ، أُخْرِبَتِ الدِّيارُ ،
وَأُخِذَتِ الْأَمْوَالُ ، وَهِيَكَ الْحُرْمُ ؛ فقال : اكتبوا له بكلِّ ما يريد ؛ وأمر له بثلاثين ألف
درهم ، واحتبسه عنده ، وشخص أصحابه بالكتب ، ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى
استأذنه في الانصراف فأذن له ؛ ثم اتصل بالرشيد قوله :

١٥

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعُ هَامِلٍ يُمَلِّلُونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ
تُقْتَلُ ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ وَيَرْجُو نَ خُلُودَ الْجَنَافِ لِلْقَاتِلِ
مَا الشَّكُّ عِنْدِي فِي كُفْرِ قَاتِلِهِ لَكِنِّي قَدْ أَشْكُ فِي الْخَاذِلِ

فامتعض الرشيد وأنفذ مَنْ يقتله ؛ فوجده في بعض الروايات ميتاً ، وفي أخرى عليلاً

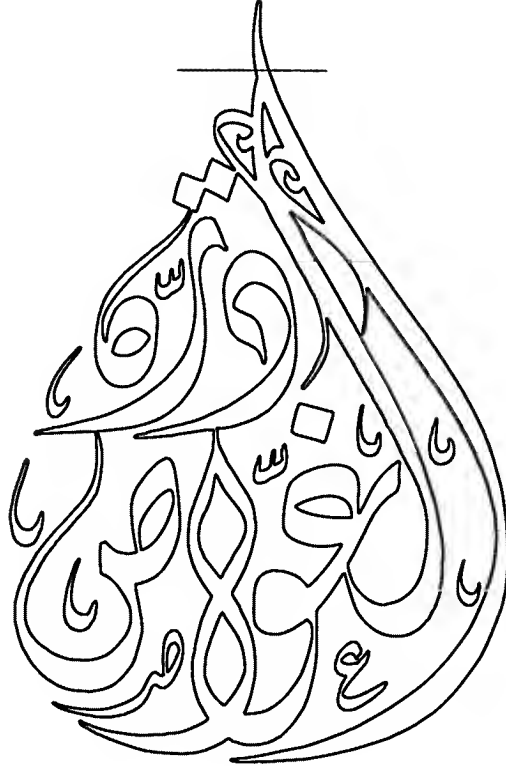
لما به ، فسئل الرسول ألا يأثم به ؛ وأن ينتظر موته ، ففعل ولم يبرح حتى توفى ، فماد بـ ٢٠
موته إلى هارون.

(١) الأغاني ١٢ : ١٩ . الأزلم الجذع : اسم للدهر .

(٢) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « تنتج » .

وَلَلنَّمَرِيَّ :

لَوْ كُنْتُ أَخْشَى مَعَادِي حَقَّ خَشْيَتِهِ لَمْ تَسْمُ عَيْنِي إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تَنَمْ-
لَكِنِّي عَنْ طَلَابِ الدِّينِ مُحْتَبِلٌ وَالْعِلْمُ مِثْلُ الْغِنَى وَالْجَهْلُ كَالْعَدَمِ-
يُحَاوِلُونَ دُخُولِي فِي سَوَادِهِمْ لَقَدْ^(١) أَطَافُوا بِصَدْعٍ غَيْرِ مُلْتَمِمْ-
مَا يَغْلِبُونَ^(٢) النَّصَارَى وَالْيَهُودَ عَلَى حُبِّ^(٣) الْقُلُوبِ وَلَا الْعُبَادَ لِلصَّنَمِ- ٥



(١) من نسخة بمحاشبي الأصل ، ف : « فقد » .

(٢) حاشية الأصل : « نسخة ش : ما تغلبون » .

(٣) حاشية الأصل : « نسخة ش : حب » ، بفتح الحاء .

مكتبة الدكتور وائل الخطيب

مجلد ٧٩ تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ؛
[التكوير : ٨ ، ٩]

فقال : كيف يصح أن يُسأل مَنْ لا ذنب له ولا عقل ؟ وأي فائدة في سؤالها عن ذلك ؟
وما وجه الحكمة فيه ؟ وما الموءودة ؟ ومن أي شيء اشتقاق هذه اللفظة ؟

الجواب ، قلنا : أما معنى ﴿سُئِلَتْ﴾ ففيه وجهان :

أحدهما أن يكون المراد أن قاتلها طُوب بالحجة في قتلها ، وسئل عن قتله لها ، وبأي ذنب كان ؛ على سبيل التوبيخ والتمنيف وإقامة الحجة . فالتتلة هاهنا هم المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة ؛ وإنما المقتولة مسئول عنها . ويجري هذا مجرى قولهم : سألتُ حقى ، أى طالبتُ به ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ؛ [الإسراء : ٣٤] ؛ أى مطالباً به مسئولاً عنه.

والوجه الآخر أن يكون السؤال توجه إليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقائلها ، والتفريع له ، والتنبيه له على أنه لا حجة له في قتلها ؛ ويجرى هذا مجرى قوله تعالى لميسى عليه السلام : ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ؛ [المائدة : ١١٦] ، على طريق التوبيخ لقومه وإقامة الحجة عليهم .

فإن قيل على هذا الوجه : كيف يخاطب ويُسأل مَنْ لا عقل له ولا فهم !
والجواب ، أن في الناس من زعم أن الغرض بهذا القول إذا كان تبيكيت الفاعل وتهجينه

وإدخال الفم عليه في ذلك الوقت على طريق العقاب لم يمتنع أن يقع، وإن لم يكن من الموءودة فهم له؛ لأن الخطاب وإن علق عليها، وتوجه إليها فالغرض في الحقيقة غيرُها؛ وهذا يجري مجرى مَنْ ضُرب ظالمٌ طفلاً من ولده يقول: ولم^(١) ضُربت؟ وما ذنبك؟ وبأى شيء استحل^(٢) هذا منك؟ وغرضه تبكيتُ الظالم لا خطاب الطفل. فالأولى أن يقال في هذا: إن الأطفال وإن كان^(٣) من جهة العقول لا يجب في وصولهم إلى الأغراض المستحقة أن يكونوا كاملي العقول؛ كما يجب مثل ذلك في الوصول إلى الثواب؛ فإنَّ الخبر متظاهر، والأمة متمقة على أنهم في الآخرة، [٣١٣] وعند دخولهم الجنان يكونون على / أكل الهيئات؛ وأفضل الأحوال؛ وإنَّ عقولهم تكون كاملة؛ فعلى هذا يحسن توجه الخطاب إلى الموءودة؛ لأنها تكون في تلك الحال ممن تفهم الخطاب وتمقله، وإن كان الغرض فيه التبكيت للقائل، وإقامة الحجة عليه.

١٠ وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ وابن عباس، ويحيى بن يعمر، ومجاهد، ومسلم ابن صبيح، وأبي الضحى؛ ومروان، وأبي صالح، وجابر بن زيد أنهم قرءوا ﴿سَأَلْتُ﴾ بفتح السين والهمزة وإسكان التاء ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ﴾ بإسكان اللام وضم التاء الثانية؛ على أن الموءودة موصوفة بالسؤال، وبالقول ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ﴾.

وروى القُطَيْمِيُّ عن سليمان الأعمش عن حفص عن عاصم: ﴿قُتِلْتُ﴾ بضم التاء الثانية، ١٥ وفي ﴿سُئِلْتُ﴾ مثل قراءة الجمهور بضم السين.

وروى عن أبي جعفر المدني: ﴿قُتِلْتُ﴾ بالتشديد وإسكان التاء الثانية.

وروى عن بعضهم: ﴿وَإِذَا الْمَوْدَةُ﴾ بفتح الميم والواو.

فأما من قرأ ﴿سَأَلْتُ﴾ بفتح السين؛ فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما؛ من أن الله تعالى أكملها في تلك الحال، وأقدرها على النطق.

(١) حاشية الأصل: «نسخة س: «لم»، بغير واو».

(٢) حاشية الأصل (من نسخة): «استحل» بالبناء للجھول.

(٣) م: «كانوا».

والوجه الآخر أن يكون معنى ﴿سَأَلْتُ﴾ أى سُلِّ لها وطوبى بحقها وانتصف لها من ظالمها ؛ فكأنها هى السائلة تجوزاً واتساعاً . ومن قرأ بفتح السين من ﴿سَأَلْتُ﴾ ويضم التاء الثانية من ﴿قَتَلْتُ﴾ فعلى أنها هى المخاطبة بذلك .

ويجوز على هذا الوجه أيضاً ﴿قَتَلْتُ﴾ بإسكان التاء الأخيرة كقراءة الجماعة ؛ لأنه إخبار عنها ، كما يقال : سأل زيد : بأى ذنب ضُرب ؛ وبأى ذنب ضُربت . ويقوى هذه القراءة فى ﴿سَأَلْتُ﴾ ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله : «يجىء المقتول ظلماً يوم القيامة وأوداجُه تشخبُ دماً ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ، متعلقاً بقائه يقول : يارب سل هذا فيم قتلنى » فأمّا القراءة المأثورة عن حفص عن عاصم فى ضم التاء الأخيرة من ﴿قَتَلْتُ﴾ مع ضم السين ﴿سُئِلْتُ﴾ فمناها ﴿وإذا الموءودة سُئِلَتْ﴾ : ما تبغى ؟ فقالت : ﴿بأى ذنب قُتِلْتُ﴾ فأضمر قولها . والعرب قد تضمر مثل هذا للدلالة الخطاب عليه ، وارتفاع الإشكال عنه ؛ مثل قوله ١٠ تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ ؛ أى ويقولان ذلك ؛ ونظائره فى القرآن كثيرة (١) جدا .

[٣١٣]
ظ

فأمّا قراءة من قرأ ﴿قَتَلْتُ﴾ بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل بالموءودة هاهنا ، وإن كان لفظها لفظ واحدة فالمراد به الجنس ، وإرادة التكرار جائزة .

فأما من قرأ ﴿الموءدة﴾ بفتح الميم والواو ، فعلى أن يكون الرحم والقراية ، وأنه يُسأل قاطعها ١٥ عن سبب قطعها وتضييعها ، قال الله تعالى : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد : ٢٢] .

فأمّا الموءودة صغيرة ، وكانت العرب فى الجاهلية تشد البنات بأن يدفنوهن أحياء ، وهو قوله تعالى : ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ [النحل : ٥٩] ؛ وقوله تعالى : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام : ١٤٠] . ٢٠
ويقال : إنهم كانوا يفعلون ذلك لأمرين :

(١) ف ، وحاشية الأصل (من نسخة) : « كبيرة » .

أحدها أنهم كانوا يقولون : إن الملائكة بنات الله ، فألحقوا البنات بالله ، فهو أحق بها منّا .
والأمر الآخر أنهم كانوا يقتلونهنّ خشية الإملاق ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

قال سيدنا أدام الله علوّه : ووجدت أبا على الجبائي وغيره يقول : إنما قيل لها موءودة ؛
لأنّها نُقِلَّت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت . وفي هذا بعض النظر ؛ لأنهم يقولون من
الموءودة : وأدّت أئدو أدّا ، والفاعل وائد ، والفاعلة وائدة ، ومن الثَّقَل يقولون : أدنى الشيء
يُثوَدنى ؛ إذا نُقِلنى ، أو دأ .

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن العزل فقال : « ذاك الواد الخفي » .
وقد روى عن جماعة من الصحابة كراهية ذلك ، وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه : إنه منسوخ
بما روى عنه عليه السلام أنه قيل له : إن اليهود يقولون في العزل هي الموءودة الصغرى ، فقال :
« كذبت يهود ، لو أراد الله تعالى أن يخلقه لم يستطع أن يصرفه » .
وقد يجوز أن يكون قوله عليه السلام : « ذاك الواد الخفي » على طريق تأكيد الترغيب في
طلب النسل وكراهية العزل ؛ لآعلى أنه محظور محرّم .

وصمصمة بن ناجية بن عقّال ، جدّ الفرزدق بن غالب ؛ كان ممن فدّى الموءودات في الجاهلية ،
١٥ ونهى عن قتلهن . ويقال : إنه أحيأ ألف موءودة ، وقيل دون ذلك .

وقد افتخر الفرزدق بهذا في قوله :

[٣١٤] / وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُوَدِّ^(١)

وفي قوله :

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ وَغَالِبٌ وَعَمْرُو ، وَمِنَّا حَاجِبٌ وَالْأَقَارِعُ^(٢)

وفي ذلك يقول أيضاً:

أنا ابنُ عِقالٍ وابنُ لَيْلى وَغالبٍ وفكّاكُ أغلالِ الأَسيرِ المُكفّرِ^(١)

— ليلي : أم غالب ، وعِقال : هو محمد^(٢) بن سفيان بن مجاشع ، وفكّاكُ الأغلال : ناجية ابن عقال ، والمكفّر : هو الذي كُفّرَ وكتبَل بالحديد —

وكانَ لنا شَيْخانِ ذُو القَبْرِ مِنْهُما وشَيْخُ أَجارِ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَقْبَرٍ^(٣) ٥
— ذُو القَبْرِ ، غالب وكان يستجار بقبره ، والذي أجار الناس من المقبر وأحيا الوئيدة
ضعفة^(٢) —

على حينَ لا تُحْيَا البَناتُ وإذْ هُمُ عَكُوفٌ على الأصنامِ حَوْلَ المَدُورِ^(٥)
أنا ابنُ الَّذِي رَدَّ المَنِيَّةَ فَضَّلَهُ وَمَا حَسَبُ دَافَعْتُ عَنْهُ بِمَعُورِ^(٦)
أبي أَحَدُ العَيْنينِ^(٧) صَعَصَعَةُ الَّذِي متى تُخافِ الجَوَزاءُ والنَّجْمُ يَمُطِرُ ١٠
أجارَ بَناتِ الوائدينَ وَمَنْ يُجِرُ على القَبْرِ^(٨) يُعَلِّمُ أَنَّهُ غيرُ مُخْفِرِ
وفارِقِ لَيْلٍ مِنْ نِساءِ أَنتَ بِهِ^(٩) تُعالِجُ رِيحاً لَيْلُها غيرُ مُقَمِّرِ
— فارِق ، يعنى امرأة ماخضا ؛ شبهها بالفارق من الإبل ، وهى الناقة يضربها المخاض
فتفارق الإبل ، وتمضى على وجهها حتى تَضَع —

(١) ديوانه : ٤٧٦-٤٧٧ . (٢) حاشية الأصل : « هذا في نسخة ابن الشجرى » ، وفيها (من نسخة) : « هو عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع » .
(٣) حاشية الأصل : « من كل مقبر ، أى الذى يدفن البنات أحياء ويجعلهم فى القبر » .
(٤) حاشية الأصل : « فى نسخة الشجرى : حقه : والذي أجار الناس وأحيا الناس من المقبر وأحيا الوليد صعصة » .

(٥) المدور : صنم يدورون حوله .

(٦) حاشية الأصل : « المدور : ذو العورة ؛ وهو من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ ؛ أراد أنه حصن لا يتمكن منه أحد » .

(٧) من نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « النثين » ، وهى رواية الديوان .

(٨) حاشية الأصل (من نسخة) : « على الفقر » .

(٩) حاشية الأصل (من نسخة) : « أبى » وهى رواية الديوان .

فَقَالَتْ : أَجِرِي مَا وَلَدْتُ فَأَنِي أَتَيْتُكَ مِنْ هَزَلٍ الْحَمُولَةُ مُقْتَرٍ (١)
رَأَى الْأَرْضَ مِنْهَا رَاحَةً فَرَمَى بِهَا إِلَى جَدِّ (٢) مِنْهَا فِي شَرٍّ مَحْفَرٍ
فَقَالَ لَهَا : يَا حَيَّ إِنِّي بِذِمَّتِي لِبَنَتِكَ جَارٌ مِنْ أَبِيهَا الْقَنَوَرِ
- الْقَنَوَرُ : السَّيِّءُ الْخَلْقُ -

وَأَخْبَرَنَا الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَا الْغَلَابِيُّ عَنْ
[٣١٤] ط الْعَبَّاسِ بْنِ بَكَّارِ الضَّبِّيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ . قَالَ الصُّوْلِيُّ وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ / عَنْ أَبِي
عُمَانَ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بِطَرَفٍ مِنْهُ قَالَ : وَفَدَّ صَعْمَصَةَ بِنَ نَاجِيَةَ جَدِّ الْفَرَزْدَقِ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ (٣) ؛ وَكَانَ صَعْمَصَةُ مَنَعَ الْوَيْثِدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ فَلَمْ يَدْعَ تَمِيمًا تَنِيْدَ (٤)
وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَجَاءَ الْإِسْلَامَ وَقَدْ فَدَى فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَرْبَعًا مِائَةً جَارِيَةً ، وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى
١٠ ثَلَاثًا مِائَةً ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي أَوْصِنِي ! قَالَ : «أَوْصِيكَ بِأَمْرِكَ وَأَمْرِي
وَأَخْتِكَ وَأَخِيكَ وَأَدَانِيكَ أَدَانِيكَ» ، فَقَالَ : زِدْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
«احْفَظْ مَا بَيْنَ لَحْيَيْكَ وَرَجْلَيْكَ» ؛ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «مَا شِئْتُ بَلَفَنِي عَنْكَ فَعَلْتَهُ» ؟
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ رَأَيْتَ النَّاسَ يَمْوُجُونَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ ، وَلَمْ أُدْرِ أَيْنَ الصَّوَابُ ، غَيْرَ أَنِّي
عَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَيْهِ ، فَأَرَأَيْتَهُمْ يَتَذَوَّنُونَ بِنَاتِهِمْ ؛ فَعَرَفْتُ أَنَّ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِذَلِكَ ،
١٥ فَلَمْ أَتْرَكْهُمْ يَتَذَوَّنُونَ ، وَفَدَيْتُ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنَّ صَعْمَصَةَ لَمَّا وَفَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، سَمِعَتْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ؛ [الزلزلة : ٧ ، ٨] .
فَال : حَسْبِي ، مَا أَبَالِي إِلَّا أَسْمَعُ مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرَ هَذَا !

وَيُقَالُ : إِنَّهُ اجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ يَوْمًا عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَافْتَخَرَا ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

(١) مقتر : قليل المال ؛ تعنى زوجها .

(٢) د ، ومن نسخة بحاشيتي الأصل ، ف : « خدد » ؛ وهى رواية الديوان .

(٣) ف : « فى وفد من بنى تميم » . (٤) حاشية الأصل (من نسخة) : « فلم يدع تميمًا يشد » .

أنا ابن مُحيى الموتى ، فقال له سليمان : أنت ابن مُحيى الموتى ! فقال : إن جدى أحيا الموءودة وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] ؛ وقد أحيا ، جدى اثنتين وتسعين موءودة . فتبسم سليمان وقال : إنك مع شعرك لفقير .

تأويل خبر

إن سأل سائل عن معنى الخبر الذى يروى ^(١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يصلّى الرجل وهو زَنَاء .

الجواب ؛ قلنا : الزَنَاء هو الحاقن الذى قد ضاق ذرعا ببوله ؛ يقال : أزنأ الرجل بولَه فهو يزْنُهُ إزنَاءً ، وزنأ بولَه يُزنأ زَنَاءً ، قال الأخطل :

فإذا دُفِعْتُ إلى زَنَاءٍ قَعَرُهَا غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ مِنَ الْأَحْفَارِ ^(٢)

يعنى ضيق القبر ، ويقال : لا تأت فلاناً فإن منزله زَنَاء ، فيجوز أن يكون ضيقاً ، ويجوز أن يكون عسر المرتقى ؛ وكلاهما يؤول إلى المعنى . ويقال : موضع زَنَاء إذا كان ضيقاً ١٠ صعباً ، ومن ذلك قول أبي زيد ^(٣) يصف أسداً :

/ أبنٌ عَرِيْسَةٌ عُنَابُهَا أَشْبُ وَدُونَ غَايَتِهِ مُسْتَوْرِدٌ شَرَعٌ ^(٤) [٣١٥]

(١) ف : « روى » . (٢) ديوانه : ٨١ ، واللسان (زناً) .

(٣) فى حاشيتى الأصل ، ف : « ذكر أبو سعيد الضرير ، وهو أحمد بن خالد قال : هو أبو زيد حملة بن المنذر بن معدى كرب بن حنظلة بن النعمان بن حبة بن سعد ، وهو من بني هني » . والبيتان فى شعراء النضرانية بعد الإسلام ٦٧ : ٦٨ ؛ من قصيدة أولها :

من مبلغ قومنا النائين إذ شَخَّصُوا أَنَّ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقٌ وَلِغُ
يصف فيها الأسد .

(٤) أبنٌ : أقام ، والعريسة : مأوى الأسد فى الغياض ، وعنابها أشب : أى شجر العناب فيها متداخل ، والمستورد : موضع الورود . والشرع : الذى يشرع فيه ؛ يعنى موارد الوحش ، وفى ف : « دون غايتها » وفى حاشيتها (من نسخة) : « دون غايتها » .

شَأْسُ الْهَبُوطِ زَنَاءُ الْحَامِيَيْنِ مَتَى يَبْشَعُ بَوَارِدَةٌ يَحْدُثُ لَهَا فَزَعٌ^(١)

يعنى « زناء الحاميين » أنه ضيق جانبي الوادى . وقوله : « متى يَبْشَعُ بواردة » ، أى يضيق بجماعة ممن يرده ؛ وإنما يحدث لها فزع من الأسد . والشأْس : الغليظ ؛ يقال : مكان شأْسٌ ، إذا كان غليظاً ؛ ومن ذلك قولهم : زَنَأَ فلان فى الجبل إذا كابد الصمود فيه ؛ وهو يَزِنَأُ فى الجبل .

وروى أبو زيد : " أن^(٢) قيس بن عاصم المنقرى أخذ صبياً له برقصه - وأم ذلك الصبي منفوسة ، وهى بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبي ، فجعل قيس يقول له :

أَشِبْهُ أَبَا أُمِّكَ أَوْ أَشِبْهُ عَمَلٍ وَلَا تَكُونَنَّ كَهَلَوْفٍ وَكَلٍ^(٣)

- يريد عمل . الوكل : الجبان . والهَلَوْفُ : الهرم المسن ، وهو أيضاً الكبير اللحية ؛ وإنما أراد به هاهنا الجبان -

✽ وَارَقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَاءً فِي الْجَبَلِ^(٤) ✽

فأخذته أمه وجعلت ترقصه ، وتقول :

أَشِبْهُ أَخِي أَوْ أَشِبْهُنِ أَبَاكَ أَمَّا أَبِى فَلَنْ تَنَالَ ذَاكَ

✽ تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِهِ^(٥) يَدَاكَ ✽

(١) فى حاشيتي الأصل ، ف : « قبلهما :

هذا وقوم غضاب قد أَبْشَهُمْ
تبادرونى كأنى فى أَكْفَهُمْ
واستحدث القومُ أمراً غير ما وهما
كأنما يتفادى أهل أمرهم
ضرغامة أهرت الشدقين ذى لبْدٍ
بالثنى أسفل من حماء ليس له
على الكلاكل حوضى عندهم ترع
حتى إذا مارأونى خاليا نزعوا
وطار أبصارهم شتى وما وقبوا
من ذى زوائد فى أرساغه فدع
كأنه برنسا فى الناب مدرع
إلا بنيه وإلا أهله شيع

- قد أبتهم : أنتمهم وأشخصتهم على صدورهم . وقوله : « حوضى عندهم ترع » أى لم يصنعوا بى شيئاً . وقوله : « فى أكفهم » أى ظنوا أنى فى أيديهم فلما رأونى دهشوا ونزعوا عما طعموا فيه .

(٢) النوادر ٩٢-٩٣ (٣) البتان والخبر فى اللسان (زناً - عمل) . (٤) فى اللسان قبل هذا البيت :

✽ يُصْبِحُ فى مضجعه قد انجدل ✽

(٥) فى اللسان : « أن تناله » .

مَجْلِسُ آخِرِ تَأْوِيلِ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . فَلَا افْتِحَمَ الْعَقَبَةُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿ ١٠-٢٠ ﴾ .

فقال (١) : ما تأويل هذه الآية ؟ وما معنى ما تضمنته (٢) .

الجواب ، أما ابتداء الآية فتذكيرٌ بنعم الله تعالى عليهم ، وما أراح به علمهم في تكاليفهم ، وما تفضل به عليهم من الآلات التي يتوصلون بها إلى منافعهم ، ويستدفعون بها المضار عنهم ؛ لأن الحاجة ماسة في أكثر المنافع الدينية والدنيوية إلى العين للرؤية ، واللسان للنطق ، والشفتين لحبس الطعام والشراب / ومسكهما في الفم والنطق أيضاً .

[٣١٥]
ط

فأما النَّجْدُ في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الأرض ، والغور الهابط منها ؛ وإنما سمى الموضع المرتفع من أرض العرب نجداً لارتفاعه .

واختلاف أهل التأويل في المراد بالنجدين ، فذهب قوم إلى أن المراد بهما طريقا الخير والشر ؛ وهذا الوجه يروى عن علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وابن مسعود ، وعن الحسن وجماعة من المفسرين .

وروى أنه قيل لأُمير المؤمنين عليّ عليه السلام: إن ناساً^(١) يقولون في قوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾: إنهما التديان، فقال عليه السلام: لا، إنهما الخير والشر.

وروى عن الحسن أنه قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أيها الناس، إنهما نجدان: نجد الخير ونجد الشر، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير».

وروى عن قوم آخرين أن المراد بالنجدين تديان الأم.

فإن قيل: كيف يسكون طريق الشر مرتفعاً كطريق الخير، ومعلوم أنه لا شرف ولا رفعة في الشر؟

قلنا: يجوز أن يكون إنما سماه نجداً لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه؛ ومعلوم أن الطريقيتين جميعاً باديان ظاهران للمكافئين. ويجوز أيضاً أن يكون سمي طريق الشر نجداً من حيث يحصل في اجتناب سلوكه والمدول عنه الشرف والرفعة؛ كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير؛ لأن الثواب الحاصل في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير.

وقال قوم: إنما أراد بالنجدين أنابصرنا وعرفناه ماله وعليه، وهديناه إلى طريق استحقاق الثواب؛ وثني النجدين على عادة العرب في تثنية الأمرين إذا انفقا في بعض الوجوه، وأجرى لفظة أحدهما على الآخر، كما قيل في الشمس والقمر: القمران، قال الفرزدق:

﴿لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ^(٢)﴾

١٥

ولذلك نظائر كثيرة.

قأما قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾؛ ففيه وجهان:

أحدهما أن يكون ﴿فَلَا﴾ بمعنى الجحْد وبمنزلة «لم»، أي فلم يقتحم العقبة؛ وأكث

(١) د، ومن نسخة بحاشيتي الأصل، ف: «أناساً».

(٢) ديوانه: ٥١٩؛ صدره:

﴿أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ﴾

ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ «لا»؛ كما قال سبحانه: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾؛ [الفياضة : ٣١]
أى لم يصدق ولم يصلّ ، وكما قال الخطيئة :

وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَؤًا بِهَا وَإِنْ أُنْعِمُوا، لَا كَدَرُوهَا وَلَا كَدُّوا^(١)

وقلما يستعمل هذا المعنى من غير تكرير لفظ ؛ لأنهم لا يقولون : لا جئتني و زرتني ؛
يريدون : ما جئتني ؛ فإن قالوا : لا جئتني ولا زرتني صلح ؛ إلا أن في الآية ما ينوب من باب التكرار
ويعنى عنده ، وهو قوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ؛ فكأنه قال : ﴿فَلَا اقْتَحَمَ
الْعَقَبَةَ﴾ ، ولا آمن ؛ فمعنى التكرار حاصل .

والوجه الآخر : أن تكون «لا» جارية مجرى الدعاء ؛ كقولك : لا نجأ ولا سلّم ، ونحو ذلك .
وقال قوم : ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ أى فهلا اقتحم العقبة ! أو أفلا اقتحم العقبة ! قالوا :
ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ، ولو كان أراد
النفي لم يتصل الكلام .

وهذا الوجه ضعيف جداً ، لأن قوله تعالى : ﴿فَلَا﴾ خال من لفظ الاستفهام ، وقبيح حذف
حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع ، وقد عيب على عمر بن أبى ربيعة قوله :
ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّهَا ؟ قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ الْقَطَرِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ^(٢)

فأما الترجيح بأن الكلام أو أريد به النفي لم يتصل فقد بينا أنه متصل ، مع أن المراد
به النفي ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ معطوف على قوله : ﴿فَلَا اقْتَحَمَ
الْعَقَبَةَ﴾ ، أى فلا اقتحم العقبة ، ثم كان من الذين آمنوا . والمعنى أنه ما اقتحم العقبة ولا آمن ؛ على ما بينا .
فأما المراد بالعقبة فاختلف فيه ، يقال قوم : هى عقبة ملاء في جهنم ، واقتحامها فك رقبة .
وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « إن أياكم عقبة كئودا لا يجوزها المتقون »^(٣) ،
وأنا أريد أن أتخفف لتلك العقبة » : وروى عن ابن عباس أنه قال : هى عقبة كئود في ٢٠

(١) ديوانه : ٢٠ . (٢) ديوانه : ٢٣٤ (مطبعة السعادة) ، وفي حاشية الأصل (من نسخة) :

« عدد الرمل » . (٣) حاشية الأصل : « المتقون [بالفتح] أى أنقلهم الذنوب ، والمتقون [بالكسر]
أصحاب الأثقال » .

جهنم ، وروى أيضاً أنه قال : العقبة هي النار نفسها ؛ فعلى الوجه الأول يكون التفسير للعقبة بقوله : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ تلي معنى ما يؤدى إلى اقتحام هذه العقبة ؛ ويكون سبباً لجوازها والنجاة منها ، لأن فك رقبة وما أتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعاً منها .

وقال آخرون : بل العقبة ما ورد مفسراً لها من فك الرقبة والإطعام في يوم المسغبة ؛ [٣١٦] وإنما سمي ذلك عَقَبَةً لصعوبته على النفوس / ومشقته عليها .

وليس يليق بهذا الوجه الجواب الذى ذكرناه في معنى قوله : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ وأنه على وجه الدعاء ؛ لأن الدعاء لا يحسن إلا بالمستحق له ؛ ولا يجوز أن يدعى على أحد بأن لا يقع منه ما كُفَّ وقوعه ، وفك الرقبة والإطعام المذكور من الطاعات ؛ فكيف يدعى على أحد بأن لا يقع منه ! فهذا الوجه يطابق أن تكون ﴿ الْعَقَبَةُ ﴾ هي النار نفسها أو عَقَبَةُ فيها .

١٠ وقد اختلف الناس في قراءة : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ ، فقرأ أمير المؤمنين عليه السلام ، ومجاهد ، وأهل مكة ، والحسن ، وأبو رجاء العطاردي ، وأبو عمرو ، والكسائي : ﴿ فَكَّ رَقَبَةً ﴾ بفتح الكاف ونصب الرقبة ، وقرأوا ﴿ أَوْ أَطْعَمَ ﴾ على الفعل دون الاسم . وقرأ أهل المدينة ، وأهل الشام ، وعاصم ، وحمزة ، ويحيى بن وثاب ، ويعقوب الحضرمي : ﴿ فَكُّ ﴾ بضم الكاف وبخفض ﴿ رَقَبَةً . أَوْ أَطْعَمَ ﴾ على المصدر وتنوين الميم وضمها .

١٥ فمن قرأ على الاسم ذهب إلى أن جواب الاسم بالاسم أكثر في كلام العرب ، وأحسن من جوابه بالفعل ؛ ألا ترى أن المعنى : ما أدراك ما اقتحام العقبة ! هو فك رقبة ، أو إطعام ؛ وذلك هو أحسن من أن يقال : هو فك رقبة ، أو أطعم .

ومال الفقهاء إلى القراءة بنفظة الفعل ، ورجحها بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، لأنه فعل ؛ والأولى أن يتبع فعلاً . وليس يمتنع أن يفسر اقتحام العقبة — وإن كان اسماً — بفعل ؛ يدل على الاسم ؛ وهذا مثل قول القائل : ما أدراك ما زيد؟ يقول — مفسراً — : يصنع الخير ، ويفعل المعروف ، وما أشبه ذلك ، فيأتى بالأفعال .

والسبب : الجوع ؛ وإنما أراد أنه يُطعم في يوم كجاعة ؛ لأن الإطعام فيه أفضل وأكرم .

فأما « مقربة » فعناه يتيها ذا قُربى ؛ من قرابة النسب والرحم ؛ وهذا حضٌّ على تقديم ذى النسب والقربى المحتاجين على الأجانب فى الإفضال .

والمسكين : الفقير الشديد الفقر . والمتربة : مفعلة ، من التراب ، أى هو لاصق بالأرض من ضره وحاجته ؛ ويجرى مجرى قولهم فى الفقير : مُدْرَقِعٌ ؛ وهو مأخوذ من الدَّقْعاء ؛ وهى الأرض التى لا شىء فيها .

وقال قوم : ﴿ ذَا مَرَبَةٍ ﴾ أى ذاعبال . والمرحة : مفعلة من الرحمة ؛ وقيل إنه من الرحم . وقد يمكن فى ﴿ مَقْرَبَةٍ ﴾ أن يكون غير مأخوذ من القرابة والقربى ؛ بل هو من القُرب ، الذى هو من الخاصرة ، فكأن المعنى أنه يطعم مَنْ انطَوَّتْ خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر ؛ وهذا أعم فى المعنى من الأول وأشبه بقوله ﴿ ذَا مَرَبَةٍ ﴾ ؛ لأن كل ذلك مبالغة فى وصفه بالضر ؛ وليس من المبالغة فى الوصف بالضر أن يكون قريب النسب . والله أعلم بمراده . ١٠

قال سيدنا أدام الله علوه : ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر :

وَكَأَنَّهُ مِنْ وَفْدِهِ عِنْدَ الْقَرَى لَوْلَا مَقَامُ الْمَادِحِ التُّكَلُّمِ
وَكَأَنَّهُ أَحَدُ النَّدَى بَيْنَانِهِ (١) لَوْلَا مَقَالَتُهُ أَطْبُ لِلْمُؤَدَمِ (٢)

ويقارب ذلك فى المعنى قول محمد بن خارجة :

سَهْلُ الْفَنَاءِ إِذَا حَلَّتْ بِيَابِهِ طَاقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ : أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ ! (٣)

ومثله لأبى الهندي :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْخَلِّ (٤)
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَافْتِقَادُهُمْ (٥) وَإِنْعَامُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

(١) حاشية الأصل : « نسخة س : « أحد الندى بيباه »

(٢) وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « سهل الفياض » .

(٤) أمالى القالى ١ : ٤١ ؛ وفى حاشية الأصل (من نسخة) : « فى زمن محل » .

(٥) ف ، حاشية الأصل (من نسخة) : « وافتقأوهم » .

ولإِثَالِ بْنِ الْفَدَاءِ يَمْدَحُ عَقِبَةَ بْنِ سَنَانِ الْحَارِثِيِّ:

أَلَمْ تَرَنِي شَكَرْتُ أَبَا سَعِيدٍ بِنُعْمَاهُ وَقَدْ كَفَرَ الْمَوَالِي (١)
وَلَمْ أَكْفُرْ سَجَابُهُ اللَّوَاتِي مَطْرُنَ عَلَى وَاهِيَةِ الْعَزَالِي (٢)
فَمَنْ يَكُ كَافِرًا نِعْمَاهُ بَوْمًا فَإِنِّي شَاكِرٌ أُخْرَى اللَّيَالِي
فَتَى لَمْ تَطْلُعِ الشَّعْرَى مِنْ أَفْقٍ وَلَمْ تَعْرِضْ لِيَمْنٍ أَوْ شِمَالٍ (٣)
عَلَى نِدٍّ لَهُ إِنْ عُدَّ بِمَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ وَإِتْلَافٍ لِمَالٍ
وَأَصْبَرَ فِي الْحَوَادِثِ إِنْ أَلَمْتُ وَأُسْعَى لِلْمَحَامِدِ وَالْمَعَالِي
فَتَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْمَطَايَا فَقَدْ صَارُوا لَهُ أَذْنَى الْعِيَالِ

[٣١٧] / قال: ولآخر (٤):

لَمْ أَقْضِ مِنْ صُحْبَةِ زَيْدٍ أَرَبِي فَتَى إِذَا أَغْضَبَتْهُ لَمْ يَنْغَضِبِ
مُوكِرُ النَّفْسِ بِحِفْظِ الْغَيْبِ أَقْصَى الْفَرِيقَيْنِ لَهُ كَالْأَقْرَبِ

فإنه لم يرد أن الضعيف السبب كالتقوى السبب ، وإنما أراد أنه يرى من غيب
الرفيق البعيد الغائب وحقه ما يراه من حق الشاهد الحاضر ، وأنه يستوى عنده لكرمه
وحسن حفاظه مَنْ بَعُدَتْ دَارُهُ وَقَرُبَتْ مَعَا ؛ وهذا بخلاف ما عليه أكثر الناس ؛ من
١٥ مراعاة أمر الحاضر القريب وإهمال حق البعيد (٥) .

(٦) هذا آخر مجلس أملاه سيدنا أدام الله علوه . ثم تشاغل بأمور الحج (٦) .

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين
وسلم كثيرا .

(١) الموالى : الأقرباء . (٢) العزالي : جمع عزلاء ؛ وهى فى الأصل مصب الماء من الراوية
ونحوها . (٣) ف ، ومن نسخة بحاشية الأصل :

فَتَى لَمْ تَطْلُعِ الشَّعْرَى بِأَفْقٍ وَلَمْ تَقْرُضْ لِيَمْنِي أَوْ شِمَالٍ

(٤) من نسخة بحاشية الأصل ، ف : « وقال آخر » .

(٥) إلى هنا تنتهى النسخة الرموز لها بكلمة « الأصل » .

(٦-٦) ف : « هذا آخر مجلس أملاه السيد المرتضى ذوالجدين قدس الله روحه ثم تشاغل بأمور الحج »

تكملة

أما إلى المتقى





بسم الرحمن الرحيم

ربّ يسّر^(١)

مَسْأَلَةٌ

قال* الشريف الأجل المرتضى ، علم الهدى ، ذو المجددين أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي رضي الله عنه :

إنّه لا يزال المتكلّمون يخالفون النحويّين في أنّ للفعل ثلاثة أحوال : ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل . ويقول المتكلّمون : للفعل حالان بغير ثالث ؛ لأنّ كلّ معلوم من الأفعال لا يخلو من أن يكون موجودا أو معدوما ؛ وبالوجود قد صار ماضيا ، والمعدوم هو المنتظر ، ولا ٥ حال ثالثة .

فلا المتكلّمون يُحسِنون العبارة عما لحظوه وأرادوه ، حتى يزول الخلاف في المعاني التي هي المهمّ - ولا اعتبارا بالعبارات - ولا النحويون يفطنون لإفهام ما قصدوه بلفظ غير مشتبّه ولا محتمل ؛ فكلم من معنّى كاد يضيع بسوء العبارة عنه ، وقصّور الإشارة إليه !

واعلم أن المواضع مختلفة ، والعرف يختلف باختلاف أهل بحسب عاداتهم . وقولنا: ١٠
« فعل » في عرف المتكلمين ليس هو الذي يعرفه النحويون ، لأنّ الفعل في عرف أهل الكلام هو الذات الحادثة بعد أن كانت معدومة بقادر ، وهذا الحدّ يقتضي أن يكون كلّ موجود من الذوات غير الله تعالى وحده فعلاً ؛ فزيدٌ فعلٌ ، والسماء كذلك ، والحرف أيضاً الذي فرّق النحويون بينه وبين الاسم - فعلٌ أيضاً ، والفعل أيضاً على هذا الحدّ فعلٌ ؛ لأنّ الحرف صوت يُقطّع على وجه مخصوص ، والأصوات كلّها أفعال . ١٥

* هذه الزيادات لم ترد إلا في ف ، ط من الأصول التي اعتمدت عليها ؛ والمثبت هنا ف ، كما أثبت

الفروق والخواشي .

(١) ط : « رب يسر ولا تعسر » .

غير أن المحقق من عُرف القوة أن النحويين ما فصلوا بين الاسم والفعل والحرف ؛ من حيث نفى الاشتراك في الحدوث والفعالية ؛ بل فصلوا بينها مع اشتراكها في معنى الفعلية التي يذهب إليها المتكلمون ؛ لما بينها من الفصل في أحكام آخر ؛ يختص بها بعضها دون بعض ؛ فقالوا : الاسم مادل على معنى لا يقترن بزمان ، والفعل ما يقتضى معنى مقترنا بزمان ٥ غير مخصوص ، والحرف ما خلا من هاتين الملامتين ؛ فكانهم قصدوا إلى ما هو فعل حادث على حد المتكلمين ؛ فصنفوه ونوعوه ، وسمّوا بعضه اسما ، وبعضه فعلا ، وبعضه حرفا ؛ لاختلاف الأحكام التي عقلوها ؛ فلا كَوْن في ذلك عليهم ؛ ولا مناظرة فيه معهم ، وبالمناظرة الصحيحة نزول الشبهات ، وتنحيم التبعات .

والذى يجب تحصيله ، والتمويل عليه أن الفعل الحادث في أول أحوال وجوده يسمى ١٠ فعل الحال ؛ فإن تقضى وعُدم صار ماضيا ، والفعل المستقبل هو المنتظر المتوقع الذى هو الآن معدوم . فإن فرضنا أن الفعل الحادث الذى فرضنا أنه متى تقضى وعُدم صار ماضيا . بقى ولم يتقضى ؛ إما على مذهب من يقطع على بقاء الأعراض ، أو على مذهب من يتوقف عن القطع فيها على بقاء أو فناء ؛ فالواجب أن يكون استمراره ^(١) لا يُخرج من استحقاق الوصف بأنه فعل الحال ؛ لأن من هو عليه لم يتغير الحال التي وجبت له عنه ؛ ولا خرج عنها ١٥ ألا ترى أننا لو فرضنا أنه تقضى وعُدم ، وخلفه مثل له لكان ذلك الخالف له يستحق الوصف بأنه للحال ؛ وكذلك ما قام مقامه ؛ وأوجب مثل ما يوجب ، لأنه لا فرق في التسمية للجلوس بأنه فعل حال ؛ بين أن يكون المفتتح بالحدوث من أجزاء الجلوس بقى واستمر ؛ وبين أن يكون تجدد أمثاله ؛ والأول باق أو معدوم بعد أن تكون الحالة الخاصة ما تغيرت ولا تبدلت ؛ ولا فرق أيضا بين أن يكون ذلك الفعل يوجب حالا مخصوصة كالألوان ، أو ٢٠ حُكْما مخصوصا كالاعتمادات وما أشبهها ؛ في أن الذى أتت فيه ولم تخرج عنه هو النموت بأنه فعل الحال ، وما خرجت عنه فهو الماضى .

(١) حاشية ط : « قوله : استمراره ، أى الحادث » .

فإن قيل : كيف قولكم فيما مضى وتَقَضَّى من الأفعال ووصفتموه بأنه ماضٍ لتَقْضِيهِ
وعَدَمُهُ ؛ أبجوز أن يكون مستقبلًا على وجه من الوجوه ، أولا يكون من الأفعال مستقبلًا
إلا ما لم يدخل في الوجود قط ؟

قلنا : أمّا ما عُدِمَ وتَقَضَّى من الأعراض المقطوع على أنها غير باقية في نفوسها ،
كالإرادات ^(١) والأصوات وما أشبه ذلك ؛ فلا شبهة في أن الماضي منه لا يصح أن يكون
مستقبلًا من فعلٍ قديم أو محدث .

فأما ^(٢) ما يبق من أجناس الأعراض عند مَنْ قطع على بقائها ، أو شكَّ في حالها بين
جوازِ البقاء عليها ونفيه فنحن لا نقدر على إعادته ؛ والقديم تعالى قادرٌ على إعادته إلى
الوجود ؛ فهذا الضرب من فعله تعالى لا يمتنع تسميته بأنه مُستَقْبَل ، لأنه متوقَّع منتظر .

فأما الجواهر المدومة فلا شبهة في أنها ماضية من حيث عُدِمَتْ ، ومستقبلة من
حيث كان وجودها مستأنفا متوقَّعا ؛ لأنَّ الله تعالى لا بُدَّ من أن يُعيد المكلفين للثواب
أو العقاب ، والمكفَّ إنما هو مؤلَّف من الجواهر .

فإن قيل : هذا يقتضى أن يجتمع في الشيء الواحد أن يكون ماضيا مستقبلًا ؛ وهذا
كالمتناقض .

قلنا : لانتقاض في ذلك ؛ لأنَّ الجوهرَ الماضي يستحق الوصف بأنه ماضٍ إذا عُدِمَ ،
وكذلك العَرَض الماضي من أفعال الله تعالى إذا عُدِمَ ؛ وإن جازَ من حيثُ صحَّ وجود ذلك
مستأنفاً أن يُوصف بأنه مستقبل ، لأن معنى المستقبل هو المعدوم الذي يصح وجوده ، فلا
تناقض بين الأمرين .

ولو ثبت بينهما عُرْفٌ في أنَّهما لا يجتمعان - وذلك ليس بثابت - لجاز أن يُجمَلَ حدُّ
المستقبل هو المعدوم الذي يصحَّ وجوده مستقبلًا ؛ من غير أن يكون الوجود حَصَلَ ^(٣) له .
في حالة من الأحوال ؛ فلا يلزم على ذلك أن يجتمع الوصفان في فعل واحد .

(١) ط : « كالأدراكات » . (٢) ط : « وأما » . (٣) ط . « مستحصل له » .

وقد كنّا قديماً أُمْلَيْنَا مسألة في تحقيق الفرق بين الفعل الحال والماضى والمستقبل ؛ وهذا التلخيص الذى ذكرناه هاهنا أشرح وأُسَبِّغُ منها ، وتكلمنا هناك على ما كان أبو على الفارسى اعتمده وعول عليه ؛ من قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [مريم : ٦٤] ، وقول الشاعر :

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَسَكُنْنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمْرٍ^(١) ٥
ومن طريقةٍ أخرى في اعتبار تأثير الحروف في الأحوال المختلفة ، واستوفينا الكلام على هذه الشبهة ؛ فلا طائل في إعادة ذلك هاهنا ؛ والجمعُ بين المسألتين يُغْنِي عنه ، وما التوفيق إلا بالله تعالى .



(١) نبيت لزهير بن ابى سلمى ، ديوانه : ٢٩ .

مَسْأَلَةٌ

قال رضى الله عنه : لا معنى لقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ ؛ [يونس: ٦١] على ما قاله النحويون : إنه للتأكيـد؛ لما بينا أن التأكيـد إذا لم يُفـدْ غيرَ ما يفيدهُ المؤكـد لم يصح ، وقد علمنا بقوله تعالى : ﴿ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ أنه من جملة القرآن ، فأى معنى لقوله ﴿ مِنْهُ ﴾ وتكراره !

قال رضى الله عنه : والصحيح أن معنى ﴿ مِنْهُ ﴾ أى من أجل الشأن والقصة، ﴿ مِنْ ٥ قُرْآنٍ ﴾؛ فيحمل على الشأن والقصة ليفيد معنى آخر .

وقال أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ ؛ [يونس: ٥٨] ؛ قال : لا يجوز أن يُحمَل قوله : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ على ما تقدم من فضل الله ورحمته ؛ ولا معنى له على ما يَقوله النحويون إنه للتأكيـد؛ كما لا معنى لقول قائل : زيدٌ وعمرٌو لهما ؛ يريد زيدا وعمرأ ؛ فالصحيح أن نقول فى هذا : إن معناه : قل بفضل الله ١٠ ومعوـنة الله ورحمته ؛ لأنَّ معونة الله وفضل الله ورحمته تؤثر فى القول ، ويقول : بفضل الله ومعوـنته يفرح ، فيردُّ قوله : ﴿ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ إلى القول ، أى قل: بفضلـه ومعوـنته هذا القول ؛ فإنَّ بهذا القول ومعوـنته ورحمته يفرحون ؛ فيكون قوله : ﴿ فَبِذَلِكَ ﴾ راجعاً إلى الفرح بالفضل والرحمة ؛ حتى يكونَ قد أفاد كلُّ واحد من اللفظين فائدة .

مَسْأَلَةٌ

رسمت الحضرة العلية الوزيرية : أدام الله سلطانها ، وأعلى أبدأ شأنها ومكانها أن أذكر ما عندي في إدخال لفظة « كان » في كونه تعالى عالماً في مواضع كثيرة من القرآن .

وقالت حرس الله عزّها : لفظة « كان » إذا كانت للماضي ؛ فكيف دخلت على ما هو ثابت في الحال ومستمرٌّ دائماً ! وما الوجه في حسن ذلك ؟

٥ والجواب الزيل للشبهة أن الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ؛ ويُحذفُ بعضُهُ وإن كان مُراداً ، ويختصر حتى يفسر ؛ ولو بسط لكان طويلاً . وفي هذه الوجوه التي ذكرناها تظهر فصاحته ، وتقوى بلاغته ؛ وكلُّ كلامٍ خلا من مجازٍ وحذفٍ واختصارٍ واقتصارٍ بُعد عن الفصاحة ، وخرج عن قانون البلاغة . والأدلة لا يجوز فيها مجاز ، ولا ما يخالف الحقيقة ؛ وهي القاضية على الكلام ، والتي يجب بناؤه عليها ؛ والفروع أبداً تُبنى على الأصول .

١٠ فإذا ورد عن الله تعالى كلامٌ ظاهره يخالف ما دلّت عليه أدلةُ المقول وجب صرفه عن ظاهره . إن كان له ظاهرٌ - وحمله على ما يوافق الأدلة العقلية ويطابقها ؛ ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرها الإيجاب أو التشبيه ، أو ما لا يجوز عليه تعالى .

ولو سلمنا تبرُّعاً وتطوعاً أن دخول « كان » على العلم أو القدرة يقتضى ظاهرها الماضي ١٥ دون المستقبل لجلنا ذلك على أن المراد به الأحوال كلها ؛ لأن الأدلة العقلية تقضى على ما يطلق من الكلام ، ولا يقضى الكلام على الأدلة .

غير أننا نبين أن دخول « كان » على العلم أو القدرة لا يقتضى ظاهرها الاختصاص بالماضي دون المستقبل ؛ فإن لأهل العربية في ذلك مذهباً معروفاً مشهوراً ؛ لأن أحدهم يقول : كنت العالم ؛ وما كنت إلا عالماً ، وعليها خبراً ؛ وما كنت إلا شجاعاً ، وإلا الجواد ؛ ويريدون بذلك ٢٠ كلاً الإخبار عن الأحوال كلها ؛ ماضيها وحاضرها ومستقبلها ؛ ولا يفهم من كلامهم سوى

ذلك ؛ وإذا كانت هذه عبارة عما ذكرناه فصيحة بليغة - والقرآن نَزَلَ بأفصح اللغات وأبلغها وأبرعها - وجب حملُ لفظة «كان» إذا دخلت في كونه تعالى عالماً وقادراً على ما ذكرنا .

ومما يُستشهد به على ذلك قول زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب بن أبي سُفْرة :

مات المغيرةُ بعد طول تعرّضٍ للقتل بين أسِنَّةٍ وصفائحٍ^(١)
ألا لياليَ فوقه بزَّاته يغشى الأسنة فوق نهْدٍ قَارِحٍ!^(٢)
فإذا مرَّرتَ بقبرِهِ فاعفِرْ بهِ كَوْمَ المَطَى وكلَّ طِرْفٍ سَابِحٍ^(٣)
وانضَحْ جوانِبَ قَبْرِهِ بدمائها فلقَد يكون أجا دمٍ وذبايحٍ

فقال في ميت قد مضى لسبيله : «فلقد يكون» ، وإنما أراد: «فلقد كان» ، فعبّر بـ «يكون» عن «كان» ؛ كذلك جاز أن يُراد بلفظة «كان» الأحوال المستقبلية .

١٠. ووجه آخر وهو أنه تعالى لما أراد أن يخبر عن كونه عالماً في الأحوال كلها لم يجز أن يقول : هو عالمٌ في الحال أو في المستقبل ؛ لأن ذلك لا ينبيء عن كونه عالماً فيما مضى ؛ فعدل عن ذلك إلى إدخال لفظة : «كان» الدالة على الأزمان الماضية كلها ، ومن كان عالماً فيما لم يزل من الأحوال فلا بدَّ من كونه عالماً لنفسه وذاته ؛ لأن الصفات الواجبة فيما لم يزل لا تكون إلا لنفسية ، والصفات النفسية يجبُ ثبوتها في الأحوال كلها : الماضية والحاضرة والمستقبلية ؛ فصار دخول «كان» في العلم أو القدرة مطابقاً للغرض ، وموجباً لثبوت هذه الصفة في جميع هذه الأحوال ، ١٥ وليس كذلك لو علّق العلم بالحال أو المستقبل ؛ وهذا وجه جليل الموقع .

ووجه آجر وهو أننا إذا سلّمنا أن لفظة «كان» تختص الماضي ولا تتعدّاه لم يكن في

(١) من قصيدة عدتها ٥٧ بيتاً ؛ وهي في أمالي اليزبدي ١-٧ ، وأمالي القالي ٣ : ٨-١١ ؛ وأبيات منها في معجم الأدباء ١١ : ١٧٠-١٧١ ، والشعراء ٣٩٧ . (٢) البزات : جمع بزة ؛ وهي السلاح ؛ والنهد من الخيل : الجسيم المشرف . والقارح : الفرس إذا استتم الخامسة ودخل في السادسة . (٣) الكوم : جمع كوما ؛ وهي الناقة العظيمة السنام . والطرف : الكريم من الخيل . والسابح : الفرس الذي يسبح بيديه في سيره .

إدخالها في العلم إلا أنه تعالى عالم فيما مضى من الأحوال ؛ وهو كذلك لامحالة ؛ اللهم إلا أن يُدعى أن تعليقها بالماضي يقتضى نفي كونه تعالى عالما في المستقبل ؛ وليس الأمر على ذلك ؛ لأن هذا قولٌ بدليل الخطاب ؛ وهو غير صحيح على ما بينا في مواضع من كتبنا ؛ لأن تعليق الحكم بصفة أو اسم لا يدل على انتفاءه مع انتفاء تلك الصفة أو الاسم ، وبيننا أن قوله عليه السلام : « في ساعة ^(١) الإبل الزكاة » لا يدل على أن العاملة ^(٢) والمعلوفة ^(٣) لازكاة فيهما .

وقد يقول القائل : كان زيد عندي بالأمس ، وإن كان عنده في الحال ؛ وضربت من غلما في فلانا ، وإن كان قد ضرب سواه ، فكأنه تعالى — إذا سلمنا هذا الأصل الذي قدينا أنه غير صحيح — أراد أن يثبت بهذا القول كونه تعالى عالما ، فيما لم يزل ؛ ووكلنا في أنه عز وجل عالم في جميع الأحوال إلى الأدلة العقلية الدالة على ذلك ؛ وإلى إخباره تعالى عن كونه عالما في سائر الأوقات بقوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٠١] ؛ وما شا كل ذلك من الألفاظ الدالة على الحال والاستقبال

(١) السائمة من الإبل : الراعية ؛ يقال : سامت تسوم سوما ، وأسمتها أنا .

(٢) العاملة : التي تعمل في الحرث والدياسة .

(٣) المعلوفة والمعلوفة من الإبل : الناقة التي تعلق للسمن ولا ترسل للرعى .

تَأْوِيلُ آيَةٍ

قال رحمه الله : سُئِلَتْ إِمْلَاءُ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُزِجُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ سَمًّا يَحْمِلُهُ رُكَّامًا فَيَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ، فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ . يُقَلِّبُ اللّٰهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَكِبْرَةً لِّاُولِي الْاَبْصَارِ ﴾ ؛
[النور : ٤٣ ، ٤٤ ؛] .

فَأُجِبَتْ إِلَى ذَلِكَ .

أما قوله تعالى : ﴿ اَلَمْ تَرَ ﴾ فالمراد : ألم تعلم ؛ وإن كان هذا اللفظ مشتركاً بين الإدراك والعلم ؛ وإنما اختص هنا بالعلم دون الإدراك ؛ لأن إضافة إزجاء السحاب وتأليفه وجميع ما ذكر في الآية إلى الله تعالى مما لا يستفاد بالإدراك ؛ وإنما يعلم بالأدلة .

فأما قوله تعالى : ﴿ يُزِجُ سَحَابًا ﴾ فمعناه يسوق ؛ ولا بد أن يُلحظ في هذا الموضع ١٠ السَّوْقُ الضعيف الرفيق ؛ يقال منه : أَزَجَى يُزِجِي إزجاء ، وَزَجَى يُزِجِي تَرْجِيَةً ، إذا ساق ؛ ومنه إزجاء الكسير^(١) من الإبل إذا سقته سوفاً رفيقاً حتى يسير ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ رِبِّضَاعَةً مُّزْجَاةً ﴾ ؛ [يسف : ٨٨] أى مَسْوُوقَةٌ شيئاً بعد شيء على ضعف وقلة ، قال عدي بن الرقاع :

تُزِجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةً رَوْفَهُ قَلَمَ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(٢) ١٥
بقال الأعشى :

الوَاهِبُ الْمَائَةِ الْهَيْجَانَ وَهَبَدَهَا عُوْذَا تُزِجِي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا^(٣)

(١) ط : « الكبير » . (٢) الطرائف الأدبية : ٨٨ ؛ والضمير في « تزجي » يعود إلى ظبية ترمى ومعها شادنها وأغن : في صوته غنة ؛ وهو الصوت الرخيم يخرج من الحياشيم . والروك هنا : القرن ؛ وإبرته : طرفه المحدد . (٣) ديوانه : ٢٥ .

أراد بالعود الحديثة النّاتج؛ ومعنى «تَرْجَى» أى تسوق أطفالها وراعى سوقاً رفيقاً ؛ لأنها تحين فتتبع أطفالها ؛ وقال مالك بن الرّيب المازنى :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيَنَّ لَيْلَةً بوادى الغضى أزجى القلاص النّوّاجيا^(١)

والسحاب : جمع سحابة ؛ ولهذا قال : ﴿يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ﴾ ، أى بين كل سحابة وأخرى ، ولو كان هاهنا أيضاً اسماً للجنس لجاز ؛ لأنّ الجنس يوصل بعضه ببعض ، ويؤلف بعضه ببعض ؛ وإنما لا يصحّ ذلك فى العين الواحدة .

فأما الرُّكّام فهو الذى جُمع بعضه فوق بعض ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ ؛ [الطور: ٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿فَيَرَكُمَهُ جَمِيعاً﴾ ؛ [الأنفال : ٣٧] .

فأما الودّق فهو المطر ؛ يقال ودّق يدق ودّقا ؛ وكلّ ما قطر منه ماء أو رشح فهو وادق ؛ ويقال : استودقتِ الفرسُ والأنانُ إذا حنّت إلى الفحل واستدعت ماءه ؛ ويقال أيضاً : أوْدَقْتُ ؛ وأنان ودّيق وودّوق ؛ إذا أرادت إنزال الفحل الماء فيها .
وخلال الشيء : خروقه وفروجه ؛ وقد قرئ : ﴿مِنْ خَلَلِهِ﴾ بغير ألف .

فأما قوله تعالى : ﴿وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ فإننى وجدت جميع المفسرين على اختلاف عباراتهم يذهبون إلى أنّه أراد أن فى السماء جبلا من برّد ؛ وفيهم ١٥ من قال : ما قدره قدرُ جبال ؛ قال : يُراد به مقدار جبال من كثيرته .

وأبو مسلم بن بحر الأصهبانى خاصّة انفرد فى هذا الموضع بتأويل طريف ؛ وهو أن قال : ” الجبال ما جبّل الله من برّد ، وكلّ جسم شديد مستحجر فهو من الجبال ؛ ألم تر إلى قوله تعالى فى خلق الأمم : ﴿وَاتَّقُوا الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ ؛ [الشعراء : ١٨٤] والناس يقولون : فلان مجبول على كذا“ .

٢٠ ووجدت أبا بكر محمد بن الحسن بن مِقْسَمٍ النّحوى يقول فى كتابه المعروف بالأنوار : ”وأما ﴿مِنْ﴾ الأولى ؛ والثانية فى معنى حدّ التنزيل ؛ ونسبته إلى الموضع الذى نُزّل منه ؛ كما

يقال: جئتك بكذا، ومن بلد كذا؛ وأما الثالثة فبمعنى التفسير والتمييز، لأن الجبال تكون أنواعا في ملك الله تعالى؛ فجاءت ﴿ مِنْ ﴾ لتمييز البرد من غيره؛ وتفسير معنى الجبال التي أنزل منها. وقد يصلح في مثل هذا الموضع من الكلام أن يقال: « من جبال فيها برد » بغير « مِنْ »، يترجم برد عن جبال؛ لأنها مخلوقة مِنْ برد، كما يقال: الحيوان من لحم ودم، والحيوان لحم ودم؛ بـ «من» وبغير « من ».

ووجدت على بن عيسى الرّماني يقول في تفسيره: "إن معنى ﴿ مِنْ ﴾ الأولى ابتداء الغاية؛ لأن السماء ابتداء الإنزال، والثانية للتبويض؛ لأن البرد بعض الجبال التي في السماء، والثالثة لتبيين الجنس؛ لأن جنس الجبال جنس البرد".

وهذه التفسير على اختلافها غير شافية ولا كافية؛ وأنا أبين ما فيها من خلل، ثم أذكر

ما عندي أنه الصحيح:

أما مَنْ جعل في السماء جبال برد، أو ما مقداره مقدار الجبال - على اختلاف عباراتهم - فيدخل عليه أن يبقى عليه قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزَّلُ ﴾ بغير مفعول؛ ولا ما يتعلق به؛ لأن تقدير الكلام على هذه التفسير: وينزل من جبال برد في السماء؛ فما الشيء الذي أنزل به! فما تراه مذكورا في الآية؛ والكلام كله خلل منه على هذا التأويل.

فأما أبو مسلم فيلزمه هذا الكلام بعينه، ويلزمه زائدا عليه أنه جعل الجبال اسما للبرد نفسه؛ من حيث كان «جبولا» مستحجرا.

وهذا غلط؛ لأن الجبال وإن كانت في الأصل مشتقة من الجبل والجمع فقد صارت اسما لذي هيئة مخصوصة.

ولهذا لا يسمى أحد من أهل اللغة كل جسم ضمّ بعضه إلى بعض - مع استحجار أو غير استحجار - بأنه جبل، ولا يخصّون بهذا اللفظ إلا أجساما مخصوصة.

وليس يمتنع في اللغة هذا؛ لأن اسم الدابة وإن كان مشتقا في الأصل من الديب؛ فقد صار اسما لبعض مادب، ولا يعم كل ما وقع منه الديب.

وليس يعترض على هذه التأويلات التي ذكرناها ما يظنه بعض الناس من أنه لا يجوز أن يسكون في السماء جبال برَد ، أو ما قدره قدر الجبال من البرد ؛ لأن ذلك غير ممتنع ولا مستحيل .

فإن قالوا : كيف لانهوى تلك الجبال من البرد ؟

قلنا : يُسْكِنُهَا اللهُ تعالى ، ويسكنها كما يُسْكِنُ الأرضَ والفلَكَ . ٥

وإنما ينكر هذا أصحاب الطبائع ، الذين لا يُقَرُّونَ بالخالق جلَّتْ عظمتُهُ ، فيذكرون في سبب وقوف الأرض المركز وهو لا يُعْقَل ؛ ولو أثبتوا الصانع جلَّتْ عظمتُهُ نسبوا سكون الأرض إليه ، واستغنوا عن تسكُّف مالا يُعْقَل ولا يُفْهَم .

والأولى في تفسير هذا الموضع أن تسكون « من » الأولى والثانية لابتداء الغاية ، ١٠ والثالثة زائدة لاحكام لها ؛ ويكون تقدير الكلام : وينزل من جبال في السماء برَدًا ، فزاد « من » كما يزداد في قولهم : ما في النار من أحد ، وكما أعطيتك من درهم ! ومالك عندي من حق ؛ وما أشبه ذلك .

وعلامسة زيادتها في هذه المواضع أنك إذا أخرجتها أو ألفتها كان الكلام مستقلاً لا يتغير معناه ، وجرى قراءته تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ ١٥ مجرى قول القائل : كم حملت لك من الكوفة من سوقها من ثوب ! والمضى : كم حملت لك من سوق الكوفة ثوبا !

والأولى أن يريد بلفظة ﴿ السماء ﴾ هنا ماعلاً من الغيم وارتفع فصار سماء لنا ؛ لأن سماء البيت وسماوته ما ارتفع منه ؛ ولأن السحاب لا يسكون في السماء التي هي الفلك للكوكب ؛ وإنما هو تحته ، وأراد بالجبال التشبيه ، لأن السحاب المتراكب المتراكم ٢٠ تشبهه العرب بالجبال والجمال ؛ وهذا شائع في كلامها ، كأنه تعالى قال : وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في تراكمه برَدًا ؛ فقد ظهر على هذا التأويل مفعول صحيح له ﴿ نُنَزِّلُ ﴾ ؛ ولا مفعول لهذا الفعل على التأويلات المتقدمة .

فإن قيل : إذا جاز أن تجعلوا ﴿ مِنْ ﴾ الأخيرة زائدة حتى يكون المنزّل هو البرد،
فألاً جعلتم ﴿ مِنْ ﴾ الثانية هي الزائدة ، ويكون تقدير الكلام : ونزّل من السماء جبلاً
من برد !

قلنا : ليس يشبه البرد في نزوله الجبال على وجه ولا سبب ؛ والسحاب المتراكم يشبه
الجبال، وقد جرت عادة العرب بتشبيهه بها ، فيجب أن تكون الثانية غير زائدة لما ذكرناه،
وتكون الأخيرة زائدة ؛ وإلاً بقيتا بلا مفعول ؛ ولأنه تعالى قال : ﴿ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾
وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ؛ وهذه كناية عن البرد لا الجبال ؛ لأنه لو كنّى عنها لقال : فيصيب
بها ؛ ولأن الجبال على التأويلات التي حكيناها كلها منزلٌ منها، لا منزلة .

فإن قيل : ألا كان المفعول محذوفاً مقدّراً ؛ وكأنه قال : ونزّل من جبال برد في السماء

١٠ برداً ؛ والكلام يقتضيه ؟

قلنا : إنما تقدّر مفعولاً محذوفاً في الموضع الذي لا نجد فيه مفعولاً ظاهراً ، وقد بينّا أن
في الآية مفعولاً ظاهراً ، فيجب صرف الكلام إليه . على أنه لا بدّ من مفعول ؛ إما ظاهراً
وهو الذي أشرنا إليه ، أو محذوفاً على ما تضمّنه السؤال ؛ لاسيّما وفي الكلام كناية عنه
في قوله : ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ؛ وما رأينا أحداً من المفسّرين لهذه
الآية - على اختلافهم وذكر أكثرهم كل ما تقتضيه وجوه الإعراب في آيات القرآن - تعرّض
١٥ لذكر المفعول ، ولا قال : إنه ظاهر ولا مقدّر محذوف يدلّ الكلام عليه . وهذا على كل
حال تفسير ظاهر .

فأما قوله تعالى : ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ؛ فالمراد به : فيصيب
بقرره مَنْ يَشَاءُ ، ويصرف ضرره عَمَّنْ يَشَاءُ ؛ فإنّ العادة جارية بأنّ البرد يصيب أرضاً
ويعتدى ما يجاورها ويلاصقها .

فأما قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنًا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ فسنا البرق ضوؤه ، وهو مقصور ، وسناء المجد والشرف ممدود ، والهاء في ﴿ بَرْقُهُ ﴾ راجعة إلى البرد أو السحاب ؛ فقد جرى ذكر كل واحد منهما ؛ ويجوز إضافة البرق إليهما .

فأما قوله : ﴿ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ وقد قرئ ﴿ يَذْهَبُ ﴾ بضم الياء ؛ فللمراد به أن البرق من شدة ضوئه يكاد يذهب بالعيون ؛ لأنَّ النظر إلى ماله شعاع شديد يضر بالعين ؛ كعين الشمس وما أشبهها ؛ والقراءة بفتح الهاء أجود مع دخول الباء ؛ تقول العرب : ذهبت بالشيء ؛ فإذا أدخلوا الألف أسقطوا الباء فقالوا : أذهبت الشيء ؛ بغير باء .

فأما قوله : ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فإنما أراد أنه يأتي بكل واحد منهما بدلاً من صاحبه ، ومعاقباً له ؛ لما في ذلك من المصلحة والمنفعة .

فأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ فإنما أراد بالعبرة العظة والاعتبار ، وروى عن الحسن أنه قال : إنما أراد ذوى أبصار القلوب لا العيون ؛ لأنَّ العين لا تضاعف إليها العبارة والعظة .

وقال السكبي : لأولى الأبصار في الدين . ورد قوم على السكبي بأن قالوا : لو أراد ذلك لقال : لأولى البصائر ، لأنَّ الدين يقال : فيه بصيرة لا بصر .

والأولى أن يكون المراد بالأبصار هاهنا العيون ، لأن بالعيون ترى هذه المعجائب التي

عددها الله تعالى ، ثم يكون الاعتبار والعظة في القلب بها ، ويكون من لاموعظة له ولا اعتبار كأنه لا بصر له ؛ من حيث لم ينتفع ببصره ، فجعل أولى الأبصار هم أولى الاعتبار من حيث انتفع أولو الاعتبار بأبصارهم ، وإن لم ينتفع بها من الاعتبار عنده ؛ وهذا كثير في القرآن ؛ فإنه تعالى جعل الكفار في مواضع كثيرة صماً وبكماً وعمياً ؛ من حيث أشبهوا

بإعراضهم عن الفكر والتأمل والاعتبار من لا جوارح له . وهذا بين لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام وإطراح فضوله ، والاستغناء بقليله عن كثيره ؛ ويُعدّون ذلك فصاحةً وبلاغة . وفي القرآن ؛ من هذه الحذوف ، والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحُسْنِ في أعلى منازلها ؛ ولو أفرَدنا لما في القرآن من الحذوف الغريبة ، والاختصارات العجيبة كتاباً لكان واجباً .

- فمن ظاهر ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَت بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتِ ﴾ ؛ [الرعد : ٣١] ولم يأت لـ ﴿ وَلَوْ ﴾ جوابٌ في صريح الكتاب ؛ وإنما أراد : لو أن قرآنًا سيرت به الجبال لكان هذا . ومثل هذا الحذف ماروي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله : « لو كُتِبَ هذا القرآنُ في إهابٍ وطُرِحَ في النار ما أحرقته النار » ؛ والراد : وكانت النار مما لا يحرق جسمًا لجلالة قدره ما أحرقته ؛ فحذف ذلك اختصاراً للدلالة ١٠
- الكلام عليه ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ؛ [الأحزاب : ٧٢] وتقديره : إنا السَّمَوَاتِ والأرضَ والجبال لو كنَّ مما يَأْبَى وَيُشْفِقُ ، وعرضنا عليهنَّ الأمانة لأبَيْنَ وأشْفَقْنَ . وجعل المعلوم بمنزلة الواقع فقال : ﴿ عَرَضْنَا ﴾ من حيث علم أن ذلك المشروط لو وقع شرطه لحصل هو .

١٥

وهذا التأويل الذي استخرجناه أولى مما ذكره المفسرون من أنه تعالى أراد : عرضنا الأمانة على أهل السموات والأرض ؛ لأن أهل السموات والأرض هم الناس والملائكة ، فأى معنى لقوله ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ وهو يريد الجنس ! ومثله قول الشاعر :

* امتلاً الحوض وتال قَطْنِي ^(١) *

(١) بعده :

* حَسْبِي رُوَيْدًا قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي *

والبيت في مقاييس اللغة ٥ : ١٤ .

والمعنى امتلاً حتى لو كان ممن يقول لقال ذلك، وهذا أولى في نفسى من تفسيرهم هذا البيت بأنه ظهرت منه أمارات القول والنطق .

وهذا الذى أشرنا إليه هو معنى كلِّ ماجرى مجرى هذا البيت ؛ من قول الشاعر ^(١) :

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبِازِ حِينَ رَأَيْتُهُ وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى

فقلت له : أين الذين عهدتهم بجنبك فى خفض وطيب زمان !

فقال : مضوا ، واستودعوني بلادهم ومن ذا الذى يبتقى على الحدائى ! ^(٢)

ومن المحذوف أيضاً قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ ؛ [الزمر : ٢٣] ؛ ولم يأت لإذا جواب فى طول الكلام ، وإنما حسن حذف الجواب الذى هو : « فدخلوها » لورود ما يقوم مقامه ؛ وبدل عليه

١٠ من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقْنَا وَعَدَهُ ﴾ ؛ [الزمر : ٧٤] . وذلك لا يكون إلا بعد الدخول ؛ ومثل ذلك قول امرئ القيس :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسًا ^(٤)

فيحذف جواب ، « لو » والجواب هو : « لكان ذلك أرواح لها وأخف عليها » ؛ ومثله قول الهذلى ^(٥) .

١٥ حتى إذا أسلكوهم فى قنائدة شلاً كما تطرُدُ الجمالة الشرُدا ^(٦)

ومثل هذا كله فى الحذف : إنما أتمنى كذا لو أعطيته ؛ وظاهر هذا الكلام كأنه مشروط وكأنه قال : إننى أتمناه إذا أعطيته ؛ والأمر بالضد من ذلك ؛ والمعنى : لو أعطيته لبلغت منأى ، ولنفعنى ؛ وما أشبه ذلك المعنى .

(١) هو الجنون . الأغاني ١ : ١٧٩ . (٢) التوباز : جبل فى نجد ؛ والأبيات أيضاً فى معجم البلدان

(٢ : ٤٢٢) من غير عزو . (٣) بعدها فى معجم البلدان والأغاني :

وإنى لأبكي اليوم من حذرى غداً فراقك والحيات مختلفان

(٤) ديوانه : ١٤٢ ؛ وقوله : « تساقط ، أى يموت بموتها بشر كثير .

(٥) هو عبد مناف بن ربيع الهذلى ؛ ديوان الهذليين ٢ : ٤٢ .

(٦) قنائدة : موضع ، والجمالة : أصعاب الجمال . وانظر الجزء الأول ص ٣ .

والشعر القديم والمحدث مملوء من ذلك ، قال البحتري :

واوشئت يوم الجزع بلى غليله محب بوصل منك لو ينفع الوصل^(١)

وإنما أراد : لو ينفع الوصل لنفعي وبلغني منيتي ؛ وما أشبه ذلك ؛ ومثله قوله :

وتعجبت من لوعتي فتبسمت عن واضحات لو أئمن عذاب

وأنت إذا تأملت ضروب المجازات التي يتصرف فيها أهل اللسان في منظومهم ومنثورهم ٥

وجدتها كلها مبنية على الحذف والاختصار ؛ ولأن قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ ؛ [الفجر : ٢٢] ؛
﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ؛ [يوسف : ٨٢] مما الحذف فيه ظاهر .

وإنما كان الكلام أبلغ وأفصح ؛ لأن كلامه قُلِّلَ بحذف بعضه ومعانيه بحالها ؛ وكذلك

قولهم في المدح : فلان البدر ، والبحر ، والليث ؛ وفي الذم : هو الحمار ، والحائط ؛ إنما هو

مبنى على الحذف ، لأن المراد هو مشبه ومماثل لما ذكر ؛ فأسقط من الكلام ما يقتضى ١٠
التشبيه ؛ لدلالة القول عليه .

فإن قيل : فإذا كانت الفصاحة هي الاختصار ، فكيف قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ؛

[الشورى : ١٦] ؛ فزاد الكاف ؛ ولا معنى لها إلا الفصاحة ؛ فقد صارت الفصاحة بالزيادة

كما كانت بالنقصان !

قلنا : دخول الكاف هاهنا ليست على سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى ؛ بل تفيد ١٥

بدخولها مالا يستفاد مع خروجها ؛ لأنه إذا قال : « ليس مثله شيء » جاز أن يراد من بعض

الوجوه ، وعلى بعض الأحوال ؛ فإذا دخلت الكاف فهم نفى المثل على كل وجه ؛ ألا ترى

أنه لا يحسن أن يقال : ليس كمثله أحد في كذا بل على الإطلاق والعموم .

وبمثل هذا الجواب نجيب من يسأل عن قولهم : ما إن في الدار زيد ؛ لأنه لو قال :

ما في الدار زيد لجاز أن يكون نفيه لكونه فيها على وجه دون وجه ؛ فإذا قال : « ما إن » ٢٠

فهم نفى كونه على كل حال ؛ وهذا يدل على أنها مفيدة غير زائدة .

ومن قال : إنها دخلت للتوكيد يجب أن يكون مراده ما قصدناه وشرحناه ؛ لأن التوكيد متى لم يكن تحته فائدة كان دخوله عبثا .

وهذا الكلام الذى بسطناه فى تأمله فوائد كثيرة ؛ وكان السبب فيه أن بعض مَنْ قُرئ عليه كلامٌ حكايته فى وصف كتابين : « ووجدت فيهما من التغلغل والتوصل إلى مكان الارتجاف ، ومغابن الإسماع ، لا تُطرق فيجأها ، ولا يُفتح رِتاؤها ، ولا يُمرَّ بشعابها ، ولا يُلمَّ بأبوابها... » ؛ وأطال الكلام ، ولم يأت بما يرجع إلى قوله : « من التغلغل »^(١) .

وهذا من الحذف الذى حسنه طولُ الكلام ، ودلالة ما فيه على المحذوف ؛ لأنَّ التقدير : ووجدت فيه من التغلغل الكثير ؛ فاستغنى عن ذكره بالمفهوم من الكلام ؛ كما استغنى بالحذف التى ذكرناها فى القرآن والشعر بما فى معنى الكلام ، وعُدَّ ذلك فصاحة وبلاغة . وكَم بين ١٠ أن يُفهم المعنى ويُلاحظ من غير لفظ صريح ، وبين أن يأتى فيه لفظ مصرَّح فى البلاغة والفصاحة !

وقد كنت أملتُ قديماً مسألةً أوضحتُ فيها أنَّ التأكيد لا بدَّ فيه من فائدة ، وخطأتُ مَنْ ذهب إلى خلاف ذلك ، وبيَّنت أن كلَّ موضع ادَّعى فيه أنه للتأكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة ؛ وأن قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفقان : ٧١] ١٥ ما ورد هذا المصدر للتأكيد على ما يقوله قوم ؛ بل لفائدة مجددة ؛ لأنه تعالى أراد متاباً جميلاً مقبولا وإعماً فى مرقمه ، فحذف ذلك اختصاراً ؛ كما يقول العربى الفصيح فى الشعر المستحسن : هذا هو الشعر ، والفرس المدوح : هذا هو الفرس ؛ وإنما حذف الصفة اختصاراً ؛ والمراد هذا هو الشعرُ المستحسن ، والفرسُ الكريم ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] إنه أراد الفضل والمدح . وقال قوم : بل سمع كلامه من غير ٢٠ واسطة ؛ ولا متحمِّل له .

(١) بعد هذه الكلمة فى إشارة إلحاق ، كتب إلى جانبها كلمة « تبلى » ، مقرونة بـ « صح » ؛ وليس هنا ما يقتضى إثباتها .

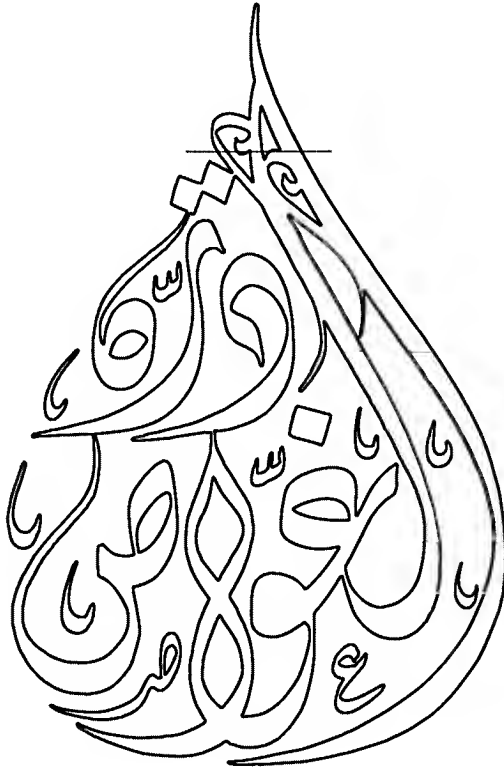
فأما قول القائل : ضربته ضرباً ، وما أشبه ذلك مِنْ ذكر المصادر مع الأفعال وفي ذكر الأفعال من غير ذكر المصادر لدلالاتها عليها فله وجهان : أحدهما أن يكون نفى صفة الضرب اختصاراً ؛ وأراد ضرباً شديداً مُبرِّحاً ، فحذف ؛ أو يكون أراد أنه باشر الضرب وتولاه ؛ لا أنه أمر به ؛ فقد يقال : ضربه إذا أمر بضربه ؛ ولا يكادون يقولون : ضربه ضرباً إذا أمر بضربه ، ولم يباشره .

فأما قول العرب : « لأمرٍ ما جدعَ قصير أنفه » ، وقولهم : « لأمرٍ ما يسود من يسود » ، وادعاء من ادعى أن « ما » هنا زائدة لا معنى تحتها وإنما دخلت للتأكيد ؛ فالأولى غير ما ذكره ؛ ومعنى قولهم : لأمرٍ ما كان كذا أنه لأمرٍ لستُ به عارفاً ؛ لأنهم لا يكادون يقولون : لأمرٍ ما كان كذا وكذا وأنا به عارف ؛ وإن جاز أن يقولوا : لأمرٍ ما كان كذا وأنا به عارف ؛ وإنما قالت الزباء : « لأمرٍ ما جدعَ قصير أنفه » ؛ لأنها كانت جاهلة بسبب ١٠ قطع أنفه ، وغير عالمة به ؛ وهذا يبطل قول مَنْ جعلها زائدة بغير فائدة .

فأما قوله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾ ؛ [آل عمران : ١٥٩] وتقديرُ قوم أن « ما » هاهنا زائدة فليس الأمر على ما ظنوه ؛ لأن مِنْ شأنهم ألا يدخلوا « ما » هاهنا إلا إذا أرادوا الاختصاص وزيادة فائدة على قولهم : ﴿ فبرحمة مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾ ؛ لأنَّ مع إسقاط « ما » يجوز أن تكون الرحمة سبباً للين وغيرها رقة ، ولا يكادون يدخلونها ١٥ مع « ما » إلا والمراد أنها سببه دون غيرها ، فقد أفادت اختصاصاً لم يُستفد قبل دخولها . فأما قولهم : « ما إن في الدار زيد » ، فيشبهه أن يكون دخولها لفائدة تزيد على قولهم : « ما في الدار زيد » ؛ لأنهم إذا قالوا : « ما في الدار زيد » جاز أن يريدوا أنه لا تصرف له في الدار ولا تأثير لكونه فيها ؛ فكأنه ليس حالاً فيها ؛ لأنهم أبداً يقولون : ما في هذه البلدة أميرٌ ؛ ولا لهذا الناس مدبرٌ ؛ يريدون السياسة والتدبير . فإذا قالوا : « ما إن في الدار زيد » ، أو « ما إن ٢٠ للبلد أمير » فلا بد أن يريدوا : أنه ليس فيها على الحقيقة مَنْ ذكروه ؛ وهذا هو معنى قول أهل العربية : إن ذلك للتأكيد ؛ ومعنى التأكيد هو الذي أشرنا إليه ؛ لأن التأكيد لا يجوز أن يكون لغير فائدة ، وأن يكون دخوله نكروجه .

فليُقَسَّ على ما ذكرناه أمثلته ، وليُتَطَلَّبْ لكل شيء ادَّعى أنه لمَحْضُ التَّأْكِيدِ فائدة قلَّتْ أو كثُرَتْ ؛ فإنها توجد ؛ وليس جهلُ الطالب لها بها يقتضى فقدَها ؛ فإن الأدلَّةَ الواضحةَ قد دَلَّتْ على أنَّ العربَ مع حكمتهم لا يتكلَّمون بما لا يفيد ؛ وأنَّ الكلامَ الَّذي ما وضع في الأصل إلا لفائدة قليلة في وجوب الفائدة ككثيره ؛ فربما ظهرت هذه الفائدة لكل متدبِّرٍ ، وربما خفيت .

وأصولُ أهل العربية مملوءة من هذا ؛ فإنَّهم يتمحَّلون ويتطلَّبون العواملَ التي لا تظهر في تمام الكلام ؛ ويُقدِّرون فيها التقديرات البعيدة حراسةً للأصول ، ونُصرة لما دلَّ عليه الدليل . ومن تصفَّح تمحَّلهم للعامل في الحال إذا عَرِيَ الكلام كُلُّهُ من تصريحٍ به ، وتغلغلهم إلى ضعيفٍ وقويٍّ وبعيدٍ وقريبٍ عَلمَ أنَّ الَّذي سلَّكناه في تخريج فوائد الحروف الزائدة الداخلة على الكلام ، وظن قوم أنها للتأكيـد من غير فائدة زائدة ، طريقٌ صحيحٌ لا اعتراض عليه .



مَسْأَلَةٌ

جرى بالحضرة السامية الوزيرية العالية العادلةية^(١) المنصورة - أدام الله سلطانها ، وأعلى أبدأ شأنها ومكانها - في بعض الكلام ماروى عن النبي عليه السلام من قوله : « نية المؤمن خيرٌ من عمله » .

فقلت : على هذا الخبر سؤال قوى ؛ وهو أن يقال : إذا كان الفعل إنما يُوصف بأنه خيرٌ من غيره إذا كان ثوابه أكثر من ثوابه ؛ فكيف يجوز أن تكون النية خيرا من العمل ؟ ومعلوم أن النية أخفض ثوابا من العمل ؛ وأنه لا يجوز إن يلحق ثواب النية بثواب العمل ؛ ولهذا قال أبو هاشم : إن العزم لا بد أن يكون دين المعزوم عليه في ثواب وعقاب ؛ وردّ على أبي عليّ قوله : « إن العزم على الكفر لا بد أن يكون كفرا ؛ والعزم على الكبير يجب أن يكون كبيرا » بأن قاله : لا يجب أن يساوى العزم المعزوم عليه في ثواب ولا عقاب ؛ فإن كان ما هنا دليل سمعى يدلّ على أن العزم على الكفر كفر ، والعزم على الكبير كبير ١٠ صرنا إليه ؛ إلا أنه لا بدّ مع ذلك من أن يكون عقاب العزم دون عقاب المعزوم عليه ؛ وإن اجتمعا في الكفر والكبير .

ووقع بالحضرة السامية العادلة المنصورة - أدام الله سلطانها - من التقدير لذلك والخوض فيه كلٌّ دقيق^(٢) غريب مستفاد ؛ وهذه عادتها - حرس الله نعمتها - في كل فن من فنون العلم والأدب ؛ لأنها تنتهى من التحقيق والتدقيق إلى غاية من لا يحسن إلا ذلك الفن ؛ ولا يُعرف إلا بذلك النوع .

وقال بعض من حضر : قد قيل في تأويل هذا الخبر وجهان حسنان ، فقلت له : اذكرهما ؛ فربما كان الذى عندى فيه مما استخرجته أحدهما ، فقال :

يجوز أن يكون المعنى أن نية المؤمن خير من عمله العارى من نية . فقلت : لفظ

(١) ط ، حاشية ف (من نسخة) : « العادلة » .

(٢) حاشية الأمل (من نسخة) : « كل دفين » .

« أفعل » لا يدخل إلا بين شيئين قداشتركا في الصفة ، وزاد أحدهما فيها على الآخر ؛ ولهذا لا يقول أحد : إن العمل أحلى من الخلق ؛ ولا إن النبي عليه السلام أفضل من إبليس ؛ والعمل إذا عَرِيَ مِنْ نِيَّةٍ لآخر فيه ، ولا ثواب عليه ؛ فكيف تُفَضَّلُ النيةُ الجميلةُ عليه ؛ وفيها خيرٌ وثواب على كل حال .

٥ قال : والوجه الآخر أن تكون نية المؤمن في الجليل خيرٌ من عمله الذي هو معصيته .
فقلت : وهذا يبطل أيضا بما بطل به الوجه الأول ، لأن المعصية لآخر فيها فيفضلُ غيرها عليها فيه .

وقالت الحضرة السامية العادلة المنصورة - أدام الله دولتها - تحقيقا لذلك وتصديقا : هذا هَجَوُ نية المؤمن ، والكلام موضوع على مدحها وإطرائها ، وأى فضل في أن تكون خيرا ١٠ من المعاصي ، وإنما الفضل أن تكون خيرا مما فيه خير !

فسئلت حينئذ ذكر الوجه الذي عندي فقلت : لا تحمل لفظة « خير » في الخبر على معنى « أفعل » الذي هو للتفضيل والترجيح وقد سقطت الشبهة ، ويكون معنى الكلام : إن نية المؤمن من جملة الخير من أعماله ؛ حتى لا يقدر مقدر أن النية لا يدخلها الخير والشر ؛ كما يدخل ذلك في الأعمال . فاستحسن هذا الوجه الذي لا يُخَوِّج إلى التعمُّس والتكلف ١٥ الذين يُحتاج إليهما إذا جعلنا لفظة « خير » معناها معنى « أفعل » ؛ وانقطع الكلام لدخول الوقت السعيد المختار لدخول البلد ونهوض الحضرة السامية - أدام الله سلطانها - للركوب .

وكان في نفسي أن أذكر شواهد لهذا الوجه ولواحق يقتضيها الكلام ، وخطر بمد ذلك بآلى وجهان سَلَامٍ مِنَ الطَّمَن إذا حملنا لفظة الخير في الخبر على الترجيح والتفضيل ؛ ٢٠ وأنا أذكر ذلك :

أمّا شاهد ما استخرجته من التأويل من حمل لفظة « خير » على غير معنى التفضيل والترجيح فكثير ؛ وقد ذكرت في كتابي المعروف « بالغرر » عند كلامي في قوله تعالى :

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢] من الكلام على هذا الوجه ما استوفيته^(١)، وذكرت قول المتنبي:

ابْعَدْ بَعْدَتْ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ^(٢)

وأن الألوان لا يتعجب منها بلفظ « أفعل » الموضوع للمبالغة، وكذلك الخلق كلها؛

وإنما يقال: ما أشد سواده! وأن معنى البيت ما ذكره أبو الفتح عثمان بن جني من أنه أراد: ٥

أَنَّكَ أَسْوَدُ مِنْ جَمَلَةِ الظُّلَمِ؛ كما يقال: حُرٌّ مِنْ أحراراً، ولثيم من لثام؛ فيكون الكلام

قد تم عند قوله: « لَأَنْتَ أَسْوَدُ ». ولو أراد المبالغة لما كان تاماً إلا عند صلة الكلام

بقوله: « من الظُّلَمِ »؛ واستشهد ابن جني أيضاً على صحة هذا التأويل بقول الشاعر:

وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ بَدَأَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ عَسَاكَرُهُ^(٣)

كأنه قال: وأبيض كامن من ماء الحديد.

وقلت أنا: قول الشاعر:

يَا لَيْتَنِي مِثْلَكَ فِي الْبَيَاضِ^(٤) أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضٍ

يمكن حمله على ما حملناه عليه بيت المتنبي؛ كأنه قال: أبيض من جملة أخت بني إباح

ومن عشيرتها وقومها، ولم يُرد المبالغة والتفضيل؛ وهو أحسن من قول أبي العباس البرد

لما أنشد هذا البيت وضاق ذرعاً بتأويله على ما يطابق الأصول الصحيحة أن ذلك محمول ١٥

على الشذوذ والتدوران.

فإن قيل: كيف تكون نية المؤمن من جملة أعماله على هذا التأويل، والنية لانسمى عملاً

في العرف، وإنما تسمى بالأعمال أفعال الجوارح؛ ولهذا لا يقولون: عملت بقلبي، كما يقولون: عملت

بيدي، ولا يصفون أعمال الله تعالى بأنها أعمال؟

قلنا: ليس يمنع أن تسمى أفعال القلوب بأنها أعمال، وإن قل استعمال ذلك فيها، ألا ترى ٢٠

(١) المجلس السابع؛ الجزء الأول: ٨٧-٩٤. (٢) ديوانه ٤: ٣٥.

(٣) البيتان ١: ٣٥ من غير عزو. (٤) البيتان في اللسان (بيض).

أنهم لا يكادون يقولون: فعلت بقلبي؛ كما يقولون: فعلت بجوارحي؛ وإن كانت أفعال القلوب تستحق التسمية بالفعل حقيقة بلا خلاف؛ ولكن لا تسمى أفعال الله تعالى بأنها أفعال؛ لأن هذه اللفظة تختصّ بالفعل الواقع عن قدرة، والقديم تعالى قادر لنفسه؛ كما لا نصيفه تعالى بأنه مكنسب لاختصاص هذه اللفظة بمن فعل الجرّ نفع، أو دفع ضرر.

٥ ولو سلمنا أن اسم العمل يختص بأفعال الجوارح جاز أن يُطلق ذلك على النية مجازاً واستعارة؛ فباب التجوُّز أوسع من ذلك.

وأما الوجهان اللذان خطرا ببالى إذا قدرنا أن لفظه «خير» في الخبر محمولة على الفاضلة؛ فأحدهما أن يكون المراد: نية المؤمن مع عمله خير من عمله العارى من نية؛ وهذا مما لا شبهة أنه كذلك.

١٠ والوجه الثانى أن يريد: نية المؤمن لبعض أعماله قد تكون خيراً من عملٍ آخر له لا تتناول هذه النية؛ وهذا صحيح لأن النية لا تجوز أن تكون خيراً من عملها نفسها. وغير منكر أن تكون نية بعض الأعمال الشاقة العظيمة الثواب أفضل من عمل آخر ثوابه دون ثوابها؛ حتى لا يظنّ ظان أن ثواب النية لا تجوز أن يساوى أو يزيد على ثواب بعض الأعمال.

١٥ وهذان الوجهان فيهما على كل حال ترك لظاهر الخبر لإدخال زيادة ليست في الظاهر؛ والتأويل الأول إذا حملنا لفظه «خير» على خلاف المبالغة والتفضيل مطابق للظاهر؛ وغير مخالف له؛ وفي هذا كفاية بمشيئة الله.

مَسْأَلَةٌ

سأل بعض الإخوان وقد خطر بباله عند قراءة شيء من أخبار الأئمة وأدعية السادة عليهم السلام من ذكر اسم الله تعالى الأعظم، وما خُصَّ به من الفضيلة دون سائر أسماء الله تعالى، وما أُعطِيَ مَنْ دعا به من سرعة الإجابة؛ مثل آصف بن برخيا وصي سليمان عليه السلام ومجيئه بعرش بلقيس من سبأ اليمن إلى بيت المقدس في أقل من طرفة العين؛ وما نقله الأنبياء والأئمة والصالحون من المعجزات، وعن قول الأئمة عليهم السلام في أدعيتهم: «اللهم إني أسألك باسمك الأعظم»، وفيهم من قال: «الأعظم الأعظم» متى زاد على ذلك، ومنهم من قال: «الأكبر الأعظم». قال: فهل ترى أن «الأعظم» غير «الأكبر»، أو «الأعظم الأعظم» غير «الأعظم» مرة واحدة؟ قال: وإذا قلنا «أعظم» فيجب أن يكون ثم «الطف»، وإذا قلنا «أكبر» فيجب أن يكون ثم «أصغر»؛ والله تعالى من أن يكون له اسم الطف من اسم أو أصغر، إذ كانت أسماءه تعالى لا تذكر إلا على معنى واحد؛ ولا يشار بها إلا إليه؛ وقد نطق القرآن بتساويها في المنزلة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقد خير الله تعالى نبيه عليه السلام في أن يدعو به بأيها شاء؛ وذكر أنها كلها حسنى، فلم خص الأئمة عليهم السلام أحدها بالتعظيم دون سائرها، والمقصود بها والمراد منها واحد تبارك وتعالى!

١٥

فإن قيل له: لأن فيه ما يشاركه فيه المخلوقون: مثل كريم ورحيم وعالم وحاكم وغير ذلك؛ فلهذا كانت رتبة بعضها في التعظيم أقل من بعض.

قال: والجواب عن ذلك أنه قد بقي منها عدة أسماء لا يشاركه فيها أحد من المخلوقين، ولا يستحقها سواه مثل الله وإله وسُبُّوح وقُدُّوس وما أشبه ذلك؛ مما لا يوصف بها غيره، ولا تليق إلا به عز وجل، فلم اختص الاسم الأعظم بأحد هذه دون الأجرام؛ أم هل الاسم الأعظم أو الأكبر شيء غير هذه الأسماء المتعارفة بين العوام^(١)!

(١) حاشيتي ف، ط: «في هذا الكلام بعض الخلط كأنه ليس من تحرير السيد رحمه الله».

مَسْأَلَةٌ

وسأل غير الأول من الإخوان عن قوله تعالى في سورة يس : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ
آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ ؛ [يس : ٦] .

قال :

إذا كانت آباؤهم لم يُنذَرُوا فبأي شيء يُحتج عليهم ! وكيف يعاقبهم على عبادة الأصنام
٥ وقد قال تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ؛ [الإسراء : ١٥] ! وكيف يصح
أن تخلو أمة من الأمم من نذير ، مع قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾
[فاطر : ٢٤] ؛ وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ ؛ [الشعراء : ٢٠٨]
وقد عُلِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا أُمَّمًا لَا يُحْصِيهَا كَثْرَةُ غَيْرِهِ تَعَالَى ، وقرئ كثيرة ؛ فكيف هذا !
وأى شيء المراد به ومعلوم أن كلامه تعالى لا يتناقض !

١٠ قال : فإن قال : إن « ما » التي في الأمة المتقدمة ليست للنفي بل هي للإثبات ، والمعنى
فيها : مثل ما أُنذِرَ آباؤهم ، أو بمعنى الذي أُنذِرَ آباؤهم ، أو زائدة ؛ لأن الكلام يتم من دونها ؛
لتنذر قوما أُنذِرَ آباؤهم .

قال : والجواب عن ذلك أن هذا تأويلٌ يَغْسُدُ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَعْلُومُ الَّذِي لاشك فيه
ولا إشكال أن الله تعالى لم يبعث نبياً بعد عيسى عليه السلام إلا المبعوث على فترة من الرسل
١٥ صلى الله عليه ؛ لأجل ذلك وصفهم بالغفلين لَمَّا لم يُنذَرِ آباؤهم ؛ فثبت بهذا أن « ما » التي
في الآية المتقدمة للنفي دون الإثبات ، وأن الأخذ بالمعالم أولى من المظنون .

قال : فإن قيل إن عيسى عليه السلام قد كان بُعث إليهم ، وشاعت شريعته فيهم
وانتشرت كلمته ، وسار الحواريون بدعوته شرقاً وغرباً ، سهلاً وجبلاً .

قال : فالجواب عن ذلك إذا سلمنا أن عيسى عليه السلام بُعث إليهم فإن الفترة إنما كانت
٢٠ بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله ، وأن الحواريين لم يمكثوا بعده إلا قليلاً ، وأن الآباء
المدكورين بأنهم لم يُنذَرُوا هم الأذنون دون الأبعدين .

ولقائل أن يقول: إن عيسى عليه السلام لم يُبعث إلا إلى بني إسرائيل خاصةً دون العرب؛ وبذلك نطق القرآن. وله أن يقول: إن الآباء الأبعدين والأدنين في الآية سواء. والذي يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ...﴾؛ [المائدة: ١٩]؛ الآية^(١) إلى آخرها، وقد صحَّ بالجملة والتفصيل أن الآباء لم يُنذروا، وأن «ما» للنفي في موضعها من الآية دون الإثبات؛ فكيف القول في الحجة عليهم؟ ولا يحتاج محتج ٥ بأن العقل هو الحجة عليهم دون الإنذار والرسول؛ لأن العقل حجةٌ على من أُنذِر وعلى من لم يُنذَر؛ وعليه معول الفلاسفة في الاستغناء عن الرسل والأنبياء عليهم السلام.

الجواب عن المسألة الأولى^(٢): أن يكون اسمُ الله تعالى الأعظم خارجاً عن هذه الأسماء والصفات التي في أيدي الناس يناجون الله تعالى بها، ويدعونه ويسألونه؛ لأنَّ ذلك الاسم لو كان من جملتها - وقد أجمعوا على أن الله تعالى لم يُسأل به شيئاً إلا أعطاه - لكان يجب ١٠ في كل داعٍ بهذه الأسماء والصفات إذا كان الاسم من جملتها أن تجاب دعوته، وتنجح مسألته، وقد علمنا خلاف ذلك، وأن أكثر الداعين بهذه الأسماء المسطورة غير مجابين؛ فعلمنا أن «الأعظم» ليس من جملتها.

فإذا قيل لنا: فلم خصَّ الله تعالى بهذا الاسم قوماً دون قوم، ولم يُجره مجرى سائر أسمائه؟ فالجواب أنه تابعٌ للمصلحة، وإذا كان المعلوم أن كلَّ سائلٍ بذلك الاسم مجاب لا محالة، ١٥ فمن عُلِمَ أن في إجابته مفسدةٌ لا يجوز أن يمكن من ذلك الاسم.

فإذا قيل: فينبغي لمن يسأله تعالى، وقال: بحق اسمك الأعظم، أعطني كذا أن يُجاب لا محالة؛ وقد علمنا خلاف ذلك؟ فالجواب أنه غير ممتنع أن تكون الإجابة إنما تكون واجبةً عند التصريح والتلفظ بهذا الاسم دون الكناية عنه.

(١) بقية الآية: ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (٢) انظر ص ٣١٩ من هذا الجزء.

فأما تسميته بأنه أعظم ، وأن ذلك يقتضى أن يكون من أسمائه ما ليس بأعظم ؛ فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما أن تكون لفظة « أفعّل » هنا راجعةً إلى باقى أسمائه ؛ والوجه الآخر أن ترجع إلى أسماء وصفات غيره .

٥ وبيان الوجه الأول أن معنى « أعظم » هو اختصاصه بفضيلة أن الدعاء به موجب ، وهذه المزية ليست فى باقى الأسماء ؛ فكأنه أعظم منها لاختصاصه برتبة عالية ليست لباقيها . وأما الوجه الثانى فيكون المعنى أنه أعظم بالإضافة إلى أسمائكم وصفاتكم ؛ لأنه ليس لشيء من صفاتنا هذه المزية ؛ ولم تجعل هذه المزية لأجل فقد المشاركة فى المعنى ؛ فيلزم عليه إلهٌ وقديم ورحمن ؛ على ما مضى فى السؤال ؛ بل لأن الله تعالى خصَّ هذا الاسم بهذه المزية ١٠ لما علم من المصلحة .

فأما إلزامنا أن يكون فى أسمائه تعالى ما هو أصغرُ فلا يلزم على الجواب الثانى ؛ فإذا إلزمنا ذلك على الجواب الأول قلنا : إذا كان قولنا « أعظم » بالإضافة إلى أسمائه تعالى معناه أن له هذه المزية والرتبة ، فلا محالة أنه يجب فيما ليس له هذه المزية من أسمائه ألا يكون الأعظم . ولا يجوز أن نقول : أصغر وأحققر وما يجرى مجرى ذلك ؛ لأنه يؤهم المهانة ؛ وما لا تجوز ١٥ فى شيء من أسمائه .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ فإما سمّاها كلها الحسنى ؛ وليس يمنع أن يكون فيما هو حسن تفاضل وتزايد ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾ معناه التخيير لنا بين أن ندعوه بأى الاسمين شئنا ؛ وما يعضى فى ألفاظ الدعاء من أنى أسألك باسمك الأكبر تارة ؛ وأخرى بالأعظم ، والأشبه أن يراد باللفظتين معنى واحد . ٢٠

وأما تكرير لفظ « الأعظم » فهو على سبيل التأكيد والتفخيم ؛ لا لأن « الأعظم » مرة واحدة غير « الأعظم » مرتين ، وبالله التوفيق .

والجواب عن المسألة الثانية^(١) أنه غير ممتنع عندنا أن يخلو الزمان الطويل والتقصير من رسول مبعوث بشريعة ؛ وإن كان لا يخلو من إمام ؛ ولهذا يقول أصحابنا : إن الإمامة واجبة في كل زمان ؛ وليست كذلك النبوة .

والوجه فيه أن إرسال الرسول تابع لما يعلمه الله من المصالح للمكففين في الشرائع والعبادات ؛ وغير بعيد في العقل أن يعلم تعالى أنه لا شيء من الشرائع فيه مصلحة للمكففين ؛ فلا تجب الرسالة بل لا تحسن . فأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ ؛ فيجوز أن يكون مخصوصاً غير عام ؛ ويعنى به من الشرائع والعبادات من اللطافة ؛ فإن دلّ دليل قاطع على عموم هذه الظواهر قطعنا لأجله على أن الشرائع من ألطاف المكففين ؛ وإن كان جائزاً في العقل ألا يكون الأمر على ذلك .

١٠

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية ، فقال جماعة : إن لفظة « ما » هنا للنفي ، والمراد أن آباءهم ما أنذروا ، لأن المصلحة لم تقتض بعثة رسول إليهم ؛ وليس من المعلوم لنا أن عيسى عليه السلام كان الحجة على كل مكلف كان بين زمانه وبين زمان نبينا عليه السلام .

ويقوى هذا الجواب إثبات الفترة وأنه عليه السلام بُعث على فترة من الرسل .

١٥

وذهب قوم من أهل التأويل إلى أن « ما » في الآية ليست للنفي بل للإثبات ؛ والمراد : لتندر قوماً ما أنذر آباؤهم ؛ وهذا أيضاً جائز .

ويقوى هذا الجواب ويضعف الأول أن قوله تعالى : ﴿ فَهَمُّ غَافِلُونَ ﴾ يقتضى الذم لهم بالغفلة ؛ وذلك يقتضى أنهم أنذروا فغفلوا وأعرضوا . ولا يُذم بالغفلة مَنْ لا سبيل له إلى العلم والتبين .

٢٠

وفي الناس من حمل قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ على النفي ، والمراد أنه لم ينذرهم مَنْ هو منهم وعلى نسبهم ومن أنفسهم ؛ كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾ [التوبة : ١٢٨] فيكون تلخيص الكلام: لتُنذِر قوما أنت منهم ما أنذر آباءهم مَنْ هُوَ مِنْهُمْ؛ أى من قومهم ومن أنفسهم .

ويمكن فى لفظة «ما» وجه آخر وهو أن يراد بها التنكير؛ كأنه قال: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا﴾ وتقف، ثم تبتدىء فتقول: ﴿أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾؛ كناية قول القائل: أكلت طعاماً ما، ولقيت جماعة ما، ويكون الغرض التنكير والإجمال؛ وإيست لفظة «ما» هاهنا زائدة؛ لأن حدّ الزائد أن يكون دخوله فى عدم الفائدة كخروجه؛ وهى هاهنا مفيدة على ما بيّناه .



مَسْأَلَةٌ

في الاعتراض على أن مَنْ استدلَّ بدليل السَّحارة على أن العالم مَلَأَ ،
وما أُبْطِلَ به ذلك

اعلم أنَّ فكركُ فيما أجاب به أبو هاشمٍ مَنْ يقول: إن العالم مَلَأَ، إذا استدلَّ بالآلة التي تُسمَّى
السَّحارة^(١) على ذلك ؛ وادَّعى أن علةَ وقوفِ الماء عن النزول من الثُّقْبِ الصَّغار التي في أسفلها
إذا سدَدنا رأسها هو منع الهواء بسدِّ الرأس من أن يَحْدُثَ في مكان الماء . وقول أبي هاشمٍ:
إن العلة في وقوف الماء عن السيَّلان إذا سدَدنا رأس السَّحارة بالإصبع أن الهواء يمنع الماء
من النزول لضعف ما يخرج من الماء في الثُّقْبِ الصَّغار؛ فإذا فتحنا الرأس دفع الهواء الماء من ٥
أعلى السَّحارة فقوى الماء على النزول؛ فوجدته غير واضح، لأن الماء فيه اعتماداتٌ سِفْلاً وثِقْلاً
ونفس الهواء على مذهبنا - وهو الصحيح - لاعتماد فيه البتة؛ فكيف تمنع مالا اعتماد فيه
للجسم الذي فيه اعتماد سِفْلاً عن الهبوط والنزول! وإذا كان الهواء هو المانع من نزول الماء من
الثُّقْبِ الصَّغار - ومن مذهب أبي هاشمٍ جواز خلوِّ الأماكِن من الهواء - فكان يجب أن يجوز
أن يسيل الماء من أسفل السَّحارة مع سدِّ أعلاها بالإصبع؛ بأن يصادف ذلك مكاناً خالياً من ١٠
الهواء الذي يدَّعى أنه مانع من نزول الماء .

فأما تقويته لذلك بذكر الريشة، وأنها تقف في الهواء فلا تنزل؛ لأن الهواء يمنعها من الهبوط،
فأقول ما فيه أن الريش خلْفَتَه ربما أبطأ نزوله ؛ فظنُّ أنه واقف؛ وربما كان في الهواء اعتماداتٌ
مختلفة صُعْدًا، فتمنع هذه الاعتمادات التي هي في خلاف جهة اعتمادات الريشة من النزول .
فأما إذا كانت الريشة في هواء ساكن لا اعتماد فيه فإن الهواء لا يجوز أن يمنعها من الهبوط . ١٥
ومن أطرف الأمور قوله : إن الهواء إذا فتحنا عن رأس السَّحارة يدافع الماء، ويكون

(١) في حاشيتي ف ، ط : « إن الآلة المعروفة بالسَّحارة هي الآلة التي يسكون في رأسها ثقب واحد
وفي أسفلها ثقب كثيرة ، إذ أملاناها بالماء ثم سدَدنا رأسها بالإبهام لم ينزل الماء من الثقب التي في أسفلها؛
ولذا أزلنا إبهامنا نزل الماء ؛ ولا علة لذلك إلا أنها عند سدِّ رأسها بالإبهام منعنا الهواء من أن يخلف في
مكان الماء » .

سبباً لنزوله من الثقوب ؛ لأن الهواء على مذاهبنا لاعتمادات فيه ، فكيف يدافع الماء ! ومن قال من الفلاسفة: إن فيه اعتماداتٍ صُمداً لا يلبق دفع الماء بقوله ، لأن تلك الاعتمادات في غير جهة اعتماد الماء . وأى عاقلٍ يخفى عليه أن الهواء الساكن المعتدل لا يجوز أن يدفع الماء من رأس السحارة !

٥ وبعد ، فمع القول بجواز خلو الأماكن من الهواء ، والقطع على ذلك في بعض الأحوال قد كان يجب أن يجوز أن يفتح رأس السحارة ، ولا يسيل الماء من الثقب من أسفلها ؛ لأن الهواء الذي ادعى أنه يدافع الماء من رأسها مفقود .

والذي يدعيه أبو هاشم من أن السحارة لو ملئت زئبقاً وسدّ رأسها نزل من الثقوب الصغار ؛ وقوله: إنما كان كذلك لِثَقَلِ الزئبق ، وأن الهواء الذي يلاقي من تحتها الثقوب الصغار لا يقوى على منعه من النزول؛ كما لا يتم ذلك في الماء موقوف على التجربة .

فأما ما جرّ بناء فنتكلم على العلة المفرقة بين الزئبق والماء ؛ والذي يجب أن يعتمد في نقض الاستدلال من القائلين بذلك في الماء والسحارة أن يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل في الماء السكون والوقوف مع سدّ رأسها ، فلا ينزل من أسفلها ، وإذا فتحنا رأسها لم يفعل ذلك السكون فيجري الماء منها من الثقوب .

١٥ وليس ينبغي أن ينكر أصحابنا خاصّةً أن يكون هذا بالعادة ؛ ونحن كلنا نقول : إن انجذاب الحديد إلى حجر المغناطيس إنما هو بالعادة ؛ وإلا فالمغناطيس وسائر الأحجار سواء . وإن بالعادة وقع الشَّبَعُ عند تناول الخبز واللحم ، وارتفع عند غيرها ، والجنس واحد . وما تقول جماعةنا إنه بالعادة أكثر من أن يحصى .

وإذا أنكر الفلاسفة الملحدون تعليقنا ذلك بالعادة لجحدهم الصانع؛ دللناهم على الأصل الذي لمّا جهلوه ضَعُفَ ما نقوله في نفوسهم ، فبثبوتهم يسهُلُ ذلك كله .

فإذا قيل لنا: فما طريقه العادة يجوز فيه الاختلاف ؛ فجوزوا أن تكون السحارة في بعض البلاد التي لاتصل بنا أخبارها يسيل الماء من أسفلها مع سدّ رأسها ، ولا يسيل مع فتحها .

قلنا : نحن نجوز ذلك ، ولا نمنع أن تختلف العادة فيه ؛ كما لا نمنع أن يستمر في كل بلد ؛ وعند كل أحد ، ولا يخرج هذا الحُكم مع استمراره من أن يكون مستنداً إلى العادة ؛ ألا ترى أن الفاطمين على وقوع العلم الضروري بمخبر الأخبار إذا كان العدد زائداً على أربعة مع استيفاء باقي الشروط لا يجوزون أن تختلف العادات في ذلك ؛ بل يقطعون على أن العادة مستمرة بذلك في كل موضع .

فإذا قيل له : كيف يتميز ذلك وهو معتاد مع الاستمرار من الوجوب ؟

قال : فإن المستند إلى العادة لا بد من أن يختلف على بعض الوجوه ؛ ليعارق بذلك الاختلاف الواجب ؛ ويتميز عنه . والخبر الذي يجب عنده حصول العلم الضروري قد يقع مثله ومن جنسه ؛ مع اختلاف بعض هذه الشروط ؛ فلا يجب العلم . فلو كان هناك إيجاب لوجب العلم على كل حال ، وهذا بعينه فائم في السحارة ؛ لأن الثقب لو وسعت لسال الماء على كل حال ، ولو كانت هناك طبيعة موجبة لوقوف الماء لم تختلف الحال على بعض الوجوه .

وبعد ، فإن علّة أبي هاشم في وقوف الماء من السحارة عن السيلان - وإن كنا قد بينّا بطلانها - لا نجد لها في القَدَح المعروف بقَدَح العدْل ؛ وهو قَدَح في وسطه بَرِيخ^(١) مجوّف يبلغ ارتفاعاً إلى قريب من أعلاه ، وهذا البريخ^(١) نافذ من جهة أسفله ، وعلى رأس هذا البريخ في وسط القَدَح كالغشاء يُحيط به من جوانبه على تَجَافٍ عنه ؛ وهو من أعلاه مسدود ، ومن أسفله مفروج ، فإذا طرحنا في هذا القَدَح ماءً فهو ثابت ؛ حتى يبلغ إلى محاذاة رأس البريخ ، فإذا زاد عليها ولو باليسير خرج جميع الماء من القَدَح بأن يصعد من أسفل القَدَح إلى رأس البريخ حتى ينزل جميعه .

وأصحاب الملاء يدّعون أن العلّة في صعود الماء إلى فوق رأس ذلك من شأنه هو اضطراب الخلاء ؛ وحتى لا يخلو مكان من متمكّن فيه ، فما العلّة في صعود الماء ثم هبوطه على مذهب ٢٠ أبي هاشم ؟ وما يملّ في السحارة لا يتأتى ها هنا ؛ وليس بعد ذلك إلا إسناده إلى العادة ، وجريها . والله وليّ التوفيق .

(١) البريخ : منفذ الماء ومجراه .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن الفرق بين الألتغ والألتغ، فقال : الألتغ الذى تكون فى لسانه
رَدَّةٌ فى حرفٍ بعينه ، كالطاء والسين وما أشبههما من الحروف ؛ والألتغ الذى تكون
فى لسانه فى سائر الحروف رَدَّةٌ .



مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وآله : « أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه » ما معناه ؟ فقال : معنى هذا الخبر أن أحدنا إذا كان عالماً بأحوال نفسه وصفاته فلا بد أن يكون عالماً بأحوال مَنْ جعله على هذه الصفات ؛ وصير له هذه الأحوال والأحكام ؛ لأن مَنْ عَلِمَ الفرع لابد أن يكون عالماً بأصله الذى يستند إليه ، ويتفرع عليه ، وإذا دخل التزايد فى العلم وكان بالفرع أعلم فهو بالأصل أعلم .

وشرح هذه الجملة أن مَنْ عَلِمَ نفسه أنه محدث مصنوع مخلوق مربوب قادر حتى ؛ عالم فلا بد من أن يكون عالماً بمن جعله على هذه الصفات ، وصير له هذه الأحوال والأحكام ، ولولاه جل اسمه لم يكن على شيء منها ؛ فالتزايد والتفاضل فى أحد الأمرين يقتضى التزايد والتفاضل فى الآخر .

ولا يلزم على هذه الجملة أن أحدنا قد يعلم نفسه موجودا وإن لم يكن بالله تعالى عارفاً ؛ ١٠ وهو جل وعز الذى أوجده ، ولولاه لم يكن موجودا ، ألا ترى أن الدّهريّة يعلمون العالم وما فيه موجودا وإن لم يعلموا أن له موجدا ، وكذلك قد يعلم أحدنا كونه قادراً وعالماً وحيّاً ؛ وإن لم يعلم مَنْ جعله على هذه الأحوال ؛ وذلك أنا إذا أدخلنا لفظة « أفعل » فقلنا : مَنْ كان أعلم بنفسه كان أعلم بربه ، ومَنْ علم نفسه موجودا ولم يعلم مُوجده وخالقه ليس بأعلم بنفسه ؛ وإن قيل هو عالم ولفظة المبالغة تقتضى أنه إذا لم يعلم أن له موجدا ومُقَدِّرا ١٥ ومحيباً فليس بأعلم بنفسه . والذى يبين هذا أنه لا يمتنع فيمن علم قطعة من النّحو أن يقول : إنه عالمٌ بالنّحو ، ولا نقول : هو أعلم . إلا إذا كان مستولياً على جميع علومه ؛ لا يذهب عايه شيء منها .

وليس يمتنع أن نعكس لفظ هذا الخبر فنقول : أعلمكم بربه أعلمكم بنفسه ؛ لأنه مَنْ كان بالله أعلم فلا بد من أن يكون عالماً بأنه خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا ، والجاعل لنا ٢٠ على هذه الأحوال والصفات فمن حيث تعلق كل واحد من الأمرين بصاحبه جاز أن يُجْعَل كل واحد من الأمرين تارة فرعاً ، وتارة أصلاً .

مَسْأَلَةٌ

وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ ﴾ [الروم : ٢٢] . وهل يوجب قوله : ﴿ وَاخْتِلَافُ
أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أن يكون كلامنا على ظاهر الآية خلقاً له تعالى ؟ فقال :
في هذه الشبهة ثلاثة أجوبة :

٥ منها أن معنى اختلاف ألسنتكم ، أى اختلاف لغاتكم في البيان أو الأشكال .
ومنها اختلاف مخارج الكلام من ألسنتكم ؛ ككلام الأثغ والليخ والأرت
والتمتام ونحوهم .

ومنها اختلاف ألسنتكم في خلقها وأشكالها وصيغها ، كالطويل منها والقصير والعريض
والدقيق . والله تعالى الموفق للصواب .



مَسْأَلَةٌ

قال رضى الله عنه : قد طعن مَنْ لا تأمُّل له على استدلالنا على أن الأفعال الظاهرة فينا من قيام وقعود وأكل وشرب وما جرى مجرى ذلك متعلّقة بنا ، وحادثَةٌ من جهةتنا بوجوب^(١) وقوعها بحسب قصودنا وأحوالنا ودواعينا بأن قال :

كيف يجوز أن تدعوا العلم الضروري بوجوب وقوع أفعالكم بحسب أحوالكم ؟ وإنما تشيرون بالوقوع إلى الحدوث .

وإذا كان حدوث هذه الأفعال لا يُعلم ضرورة ؛ وإنما يُعلم بدقيق الاستدلال والنظر ، فكيف يجوز أن تعلموا حكم الذات ضرورة ، وأنتم تعلمون تلك الذات بدليل ؟ والعلم بالذات أصلٌ للعلم بالأحكام ؛ ولا يجوز أن يكون العلم بالأصل مستدلًّا عليه ، والعلم بالفرع ضروريًا .

والجواب عن ذلك أن الوجوبَ أو الجوازَ حكمٌ للأحوال الموجبة عن الأفعال التي هي ذوات حادثَةٍ ؛ ونحن نعلم كون الجسم منتقلًا وكائنًا في جهة من الجهات ضرورة ؛ وإن كنا لا نعلم الكون الذي فيه إلا بدلاله ، والوجوب حكم لكونه كائنًا ، وليس بحكم للكون الذي هو الذات ، فما علمنا على هذا التقرير الأصل والفرع إلا ضرورة ، وهذان العلمان منفصلان عن العلم بالذات الذي يحتاج فيه إلى الدلالة .

الأتري أن الشيوخ نصّوا في كتبهم على أن المدرك منّا للجواهر يعلم ضرورة عند الإدراك كونه متحيزًا ، وكونه في جهة مخصوصة ، وكونه وجودًا ! ونصّوا على أن هذه العلوم ضرورية وواقعة عند الإدراك ؛ وإن كان الإدراك لا يتناول له إلا كونه متحيزًا دون ماعدا هذه الصفة ، فكيف يُشكل هذا الذي ذكرناه ، ومما وم أن نفاة الأعراض من الموحدين والملاحدين يعلمون كون الجسم متحركًا أو ساكنًا ، وقريبًا أو بعيدًا ضرورة ، ويعلمون كون أحدنا قائمًا أو قاعدا ، أو آكلًا أو شاربًا كذلك ؛ ويعلمون ما هو واجب من هذه الأحوال أو واجب في الموضع الذي تجب فيه ، أو يجوز ضرورة .

(١) في حاشيتي ف ، ط : وأى استمرار

وإن كانوا لا يثبتون المعاني التي هي الأعراض، ولا يعرفونها، فكيف يُشكل على متأمل أن الأحكام التي أشرنا إليها وادّعينا وجوبها على بعض الوجوه ليست أحكاماً للمعاني التي لا تعلم إلا بالدلالة وإنما هي أحكامٌ للأحوال المألومة أيضاً ضرورة، وأن ما علمناه ضرورة حُكمٌ لأمر نعلمه أيضاً ضرورة .

٥. وَمَنْ كَمَلَ نَفْسَهُ أَنْ يَخَالَفَ فِي وَجوبِ مَا ذَكَرْنَاهُ دَافِعٌ لِلضَّرُورَةِ ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَوْضَاحِ الضَّرُورَاتِ . وَالْفَرْقَ بَيْنَ وَجوبِ كَوْنِ أَحَدِنَا آكِلًا وَقَدْ اشْتَدَّ جُوعُهُ وَارْتَفَعَتْ الْمَوَانِعُ عَنْهُ - وَهُوَ صَحِيحٌ سَلِيمٌ - وَبَيْنَ وَجوبِ آكَلِهِ إِذَا جَاعَ غَيْرُهُ مَعْلُومٍ ضَرُورَةً ؛ وَآخِرُ مَا يَبْدَأُ بِهِ الْعَقْلُ .

وإذا كان الفرق الذي ذكرناه معلوماً ثبت ما هو مستند إليه من الوجوب عند قوة الدواعي

١٠. وخلصها .

والمعارضة على هذه الطريقة بوجوب الشَّبَعِ عند الأكل، والسُّكَّرِ عند شرب الخمر، وما جرى مجرى ذلك غير صحيح، لأنه لا وجوب في سائر ما ذكرناه، ألا ترى أن في الناس مَنْ يَشْبَعُ بِاللَّقْمَةِ، وفيهم من لا يشبع بأكل المَعْجَنَةِ^(١)، وكذلك في السُّكَّرِ والرَّيِّ .

ولما استند ذلك إلى العادة جاز أن يختلف بالأشخاص والأحوال، ولما استند ما ذكرناه ٢٠ من الوجوب إلى غير العادة كان مستمراً في كل شخص، وعلى كل حال، وعلى كل وجه وشب، فأين أحد الأمرين من الآخر!

مَسْأَلَةٌ

في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليمًا .
اعلم أنّه لا طريق من جهة العقل إلى القطع بفضل مكلف على آخر ، لأن الفضل المراعى في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب ، ولا سبيل إلى معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات ، لأنّ الطاعتين قد تتساوى في ظاهر الأمر حالهما ، وإن زاد ثواب واحدة على الأخرى زيادة عظيمة ، وإذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالرجع فيه إلى السمع ، فإنّ دلّ سمعٌ مقطوع به ٥ من ذلك على شيء عوّل عليه ، وإلا كان الواجب التوقف عنه ، والشكّ فيه .

وليس في القرآن ، ولا في سمع مقطوع على صحة ما يدلّ على فضل نبيّ على ملك ولا ملك على نبيّ . وسنبيّن أن آية واحدة مما يتعلّق به في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن أن يستدلّ بها على ضرب من الترتيب نذكره .

والمعتمد في القطع على أن الأنبياء أفضل من الملائكة عليهم السلام على إجماع الشيعة ١٠ الإمامية على ذلك ، فهم لا يخترعون في هذا ، بل يزيدون عليه ، ويذهبون إلى أن الأئمة أفضل من الملائكة ، عليهم أجمعين السلام . وإجماعهم حجة لأن المعصوم في جملتهم .

وقد بينّا في مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذه الطريقة ورتبناه ، وأجبنا عن كلّ سؤال يسأل عنه فيها ، وبينّا كيف الطريق مع غيبة الإمام إلى العلم بمذاهبه وأقواله ، وشرحنا ذلك ، فلا معنى للتشاغل به هاهنا .

١٥

ويمكن أن يستدلّ على ذلك بأمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ؛ وأنه يقتضى تعظيمه عليهم ، وتقديمه وإكرامه ، وإذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل علمنا أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة ، وكل من قال : إن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة ذهب إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة ، ولا أحد من الأمة فصل بين الأمرين .

٢٠

فإن قيل : ومن أين أنه أمرهم بالسجود على جهة التقديم والتعظيم ؟

قلنا : لا يخلو تعبدُهم بالسجود له من أن يكونَ على سبيل القبلة والجهة من غير أن يقتَرِنَ به تعظيم وتقديم ، أو يكون على ما ذكرناه .

فإن كان الأول لم يجز أنفة إبليس من السجود وتكبره عنه ؛ وقوله : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ ، [الإسراء : ٦٢] . وقوله : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ؛ [ص : ٧٦] .

والقرآن كله ناطق بأن امتناع إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضيل به والتكرمة ، فلم يكن الأمرُ على هذا لوجِب أن يرده الله تعالى عنه ، ويُعلمه أنه ما أمره بالسجود على وجه تعظيمه له ولا تفضيله ؛ بل على الوجه الآخر الذي لا حظَّ للتفضيل فيه ؛ وما جاز إغفال ذلك ، وهو سبب معصية إبليس وضلالاته ؛ فلما لم يقع ذلك دلَّ على أن الأمر بالسجود لم يكن إلا على جهة التفضيل والتعظيم . وكيف يقع شكُّ في أن الأمر على ما ذكرناه ؛ وكلُّ نبيٍّ أراد تعظيم آدم عليه السلام ، ووصفه بما اقتضى الفخر والشرف ونعمته بإسجاد الملائكة له ؛ وجعل ذلك من أعظم فضائله ؛ وهذا مما لا شبهة فيه .

فأما اعتمادُ بعض أصحابنا في تفضيل الأنبياء على الملائكة على أن المشقة في طاعة الأنبياء عليهم السلام أكثر وأوفر من حيث كانت لهم شهوات في القبايح ، ونفارٌ عن الواجبات فليس بمعتد ؛ لأننا نقطع على أن مشاق الأنبياء أعظم من مشاق الملائكة في التكليف ؛ والشكُّ في مثل ذلك واجب ، وليس كلُّ شيء لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على انتفائه . ونحن نعلم على الجملة أن الملائكة إذا كانوا مكلفين فلا بدَّ من أن تكون عليهم مشاق في تكليفهم ، ولولا ذلك ما استحقوا ثواباً على طاعتهم . والتكليف إنما يحسن في كلِّ مكلف تعريضاً للثواب ؛ ولا يكون التكليف شاقاً عليهم إلا وتكون لهم شهوات فيما حُظِرَ عليهم ، ونفارٌ عما أُوجِبَ .

وإذا كان الأمرُ على هذا فمن أين يُعلمُ أن مشاق الأنبياء عليهم السلام أكثر من

مشاق الملائكة؟ وإذا كانت المشقة عامّة لتكليف الأمة^(١)، ولا طريق إلى القطع على زيادتها في تكليف بعض، ونقصانها في تكليف آخرين فالواجب التوقف والشك .
ونحن الآن نذكر شبه من فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام ، وتكلم عليها بمون الله .

فما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس مخاطباً لآدم وحواء عليهما السلام : ﴿ مَا نَهَا كُماً رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠] ، فرغبهما في التناول من الشجرة ليكونا في منزلة الملائكة ، حتى تناولا وعصيا .

وليس يجوز أن يرغب عاقل في أن يكون على منزلة هي دون منزلته ؛ حتى يحمله ذلك على خلاف الله تعالى ومعصيته ؛ وهذا يقتضي فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام . ١٠

وتعلقوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء : ١٧٢] ، وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم ؛ لأنّ العادة إنما جرت بأن يقال : ان يستنكف الوزير أن يفعل هذا ولا الخليفة ، فيقدم الأذن ويؤخر الأعظم ؛ ولم يجوز بأن يقال : ان يستنكف الأمير أن يفعل كذا ولا الحارس ؛ وهذا يقتضي تفضيل الملائكة عليهم السلام . ١٥

وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] ؛ قالوا : وليس بعد بنى آدم مخلوق يستعمل في الخبر عنه لفظه « من » التي لا تستعمل إلا في العقلاء إلا الجن والملائكة ؛ ولما لم يقل : « وفضلناهم » على « من » بل قال : ﴿ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ فُهِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَخْرَجَ الْمَلَائِكَةَ عَمَّنْ فَضَّلَ بَنِي آدَمَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ بَنِي آدَمَ ٢٠

أَفْضَلُ مِنَ الْجَنِّ ؛ وَإِذَا كَانَ وَضْعُ الْخُطَابِ يَقْتَضِي مَخْلُوقًا لَمْ يُفْضَلْ بَنُو آدَمَ عَلَيْهِمْ ؛ فَلَا شَبَهَ فِي أَنَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ .

وَتَعْلَقُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ، وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ ؛ [هود : ٣١] ، فَلَوْلَا أَنَّ حَالَ الْمَلَائِكَةِ أَفْضَلُ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ لَمَا قَالَ ذَلِكَ . ٥

فَيَقَالُ لَهُمْ فِيمَا تَعْلَقُوا بِهِ أَوَّلًا : لِمَ زَعَمْتُمْ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَائِكِينَ ﴾ مَعْنَاهُ أَنْ تَصِيرُوا وَتَنْقَلِبُوا إِلَى صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ لَيْسَتْ صَرِيحَةً لِمَا ذَكَرْتُمْ ؛ بَلْ أَحْسَنُ الْأَحْوَالِ أَنْ تَكُونَ مُحْتَمِلَةً لَهُ .

وَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ الْمُنْهَى عَنْ تَنَاوُلِ الشَّجَرَةِ غَيْرُ كَمَا ؛ وَأَنَّ النَّهْيَ يَخْتَصُّ الْمَلَائِكَةَ وَالْخَالِدِينَ دُونَكَ ؟ وَيَجْرِي ذَلِكَ بِمَجْرَى قَوْلِ أَحَدِنَا لغيره : مَا نُهِيتُ عَنْ كَذَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ فَلَانًا ؛ وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ الْمُنْهَى هُوَ فَلَانٌ دُونَكَ ؛ وَلَمْ يُرَدْ إِلَّا أَنْ تَنْقَلِبَ فَتَصِيرَ فَلَانًا . وَلَمَّا كَانَ غَرَضُ إِبْلِيسَ إِبْقَاعَ الشَّبَهَةِ لَهُمَا ، فَمِنْ أَوْكَدِ الشُّبُهَةِ إِلَيْهِمَا أَنَّهُمَا لَمْ يُنْهَيَا وَإِنَّمَا الْمُنْهَى غَيْرُهُمَا .

وَمَنْ وَكَّيدَ مَا تَفْسُدُ بِهِ هَذِهِ الشَّبَهَةُ أَنْ يَقَالَ : مَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ رَغْبًا فِي أَنْ يُنْقَلَا إِلَى صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ وَخِلَقِهِمْ كَمَا رَغَّبَهُمَا إِبْلِيسُ فِي ذَلِكَ ! وَلَا تَدُلُّ هَذِهِ الرِّغْبَةُ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنْهُمَا ؛ لِأَنَّهُ بِالْتَّقَلُّبِ إِلَى خِلْقَةٍ غَيْرِهِ لَا يَنْقَلِبُ وَلَا يَتَغَيَّرُ بِانْقِلَابِ الصُّورَةِ وَالْخَلْقِ ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُسْتَحَقُّ عَلَى الْأَعْمَالِ دُونَ الْهَيْئَاتِ . ١٥

وغيرُ ممتنع أن يكونَ رَغْبًا فِي أَنْ يَصِيرَا عَلَى هَيْئَةِ الْمَلَائِكَةِ وَصُورِهَا ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِرَغْبَةٍ فِي الثَّوَابِ وَلَا الْفَضْلِ ؛ فَإِنَّ الثَّوَابَ لَا يَتَّبَعُ الْهَيْئَاتِ وَالصُّوَرِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا رَغْبًا فِي أَنْ يَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ؛ وَلَيْسَ الْخُلُودُ مِمَّا يَقْتَضِي مَرَبَّةً فِي ثَوَابٍ وَلَا فَضْلًا فِيهِ ؛ وَإِنَّمَا هُوَ تَنْفَعٌ عاجِل ؛ فَكَذَلِكَ لَا يَمْتَنَعُ أَنْ تَكُونَ الرِّغْبَةُ مِنْهُمَا فِي أَنْ يَصِيرَا مَلَائِكِينَ إِنَّمَا كَانَتْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ . ٢٠

ويمكن أن يقال للمعتزلة خاصة وكل من أجاز على الأنبياء الصغار : ما أنكرتم أن يكونا اعتقدا أن الملك أفضل من النبيّ وغلطا في ذلك ، وكان منهما ذنباً صغيراً ؛ لأنّ الصغار عندكم تجوز على الأنبياء ؟ ومن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكة أفضل من الأنبياء ، ورغباً في ذلك أن الأمر على ما اعتقده مع تجويزكم عليهم الذنوب ؟

وليس لهم أن يقولوا : إنّ الصغار إنّما تدخل في أفعال الجوارح دون القلوب ؛ لأنّ ذلك ٥ تحكّم بغير برهان .

وليس يمتنع على أصولهم أن تدخل الصغار في أفعال القلوب والجوارح معاً ؛ لأنّ حدّ الصغير عندهم ما نقص عقابه عن ثواب طاعات فاعله . وليس يمتنع معنى هذا الحدّ في أفعال القلوب كما لا يمتنع في أفعال الجوارح .

ويقال لهم فيما تعلقوا به ثانياً : ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنّما توجه إلى قوم ١٠ اعتقدوا أن الملائكة أفضل من الأنبياء ؛ فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم ، وأخر ذكر الملائكة لذلك ؟ ويجرى هذا القول بجري قول من قال منا غيره : لن يستنكف أبى أن يفعل كذا ولا أبوك ؛ وإن كان القائل يعتقد أن أباه أفضل ؛ وإنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب .

ومما يجوز أن يقال أيضاً : إنه لا تفاوت في الفضل بين الأنبياء والملائكة ؛ وإن ذهبنا ١٥ إلى أن الأنبياء أفضل منهم ؛ ومع التقارب والتداني يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذي لا تفاوت بينه وبين غيره في الفضل ؛ وإنما مع التفاوت والتداني لا يحسن ذاك ، ألا ترى أنه يحسن أن يقول القائل : ما يستنكف الأمير فلان من كذا ؛ ولا الأمير فلان من كذا ؛ وإن كان متساويين ، متناظرين أو متقاربين ، ولا يحسن أن يقول : ما يستنكف الأمير من كذا ولا الحارس لأجل التفاوت .

٢٠

وأقوى من هذا أن يقال : إنّما أخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لأنّ جميع الملائكة

أَكْثَرُ ثَوَابٍ لِمَحَالَةٍ مِنَ الْمَسِيحِ مُنْفَرِدًا ؛ وَهَذَا لَا يَقْتَضِي أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي ذَلِكَ .

وَيَقَالُ لَهُمْ فِيمَا تَعَلَّقُوا بِهِ ثَالِثًا : مَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عَلَى كَثِيرٍ رِجْمَنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ أَنَّا فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى مَنْ حَاقَمْنَا وَهُمْ كَثِيرٌ ؛ وَلَمْ يُرَدِّ التَّبَعِيضُ ؛ وَيَجْرِي ذَلِكَ بِمَجْرَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ١٠١] ، مَعْنَاهُ : لَا تَشْتَرُوا بِهَا ثَمَنًا قَلِيلًا ، وَكُلُّ ثَمَنٍ تَأْخُذُونَهُ عَنْهَا قَلِيلٌ ؛ وَلَمْ يَرُدِّ التَّخْصِصَ وَالنَّعْيَ مِنَ الثَّمَنِ الْقَلِيلِ خَاصَّةً ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

مِنْ أَنْاسٍ لَيْسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سُوءُ الْجَزَعِ^(١)
وَإِنَّمَا أَرَادَ نَفَى الْفُحْشِ كُلَّهُ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ ؛ وَإِنْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ عَاجِلٌ ، وَنَفَى الْجَزَعَ عَنْهَا ١٠
وَإِنْ وَصَفَهُ بِالسُّوءِ ؛ وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ الْبَلَاغَةِ وَدَقِيقَةِهَا ؛ وَنَظَائِرُهُ فِي الشُّدْرِ وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ لَا تَحْصُرُ .

وَقَدْ كُنَّا أَمْلَيْنَا فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ كَلَامًا مُفْرَدًا اسْتَمْتَعِينَاهُ وَشَرَحْنَاهُ هَذَا الْوَجْهَ ، وَأَكْثَرْنَا مِنْ ذِكْرِ أَمْثَلَتِهِ .

وَوَجْهٌ آخَرٌ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ ؛ وَهُوَ أَنَّهُ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ أَفْضَلَ ١٥
مِنْ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ ؛ وَإِنْ كَانَ فِي جَمَاعَةِ بَنِي آدَمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَنْ يَفْضَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ؛ لِأَنَّ الْخِلَافَ إِنَّمَا هُوَ فِي فَضْلِ كُلِّ بَنِي آدَمَ عَلَى كُلِّ مَلَكٍ .
وَعَبْرَةُ مَمْتَنِعٍ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ فُضْلَاءً ، يَسْتَحِقُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْجَزِيلَ الْأَكْثَرَ مِنَ الثَّوَابِ ؛ فَيَزِيدُ ثَوَابَ جَمِيعِهِمْ عَلَى ثَوَابِ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ ؛ لِأَنَّ الْأَفْضَلَ مِنْ بَنِي آدَمَ أَقَلُّ عِدَدًا ؛ وَإِنْ كَانَ فِي بَنِي آدَمَ أَحَادٌ ؛ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

٢٠ وَوَجْهٌ آخَرٌ : وَمِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا أَنَّ مَفْهُومَ الْآيَةِ إِذَا تُؤْمِّلَتْ

(١) الْبَيْتُ لِسُودِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ الْيَشْكُرِيُّ مِنْ قَصِيدَةِ مَفْضِلِيَّةٍ (١٩١ - ٢٠٢ طَبْعَةُ الْمَعَارِفِ) .

يقتضى أنه تعالى لم يُرد الفضل الذى هو زيادة الثواب ؛ وإنما أراد النعم والمنافع الدنيوية ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ؛ والكرامة إنما هى الترفية وما يجرى مجراه . ثم قال : ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ؛ ولا شبهة فى أن الحمل لهم فى البر والبحر ورزق الطيبات خارج مما يُستحق به الثواب ، ويقتضى التفضيل الذى وقع إطلاقة فيه . ويجب أن يكون ما عطف عليه من التفضيل داخل فى هذا الباب ، وفى هذا القبيل ؛ ٥ فإنه أشبه من أن يكون المراد به غير ماسياق الآية وارده به ، ومبنى عليه . وأقل الأحوال أن تكون لفظة ﴿ فَضَلْنَاهُمْ ﴾ محتملةً للأمرين ؛ فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما نذهب إليه .

ويقال لهم فيما تعلقوا به رابعا : لا دلالة فى هذه الآية على أن حال الملائكة أفضل من حال الأنبياء ؛ لأن الغرض فى الكلام إنما هو نفى ما لم يكن عليه ؛ لا التفضيل ؛ لذلك على ١٠ ما هو عليه ؛ ألا ترى أن أحدنا لو ظن أنه على صفة الملائكة - وهو ليس عليها - جاز أن ينفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ ؛ وإن كان على أحوال هى أفضل من تلك الحال وأرفع . وليس يجب إذا انتفى مما تبرأ منه من علم الغيب ، وكون خزائن الله تعالى عنده أن يكون فيه فضل أن يكون ذلك معتمداً فى كل ما يقع النفي له ، والتبرؤ منه . وإذا لم يكن ملكا كما لم يكن عنده خزائن الله تعالى جاز أن ينتفى من الأمرين من غير ١٥ ملاحظة ؛ لأن حاله دون هاتين الحاليتين .

ومما يوضح هذا ويُزيل الإشكال فيه أنه تعالى حكى عنه قوله فى آية أخرى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ ؛ [هرد : ٣١] ، ونحن نعلم أن هذه منزلة غير جليلة ؛ وهو على كل حال أرفع منها وأعلى ؛ فما المنكر أن يكون نفى الملكية عنه فى أنه لا يقتضى أن حاله دون حال الملك بمنزلة نفى هذه المنزلة ! والتعلق بهذه الآية ضعيف ٢٠ جدا ؛ وفيما أوردناه كفاية وبالله التوفيق .

تفسير البيت الذي ذكره السيد بن محمد الحميري^(١) في قصيدته المذهبة ، وهو :

رُدَّتْ عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

قال رضى الله عنه : هذا خبر عن رد الشمس له عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنه روى أن النبي صلى الله عليه وآله كان نائماً ، ورأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فلما حان وقت صلاة العصر كره أن ينهض لأدائها ، فزعج النبي صلى الله عليه وآله من نومه ، فلما مضى وقتها وانتبه النبي عليه السلام دعا الله تعالى بردها له فردّها ، فصلّى عليه السلام الصلاة في وقتها .

فإن قيل : هذا يقتضى أن يكون عليه السلام عاصياً بترك الصلاة .

قلنا : عن هذا جوابان :

أحدهما أنه إنما يكون عاصياً إذا ترك الصلاة بغير عذر ، وإزعاج النبي عليه السلام وترويعه لا يُنكر أن يكون عذراً في ترك الصلاة .

(١) حاشية ف : « قال الأصمعي : هو السيد بن محمد بن يزيد بن مفرغ الحميري ، واسمه إسماعيل ، ويكنى أبا هاشم ، والسيد نعت وقع له وهو صبي لذكاء فيه ، فقيل : سيكون سيدنا ، فوقع النعت به ، وإنما سمي أبوه مفرغاً لأنه كان خاطراً أن يشرب سقاء ابن فشربه ، فسمى مفرغ السقاء لتفريغه إياه . وقيل إن مفرغاً كان حداداً بالمدينة لانسب له ، وإن امرأة استعملته قفلاً ، فتشهى عايباً ابن كرش ، فجاءت به ، فشرب منه ، فقالت له : أفرغ الباقي في إناء ، فقال لها : ما عندي إناء ، وجعل يشرب قليلاً قليلاً ؛ حتى أفناه وفرغ الكرش ؛ فقالت له : إنك لمفرغ ؛ ولا حاجة بك إلى إناء .

وروى عن الحسن بن علي المعروف بالسكسلان ، قال : قال السيد الحميري :

ولقد عجبت لقائل لي مرة	علامة ففهم من العلماء
سمّاك أهلك سيداً لم يكذبوا	أنت الموفق سيد الشعراء
ما أنت حين تخص آل محمد	بالمدح منك وشاعر بسواء
مدح الملوك ذوى الندى لمطائهم	والمدح منك لهم لغير عطاء

فإن قيل: الأعذار في ترك جميع أفعال الصلاة لا تكون إلا بفقد العقل والتمييز ، كالنوم والإغماء وما شاكلهما ، ولم يكن عليه السلام في تلك الحال بهذه الصفة ؛ فأما الأعذار التي يكون معها العقل والتمييز ثابتين ؛ كالزمانة ، والرباط والقيء ، والمرض الشديد ، واشتداد القتال ؛ فإنما يكون عذرا في استيفاء أفعال الصلاة ، وليس بعذر في تركها أصلاً ، فإن كل معذور ممن ذكرناه يصلّيها على حسب طاقته ؛ ولو بالإيماء .

٥

قلنا : غير منكر أن يكون عليه السلام صلّى مؤمناً وهو جالس ؛ لما تعذر عليه القيام ، إشفاقاً من إزعاجه صلى الله عليه وآله ؛ وعلى هذا تكون فائدة ردّ الشمس ليصلّي مستوفياً لأفعال الصلاة ؛ ولتكون أيضاً فضيلة له ، ودلالة على علوّ شأنه .

والجواب الآخر أن الصلاة لم تفتّه بمضى جميع وقتها ؛ وإنما فاته ما فيه الفضل والمزية

١٠

من أول وقتها .

ويقوى هذا الوجه شيان : أحدهما الرواية الأخرى ؛ لأن قوله : « حين تفوته » صريح في أن الفتوة لم يقع ؛ وإنما قارب وكاد ؛ والأمر الآخر قوله : « وقد دنت للمغرب » يعني الشمس ؛ وهذا أيضاً يقتضى أنها لم تغرب ؛ وإنما دنت للغروب .

فإن قيل : إذا كانت لم تفتّه ؛ فأى معنى للدعاء بردها حتى يصلّي في الوقت ؛ وهو قد

١٥

صلّى فيه !

قلنا : الفائدة في ردّها ليدرك فضيلة الصلاة في أول وقتها ؛ ثم ليكون ذلك دلالة على سمو مجده ، وجلالة قدره في خرق العادة من أجله .

فإن قيل : إذا كان النبي صلى الله عليه وآله هو الداعي بردها ؛ فإن العادة انخرقت للنبي عليه السلام لا لغيره .

قلنا : إذا كان النبي عليه السلام إنما دعا بردها لأجل أمير المؤمنين عليه السلام ،

٢٠

وليدرك ما فاته من فضل الصلاة فشرف انخراق العادة والفضيلة به ينقسم بينهما عليهما السلام .

فإن قيل: كيف يصحُّ ردُّ الشمس، وأصحاب الهيئة والفلك يقولون إن ذلك مُحال لا تناله قدرة! وهبْه كان جائزاً على مذاهب أهل الإسلام، أليس لو رُدَّت الشمس من وقت الغروب إلى وقت الزوال لكان يجب أن يعلم أهل الشرق والغرب بذلك؛ لأنها تبطئ في الطلوع على بعض البلاد؛ فيطول ليلهم على وجهٍ خلاف العادة، ويمتد من نهار قوم آخرين ما لم يكن ممتداً؟ ولا يجوز أن يخفى على أهل البلاد غروبها ثم عودها طالعةً بعد الغروب، وكانت الأخبارُ تنتشر بذلك، وبؤرَّخ هذا الحادث العظيم في التواريخ، ويكون أبهر وأعظم من الطوفان.

قلت: قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على أن الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا طبيعته؛ على ما يهذى به القوم؛ وإن الله تعالى هو المحرك له، والمتصرف باختياره فيه؛ وقد استقصينا^(١) الحجج على ذلك في كثير من كتبنا؛ وليس هذا موضع ذكر.

فأما علم أهل الشرق والغرب والسهل والجبل بذلك على ماضى في السؤال فغير واجب؛ لأننا لا نحتاج إلى القول بأنها رُدَّت من وقت الغروب إلى وقت الزوال وما يقاربه على ماضى في السؤال؛ بل نقول: إن وقت الفضل في صلاة العصر هو مايلي، بلافصل زمان أداء المصلّي فرض الظهر أربع ركعات عقيب الزوال؛ وكلُّ زمان وإن قصر وقلَّ يجاوز هذا الوقت؛ فذلك الفضل فائت فيه. وإذا رُدَّت الشمس له هذا القدر اليسير الذي نفرض أنه مقدار ما يؤدّي فيه ركعة واحدة خفي على أهل الشرق والغرب ولم يشعروا به؛ بل هو مما يجوز أن يخفى على من حضر الحال وشاهدها؛ إن لم ينعم النظر والتنقير عنها، فبطل السؤال على جوابنا الثاني المبني على فوت الفضيلة.

فأما الجواب الآخر المبني على أنها كانت فائت بغروبها للمعذر الذي ذكرناه فالسؤال أيضاً باطل عنه؛ لأنه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس في الزمان، وبين مغيب بعضها وظهور بعضها إلا زمان يسير قصير؛ يخفى فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها إلى ظهور بعضها على كل قريب وبعيد. ولا يُفطن إذا لم يُعرف سبب ذلك على وجه خارق للمادة؛ ومن فطن بأن ضوء الشمس غاب، ثم عاد بعضه جوّز أن يكون ذلك لغيم أو حائل.

(١) من نسخة بمحاشيتي ط، ف: «استوفينا».

تفسير قول السيد في هذه القصيدة أيضا :

وعليه قد حبست بيا بل مرةً أخرى، وما حبست لخلقٍ مُعربٍ

هذا البيت يتضمن الإخبار عن ردّ الشمس بيا بل على أمير المؤمنين عليه السلام ؛ والرواية بذلك مشهورة ؛ وأنه عليه السلام لما فاتته وقت العصر رُدّت له الشمس حتى صلاها في وقتها ، وخرق العادة هاهنا لا يمكن نسبُه إلى غيره عليه السلام ؛ كما أمكن ذلك في أيام النبيّ عليه السلام ؛ والصحيح في فوت الصلاة هاهنا أحدُ الوجهين اللذين تقدّم ذكرهما في ردّ الشمس على عهد النبي صلى الله عليه وآله، وهو أن فضيلة أول الوقت فاتته لضربٍ من الشغل، ٥ فردّت عليه الشمس، ليدرك الفضيلة بالصلاة في أول الوقت . وقد بيّنا هذا الوجه في تفسير البيت الذي أوله: « رُدّت عليه الشمس »، وأبطلنا قول مَنْ يدّعي أن ذلك كان يجب أن يعم الخلق في الآفاق معرفته ؛ حتى يدونوه ويؤرّخوه .

فأما من ادّعى أن الصلاة فاتته بأن تقضى جميع وقتها ؛ إما لتشاغله بتمبئة عسكره ، أولًا لأن بيا بل أرضٌ خَسَفَ لا يجوز الصلاة عليها فقد أُبطل ؛ لأنّ الشغل بتمبئة العسكر ١٠ لا يكون عذرًا في فوت صلاة فريضة ؛ وإن أمير المؤمنين عليه السلام أجلُّ قدرًا ، وأثمنُ دينًا من أن يكون ذلك عذرًا له في فوت فريضة .

وأما أرض الخَسَفِ فإنما تكرّره الصلاة فيها مع الاختيار ؛ فإذا لم يتمكن المصلّي من الصلاة في غيرها، وخاف فوت الوقت وجب أن يصلّي فيها ، وتزول الكراهية .

فأما قول الشاعر: « وعليه قد حبست بيا بل » فالمراد بـ « حبست » رُدّت ؛ وإنما كره أن ١٥ يعيد لفظة الردّ لأنها قد تقدمت .

فإن قيل: « حبست » بمعنى وقفت، ومعناه يخالف معنى « رُدّت » .

قلنا : المعنيان هاهنا واحد ؛ لأنّ الشمس إذا رُدّت إلى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن السير المهود وقطع الأماكن المألوفة .

فأما المُعرب فهو الناطق الفصيح بحجته ؛ يقال : أعرب فلان عن كذا إذا بان عنه . ٢٠

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه فقيل: ما يقال لمن يدعى عند إقامة الدليل على حدث الجسم والجوهر والعرض شيئاً ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض أحدث الله تعالى الأشياء منه؟ وما الذى يُفسد دعواه غير المطالبة له بالدلالة على صحتها !

الجواب، أول ما نقوله فى هذا الباب إن إحداث شيء من شيء غيره كلامٌ مُحالٌ ظاهر الفساد ؛ لأن المحدث على الحقيقة هو الموجود بعد أن كان معدوماً ؛ وإذا فرضنا أنه أحدث من غيره فقد جعلناه موجوداً فى ذلك الغير ؛ فلا يكون محدثاً فى الحقيقة ؛ ولا موجوداً بعد عدم حقيق ؛ فكأننا قلنا : إنه محدث وليس بمحدث ؛ وهذا متناقض .

على أن الجواهر والأجسام إنما حكمنا بمحدثها ؛ لأنها لم تخلُ من الأعراض ، ولم تتقدم فى الوجود عليها ، وما لم يتقدم المحدث فهو محدث مثله .

١٠ وإذا كانت الأعراض التى توصلنا بمحدثها إلى حدوث الأجسام والجواهر محدثة ؛ لا من شيء ولا عن هيولى^(١) على ما تموه هؤلاء الفلاسفون به ؛ فيجب أن تكون الجواهر والأجسام أيضاً محدثة على هذا الوجه ؛ لأنه إذا وجب أن يساوى ما لم يتقدم المحدث فى حدوثه وجب أيضاً أن يساويه فى كيفية حدوثه .

١٥ على أننا قد بينا أن ما أحدث من غيره ليس بمحدث فى الحقيقة ، والعرض محدث على الحقيقة ، فيجب فيما لم يتقدمه فى الوجود أن يكون محدثاً على الحقيقة .

وبيّن ما ذكرناه أن من أحدث من طين أو شمع صورة فهو غير محدث لها على الحقيقة ، وكيف تكون كذلك وهى موجودة الأجزاء فى الطين والشمع ؛ وإنما أحدث المصور تصورها وتركيبها والماعنى المخصوصة فيها ، وهذا يقتضى أن الجواهر والأجسام على مذهب أصحاب الهيولى غير محدثة على الحقيقة ؛ وإنما حدث التصوير والتركيب . وإذا كان الدليل على حدوث

(١) حاشية ف : « الهيولى كلمة يونانية يعنون بها مادة لا صورة لها لما يقول أصحاب المدوم »

جميع الأجسام والجواهر قد دلّ بطل هذا المذهب .

فأما الذى يدلُّ على بطلان قول مَنْ أثبت شيئاً موجوداً ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض من غير جهة المطالبة له بتصحيح دعواه، وتعجزه عن ذلك فهو أنه لا حكم لذات موجودة ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض يُعقل؛ ويمكن الإشارة إليه ، ومالا حكم له من الذوات والصفات لا يجوز إثباته ؛ ولا بدّ من نفيه لأنه يؤدى إلى إثبات مالا فرق بين إثباته ونفيه؛ ٥ وتجويز ذلك يؤدى إلى الجهالات وإلى إثبات مالا يتناهى من الذوات والصفات .

وقد بيّنا هذه الطريقة فى مواضع من كتبنا؛ لاسيما فى الكتاب المُلخّص فى الأصول .

على أنا نقول لمن أثبت الهيولى وادّعى أنه أصل العالم ، وأن الأجسام والجواهر منها أُحدثت : لا تخلو هذه الذات ^(١) التى يسميها بالهيولى من أن تكون موجودة أو معدومة؛ وما نريد بالوجود ما تعنونه أنتم بهذه اللفظة ؛ لأن الموجودَ عندكم يكون بالفعل، ويكون ١٠ بالقوة ، ويكون المعدوم عندكم موجودا بالقوة أو فى العلم ؛ وإنما نريد بالوجود هذا الذى نعلمه ونعلمه ضرورةً عند إدراك الذوات المدركات ؛ لأنّ أحدا إذا أدرك الجسم متحيّزا علم ضرورةً وجوده وثبوته ؛ وكذلك القول فى الألوان وما عداها من المدركات .

فإن قال : هى موجودة على تحديدكم ^(٢) .

قلنا : فيجب أن تكون متحيّزة؛ لأنها لو لم تكن بهذه الصفة ما حصل منها التحيز ، ١٥ ألا ترى أن الأعراض لما لم تكن متحيّزة لم يمكن أن يحدث منها التحيز ! وإذا أقرّوا فيها التحيز فهى من جنس الجواهر ؛ وبطل القول بأنها ليست بجوهر ووجب لها الحدوث ؛ لأنّ دليل حدّث الأجسام ينتظمها ، ويشتمل عليها ؛ فبطل أيضا القولُ بِقدمها ونفى حدوثها .

وإن قالوا : هى معدومة قلنا : إذا كانت معدومة على الحقيقة فما نسوّمكم إثبات قدم لها ولا ٢٠

(١) حاشية ف (من نسخة) : « الذوات » . (٢) من نسخة بحاشيتى ط ، ف : « على طريقةكم »

حدوث ؛ لأن هاتين الصفتين إنما تعاقبان على الوجود ؛ فكأنكم تقولون : إن الله تعالى جعل من هذه الهيولى المدومة جواهر وأجساما موجودة . وهذه موافقة في المعنى لأهل الحق ؛ القائلين بأن الجواهر في العدم على صفة تقتضي وجوب التحيز لها متى وجدت ، وأن الله تعالى إذا أوجد هذه الجواهر وجب لها في الوجود التحيز ؛ لما هي عليه في نفوسها من الصفة في العدم الموجبة لذلك بشرط الوجود ، وأن الفاعل إنما يؤثر في صفة الوجود ؛ ولا تأثير له في الصفة التي كانت عليها الجواهر في العدم .

على أن هذه الطريقة إذا صاروا إليها تقتضي أن لأجناس الأعراض كلها هيولى ؛ لأن الدليل قد دلّ على أن للسواد ، وكل جنس من الأعراض صفة ثابتة في حال العدم تقتضي كونه على الصفة التي يدرك عليها إن كان مما يدرك في حال الوجود ، وأن الفاعل إنما يؤثر في إحداثه وإيجاده دون الصفة التي كان عليها في حال العدم .

والقول في الأعراض كالقول في الجواهر في هذه القضية ، ويجب أن يكون للجميع هيولى ؛ لأن الطريقة واحدة ؛ وكلام هؤلاء أبداً غير محصل ولا مفهوم ، وهم يدعون التحقيق والتحديد ، وما أبعدهم من ذلك !

مَسْأَلَةٌ فِي الْعَصْمَةِ

ما حقيقة العصمة التي يُعْتَمَدُ وجوبُها للأنبياء والأئمة عليهم السلام؟ وهل هي معنى يضطرُّ إلى الطاعة ويمنعُ من المعصية، أو معنى يضامُّ الاختيار؟ فإن كان معنى يضطرُّ إلى الطاعة ويمنعُ من المعصية، فكيف يجوز الحمد والذم لفاعلها! وإن كان معنى يضامُّ الاختيار فاذكروه، ودُلُّوا على صحة مطابقتها له، ووجوب اختصاص المذكورين به دون سواهم؛ فقد قال بعضُ المعتزلة: إن الله تعالى عصَمَ أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام؛ كما ضَلَّ قومًا بنفس ٥ الشهادة عليهم بالضلال؛ فإن يكن ذلك هو المتمدُّ أنعمَ بذكره، ودلَّ على صحته وبطلان ما عساه يعلمه من الطعن عليه؛ وإن يكن باطلاً دلَّ على بُطلانه وصحة الوجه المتمد فيه دون ما سواه.

الجواب، اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى، فيختارُ العبدُ عنده الامتناع من فعل القبيح؛ فيقال على هذا: إن الله تعالى عصَمه بأن فعلَ له ما اختار عنده العبدُ من القبيح؛ ويقال: إن العبد معصوم؛ لأنه اختار عند هذا الداعي الذي فعلَ له الامتناع ١٠ من القبيح.

وأصلُ العِصْمَةِ في موضوعِ اللغة المنع؛ يقال عَصَمْتُ فلانا من السوء إذا منعتَ من حلوله به؛ غير أن المتكلمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به؛ لأنه إذا فعلَ به ما يعلم أنه يمتنع عنده من فعل القبيح فقد منعه من القبيح؛ فأجروا عليه لفظه المانع قهرا وقسرا؛ وأهل اللغة يتعارفون ذلك أيضاً ويستعملونه؛ ١٥ لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأى فقبله منه مختاراً، واحتتمى بذلك من ضرر يلحقه، وسوء يناله؛ إنه سمّاه من ذلك الضرر، ومنعه وعصمه منه؛ وإن كان ذلك على سبيل الاختيار.

فإن قيل: أفَتَقُولون فيمن لُطِفَ له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح: إنه

معصوم؟

قلنا : نقول ذلك مُضافاً ولا نُطْلِقُه ؛ فنقول : إنه معصوم من كذا ، ولا نطلقُ فنومَ أنه معصومٌ من جميع القبائح ، ونطلقُ في الأنبياء والأئمة عليهم السلام العصمةَ بلا تقييد ؛ لأنهم عندنا لا يفعلون شيئاً من القبائح ، بخلاف ما يقوله المعتزلة من نفي الكبائر عنهم دون الصغائر .

٥ فإن قيل : فإذا كان تفسيرُ العصمة ما ذكرتم فالأصحّ تعالى جميعَ المكلفين ، وفعلَ بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح ؟

قلنا : كلُّ مَنْ علمَ الله تعالى أنه له لُطْفًا يختار عنده الامتناع من القبائح ؛ فإنه لا بدّ أن يفعلَ به ؛ وإن لم يكن نبياً ولا إماماً ؛ لأنَّ التكليفَ يقتضى فعلَ اللُّطفِ على ما دلَّ عليه في مواضع كثيرة ؛ غير أنه لا يمتنع أن يكون في المكلفين مَنْ ليس في المعلوم أن شيئاً ١٠ متى فُعل اختار عنده الامتناع من القبيح ؛ فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف . وتكليفُ مَنْ لا لطفَ له يَحْسُنُ ولا يَقْبُحُ ؛ وإنما القبيح منعُ اللُّطفِ فيمن له لُطفٌ ؛ مع ثبوت التكليف .

فأما قولُ بعضهم : إن العصمةَ هي الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطلٌ ؛ لأنَّ الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به ؛ وإنما تتعلق به على ما هو عليه ؛ لأنَّ الشهادة هي الخبر ، والخبرُ عن كون الشيء على صفةٍ لا يؤثر في كونه عليها ؛ فنحتاج أولاً إلى أن يتقدم لنا العلم بأنَّ زيدا معصوم أو معتصم ؛ ونوضح عن معنى ذلك ، ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم ؛ وهذا بمنزلة مَنْ سُئِلَ عن حدِّ التحريك فقال : هو الشهادة بأنه متحرك ؛ أو المعلوم أنه على هذه الصفة .

وفي هذا البيان كفاية لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

ما القول في الأخبار الواردة في عدة كتب من الأصول والفروع بمدح أجناس من الطير والبهائم والمأكولات والأرضين ، وذم أجناس منها ؛ كمدح الحمام والبُلبُل والقُنْبُر والحَجَل والدُّرَّاج وما شاكل ذلك من فصیحات الطير ؛ وذم الفواخيت والرخم ؛ وما يُحكى من أن كل جنس من هذه الأجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ، ودعاء لهم ، ودعاء على أعدائهم ؛ وأن كل جنس من هذه الأجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الأولياء عليهم السلام ، كذم الجرّي^(١) وما شاكله من السمك ، وما نطق به الجرّي من أنه مُسَخَّ بجمده الولاية ، وورود الآثار بتحريمه لذلك ؛ وكذم الدُّبَّ والقرْد والفيل وسائر السُّوخ المحرّمة ؛ وكذم البطيخة التي كسرّها أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرة فقال : « من النار إلى النار » ، ورمى بها من يده ، ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان ؛ وكذم الأرضين السيّخة ، والقول بأنها جحدت الولاية أيضا . وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه ؛ وظاهره مُنافٍ لما تدلّ العقول عليه من كون هذه الأجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ، ويسوغ أمره ونهيه .

وفي هذه الأخبار التي أشرنا إليها أن بعض هذه الأجناس يعتمد الحق ويدين به ، وبعضها يخالفه ؛ وهذا كله مُنافٍ لظاهر ما العقلاء عليه .

ومنها ما يشهد أن لهذه الأجناس منطقا مفهوما ، وألفاظا تُفيد أغراضا ، وأنها بمنزلة الأعجمي والعربي اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه ، وأن شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ ؛ [النمل : ١٦] . وكلام النملة أيضا مما حكاه سبحانه ، وكلام الهدد واحتجاجه وجوابه وفيهم ؛ فليُنعم بذكر ما عنده في ذلك مُتابا إن شاء الله .

(١) الجرّي : ضرب من السمك .

الجواب، وبالله التوفيق :

اعلم أن المَعُولَ فيما يُعْتَقَد على ما تدلُّ الأدلةُ عليه من نفي وإثبات ؛ فإذا دلتِ الأدلةُ على أمرٍ من الأمور وجب أن نبنيَ كلَّ وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ، ونسوقه إليه ، ونطابق بينه وبينه ، ونجلىَ ظاهرا إن كان له ، ونشَرِّطَ إن كان مطلقا ، ونخصَّه إن كان عاما ، ونفصله إن كان مجملا ؛ ونوفق بينه وبين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة ؛ وإذا كنا نفعلُ ذلك ولا نحتشمُه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته ، المعلوم وروده ؛ فكيف نتوقفُ عن ذلك في أخبار آحادٍ لا توجب عِلما ؛ ولا تُشعر يقينا ! فمتى وردت عليك أخبارٌ فاعرضها على هذه الجملة وابنيها عليها ؛ وافعل فيها ما حكمت به الأدلة ، وأوجبته الحُجَجُ العقالية ؛ وإن تعذر فيها بناء وتأويل وتخريج وتزويل ؛ فليس غيرُ الاطراح لها، وترك التعرُّيج عليها؛ ولو اقتصرنا على هذه الجملة لا كتفينا فيمن يتدبر ويتفكر . ١٠

وقد يجوزُ أن يكونَ المراد بدمِّ هذه الأجناس من الطير أنها ناطقةٌ بضدِّ الثناء على الله وبدمِّ أوليائه، ونقص أصفياه معناه دمُّ متخذيها ومرتبطينها ، وأن هؤلاء المغرَّين بمحبة هذه الأجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضدِّ الثناء على الله تعالى ، ويدمُّون أوليائه وأحبياءه ؛ فأضاف النطقَ إلى هذه الأجناس ، وهو لمتخذيها أو مرتبطينها ؛ للتجاوز والتقارب ، وعلى سبيل التجوز والاستعارة ؛ كما أضاف الله في القرآن السؤال إلى القرية ؛ وإنما هو لأهل القرية ، وكما قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا . فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ [الزلازل : ٨ ، ٩] ؛ وفي هذا كله حدوف . وقد أضيف في الظاهر الفعلُ إلى من هو في الحقيقة متعلِّق بغيره ؛ والقولُ في مدح أجناسٍ من الطير ، والوصفُ لها بأنها تنطق بالثناء على الله تعالى والمدح لأوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه . ٢٠

فإن قيل : كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مدحا بارتباطها ، ومرتبطة ببعض آخر

ذما بارتباطه ؛ حتى علِّقتم المدح والذم بذلك ؟

قلنا : ما جعلنا لارتباط هذه الأجناس حظا في استحقاق مرتبتها مدحا ولا ذما ؛ وإنما قلنا : إنه غير ممتنع أن تجرى عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادين لأعدائه بأن يألفوا ارتباط أجناس من الطير . وكذلك تجرى عادة بعض أعداء الله تعالى باتخاذ بعض أجناس الطير ؛ فيكون متخذ بعضها دوحا ؛ لا من أجل اتخاذه ؛ لكن لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح ؛ فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو لم يرتبط بها ، والنطق بالتسبيح والدعاء الصحيح إليها وهو اتخاذهما تجوزا واتساعا . وكذلك القول في الذم المقابل للمدح .

فإن قيل : فلم ينبئ عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها ، وإنما يتعلق بمض متخذها لكفرهم وضلالهم ؟

قائنا : يجوز أن يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهى عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبَحُ خالقها في الأصل لهذا الوجه ؛ لأنها خلقت ليُنتَفَعَ بها من سائر وجوه الانتفاع ١٠ سوى الارتباط والاتخاذ الذي لا يمنع تعلق المفسدة به .

ويجوز أيضا أن يكون في اتخاذها هذه الأجناس المنهى عنها شؤم وطيرة ؛ فللمعرب في ذلك مذهب معروف . ويصح هذا المنهى أيضا على مذهب مَنْ في الطيرة على التحقيق ؛ لأنَّ الطيرة والتشاؤم - وإن كان لا تأثير لهما على التحقيق - فإن النفوس تستشعر ذلك ، ويسبقُ إليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقى عنه ^(١) ؛ وعلى هذا يُحمل معنى قوله ١٥ عليه السلام : « لا يُوردُ ذو عاهة على مُصِحِّ » .

فأما تحريم السمك الجِرِّي وما أشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلق بالفسدة في تناوله ؛ كما تقول في سائر الحرمات . فأما القول بأن الجِرِّي نطق بأنه مُسِيخٌ بجحده الولاية فهو مما يُضْحَكُ منه ويتعجب ^(٢) من قائله ، والملتفت إلى مثله .

فأما تحريم الدب والقرد والفيل فكتحريم كلٍّ محرَّم في الشريعة ، والوجه في التحريم ٢٠ لا يختلف ؛ والقول بأنها ممسوخة إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت على خَلْقٍ حميدة ^(٣) غير

(١) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « منه » . (٢) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « يعجب » .

(١) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « جميلة » .

منفور عنها ، ثم جعلت على هذه الصورة الشنيئة على سبيل التنفير عنها ، والزيادة في الصدد عن الانتفاع بها ؛ لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة . والفرق بين كل حين معلوم ضرورة ، فكيف يجوز أن يصير حيّا آخر غيره ؟ وإذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل ، وإن أريد غيره نظرنا فيه .

٥ وأما البطيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفّر عن طعمها ؛ وزادت كراهيته لها قال : « من النار إلى النار » ، أى هذا من طعام أهل النار ، وما يليق بعذاب أهل النار ، كما يقول أحدنا ذلك فيما يستوبّه ويكرهه .

ويجوز أن يكون فوران الدخان عند الإلقاء لها كان على سبيل التصديق ، لقوله عليه السلام : « من النار إلى النار » وإظهار معجز له .

١٠ وأما ذم الأرضين السبيخة ، والقول بأنها جحدت الولاية ؛ فتم لم يكن محمولا معناه على ما قدمناه من جحد أهل هذه الأرض وسكانها الولاية لم يكن معقولا ؛ ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ .

وأما إضافة اعتقاد الحق إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فمتخالفة العقول والضرورات ؛ لأن هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة ، فكيف تعتقد حقا ١٥ أو باطلا ! وإذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحاولات ؛ إما اطرح أو تؤوّل على المعنى الصحيح . وقد نهجنا طريق التأويل ، وبيننا كيف التوصل إليه .

فأما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْثِنًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ فالمراد به أنه علّم ما يفهم به ما ينطق به الطير ٢٠ وتتداعى في أصواتها وأغراضها ومقاصدها ؛ بما يقع منها من صياح ؛ على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلام .

فأما الحكاية عن النملة بأنها قالت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ [النمل : ١٨] فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلالة القول

على هذا المعنى ؛ وأشعرت باقي النمل ؛ وخوفتهم من الضرر بالمقام ، وأن النجاة في الحرب إلى مساكنها ؛ فتكون إضافة القول إليها مجازا واستعارة ؛ كما قال الشاعر :

وَشَكَأَ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحَمَّحُمُ (١) *

وكما قال الآخر :

وَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ سَمْعًا وَطَاعَةً *

ويموز أيضا أن يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة - كما يتكلم أحدنا - يتضمن المعاني المذكورة ، ويكون ذلك معجزة لسايمان عليه السلام ؛ لأن الله تعالى سخر له الطير ، وأفهمه معاني أصواتها على سبيل المعجزة له . وليس هذا بمنكر ؛ فإن النطق بمثل هذا الكلام المسموع منا لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف ولا كامل العقل ؛ ألا ترى أن المجنون ومن لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للأغراض ؛ وإن كان التكليف والكمال عندهم زائلين .

والقول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في النملة ؛ فلا حاجة بنا إلى إعادتهما . وأما حكايته أنه قال : ﴿ لَا عَذْبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [النمل : ٢١] ، وكيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب

١٥

فالجواب أن العذاب اسم للضرر الواقع ، وإن لم يكن مستحقا ؛ وليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون إلا جزاء على أمرٍ تقدم . وليس بمتنع أن يكون معنى ﴿ لَا عَذْبَنَهُ ﴾ أى لأولته ، ويكون الله تعالى قد أباحه الإيلام له ؛ كما أباحه الذبح لضرب من المصلحة ، كما سخر له الطير يصرّفها في منافعها وأغراضه ؛ وكلّ هذا لا ينكر في نبي مرسل تُخرق له العادات ؛ وتظهر على يده المعجزات ؛ وإنما يشبهه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضى كون النملة والهدهد مكلفين ؛ وقد بينا أن الأمر بخلاف ذلك .

(١) لعنرة العيسى ، من العنقة ص ٢٠٤ - بشرح التبريزي :

* فازور من وقع القنأ بلبانه *

والتحمحم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

وكيف ^(١) يجوز أن يكون من مُجْمَلَةٍ ما حرّم علينا ألا نشرك به شيئاً ؛ والأمرُ بالعكس من ذلك .

• الجواب ، قيل له : هذا السؤال ^(٢) سؤالٌ مَنْ لا تأملَ عنده بموضوع الآية وترتيب خطاياها ؛ لأنَّ التحريمَ المذكورَ فيها لا يجوز البتّة على مذهب أهل العربية أن يكون متعلّقاً بقوله : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ ؛ وإنّما هو من صلة الجملة الأولى ؛ ولو تعلّق التحريم المذكور بقوله : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ لم يخلُ أن يكون تعلّقه به تعلّق الفاعل أو المفعول ؛ وكأنّه قال : حرّم ألا تشركوا ، أو المبتدأ والخبر ؛ فكأنه قال : الذي حرّم ربكم عليكم ألا تشركوا .

والتعلّق الأول يمنع منه أن لفظة ﴿ حَرَّمَ ﴾ من صلة لفظ ﴿ مَا ﴾ التي هي بمعنى الذي ؛ فلا تعملُ فيما بعده ؛ ألا ترى أنّك إذا قلت : حرّمتُ كذا ، فالتحريم عاملٌ فيما بعده عملَ الفعل في المفعول ؛ فإذا قلت : الذي حرّمتُ كذا بطلَ هذا المعنى ، ولم يَجُزْ أن يكون التحريم متعلّقاً بما بعده على معنى الفعلية ؛ بل على سبيل المبتدأ والخبر .

١٥ ولا يجوز أن يكون في الآية التعلّق على هذا الوجه ؛ لأنَّ صدر الكلام يمنع من ذلك ؛ ألا ترى أنه تعالى قال : ﴿ أَنلُ مَا حَرَّمَ ﴾ ف﴿ مَا حَرَّمَ ﴾ منصوب ، لأنه مفعول ﴿ أَنلُ ﴾ ؛ وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون ﴿ مَا حَرَّمَ ﴾ مبتدأ حتى يكون ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ خبراً له . وإذا بطل التعلّق بين الكلام من كلا الوجهين نظرنا في قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ ماذا

(١) ط : « فكيف » .

(٢) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « سؤال » .

يتعلق به ؟ واحتجنا إلى إضمار متعلق به ؛ ولم يجوز أن نضمّر « حرّم » ألا تشرّكوا به ؛ لأن ذلك واجب غير محرّم ؛ فيجب أن يضمّر « ما أوصاكم » ألا تشرّكوا به شيئاً ، أو « أتلى عليكم » ألا تشرّكوا . والإضمار الأول يشهد له آخر الآية في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، والإضمار الثاني يشهد له أوّل الآية من قوله تعالى : ﴿ أَتْلُو ﴾ وما وصانا به فقد أمرنا به وندبنا إليه .

٥

فإن قيل : فما موضع « أن » من الإعراب ؟

قلنا : في ذلك وجوه ثلاثة :

أحدها الرفع ؛ ويكون التقدير : ذلك ألا تشرّكوا به شيئاً ؛ فكأنه مبتدأ وخبر .
والثاني النصب ؛ إما على أوصى ألا تشرّكوا ، أو على أتلى ألا تشرّكوا .

والثالث ألا يكون لها موضع ، ويكون المعنى : لا تشرّكوا به شيئاً .
فأما موضع ﴿ تشرّكوا ﴾ فيمكن فيه وجهان :

النصب « أن » ؛ والثاني الجزم « لا » على جهة النهي .

فإن قيل كيف يُعطف النهي في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ على الخبر وهو أوصى ﴿ ألا تشرّكوا ﴾ .

قلنا : ذلك جائز ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤] ؛ ومثله قول الشاعر :

حج وأوصى بسليمي الأعبد أَلَا تَرَى وَلَا تَكَلِّمُ أَحَدًا

* وَلَا يَزِلْ شَرَابُهَا مَبْرَدًا *

فمعطف « لَا تَكَلِّمُ » - وهو نهى - على الخبر .

ويمكن في الآية وجه غير مذکور فيها ، والكلام يحتمله ؛ وهو أن يكون الكلام قد انقطع عند قوله تعالى : ﴿ أَتْلُو مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾ والوقف هاهنا ، ثم ابتداء ﴿ عَلَيْنَاكُمْ أَلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ .

٢٠

وإذا كانت على هذا الوجه احتمَل : ﴿عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ وجهين :
أحدهما أن يراد به : يلزمكم وواجب عليكم ذلك ؛ كما يقال : عليك درهم ، وعليك
أن تفعل كذا ، ثم قال : ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ، أى أوصى بالوالدين إحسانا .
والوجه الآخر أن يريد الإغراء ؛ كما تقول : عليك زيدا ، وعليك كذا إذا أمرت بأخذه
٥ والبيدار إليه .

ولم يبق بعد هذا إلا سؤال واحد ؛ وهو أن يقال : كيف يجوز أن يقول تعالى : ﴿أَتْلُ
مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ ، ثم يأتى بذكر أشياء غير محرمات حتى تقدر لها الوصية
أو الأمر ، وصدر الكلام يقتضى أن الذى يأتى به من بعد لا يكون إلا محرما ؛ ألا ترى
أن القائل إذا قال : تعال أتل عليك ما وهبت كذا وكذا ، لابد أن يكون ما يمدده ويدكره
١٠ من الموهوبات ؛ وإلا خرج الكلام من الصحة .

الجواب عن ذلك أن التحريم لما كان إيجابا وإلزاما أتى ما بعده من المذكورات على المعنى
دون اللفظ بذكر الأمور الواجبات والمأمورات للاشتراك فى المعنى . وأيضا فإن فى الإيجاب
والإلزام تحريما ؛ ألا ترى أن الواجب محرم الترك ، وكل شيء ذكر بعد لفظ التحريم فيه
على بعض الوجوه تحريم .

١٥ فإن قيل : ألا حملتم الآية على ما حملها قوم عليه من أن لفظة «لا» زائدة فى قوله : ﴿أَلَّا
تُشْرِكُوا﴾ ، فكأنه عز وجل حرّم أن تشركوا به ؛ واستشهد على زيادة «لا» بقوله تعالى
﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ ؛ [الأعراف: ١٢] ، وبقول الشاعر :

فألوم البيض ألا تسخرأ لما رأيْن الأشمط الففندرأ^(١)

وبقول الشاعر :

٢٠ ألا يالقوم قدأشطت عواذلى ويزعمن أن أودى بحقى باطلى
ويلجئني فى اللهو إلا أحبة للهو داع دائب غير غافل

(١) الففندر : الفيسح المنظر ؛ والبيتان فى اللسان (قفندر) .

قلنا : قد أنكر كثير من أهل العربية زيادة « لا » في مثل هذا الموضع ، وضَعَفوه وحملوا قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ على أنه خارج على المعنى ؛ والمراد به : مادعاك إلى ألا تسجد ! ومن أمرك بالألا تسجد ! لأن من مَنَعَ من شيء فقد دُعِيَ إلى ألا يفعل . ومتى حملنا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ على أن لفظة « لا » زائدة على تضعيف قوم لذلك فلا بدّ فيما اتصل به هذا الكلام من تقدير فعل آخر ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ؛ لأن ذلك لا يجوز أن يكون معطوفا على المحرّم ؛ ولا بدّ من إضمار : « ووصينا بالوالدين إحسانا » . وإذا احتجنا إلى هذا الإضمار ولم يغننا عنه ما ارتكبناه من زيادة لفظة « لا » ، فالأولى أن نكتفي بهذا الإضمار في صدر الكلام على حاله من غير إلغاء شيء منه ، ونقدر ما تقدّم بيانه ؛ فكأنه تعالى وصّى ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا . ويشهد ١٠ لذلك ويقوّيه آخر الآية .

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ [طه : ١١٤]

فَقَالَ : مَا مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ ؟ فَإِنْ ظَاهَرَهَا لَا يَدُلُّ عَلَى تَأْوِيلِهَا .

الجواب ، قلنا : قد ذكر المفسرون في هذه الآية وجهين نحن نذكرهما ، ونوضح عنهما ،
٥ ثم نقاؤهما بما خَطَرَ لَنَا فِيهِمَا زَائِدًا عَلَى الْمُسْطُور .

وأحدُ ما قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَسَمِعَهُ
مِنْ جِبْرِئِيلَ قَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ مَا يُوْحَىٰ بِهِ إِلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ أَوَّلًا أَوْ لَا قَبْلَ اسْتِمَاعِهِ وَالْإِنْتِهَاءِ
إِلَى الْمَنْزَلِ مِنْهُ فِي الْحَالِ ، وَقَطَعَ الْكَلَامَ عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ
حَرَصًا عَلَى حِفْظِهِ وَضَبْطِهِ ، وَخَوْفًا مِنْ نَسْيَانِ بَعْضِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ لِيُثَبِّتَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي تِلَاوَةِ مَا يَسْمَعُهُ مِنَ الْقُرْآنِ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى غَايَتِهِ لَتَعَلَّقَ بِعَظْمِ الْكَلَامِ
١٠ بِبَعْضٍ .

قَالُوا : وَنُظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ
وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٦-١٩﴾ [الفيضة : ١٦-١٩] ؛ فَضَمِنَ
اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَجْمَعُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِفْظَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ يَثْبُتُهُ فِي صَدْرِهِ ، لِيُؤَدِّيَهُ إِلَى أُمَّتِهِ ، وَأَسْقَطَ
١٥ عَنْهُ كُلْفَةَ الاسْتِمْعَالِ بِتَرْدَادِ تِلَاوَتِهِ ، وَالْمُسَابَقَةِ إِلَى تِلَاوَةِ كُلِّ مَا يَسْمَعُهُ مِنْهُ ؛ تَخْفِيفًا عَنْهُ
وَتَرْفِيفًا لَهُ ، وَأَكْدُوا ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أَيَّ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى
غَايَةِ مَا تَرِيدُ إِنْزَالَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ ، فَخِينْتُنْذِ اتَّبِعْ قِرَاءَةَ ذَلِكَ وَتِلَاوَتَهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ مَا يَنْتَظَرُ فِي
الْحَالِ نَزْوِلَهُ .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا نَهَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ عَلَى أُمَّتِهِ وَأَدَاءِ
٢٠ مَا يَسْمَعُهُ مِنْهُ إِلَيْهِمْ ، قَبْلَ أَنْ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَيَانِهِ ، وَالْإِبْضَاحَ عَنْ مَعْنَاهُ وَتَأْوِيلِهِ ؛ لِأَنَّ
تِلَاوَتَهُ عَلَى مَنْ لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ ، وَلَا يَعْرِفُ مَغْزَاهُ لَا تَحْسُنُ .

قالوا : ومعنى قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ المراد به : قبل أن يقضى إليك وحى بيانه ، وتفسير معناه ؛ لأن لفظة « القضاء » وإن كانت على وجوه معروفة في اللغة ، فهي هاهنا بمعنى الفراغ والانهاء إلى الغاية ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَتَقْضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ١٢] .

٥

وكما قال الشاعر :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِثْنَى كُلِّ حَاجَةٍ
وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ^(١)

أى فرغنا من حاجتنا ، واتهمينا إلى غاية الوطر منها .

فأما الجواب الثالث الزائد على ما ذكر فهو أنه غير ممتنع أن يريد : لا تعجل بأن تستدعى من القرآن ما لم يوح إليك به ؛ فإن الله تعالى إذا علم مصلحة في إنزال القرآن عليك أمر بإنزاله ، ولم يدخره عنك ؛ لأنه لا يدخر عن عباده الاطلاع لهم على مصالحهم .

١٠

فإن قيل على هذا الوجه : إنه يخالف الظاهر ؛ لأنه تعالى قال : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾

ولم يقل بطأه واستدعائه ، والظاهر يقتضى أن الاستعجال بنفس القرآن لا بغيره .

قلنا : الأمر على ما ظنه السائل . وعلى الوجوه الثلاثة في تأويل الآية لا بد من تقدير

ما ليس في الظاهر ؛ لأن على الوجهين الأولين المذكورين لا بد من أن يقدر : لا تعجل بتلاوة

القرآن ؛ إما على سبيل الدرس والتحفظ على ما ذكر في الوجه الأول ، وأن يتلوه على أمته

١٥

قبل إنزال البيان . وأى فرق في مخالفة الظاهر ؛ بين أن يقدر : ولا تعجل بتلاوة القرآن ، أو

يقدر : لا تعجل بطلب القرآن واستدعاء نزوله ؟

فإن قيل : هذا يدل على وقوع معصية من النبي عليه السلام في استدعائه ما لم يكن له أن

يستدعيه من القرآن ؛ لأن النهى لا يكون إلا عن قبيح .

قلنا : النهى لا يكون إلا عن قبيح لا محالة ؛ لكن النهى لا يدل

٢٠

على وقوع الفعل المنهى عنه ؛ لأنه قد يُنهى عن الفعل من لم يواقع قط ولا يواقعهُ ، ألا ترى أن النبي عليه السلام نُهى عن الشرِّك وسائر القبائح ؛ كما نُهيينا ، ولم يدل ذلك على وقوع شيء مما نُهى عنه منه !

وهذا أيضا يمكن أن يكون جواباً لمن اعتمد على الوجهين الأولين إذا قيل له : أفوق منه عليه السلام تلاوة القرآن على أمته قبل نزول بيانه ، أو عجل بتكريره على سبيل الدرس كما نُهى عنه ؟

ويمكن من اعتمد على الوجه الأول في تأويل الآية أن يقول في قوله تعالى : ﴿ لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾ وإن كان ظاهره النهى ليس بنهى على الحقيقة ؛ وقد يرد ما هو بلفظ النهى وهو غير نهى على التحقيق ، كما يرد ما هو بصفة الأمر وليس بأمر ؛ وإنما ذلك تخفيف عنه ١٠ عليه السلام وترفيه ، ورفع كلفة المشقة ، فقيل له عليه السلام : لا تتكلف المسابقة إلى تكرير ما ينزل عليك خوفاً من أن تنساه ؛ فإن الله تعالى يكفيك هذه المئونة ، ويعينك عن حفظه وضبطه ؛ كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ ؛ أى جمعه في حفظك وتأمورك (١) .

وبعد ؛ فإن الأولى التوقف عن معرفة غاية الكلام التي ينتهى إليها ، ويقطع عليها . ١٥ والتلاوة لما يرد منه الأول فالأول ؛ تلاوة لما لا يُعرف معناه ؛ لتعلق الكلام ببعضه ببعض ؛ فندب عليه السلام إلى الأولى من التوقف على غايته (٢) .

وأما الوجه الثانى الذى اعتمد فيه على أن النهى إنما هو عن تلاوته على الأمة قبل نزول بيانه ؛ فإن كان المعتمد على ذلك يقول : ليس يمتنع أن تكون المصلحة في التوقف عن الأداء قبيل البيان ؛ فنهى عليه السلام عن ذلك ؛ لأن المصلحة في خلافه ؛ فهذا جائز ٢٠ لا مطمئن فيه ؛ وإن كان القصد إلى أن الخطاب لا يحسن إلا مع البيان ؛ على مذهب من يرى أن البيان لا يتأخر عن الخطاب ؛ فذلك فاسد ، لأن الصحيح أن البيان يجوز أن يتأخر عن وقت الخطاب ؛ وإنما لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة .

وقد بينا الكلام في هذه المسألة ، والأدلة على صحة مذهبنا إليه منها في مواضع من كتبنا ، وتكلمنا على فساد قول مَنْ أوجب اقتران البيان بالخطاب .

على أن مَنْ اعتمد على هذه الطريقة في هذا الموضع فقد غلط ؛ لأن الآية تدلُّ على أن الله تعالى قد خاطب نبيه عليه السلام بما يحتاج إلى بيان من غير انضمام البيان إليه . وإذا جاز ذلك في خطابه تعالى لنبيه عليه السلام جاز مثله في خطاب النبي عليه السلام لأُمته ؛ لأنَّ مَنْ أبطل تأخير البيان عن زمان الخطاب يُوجب ذلك في كل خطاب .

وليس يمكن أن يدعى أنه تعالى قد بين له ؛ لأن تأويلهم يمنع من ذلك ؛ لأنه قيل له على هذا الوجه : لا تعجل بتلاوة القرآن على أمتك قبل أن يُقضى إليك وحيه ؛ يعني قبل أن ينزل إليك بيانه ؛ فالبيان متأخر عنه على ذلك الوجه ؛ وذلك قبيح على مذهب مَنْ منع من تأخير البيان من وقت الخطاب .

١٠

والتأويل الذي ذكرناه زائداً على الوجهين المذكورين يمكن أن تفسر به الآية الأخرى التي هي قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ ، بطلب ما لم ينزل عليك من القرآن ؛ فإن علينا إنزال ما تقتضيه المصلحة إنزاله عليك وجمعه لك ؛ وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ، يدلُّ ظاهره على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب ؛

لأنه تعالى أمره : إذا قرأ عليه الملك وأوحى به إليه أن يقرأه ، ثم صرح بأن البيان يأتي بعده ؛ فإنَّ « ثُمَّ » لا يكون إلا للتراخي ، وما هو مقترب بالشئ لا يستعمل فيه لفظة « ثُمَّ » إلا ترى أنه لا يقال : أنا في زيد ثم عمرو ، وإنما حضرا في وقت واحد !

مَسْأَلَةٌ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [فاطر : ٣٢] .

فَقَالَ : أَيْ مَعْنَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْرَثْنَا ﴾ ؟ وَمَا الْكِتَابُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ ؟ وَإِذَا كَانَ الْاصْطِفَاءُ هُوَ الْاخْتِيَارُ وَالْاجْتِبَاءُ - وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِمَنْ هُوَ مَعْصُومٌ مَأْمُونٌ مِنْهُ الْقَبِيحُ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَكَيْفَ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ، وَهَذَا وَصْفٌ لَا يَلِيقُ بِمَنْ ذَكَرْنَاهُ ؟

الْجَوَابُ ، إِنْ الَّذِي يَجِبُ اعْتِمَادُهُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ تَرْجِعُ الْكُنْيَاةُ فِيهِ إِلَى الْعِبَادِ ؛ لَا إِلَى الَّذِينَ اصْطَفَوْا ؛ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ فِي الذِّكْرِ ، فَكَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ : وَمِنْ عِبَادِنَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمُقْتَصِدٌ وَسَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ .

١٠ فَإِنْ قِيلَ : فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي وَصْفِ الْعِبَادِ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ ؟ وَكَيْفَ عَدَلَ عَنْ وَصْفِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ ، وَوَرِّثَهُمُ الْكِتَابَ ؟

قُلْنَا : الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ ظَاهِرٌ ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا عَلَّقَ تَوْرِيثَ الْكِتَابِ بِمَنْ اصْطَفَاهُمْ مِنْ عِبَادِهِ أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ وَجْهَ الْاِخْتِصَاصِ ؛ وَإِنَّمَا عَلَّقَ وِرَاثَةَ الْكِتَابِ بِبَعْضِ الْعِبَادِ دُونَ بَعْضٍ ؛ لِأَنَّ فِي الْعِبَادِ مَنْ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ هُوَ مُقْتَصِدٌ ، وَمَنْ هُوَ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ؛ فَوَجْهُهُ ١٥ الْمَطَابَقَةُ بَيْنَ الْكَلَامِ وَاضِحٌ .

وَنَحْنُ الْآنَ مُتَّبِعُونَ مَا قِيلَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ ؛ وَمَوْضِعُونَ عَمَّا فِيهِ مِنْ حُجَّةٍ أَوْ اخْتِلَالٍ ، ذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَبَّائِيُّ وَمَنْ تَابَعَهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالَّذِينَ اصْطَفَوْا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ مَنْ ارْتَكَبَ الصَّغِيرَةَ مِنْهُمْ ؛ وَإِنَّمَا وُصِفَ بِذَلِكَ مَنْ حِثُّ فَوَتْ نَفْسُهُ الثَّوَابَ الَّذِي زَالَ عَنْهُ بِفَعْلِ الصَّغِيرَةِ ، وَيُؤَدِّي سَائِرَ الْوَاجِبَاتِ . وَالسَّابِقُ إِلَى الْخَيْرِ هُوَ الَّذِي ٢٠ اسْتَكْتَرَّ مِنْ فِعْلِ النِّوَافِلِ ؛ وَهَذَا التَّأْوِيلُ يَفْسُدُ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الدَّلِيلَ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ

عليهم السلام لا يقع منهم شيء من المعاصي والقبائح . وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا المعروف «بتنزيه الأنبياء والأئمة» عليهم السلام .

ولو عدلنا عن ذلك لم يجز ما قاله ؛ لأن قولنا : فلان ظالم لنفسه من أوصاف الذم ، والذم لا يستحقه فاعل الصغيرة ؛ فكيف تجرّى عليه أوصاف الذم ؟ ولا شبهة في أن قولنا : فلان ظالم لنفسه من أوصاف الذم ؛ لأنهم يقولون في كل من فعل قبيحا : إنه قد ظلم ، من حيث فعل ما يستحق به العقاب ؛ وكأنه أدخل على نفسه ضرراً ما كان يستحقه ، فأشبهه بذلك الظالم لغيره .

ولا يجوز أن يوصف فاعل الصغيرة بأنه ظالم لنفسه من حيث فوت نفسه الثواب ؛ لأنه إن عني بذلك الثواب الذي يبطل بعقاب الصغيرة ، فعند أبي على أن الصغيرة ينحيط عقابها بالثواب الكثير ؛ من غير أن ينقص من الثواب شيء ؛ لأنه لا يذهب إلى الموازنة التي يذهب إليها أبو هاشم ، فما فوتت الصغيرة عنده ثوابا كان مستحقاً له ، وإن عني بتفويت الثواب أنه لو لم يفعل هذه المعصية لكان يستحق على الامتناع منها ثواباً فإنه يفعلها . فهذا يؤجب أن يكون الأنبياء عليهم السلام في كل حال مفوتين لأنفسهم الثواب بفعل المباحات ؛ لأنهم لو فعلوا الطاعات بدلاً منها لاستحقوا الثواب ، ولوجب أن يوصفوا على الفائتة بأنهم ظالمون لأنفسهم .

١٥

على أن وضع الكلام وترتيبه يقتضيان أن الظالم لنفسه في الآية في موضع ذم ، لأنه تعالى جملة بإزاء المقتصد ، وليس بإزاء المقتصد إلا المسرف المذموم .

فإن قيل : فقد قلتم في تأويل حكايته تعالى عن آدم وحواء عليهما السلام قولهما ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ ، [الأعراف: ٢٣] : إنما أراد أننا نقصناها الثواب الذي كنا نستحقه لو

٢٠

فعلنا ما ندبنا إليه من الامتناع من تناول الشجرة .

قلنا : إنما قلنا ذلك هناك ، وعدلنا عن الظاهر في هذه اللفظة لقيام الدليل أن النبي عليه السلام لا يواقع المحذور ، كبيراً ولا صغيراً من الذنوب . وليس في الآية التي نحن في الكلام عليها ضرورة توجب العدول عن الظاهر ، بل قد بينا أن ترتيب الكلام ومقابلته

يقتضيان أن لفظة ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ في الآية تقتضي الذم ، لأنها بإزاء المقتصد .

على أنه غير ممتنع أن تكون لفظة « ظلم » بخلاف لفظة ظالم في عرف الاستعمال ، كما أن عند مخالفنا أن لفظة « آمن » بخلاف لفظة « مؤمن » ، لأنهم يصفون صاحب الكبيرة بأنه آمن ولا يسمونه بأنه مؤمن ، ويزعمون أن الانتقال عن الاشتقاق إلى إفادة استحقاق الثواب إنما هو في مؤمن دون آمن ، فلا ينبغي أن ينكروا مثل ذلك في ظلم وظالم . ٥

وتأول قوم هذه الآية على أن المراد من اختاره الله تعالى للتكليف ، وتورث الكتاب من العقلاء البالغين ، ثم قسمهم الأقسام التي تليق بهم ، من غير أن يكون المراد بالآية الأنبياء عليهم السلام .

وهذا الجواب يفسد ، لأن الله تعالى يقول : ﴿مَنْ أَوْرَثْنَا كِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ، ومن اصطفاه الله واختاره واجتباها بالإطلاق لا يكون إلا ممدوحا معظما ، فكيف يكون فيهم من يستحق الذم والعقاب ؟ ومن يختار الله تكليفه شيئا مخصوصا لا يقال بالإطلاق إن الله تعالى اصطفاه . والمعتزلة أبدا تنكر على المرجئة تأويلهم قوله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء : ٢٨] ، على أن المراد من ارتضى الشفاعة فيه ، ويقولون : من ارتضى شيئا يتعلق به لا يوصف بأنه مرتضى على الإطلاق ، فكيف يثبتونه ١٥ هاهنا .

ووجدت أبا قاسم البلخي يقول في كتابه تفسير القرآن : ” إنه تعالى أراد العقلاء البالغين ويجوز أن يكونوا عند الاصطفاء أخيارا أتقياء ثم ظلم بعضهم نفسه ؛ فيكون كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ [المائدة : ٥٤] ؛ وهو في وقت الارتداد غير مؤمن . كذلك يكون في حال ظلمه نفسه ليس من المصطفين “ . قال : ” ويجوز أيضا أن يكون فيهم من ظلم نفسه ثم تاب وأصلح ؛ ويكون قوله : ﴿مِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ ، أى منهم من كان قد ظلم نفسه ؛ ليس أنه في هذا الوقت ظالم لها “ .

هذه ألفاظه بعينها حكيناها عنه ؛ وهذا فاسد ؛ لأن من كان منهم ظالما فاعلا للقبیح

لا بوصفون على الإطلاق بأن الله تعالى اصطفاهم . فهذا الوصف يقتضى أن تكون الجماعة اختياراً . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ بخلاف هذا ؛ لأنَّ وصفهم بأنهم آمنوا فى الماضى لا يمنع من الردّة فى المستقبل ؛ وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ يمنع أن يكون فيهم من ليست هذه صفته .

وأما حمل ذلك على من ظلم ثم تاب فهو غير صحيح ؛ لأنَّ من تاب لا يوصف بعد التوبة ٥ بأنه ظالم لنفسه ؛ لأن التوبة تمنع من إجراء ألفاظ الذم .

ووجدت بعضهم يتأول هذه الآية على أن المراد بـ ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ مَنْ جَهِدَ نَفْسَهُ فى العبادة وحمل عليها ؛ وقال : هذا يليق بأوصاف الأنبياء عليهم السلام ، ولا تمنع النبوة منه . وهذا أيضاً غير صحيح ؛ لأننا قد بينا أن لفظة ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ يذم بها فى التعارف ، فكيف تجرى على المدح ! ومن هذا الذى يسمى مَنْ جَهِدَ نَفْسَهُ فى العبادة بأنه ظالم لنفسه ١٠ بالإطلاق !

على أن السابق إلى الخيرات هو المجتهد فى العبادة ، الحامل على نفسه فيها ، فأى معنى للتكرار ؟ وهذا تأويل يفسد القسمة ، وهذه الجملة توضّح أن التأويل الصحيح ما قدمناه .

فأما قوله تعالى ﴿ الْكِتَابَ ﴾ فالظاهر أنه كناية عن القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فقد صارت هذه اللفظة بالإطلاق عبارة عنه ؛ ولهذا إذا أطلق القائل فقال : ١٥ هذا ينطق به الكتاب ، ومحرم فى الكتاب ، وورد فى الكتاب لم يفهم منه إلا ما ذكرناه .

ومعنى ﴿ أَوْرَثْنَا ﴾ معنى علمه وفوائده وأحكامه ؛ وليس يليق ذلك بالأنبياء المتقدمين ؛ فإنه لا حظّ لهم فى علم هذا الكتاب ؛ وإنما يختص بهذه الفائدة نبينا عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام ؛ لأنهم المتعبّدون بحفظه وبيانه ، والعمل بأحكامه . وذلك كلّه واضح بحمد الله ومنه .

تَأْوِيلُ آيَةٍ

إن سأل سائلٌ عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] .

الجواب، قلنا : أما ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ فالمراد به ما كان يعتقده المشركون ، ويدعونه إلهاً من دون الله . والهاء في ﴿ دُونِهِ ﴾ راجعة إلى اسم الله تعالى . وتحقيق الكلام :
 ٥ ولا يملك الذين يدعون إلهاً وأرباباً من دون الله تعالى الشفاعة . ولما كثر استعمال هذه اللفظة فيمن يعبّد من دون الله ، ويدعى إلهاً رازقاً استحسنوا الحذف لظهور الأمر في المراد ؛ ولهذا حمل محققو المفسرين قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان : ٧٧] الآلهة من دونه ، وحذف ما يتعلق بهذا الدعاء في هذه الآية أشكل من حذفه في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ ؛ لأنّ قوله جل وعز : ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ قد نبّه وأيقظ على أنّ المراد : من كان يدعى إلهاً من دونه .

والآية الأخرى لا دليل فيها من لفظها على ما يتعلق به قوله : ﴿ دُعَاؤُكُمْ ﴾ .

ومعنى أنهم لا يملكون الشفاعة ، أى ليس لهم أن يفعلوها ويتصرفوا فيها ؛ لأن معنى المالك ليس هو إلا من كان قادراً على التصرف فيه ؛ وليس لأحد أن يمنعه من ذلك ؛ والشفاعة قد بينّا في غير موضع من كتبنا أنها لا تستعمل على طريقة الحقيقة إلا في طلب إسقاط المضارة ؛ وإنما استعملت في إيصال المنافع تجوّزاً فيه واستمارة .

وقيل في معنى الآية وجهان : أحدهما أنّ المعبودين من عيسى ومن مريم والملائكة وعزير عليهم السلام ؛ لا يملك الشفاعة عند الله تعالى [أحد منهم] في أحد إلا فيمن شهد بالحق ، وأقرّ التوحيد ، وبجميع ما يجب عليه الإقرار به .

والوجه الآخر أنّ الذين يدعون من دون الله من البشر والأجسام وجميع المعبودات لا يملك الشفاعة عند الله إلا من شهد بالحق منهم يعنى عيسى وعزيراً والملائكة عليهم السلام ؛ لا يملكون

الشفاعة عند الله تعالى إلا إذا كانوا على الحق شاهدين به ؛ معترفين بجميعه ؛ فإنهم يملكون الشفاعة عند الله ؛ وإن كان لا يملكها ما عداهم من المعبودات .

والفرق بين الوجهين أنَّ الوجه الأول يرجح الاستثناء فيه إلا من تتناوله الشفاعة ؛ وفي الوجه الثاني يرجح الاستثناء إلى الشافع دون المشفوع فيه .

٥ فإن قيل : أى الوجهين أرجح ؟

قلنا : الثانى ؛ وإنما رجحناه لأن المقصد بالكلام أنَّ الذين يدعونهم من دون الله تعالى لا يملكون لهم نفعا ؛ كما قال تعالى فى مواضع إنهم لا ينفعونكم ، ولا يضرّونكم ، ولا يرزقونكم ؛ ووضعُ الكلام على نفى منفعة تصل إليهم من جهتهم ؛ ولا غرض فى عموم من يشفعون فيه أو خصوصه .

ولما كان فيمن عبده من نبيٍّ أو ملكٍ مَنْ يجوز أن يشفع فيمن تحسن الشفاعة له، وجب ١٠ استثناءه حتى لا يتوهّم أنَّ حُكْمَ جميع مَنْ عدّه واحد ؛ فى أنه لا تصح منه الشفاعة ؛ وأنَّ من كان تصح منه الشفاعة إنما يشفع فيمن تحسن الشفاعة له ممّن لم يكن كافرا ولا جاحدا .

ويترجّح هذا الوجهُ من جهة أخرى ؛ وهى أنا لو جعلنا الاستثناء يرجع إلى مَنْ يُشفع فيه لكان الكلام يقتضى أنَّ جميع مَنْ يدعون من دون الله يشفع لكل من شهد بالحق ، ١٥ والأمر بخلاف ذلك ؛ لأنه ليس كل مَنْ عبده من دون الله تعالى تصح منه الشفاعة ؛ لأنهم عبدوا الأصنام، وبعضُ عبَد الكواكب والشفاعة لا تصح منها؛ فلا بدّ من أن تخصّص الكلام ونقدّره هكذا: لا يملك بعض الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا فيمن شهد بالحق ؛ فعوّد الاستثناء إلى الشافعين وأولى ؛ حتى يتخصّص .

وأیضا فلو عاد الاستثناء إلى المشفوع فيه لوجب أن يكون على غير هذه الصيغة فيقول: ٢٠ « إلا فيمن شهد بالحق » وإذا قال : « إلا من شهد بالحق » كان ذلك بأن يرجع إلى الشافع أوّل ؛ لأنه أليق باللفظ ، لأننا إذا أردنا أن نستثنى من جماعة لا يشفعون قلنا : هؤلاء

لا يشفعون إلا مَنْ كان بصفة كذا ؛ وإذا كان الاستثناء ممن يُشفع فيه قلنا : لا يشفعون إلا فيمن صفته كذا .

وأيضاً فعل الوجه الأول وقد تقدم عموم ظاهرٍ في اللفظة يجوز أن يستثنى منه وهو قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ وما جرى ذكر المشفوع فيه عموماً يستثنى بعض .
 ٥ فإن قيل : الشفاعة لفظ جنس ، يقتضى العموم .

قلنا : قد بينا في غير موضع أن ألفاظ الجنس لا تقتضى الاستغراق ، وضربنا المثل بمن يقول : هذه أيام أكل اللحم ، وزمان لبس الجلباب ، فإنه يقتضى الجنس من غير استغراق . وإن توهم خصوص أو عموم فخطؤها لا يعقل .

فإن قيل : أى فائدة في قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وبأى شىء يتعلق علمهم .

١٠ قلنا : ليس كلُّ مَنْ شهد بالحق يكون عالماً ؛ لأن المقلد والمبخت ربما شهد بالحق على وجه لا ينفع ؛ وإنما لا ينفع ذلك مع العلم فكأنه تعالى قال ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ فحة ماشهدوا به .
 فإن قيل : إذا كان المستثنى هم الأنبياء والملائكة فهؤلاء لا يشهدون بالحق إلا مع العلم .

قلنا : ذلك صحيح إلا أن الاستثناء لما تناول في اللفظة مَنْ كان يصفه ، وكان مجرد هذه اللفظة لا ينفع في المعنى المقصود إلا مشروطاً بالعلم وجب اشتراط العلم ؛ ليُعلم افتقار تلك الصفة فيمن كانت إليه ؛ وهذا واضح .
 ١٥

فإن قيل : هذان الوجهان اللذان ذكروهما ، ورجحتم أحدهما يقتضيان مشاركة نبينا عليه السلام في الشفاعة للمذنبين ؛ ومن مذهب المسلمين أنه ينفرد بالشفاعة .

قلنا : ليس فيما ذكر تضعيف لهذين الجوابين من وجوه :

أحدها أن انفراده عليه السلام بالشفاعة للمذنبين حتى لا يشاركه أحدٌ فيها ليس بمعلوم
 ٢٠ ولا مقطوع عليه ؛ وإنما يرجع فيه إلى أقوال قوم غير محصلين ؛ ألا ترى أن عند المسلمين كلهم إلا عند المعتزلة ومن وافقهم أن للمؤمنين شفاعة بعضهم في بعض ! فكيف يدعى الاختصاص في هذه الرتبة !

وثانيها أن المزية المدعاة لنبينا عليه السلام في الشفاعة إنما هي على الأنبياء المتقدمين دون الملائكة ؛ لأنه لا خلاف في أن الملائكة شفاعة ، وقد نطق القرآن بذلك فقال : ﴿ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ ؛ [الأنبياء : ٢٨] . وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فالاستثناء يعود إلى الملائكة عليهم السلام ؛ لأنهم من جملة المعبودين ، فلا يمنع نفى الشفاعة عن الكل أن يُستثنوا الآن لهم شفاعة .

وثالثها أن الشفاعة قد تكون إلى الله تعالى وإلى غيره ؛ فإن ثبت ما ادعى من تفرّد نبينا عليه السلام بالشفاعة عند الله تعالى في مُذنبى أمته ، جاز أن تثبت الشفاعة لغيره عند غير الله تعالى ؛ فكأنه قال : أنتم تعبدون من لا يشفع فيكم في الدنيا ولا ينصركم ؛ واستثنى من يجوز عليه أن يشفع في الدنيا .

ورابعها أن يكون المراد بالشفاعة هاهنا النصرة والمعونة والمنفعة ؛ لأن الشفاعة فيمن ١٠ تتناوله نفع يوصل إليه ؛ وإرادة الشفاعة في الأمة معنى الشفاعة ، وهو المنفعة والنصرة ؛ وتقدير الكلام : إنكم تعبدون من لا ينفعكم ولا يضركم ولا يُعينكم ؛ ولما كان في جملة هؤلاء المعبودين من يصح أن يضركم وينفع استثنى ؛ ليبين أن حكمهم مفارق لحكم غيرهم ؛ وهذا بين لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

إن اعترض معترض على ما نقوله من أن الاستثناء إنما يُخرج من الجمل ما صحّ دخوله فيها؛ وليس بواجب أن يُخرج منها ماوجب دخوله؛ بأن يقول: هذا يقتضى حُسْنَ أن يقول القائل: جاءنى رجل إلا زيدا؛ لأن لفظة «رجل» تصاح أن تقع على زيد وعمرو.

يقال له: من حق الاستثناء فى اللغة العربية أن يدخل على الجمل من الكلام فيخرج منها ما يصحّ دخوله على مذهب مخالفنا. ولا يصحّ دخول الاستثناء على ألفاظ الوحدة. ورجل لفظ واحد، وإن وقع فى المعنى على الطويل والقصير، وزيد وعمرو. والاستثناء إنما يُخرج من الجمل ما يتناولها لفظها دون معناها؛ فلها لم يستحسنوا: جاءنى رجل إلا زيدا؛ وقد يستحسنون فى هذا الموضع ما يجرى مجرى الاستثناء بغير لفظة «إلا»؛ فيقولون: جاءنى رجل ليس زيدا وليس زيد، فيخرجون من الكلام ما صحّ تناوله له. وإن لم يسموه استثناء،— ولا استحسنوا لفظه «إلا» إلا خاصة للاستثناء. ولولا صحة الأصل الذى ذكرناه لما استحسنوا أن يقولوا: جاءنى رجال إلا زيدا؛ لأنهم أخرجوا بالاستثناء ما تصاح لفظة «رجال» له دون ما تناوله وجوبا. فإن قيل: ألا كان قوله: «جاءنى رجال» للجنس دون ما يدعى من تناوله للثلاثة فصاعدا، فلها حُسْن الاستثناء منه بالإلا. ولفظة «رجل» فى قولهم: جاءنى رجل للجنس قلنا: لو كان لفظة «رجال» أريد به جنس الرجال على العموم حُسْن استثناء النكرة منه، من غير وصف لها، ولا تقرب من المعرفة؛ حتى نقول: جاءنى رجال إلا رجلا؛ لأنه إذا أريد الجنس حُسْن ذلك لا محالة، كحسنة لو قال جاءنى الرجال (بالألف واللام) إلا رجلا؛ وأجمعوا على أن ذلك لا يجوز؛ لأنه غير مفيد. ولو أريد باللفظة «رجال» هاهنا الجنس لكان استثناء الرجل الواحد منها من غير وصف له مفيدا. فأما لفظة «رجل» فى الإنبات كقولهم: جاءنى رجل، فإنه لا يجوز أن يكون عبارة عن الجنس فى شىء من كلامهم. ولو أرادوا به الجنس أحسن الاستثناء؛ كما يحسن من ألفاظ الجنس؛ وإنما يراد فى بعض المواضع بلفظة «رجل» الجنس إذا كانت فى النفى، مثل قولهم: ما جاءنى رجل، وما ضربت رجلا؛ وها هنا يجوز أن تستثنى فتقول: إلا زيدا.

مَسْأَلَةٌ

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّا كُنْمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾ [البقرة: ٤٤] .

فَقَالَ : كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَتَعَبَّدَهُمْ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ ، وَالْعِبَادَةُ بِذَلِكَ لَا تَحْسُنُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُصْلِحَةً لِهَذَا الْمَكْلَفِ فِي دِينِهِ ؛ إِمَّا بِأَنْ يَفْعَلَ طَاعَةً أَوْ يَمْتَنِعَ مِنْ قَبِيحٍ ؛ وَهُوَ بَعْدَ الْمَوْتِ ٥
قَدْ خَرَجَ مِنْ كُلِّ تَكْلِيفٍ ، فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَفْعَالِ !

الْجَوَابُ ، إِنْ الْمَفْسِرِينَ قَدْ اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ .

فَنَهْمُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى كَلَّفَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ الْقَتْلَ الْحَقِيقِيَّ الْمَهْمُودَ .

وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى كَلَّفَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ الْآيَةَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا تَكْلِيفُ الْاسْتِسْلَامِ لِلْقَتْلِ ؛ وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ اسْتَحَقُّوا ١٠

بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ الْقَتْلَ ، فَلَمَّا تَابُوا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يَسْتَسْلِمُوا لِمَنْ يَقْتُلُهُمْ ؛ كَمَا كَلَّفَ اللَّهُ الْقَاتِلَ لَغِيْرِهِ أَنْ يَسْتَسْلِمَ لِلْقَوْدِ مِنْهُ .

فَأَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَيَبْطُلُ بِمَا ذُكِرَ فِي السُّؤَالِ ؛ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ حُسْنِ هَذَا

التَّكْلِيفِ الْمَصْلُحَةِ لِغَيْرِ الْمَقْتُولِ ؛ لِأَنَّ مَصْلَحَةَ زَيْدٍ لَا تَكُونُ وَجْهًا فِي وَجُوبِ الْفِعْلِ عَلَى

عَمْرٍو ؛ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ مَصْلَحَةَ الْأُمُورِ بِقَتْلِ نَفْسِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَالتَّكْلِيفِ قَبْلَ ١٥

أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا كَانَ لَطْفًا لَهُ فِي بَعْضِ الْعِبَادَاتِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِمَا لَيْسَ لَهُ وَجْهُ

وَجُوبٌ أَوْ نَدْبٌ لَا يَحْسُنُ ؛ بَلْ يَكُونُ الْأَمْرُ قَبِيحًا ؛ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ قَبِيحًا لَمْ يَحْسُنْ أَنْ يَكُونَ

فِيهِ لَطْفٌ لِبَعْضِ الْمَكْلَفِينَ ؛ بَلْ يَمْنَعُ مِنْهُ كَمَا يَمْنَعُ مَنْ أَنْ يُلَطَّفَ لِبَعْضِ الْمَكْلَفِينَ بِمَا هُوَ قَبِيحٌ

فِي نَفْسِهِ ؛ فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ إِبْطَالِ هَذَا الْوَجْهِ إِلَّا الْوَجْهَانِ الْآخِرَانِ ؛ مِنَ الْاسْتِسْلَامِ لِمَنْ يَقْتُلُهُمْ

الْقَتْلَ الَّذِي اسْتَحَقُّوه ، أَوْ قَتْلَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ؛ فَقَدْ رَوَى أَنَّهُمْ بَرَزُوا بِأَسْيَافِهِمْ ؛ وَاصْطَفَوْا صَفِينَ ٢٠

يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ كَانَ شَهِيدًا ، وَمَنْ نَجَا كَانَ تَائِبًا .

ويمكن في الآية وجه آخر؛ ما رأينا أحداً من المفسرين سبق إليه ؛ وهو إن لم يزد في القوة على ما ذكره لم ينقص عنه ؛ وهو أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أى اجتهدوا في التوبة مما أقدمتم عليه ، والندم على مافات ، وإدخال المشاق الشديدة عليكم في ذلك ؛ حتى تكادوا أن تكونوا قتلتم أنفسكم ؛ وقد يُسمى مَنْ فعل ما يقارب الشيء باسم فاعله . ومذهب أهل اللغة في ذلك معروف مشهور ؛ يقولون : ضرب فلان عبده حتى قتله ، وفلان قتله العشق ، وأخرج نفسه ، وأبطل رُوحه ، وما جرى مجرى ذلك ؛ وإنما يريدون المقاربةَ والمصارفةَ والمبالغةَ في وصف التناهي والشدة؛ فلما أراد تعالى أن يأمرهم بالتناهي والمبالغة في الندم على مافات، وبلوغ الغاية القصوى فيه جاز أن يقول: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فإذا قيل طعنًا على هذا الجواب : إنما تُسمى مقاربةً القتل قتلاً مجازاً وتوسُّماً ، وحملُ الكلام على حقيقته أولى !

الجواب ، أن الوجهين اللذين ذكرهما المفسرون في هذه الآية مِنْ قتل بعضهم بعضاً ، والاستسلام للقتل مبنيان أيضاً على المجاز ؛ وظاهر التنزيل بخلافهما ؛ لأن الاستسلام للقتل ليس بقتل على الحقيقة ؛ وإنما سُمي باسمه مِنْ حيث يؤدي إليه ، وكذلك قتلُ بعضهم بعضاً مجاز ؛ لأن القاتل غير المقتول؛ وظاهر الآية يقتضي أن القاتل هو المقتول .

وأما استشهادهم في تقوية هذا الوجه بقوله : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بمعنى إخوانكم فلا ينفى شيئاً ؛ لأن ذلك مجاز لا محالة ؛ وإنما حُمِلَ على الإخوان بدليل . والظاهر أن يكون تكليفاً لقتل الواحد نفسه ، وسلامةً على نفسه .

فإن قيل : كيف يجوز أن يُستحقَّ القتل بعد التوبة مِنْ الوجوه التي بها استُحقَّ القتل قلنا : غير ممتنع أن يكلفنا الله تعالى - بعد التوبة من الكفر - القتل امتحاناً ؛ لا على سبيل العقوبة .

فإن قيل : كيف يصح أن تكون التوبة نفسها قتلَ أنفسهم ؛ والتوبة هي الندم والعزم وهما غير القتل !

قلنا : الجواب الصحيح عن السؤال أن الفاء في الآية عاطفة للقتل على التوبة ، وليست بمنبئة أن القتل هو التوبة على ما ظنه بعض مَنْ لم يتأمل . وهو جار مجرى قوله : ضربت زيدا فعمراً ؛ فالفاء هاهنا عاطفة وقائمة مقام الواو ؛ إلا أن لها زيادة على حكم الواو ، فإن الفاء تقتضي الجمع الذي تقتضيه الواو ، وتقتضي الترتيب والتعقيب اللذين لا يفهمان من الواو ؛ فكأنه تعالى قال : فتوبوا إلى بارئكم واقتلوا أنفسكم ؛ فلما أمرهم بالقتل عقيب التوبة ؛ أدخل ه الفاء التي هي علامة على ذلك .

وقد أجاب بعضُ الناس بأن قال : ما لا تتم التوبة إلا به ، ومعه يصحُّ أن يسمَّى باسمها ؛ كما يقال للغاصب إذا عزم على التوبة : إنَّ توبتك ردُّ ما غصبت ؛ وإنما يريد : أن توبتك لا تتم إلا به . وقد بينا ما يُبنى عن ذلك في الجواب الذي اخترناه ، وهو أولى وأوضح .

مَسْأَلَةٌ

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة : ٩٣] .

- هذه الآية تشاغل المفسرون بإيضاح الوجوه في التكرار الذي تضمنته؛ وظنوا أنه المشكل منها، وتركوا ماهو أشد إشكالا من التكرار؛ وهو أنه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والإيمان وعمل الصالحات . وإذا أريد بالاتقاء تجنب التبايح والمحارم، كان ذلك شرطا صحيحا في نفى الجناح؛ إلا أن الإيمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفى الجناح على وجه ولا سبب؛ لأن من جانب القبيح المحظور عليه لم يكن عليه جناح فيما يطعمه ، وإن لم يكن مؤمنا ، ولا ممن عمل الصالحات ، ألا ترى أن المباح إذا وقع من الكافر لا إثم عليه ولا وزر ! ووقوعه منه مع كفره في نفى الإثم كوقوعه من المؤمنين . والإشكال إنما هو في اشتراط الإيمان وعمل الصالحات؛ وليس لذلك تأثير معقول في نفى الجناح . ونحن نبين ما يحل هذه الشبهة القوية، ونسلك على التكرار ، ولنا في ذلك طريقتان : أحدهما أن نضم إلى الشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تأثير ما ذكر من الشروط . أو نجعل ما ولى الاتقاء من الإيمان، وعمل الصالحات ليس بشرط حقيقى وإن كان معطوفاً على الشرط، وكل ذلك جائز إذا قاد الدليل إليه ، وأحوج إلى التعميل عليه .

- أما الوجه الأول فبيان أنه يكون تقدير الكلام : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وغيره إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، لأن الشرط في نفى الجناح لا بد أن يكون له تأثير؛ حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح . وقد علمنا أن باتقاء المحارم ينتفى الجناح فيما يطعم ، فهو الشرط الذى لازيادة عليه . ولما ولى ذكر الاتقاء الإيمان وعمل الصالحات ٢٠ - ولا تأثير لهما في نفى الجناح - وجب أن نقدر هناك ما تؤثر هذه الأفعال في نفى الجناح

عنه ، فأشرنا إلى إضمار ما تقدم ذكره حتى يصحّ الشرط ، ويتطابق المشروط ، لأن من اتقى الحرام فيما يطعمه لاجناح عليه فيما يطعمه ؛ لكنه قد يصح أن يثبت عليه الجناح فيما أخلّ به من واجب ، وضيّعه من فرض ، فإذا شرطنا أنه مع اتقاء القبيح ممن آمن بالله وبما أوجب عليه الإيمان به ، وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه .

- وليس بمنكر حذف ما قدرناه للدلالة الكلام عليه ، فمن عادتهم أن يحذفوا ما يجري هذا الجرى ، وتكون قوة الدلالة عليه وسوقها إليه مغنيين عن النطق به . وفي القرآن وفصيح كلام العرب وأشعارها أمثلة كثيرة لذلك لا تحصى ، فمنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ [البقرة : ٥٣] ؛ فقد ذكر في الآية وجوده ؛ من أوضحها أنه تعالى أراد : آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان ، لأنه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي أوتيّه موسى عليه السلام ، وعلمنا أنه لا يليق به — لأن الفرقان ليس مما أوتيّه موسى عليه السلام — وجب ١٠ أن نقدر ما يطابق ذلك .

ومثله قول الشاعر :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ بَاتَ لَهُ وَفَرُ^(١)

لما كان الجدع لا يليق بالعين — وإن كانت معطوفة على الأنف الذي يليق به الجدع —

- أضمرنا ما يليق بالعين ، وهو البخّص وما يجري مجراه . ١٥

ومثله :

يَالَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا

ومثله :

﴿ عَلَفْتُهَا تَبِنًا وَمَاءً بَارِدًا ﴾^(٢)

- والإضمار مع قوة الدلالة أحسن من الإظهار ، وأدخل في البلاغة والفصاحة . ٢٠

(١) حاشية الأصل (من نسخة) : « كان له وفر » ، والبيت في (الحيوان ٦ : ٤٠) ؛ ونسبه إلى خالد بن الطيفان ؛ وقد أورده المؤلف في هذا الجزء ص ٢٥٩ .

(٢) بقيته :

﴿ حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا ﴾

وهو من شواهد ابن عقيل ١ : ٥٢٤ ، وقد أورده المؤلف كاملاً في هذا الجزء ص ٢٥٩ .

وأما بيان الوجه الثاني فهو أنا نمدل عن ظاهر الشرط فيما وَلِيَ الانقاء ؛ من ذكر الإيمان وعمل الصالحات ، ونجمه ليس بشرط وإن كان معطوفاً على شرط ، لأن المدول عن الظاهر بالأدلة القاهرة واجب لازم مستعمل في أكثر القرآن ؛ فمكانه تعالى لما أراد أن يبين وجوب الإيمان وعمل الصالحات وتأكد لزمه ، عطفه على ما هو واجب لازم من انقاء المحارم لا اشتراكهما في الوجوب ؛ وإن لم يشتركا في كونهما شرطاً في نفى الجُناح فيما يُطعم ؛ وهذا تفسُّح وتوسُّع في البلاغة يحار فيها العقل استحساناً واستغراباً ؛ وتعميلٌ على أن المخاطب بذلك على إرساله والمدل عن تفصيله يضع كل شيء منه في موضعه ؛ وكم في القرآن من هذه الغرائب في الفصاحة والمجائب والحدوف والاختصارات التي لا يتجاسر بليغ ولا فصيح على الإقدام عليها ، والمرور بشعبها خوفاً من الزلل والخلل !

١٠ وأما الجواب عن مشكل التكرار فالوجه فيه على الجملة أن نجعل الأحوال التي يقع فيها الانقاء والإيمان وعمل الصالحات مختلفةً بمضى واستقبال ، فيزول التكرار ، أو نجعل المأمور به من الانقاء والإيمان وعمل الصالحات مشروطاً بخصوصاً ، يتناول الأول غير متناول الثاني ، والثاني غير متناول الأول ؛ فيزول أيضاً بذلك التكرار .

وقد أول المفسرون على اختلافهم بكثير من الجملة التي أشرنا ها هنا إليها ، وذكرنا أن الشرط الأول يتماق بالزمان الماضي ، والشرط الثاني متعلق ^(١) بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله ، والثالث مختص باتقاء ظلم العباد .

وذكر أبو علي الجُبائي هذا بعينه ، واستدل على أن الانقاء الثالث يختص بظلم العباد بقوله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ ، وأن الإحسان إذا كان متعدياً وجب أن يكون ما أمروا باتقائه من المعاصي أيضاً متعدياً ؛ وهذا ممن اعتمده من المفسرين مزج ؛ لاختلاف الأحوال باختلاف المأمور به ؛ وما ينبغي أن يكون كذلك ، بل الواجب أن نبطل التكرار . إما من جهة اختلاف الأحوال من غير أن نمزجها باختلاف غيرها ؛ أو نمدل عن اختلاف الأحوال فنُبطل التكرار من حيث اختلاف المأمور به في عموم وخصوص .

(١) حاشية ف (من نسخة) : « يتعلق » .

ولعل أبا عليٍّ وغيره إنما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الأحوال لما ظن أنه لا يمكن فيه ما أمكن في الأول والثاني : ونحن نبين أن الأمر بخلاف ما ظنه ؛ وهو أنه لا يمتنع أن يُحمل الشرط الأول على الماضي من الزمان ، والثاني على الحال ، والثالث على المنتظر والمستقبل .

- وليس لأحد أن يقول : لا واسطة عند المتكلمين بين الماضي والمستقبل ؛ لأن الفعل إما أن يكون معدوما فيكون مستقبلا ، أو موجودا فيكون ماضيا ؛ وإنما يجعل الأحوال ثلاثة النحويون ، ولا يرضى ذلك المتكلمون .

والجواب عن هذا أن الصحيح أنه لا واسطة بين العدم والوجود على ما ذكر ، غير أن الموجود في أقرب الزمان لا يمتنع أن نسميه حالا ، وبينه وبين الماضي الغابر السالف فرق ؛ كما كان كذلك بينه وبين المنتظر .

١٠

وأما بيان اختلاف المأمور ؛ فإنَّ يحمل الاتقاء الأول على اتقاء المعاصي العقلية التي تختصُّ المكلف ولا تتمدها ، والإيمان الأول الإيمان بالله تعالى وبما أوجب الإيمان به ، والإيمان الثاني الإيمان بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنبها ، والاتقاء الثالث الاتقاء لما يمتدَّى من المعاصي من الظلم والإساءة .

١٥

وليس ينبغي أن يُفزع في أن الاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد إلى ما اعتمده أبو عليٍّ من قوله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ من حيث كان الإحسان إذا كان متمديا فكذلك ماعطف عليه ؛ لأن ذلك من ضعيف الاستدلال ، لأن قول الله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ ليس بصريح في أن المراد به الإحسان المتمدَّى ؛ لأنه غير ممتنع أن يريد به فعل الحسن والمبالغة فيه ، وإن اختص الفاعل ولم يتمده ؛ ألا ترى أنهم يقولون لمن بالغ في فعل الحسن وتناهى فيه وإن اختصه : أحسنت وأجملت ! ثم إن سلم أن المراد به الإحسان المتمدَّى لم يمتنع أن يعطفه وهو متمد على فعل لا يتمدى ؛ ألا ترى أنه لو صرح بذلك فقال : اتقوا المعاصي كلها والفتاح ، وأحسنوا إلى غيركم لكان حسنا غير قبيح ! وإنما ينبغي أن يُفزع في التخصيص إلى الفرار من التكرار ، وحمله على ما يفيد ، وذلك يعني عما تكلفه أبو عليٍّ .

٢٠

فإن قيل : أى فائدة فى تخصيص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بنفى الجُنَاح فيما يطعمونه بالشرط المذكور ؟ ومن ليس بمؤمن يشاركهم فى هذا الحكم مع ثبوت الشرط !

قلنا : تعليق الحكم بالصفة أو الاسم لا يدلُّ على نفيه عن عدا المسمى أو الموصوف ؛ وقد دلَّ العلماء على ذلك فى مواضع كثيرة ؛ وليس بممتنع على المذهب الصحيح أن يملِّق الحكم باسم أو صفة ، ويكونَ مَنْ عدا الموصوف أو المسمى مشارِكاً فى ذلك الحكم .

وقد قيل : إن السبب فى نزول هذه الآية أنه لما نزل تحريمُ الخمر قال المسلمون : كيف ياخواننا الذين تناولوا الخمر قبل نزول تحريمها ، وماتوا وهى فى أجوافهم ؟ وكيف ياخواننا الطائفتين فى أطراف البلاد وهم لا يشعرون بهذا التحريم ؟ فأُزل الله تعالى هذه الآية تطيباً لنفوسهم ، وإعلاماً لهم : أن مَنْ يطعم - ما لم يبيّن له تحريمه - لا جُنَاح عليه .

١٠ وقيل أيضاً : إن الآية وردت فى قوم حرّموا على أنفسهم اللحوم ، وسلكوا طريق الترهّب ؛ كعثمان بن مظعون وغيره ، فبيّن الله سبحانه أن الحلال لا جُنَاح فى تناوله ، وإنما يجب التجنّب للمحرّم ، وهذه الأسباب لا تبقى معها مسألة عن سبب تخصيص المؤمنين بنفى الجُنَاح . وكل هذا واضح .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن قوله عز وجل في قصة زكريا عليه السلام : ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ ؛ [آل عمران : ٤٠] .

فكأنه سأل أمراً يستحيل كونه ، وقد علمنا لا محالة أن زكرياء يعلم أن الله تعالى لا يُعجزه ما يريد ، فما وجه الكلام ؟

فأجاب عن ذلك وقال : إنه غير ممتنع أن يكون زكرياء عليه السلام لم يسأل الذرية ٥ في حال كبره وهَرَمه ؛ بل قبل هذه الحال ، فلما رزقه الله تعالى ولداً على الكبر ، ومع كون امرأته عاقراً قال : ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ من غير إنكار منه لقدرة الله تعالى على ذلك ؛ بل ليرد من الجواب ما يزداد به بصيرة و يقينا .

ويجوز أيضاً أن يكون سأل الولد مع الكبر وعُظم امرأته ، ليفعل الله تعالى ذلك على سبيل الآية له ، وخرق العادة من أجله ؛ فلما رزقه الله تعالى الولد عجب من ذلك ، وأنكره ١٠ بعض مَنْ تضعف بصيرته من أمته ، فقال عليه السلام : ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ ليرد من الجواب ما يزول به شك غيره ؛ فكأنه سأل في الحقيقة لغيره لا لنفسه ؛ ويجرى ذلك مجرى سؤال موسى عليه السلام أن بُرِيَه الله تعالى نفسه لما شك قومُه في ذلك ، فسأل لهم لا لنفسه .

مَسْأَلَةٌ

وسئل أيضاً رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [البقرة : ٤٩] .

فقال : أى شئ فى استحياء النساء من سوء العذاب ؟ وإنما العذاب فى ذبح الأبناء !

فقال : أمّا قتل الذكور واستبقاء الإناث فهم وضرب من العذاب والإضرار ؛ لأن الرجال

هم الذين يردعون النساء عما يهملن به من الشر ، وهو واقع منهن فى الأكثر مع الردع ؛ فإذا انفردن وقع الشر ولا مانع ؛ وهذه مضرة عظيمة .

ووجه آخر وهو أن الراجع إلى قوله : ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ هو قتل الأبناء

دون استبقاء النساء ؛ وإنما ذكر استحياء النساء لشرح كيفية الحال ؛ لأن من جملة

العذاب ذلك ؛ كما يقول أحدنا : فلان عذبنى بأن أدخلنى داره وعليه ثياب فلانية ،

١٠ وضربنى بالمقارع وفلان حاضر ؛ وليس كل ما ذكره من جملة العذاب ؛ وإنما العذاب هو

الضرر دون غيره ، وذكر الباقي على سبيل الشرح للحال .

ووجه آخر ، وهو أنه روى أنهم كانوا يقتلون الأبناء ، ويدخلون أيديهم فى فروج النساء

لاستخراج الأجنة من بطون الحوامل ؛ فقليل : يَسْتَحْيُونَ النِّسَاءَ ، اشتقاقاً من لفظة الحياء

وهو الفرج ؛ وهذا عذاب ومثلة ، وضرر شديد لا محالة .

مَسْأَلَةٌ

وسئل أيضا فقيل: أليس قد وعد الله تعالى المؤمنين في عدة مواضع من كتابه المجيد بالجنة والخلود في النعيم، فما معنى قول النبي عليه السلام: ﴿مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] .

فقال: إنه لا يجوز أن يريد النبي عليه السلام بقوله: ﴿مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ الثواب أو العقاب ودخول الجنة أو النار؛ لأنه عليه السلام عالم بأن الجنة مأواه، والثواب عاقبته، ولا يجوز أن يشك في أنه ليس من أهل النار؛ وإن شك في ذلك من حال غيره، والمراد بالآية: إني لأدري ما يفعل بي ولا بكم؛ من المنافع والمضار الدنيوية؛ كالصحة والمرض والغنى والفقر والخصب والجذب؛ وهذا المعنى صحيح واضح لاشبهة فيه .

ويجوز أيضا أن يريد أنني لأدري ما يحدثه الله تعالى من العبادات، ويأمرني به وإياكم من الشرعات، وما ينسخ من الشرائع وما يُقرّ منها ويستدام؛ لأن ذلك كله مغيب عنه عليه السلام؛ وهذا يليق بقوله تعالى في أول الآية: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾؛ وفي آخرها: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ .

مَسْأَلَةٌ

وسئل أيضا عن قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤] .

كيف يكون النبي عليه السلام في شك مما أوحى إليه ؟ وكيف يسأل عن صحة ما أنزل إليه الذين يقرءون الكتاب من قبله وهم اليهود والنصارى المكذبون له ؟

فقال : إن قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ظاهر الخطاب له عليه السلام ، والمعنى لغيره ؛ كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق : ١] فكأنه قال : فإن كنت أيها السامع للقرآن في شك مما أنزلناه على نبينا ؛ فاسأل الذين يقرءون الكتاب .

١٠ وليس يمتنع عند من أنعم النظر أن يكون الخطاب متوجها إلى النبي صلى الله عليه وآله ، وليس إذا كان الشك لا يجوز عليه لم يحسن أن يقال له : إن شككت فافعل كذا ، كما قال تعالى : ﴿ لَنْ أَشْرَكَكَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر : ٦٥] ، ومعلوم أن الشرك لا يجوز عليه .

ولا خلاف بين العلماء في أنه عليه السلام داخل في ظاهر آيات الوعيد والوعد ، وإن كان لا يجوز أن يقع منه ما يستحق به العقاب . وإن قيل له : إن أذنبت عوقبت ؛ فهكذا لا يمتنع أن يقال له : إن شككت فافعل كذا وكذا ؛ وإن كان ممن لا يشك .

ووجدت بمض المفسرين يجمّل ﴿ إِنَّ ﴾ ها هنا بمعنى « ما » التي لليجحد ، ويكون تقدير الكلام : ما كنت في شك مما أنزلنا إليك ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ [إبراهيم : ١١] ، أى ما نحن ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٣] ؛ أى ما أنت إلا نذير ، ولا شك ولا شبهة في أن لفظة ﴿ إِنْ ﴾

قد تكون بمعنى «ما» في بعض المواضع ؛ إلا أنه لا يليق بهذا الموضع أن تكون ﴿إِنْ﴾ بمعنى «ما» ؛ لأنه لا يجوز أن يقول تعالى : ما أنت في شك مما أنزلنا إليك ؛ فاسأل الذين يقرءون الكتاب ؛ لأن العالم لا حاجة به إلى المسألة ؛ وإنما يحتاج أن يسأل الشاك .

غير أنه يمكن نصرته هذا الجواب بأنه تعالى لو أمره بسؤال أهل الكتاب من غير أن ينفي شكّه لأوهم أمره بالسؤال أنه شاك في صدقه ، وصحة ما أنزل عليه ، فقدم كلاماً يقتضى نفي الشك عنه فيما أنزل عليه ، ليُعلم أن أمره بالسؤال ليزول الشك عن غيره ، لا عنه . فاما الذين أمرَ بمسألتهم فقد قيل إنهم المؤمنون من أهل الكتاب ، الراجعون إلى الحق ؛ ككعب الأحرار ، ومن جرى مجراه ممن أسلم بعد اليهودية ، لأن هؤلاء لا يصدّقون عمّا شاهدوه في كتبهم من صفات النبي عليه السلام والبشارة به ؛ وإن كان غيرهم ممن أقام على الكفر والباطل لا يصدّق عن ذلك .

١٠

وقال قوم آخرون : إنَّ المراد بالذين يقرءون الكتاب جماعة اليهود ، ممن آمن ومن لم يؤمن ؛ فإنهم يصدّقون عمّا وجدوه في كتبهم من البشارة بنبي موصوف ، يدّعون أنه غيرك ، وأنت إذا قابلت بتلك الصفات صفاتك علمت أنت وكلُّ من أنصف أن للبشر بنبوته هو أنت .

وقال آخرون : ما أمره أن يسألهم عن البشارة به ؛ لأنهم لا يصدّقون عن ذلك ؛ بل أمره

عليه السلام أن يسألهم عما تقدم ذكره على هذه الآية بغير فصل من قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ؛ [يونس : ٩٣] ثم قال تعالى : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ؛ [يونس : ٩٤] ، أى في شك مما تضمنته هذه الآية من النعمة على بني إسرائيل ؛ فما كانت اليهود

٢٠

تُجحد ذلك ، بل تُقرّ به ، وتُفخر بمكانه .

وهذا الوجه يروى عن الحسن البصري . وكلّ ذلك واضح لمن تأمله .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه فقيل: ما القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث، ويضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم؟

وما المانع من أن تؤثر الكواكب على حدث تأثير الشمس الأذمة^(١) فينا؟
وإن كان تأثير الكواكب مستحيلاً فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى المادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها؟
فليُنعَم ببيان ذلك؛ فإن النفس إليه متشوقة .

وكيف تقول: إن المنجمين حادسون^(٢)؛ مع أنه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل؛ حتى إنهم يُخبرون بالكسوف ووقته ومقداره فلا يكون إلا على ما أخبروا به؛ فأى فرق بين إخبارهم بحصول هذه التأثيرات في هذا الجسم، وبين حصول تأثيرها في أجسامنا؟

١٠ الجواب، اعلم أن المنجمين يذهبون إلى أن الكواكب تفعل في الأرض ومن عليها أفعالا يُسندونها إلى طباعها، وما فيهم أحدٌ يذهب إلى أن الله تعالى أجرى العادة؛ بأن يفعل عند قرب بعضها من بعض، أو بعده أفعالا من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك، ومن ادعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائل بخلاف ما ذهب إليه القدماء في ذلك، ومتجمل بهذا المذهب عند أهل الإسلام، ومتقرب إليهم بإظهاره . وليس هذا بقول لأحد ممن تقدم

١٥ وكان الذى كان يجوز أن يكون صحيحاً - وإن دلّ الدليل على فساد - لا يذهبون إليه؛ وإنما يذهبون إلى الحال الذى لا يمكن صحته؛ وقد فرغ المتكلمون من الكلام في أن الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلة، وتكلمنا نحن أيضا في مواضع على ذلك، وبيّنا بطلان الطبائع التى يهذون بذكرها، وإضافة الأفعال إليها، وبيّنا أن الفاعل لا بد أن يكون حياً قادراً . وقد علمنا أن الكواكب ليست بهذه الصفة، فكيف تفعل وما يصحح الأفعال مفقود فيها! وقد سطر المتكلمون طرفا كثيرة في أنها ليست بحية ولا قادرة،

(١) حاشية ف من نسخة: « في الأذمة » . (٢) حادسون: ظانون .

أكثرهما معترَض . وأشف^(١) ما قيل في ذلك أن الحياة معلوم أن الحرارة الشديدة ، حرارة النار تدفئها ولا تثبت معها . ومعلوم أن حرارة الشمس أشد وأقوى من حرارة النار بكثير ؛ لأن الذي يصل إلينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشعاعها بمائل أو يزيد على حرارة النار ؛ وما كان بهذه الصفة من الحرارة يستحيل كونه حياً .

وأقوى من ذلك كله في نفى كون الفلك وما فيه من شمس وقر وكوكب أحياء السمع والإجماع ؛ فإنه لا خلاف بين المساميين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب ، وأنها مستخرجة مدبرة مصرفة ؛ وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة ؛ وإذا قطعنا على نفى الحياة والقدرة عن الكواكب ، فكيف تكون فاعلة ! وعلى أنقادسناهم استظهارا في الحجة أنها قادرة ؛ قلنا : إن الجسم وإن كان قادرا فإنه لا يجوز أن يفعل في غيره إلا على سبيل التوليد ؛ ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول ١٠ فيه ، والكواكب غير مماسة لنا ، ولا وصلة بيننا وبينها ، فكيف تكون فاعلة فينا ! فإن ادعى أن الوصلة بيننا والهواء ؛ فالهواء أولا لا يجوز أن يكون آلة في الحركات الشديدة ، وحمل الأثقال ؛ ثم لو كان الهواء آلة تخرج منها الكواكب لوجب أن نحس بذلك ، ونعلم أن الهواء يخرج منها ويصرفنا ؛ كما نعلم في غيرنا من الأجسام إذا حركناه بآلة يوضع تحريكه لنا بها . على أن في الحوادث الحادثة فينا مالا تجوز أن يفعل بآلة ، ولا يتولد عن سبب ، ١٥ كالإرادات والاعتقادات وأشياء كثيرة ؛ فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا وهي لا يصح أن تكون مخترعة للأفعال ؛ لأن الجسم لا يجوز أن يكون قادرا إلا بقدرة ، والقدرة لا تجوز لأمر يرجع إلى نوعها أن تخترع بها الأفعال .

فأما الأدمية فليس تؤثرها الشمس على الحقيقة في وجودها وأبدانها ؛ وإنما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلها بتوسط حرارة الشمس ؛ كما أنه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار ، ٢٠ والهائم لما يهشمه الحجر بثقله ، وحرارة الشمس مسوذة للأجسام من جهة معقولة مفهومة ؛ كما أن النار تحرق الأجسام على وجه معقول ، فأي تأثير للكواكب فينا يجري هذا المجرى في

(١) في حاشية : « أشف : أفضل » .

تميزه والعلم بصحته ، فليُشر إليه؛ فإن ذلك لا قدرة عليه . ومما يمكن أن يعتمد في إبطال أن تكون الكواكب فاعلة فينا ومصرفة لنا أن ذلك يقتضي سقوط الأمر والنهي والمدح والذم عنا ، ونكون معذورين في كلِّ إساءة تقع منا ونجيتها بأيدينا ، وغير مشكورين على شيء من الإحسان والإفضال ؛ وكلُّ شيء يُفسد به قول المجبرة؛ فهو مفسد لهذا الذهب . ٥

وأما الوجه الآخر وهو أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه ، أو اتصاله أو مفارقتها فقد بينا أن ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة ؛ وإنما يتجملون الآن بالتظاهر به ، وأنه قد كان جائزا أن يجري الله تعالى العادة بذلك ؛ لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ؛ ومن أين لنا بأن الله تعالى [أجرى] العادة ١٠ بأن يكون زحل أو المريخ إذا كان في درجة الطالع كان نحسا ، وأن المشتري إذا كان كذلك كان سعدا ؟ وأيُّ سمع مقطوع به جاء بذلك ؟ وأيُّ نبي أخبر به واستفيد من جهته ؟ فإن عوتلوا في ذلك على التجربة بأن أجر بها ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة ؛ وإذا لم يكن موجبا وجب أن يكون معتادا .

قلنا: ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها ؟ وقد رأينا خطأكم فيها ١٥ أكثر من صوابكم ، وصدقكم أقل من كذبكم ! فالأ نسيتم الصحة إذا انتقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من التخمين والرجح ! فقد رأينا من يُصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطئ ، وهو على غير أصل معتمد ، ولا قاعدة صحيحة .

فإذا قلتم : سببُ خطأ المنجم ذلك دخل عليه في أخذ الطالع أو تسيير الكواكب . قلنا : ولِمَ لا كانت إصابته سببها التخمين ! وإنما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج ٢٠ لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع هو غير إصابة المنجم ؛ فأما إذا كان دليل صحة الأحكام الإصابة ، فالأ كان دليل فسادها الخطأ ! فما أحدهما في المقابلة إلا كصاحبه . ومما أفحم به القائلون بصحة الأحكام ، ولم يتحصل منهم عنه جواب ، أن قيل لهم في شيء بعينه: خذوا

الطالع واحكموا ؛ هل يؤخذ أو يترك؟ فإن حكموا إما بالأخذ أو الترك خولفوا؛ وفعل خلاف ما خبروا به .

وقد أعضلتهم هذه المسألة ، واعتذروا عنها بأعذار ملفقة لا يخفى على عاقل سمعها بعدد ما من الصواب . فقالوا في هذه المسألة: يجب أن يكتب هذا المتكلم بها ما يريد أن يفعل ، أو يُخبر به غيره ؛ فإنما نُخْرِج ما قد عزم عليه من أحد الأمرين . ٥

وهذا التعليل منهم باطل ؛ لأنه إذا كان النظر في المنجم يدل على جميع الكائنات التي من جملتها ما يختاره أحدنا؛ من أخذ هذا الشيء ، أو تركه ، فأى فرق بين أن يطوى ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه؛ حتى يقول المنجم ما عنده ، وبين أن يخبر به ويكتبه قبل ذلك ! وإنما فرغوا إلى الكتابة وما يجري مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره؛ ويحكم به من أخذ أو ترك . ولو كانت الأحكام صحيحة؛ وفيها دلالة على الكائنات لوجب أن يعرف المنجم ما اختاره ١٠ من أحد الأمرين على كل حال .

ولو نزلنا تحت حكمهم ؛ وكتبنا ما نريد أن نفعله لما وجدنا إصابتهم في ذلك إلا أقل من خطئهم ، ولم يزيدوا فيه على ما يفعله المخمن المرجم من نظر في طالع ولا غارب ، ولا رجوع إلى أصل ؛ وإلا فالبلوى بيننا وبينكم .

وكان بعض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الأدب والكتابة ، ١٥ ومشهورا بالنجوم ، عاملا عليها قال لي يوماً - وقد جرى حديث يتعلق بأحكام النجوم ، ورأى من مخائلي التعجب ممن يتشاغل بذلك ، ويُفنى زمانه به - : أريد أن أسألك عن شيء في نفسي ، فقلت : سأل عما بدالك ، قال : أريد أن تعرفني : هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى ألا تختار يوماً لسفر ، ولبس ثوب جديد ، وتوجه في حاجة ؟ فقلت : قد بلغت إلى ذلك والحمد لله وزيادة عليه ، وما في داري تقويم ، ولا أنظر فيه ، وما رأيت مع ذلك إلا خيراً . ٢٠ ثم أقبلت عليه فقلت : ندع ما يدل على بطلان أحكام النجوم مما يحتاج إلى فكر دقيق ، وروية طويلة ، وهاعنا شيء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقة في الفهم ، أو انخفضت ؛ خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة ، وطريقاً يمشى فيه الناس ليلاً ونهاراً ، وفي عجته آبار متقاربة

وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار ؛ هل يجوز أن تكون سلامة مَنْ يمشى في هذا الطريق من العميان كسلامة مَنْ يمشى من البصراء ؛ وقد فرضنا أنه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان ؟ وهل يجوز أن يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان ، وسلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء ؟

فقال : هذا مما لا يجوز ، بل الواجب أن تكون سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان ؛ ولا يجوز في مثل هذا التقارب .

فقلت : إذا كان هذا محالاً ، فأحيلوا نظيره ، ومثلاً يفرق بينه وبينه ، وأنتم تميزون شبيه ما ذكرناه وعديله ؛ لأن البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم ، ويميزون سعداها من نحسها ، ويتوقون بهذه المعرفة مسار الزمان ويتخطونها ، ويعتمدون منافعه ويقصدونها . ومثال العميان كل مَنْ لَا يُحْسِنُ تعلم النجوم ، ولا يلتفت إليه من الفُهماء والفقهاء وأهل الديانات والعبادات ، ثم سائر العوام والأعراب والأكراد ؛ وهم أضعاف أضعاف مَنْ يراعى عدد النجوم . ومثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي يمضي عليه الخلق أجمعون . ومثال آباره مصائبه ونوائبه وميخنه .

وقد كان يجب لو صحح العلم بالنجوم وأحكامها أن تكون سلامة المنجمين أكثر ، ومصائبهم أقل ؛ لأنهم يتوقون الحزن لعلمهم بها قبل كونها ، وتكون يحزن كل من ذكرنا من الطبقات الكثيرة أوفر وأظهر ؛ حتى تكون السلامة هي الطريقة الغربية ؛ وقد علمنا خلاف ذلك ، وأن السلامة والحزن في الجميع متقاربة غير متفاوتة .

فقال : ربما اتفق مثل ذلك .

فقلت له : فيجب أن نصدق مَنْ خبرنا في ذلك الطريق المساوك الذي فرضناه بأن سلامة العميان كسلامة البصراء ، ونقول : لعل ذلك اتفق .

وبعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينتطع ؛ وهذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع . فلم يكن عنده عذرٌ صحيح .

ومما يُفسد مذهب المنجمين ، ويدل على ما علمه يتفق لهم من الإصابة على غير أصل ، أنا قد شاهدنا جماعة من الزرايين^(١) الذين لا يعرفون شيئاً من علم النجوم ، ولا نظروا قط في شيء منه ، يُصيبون فيما يحكمون به إصابات مستطرفة ؛ وقد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه ، وهو لا يُحسن أن يأخذ الإصطراب للطالع ، ولا نظر قط في زيج ، بل ولا تقويم ؛ غير أنه ذكى حاضر الجواب ، فطن بالزرق ، معروف به ، كثير الإصابة وبلوغ الغاية فيما يخرج من ٥ من الأسرار . ولقد اجتمع يوماً بين يدي جماعة كانوا عندي ، وكلنا قداعزنا جهةً نقصدها لبعض الأغراض ؛ فسأله أحدنا عما نحن بصدده ، فابتدأ من غير أخذ طالع ، ولا نظر في تقويم ، فأخبرنا بالجهة التي أردنا قصدَها ، ثم عدل إلى كل واحد من الجماعة ، فأخبره عن كثير من تفصيل أمره وأغراضه ، حتى قال لأحدهم : وأنت من بين الجماعة قد وعدك واعد بشيء يوصله إليك ، وقلبك به متملق ؛ وفي كمك شيء مما يدل على هذا ؛ وقد انقضت حاجتك وانتجرت ، ١٠ وجذب يده^(٢) إلى كفه ، واستخرج مافيه ، فاستحيا ذلك الرجل ، ووجم ومنع من الوقوف على مافي كفه بجهد ، فلم ينفعه ذلك ، وأعان الحاضرون على إخراج مافي كفه لما أحسوا بالإصابة من الزراق ، فأخرج من كفه رقاع كثيرة ، في جملتها صك على دار الضرب بصلة من خليفة الوزراء في ذلك الوقت ؛ فمجبنا مما اتفق من إصابته مع بعده من صناعة النجوم .

وكان لنا صديقٌ يقول أبداً : من أدل دليل على بطلان أحكام النجوم إصابة ١٥ الشعراني .

وجرى يوماً مع مَنْ يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال : عند المنجمين أن السبب في إصابة من لا يعلم شيئاً من علم النجوم أن مولده وما يتولاه وتقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك .

فقلت له : لعل بطليموس ، وكل عالم من علماء المنجمين ومصيب في أحكامه عليها إنما ٢٠ سبب إصابته مولده ، وما تقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم ؛ فلا يجب أن يستدل بالإصابة على

(١) الزرق : تعليم الشبهة والحيل (دوزي ١ : ٥٨٧) . (٢) ط «ضرب»

العلم إذا كانت تقع من جاهل ؛ ويكون سببها الولد ؛ وإذا كانت الإصابة بالواليد فالنظر في علم النجوم عبث وعب لا يحتاج إليه ؛ لأن الولد إن اقتضى الإصابة أو الخطأ فالتعلم لا ينفع ، وتركه لا يضر ؛ وهذه علة تسرى إلى كل صنعة حتى يلزم أن يكون كل شاعر مُفلق ، وصانع حاذق ، وناسج التدبير ، ومُدَبِّرٌ لآعلمه بتلك الصناعة ؛ وإنما اتفقت الصنعة بغير علم لما تقتضيه .

٥ كواكب موانه ، وما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى .

واعلم أن الثعب بعلم مراكز الكواكب وأبعادها وأشكالها وتسيراتها متى لم تكن ثمرته العلم بالأحكام ، والاطلاع على الحوادث قبلي كونها لا معنى له ولا غرض فيه ؛ لأنه لا فائدة في أن يُعلم ذلك كله ، وتختص نفس العلم به ، وما يجرى الاطلاع على ذلك إذا لم تتعد المعرفة إلى العلم بالأحكام إلا تجرّى العلم بعدد الحصى وكيل النوى ، ومعرفة أطوار الجبال وأوزانها .

١٠ وكان العامة في تصرف عبث وسفه لا يجدى نفعاً ، فكذلك العلم بشكل الفلك وتسيرات كواكبه وأبعادها ، والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاصيلها فيه ، وما شقي^(١) القوم بهذا الشأن وأفنوا أعمارهم إلا لتقديرهم أنه يُفضى إلى معرفة الأحكام ؛ فلا تغترّ بقول من يقول منهم : إنا ننظر في ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئة واطيف ما فيها من الأعاجيب ؛ فإن ذلك تجمّل منهم ، وتقرب إلى أهل الإسلام ، ولولا أن غرضهم معرفة الأحكام لما تنعّوا بشيء من ذلك كله ، ولا كانت فيه فائدة ، ولا منه عائدة .

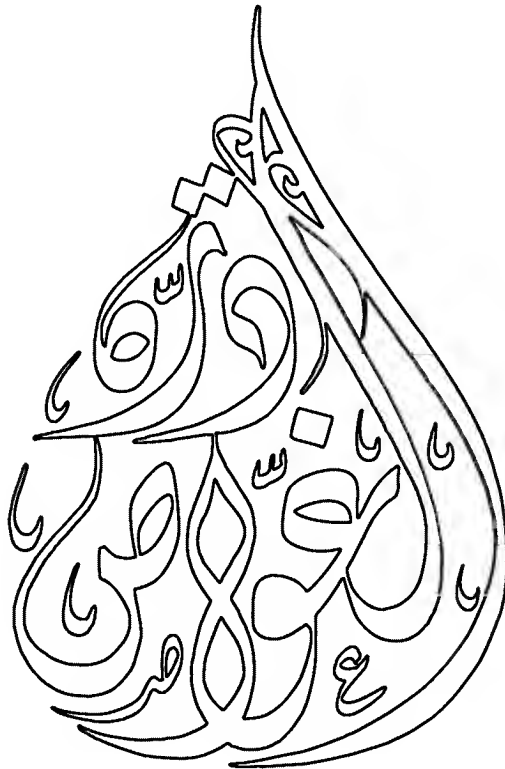
١٥

ومن أدلّ الدليل على بطلان أحكام النجوم أننا قد علمنا أن من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار عن الغيوب ، وعُدّ ذلك خارقاً للمعادات ؛ كإحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص ؛ ولو كان العلم بما يحدث طريقاً لنجومياً ، لم يكن ما ذكرناه ممجزاً ولا خارقاً للمادة . وكيف يشتبه على مسلم بطلان أحكام النجوم ، وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على تكذيب المنجمين ، والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان أحكامهم ! ومعلوم من دين الرسول عليه السلام ضرورة التكذيب بما يدّعيه المنجمون ، والإضرار عليهم ؛ والتمعيز لهم ؛ وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك ما لا يحصى كثرة ؛ وكذلك عن علماء أهل بيته عليهم السلام وخيار

(١) من نسخة بحاشيتي ف ، ط : « سعي » .

أصحابه فما زالوا يبرءون من مذاهب المنجمين ، ويمدّونها ضلالاً ومحالاً ، وما اشتهر هذه الشهرة في دين الإسلام كيف يَعتَر بخلافه مُنتسب إلى الملة ، رُصِّلَ إلى القبلة !

فأما إصابتهم في الإخبار عن الكسوفات وما مضى في أثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب في أجسامنا ، فالفرق بين الأمرين أن الكسوفات واقتانات الكواكب وانفصالها طريقته الحساب وتفسير الكواكب ؛ وله أصول صحيحة ، وقواعد سديدة ؛ وليس كذلك ما يدّعون من تأثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضر ؛ ولو لم يكن في الفرق بين الأمرين إلا الإصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجري مجراها ، ولا يكاد يمين فيها خطأ البتة ، وأن الخطأ الممهود الدائم هو في الأحكام الباقية ؛ حتى إن الصواب هو العزب فيها ، وما يتفق لعله فيهما من الإصابة قد يتفق من الخمن أكثر منه . فحمل أحد الأمرين على الآخر بهت وقلة دين .



مَسْأَلَةٌ فِي الْمَنَامَاتِ

ما القولُ في المناماتِ ؟ أصحِّحَةٌ هِيَ أَمْ باطِلَةٌ ؟ وَمِنْ فَعَلَ مَنْ هِيَ ؟ وَمِنْ أَيْ جِنْسِ هِيَ ؟ وما وجهُ صحتها في الأكثرِ ؟ وما وجهُ الإنزالِ عندِ رؤيةِ الباشرةِ في المنامِ ؟ وإن كان فيها صحيحٌ وباطلٌ ، فما السبيلُ إلى تمييزِ أحدهما من الآخرِ ؟

الجوابُ ؛ اعلم أنَّ النَّائمَ غيرُ كاملِ العقلِ ؛ لأنَّ النومَ ضربٌ من السهو ، والسهوُ ينفى العلومَ ، ولهذا يمتنعُ النَّائمُ الاعتقاداتِ الباطلةَ لنقصانِ عقله ، وفقدِ علومه . وجميعُ المناماتِ إنما هي اعتقاداتٌ يبتدئُ بها النَّائمُ في نفسه ، ولا يجوزُ أنْ تسكونَ من فعلٍ غيره فيه ؛ لأنَّ مَنْ عَدَاهُ مِنَ الْمُحْدَثِينَ - كانوا بشرًا أو ملائكةً أو جنًّا - أجسامٌ ، والجسمُ لا يقدرُ أنْ يفعلَ في غيره اعتقادًا ابتداءً ؛ بل ولا شيئًا من الأجناسِ على هذا الوجهِ ؛ وإنما يفعلُ ذلكَ في نفسه على سبيلِ الابتداء .

١٠ وإنما قلنا : إنه لا يفعلُ في غيره جنسَ الاعتقاداتِ متولِّدًا لأنَّ الذي يُمدِّي الفعلَ من محلِّ القدرةِ إلى غيرها من الأسبابِ إنما هو الاعتماداتُ ، وليس في أجناسِ الاعتماداتِ ما يولِّدُ الاعتقاداتَ ؛ ولهذا لو اعتمدَ أحدنا على قلبٍ غيره الدهرَ الطويلَ ، ما تولدَ فيه شيءٌ من الاعتقاداتِ ؛ وقد بُيِّنَ ذلكَ وُشِّرِحَ في مواضعٍ كثيرةٍ ، والقديمُ تعالى هو القادرُ على أنْ يفعلَ في قلوبنا ابتداءً من غيرِ سببٍ أجناسِ الاعتقاداتِ . ولا يجوزُ أنْ يفعلَ في قلبِ النَّائمِ اعتقادًا^(١) ؛ لأنَّ أكثرَ اعتقاداتِ النَّائمِ^(١) جهلٌ ، وتتناولُ الشيءَ على خلافِ ما هو به ؛ لأنه يعتقدُ أنه يرى ويمشي ، وأنه راكبٌ ، وعلى صفاتٍ كثيرةٍ ؛ وكلُّ ذلكَ على خلافِ ما هو به ؛ وهو تعالى لا يفعلُ الجَهْلَ ؛ فلم يبقَ إلا أنْ الاعتقاداتُ كُلُّها من جهةِ النَّائمِ .

وقد ذُكِرَ في المقالاتِ أنَ المعروفِ بِصالحِ قُبَّةٍ كانَ يذهبُ إلى أنَّ ما يراه النَّائمُ في منامه على الحقيقةِ ؛ وهذا جهلٌ منه أيضًا ؛ هو جهلُ السوفسطائيةِ ؛ لأنَّ النَّائمَ يرى أنَّ رأسه مقطوعٌ

وأنه قد مات ، وأنه قد صمد إلى السماء ؛ ونحن نعلم ضرورةً خلاف ذلك كله ؛ وإذا جاز عند صالح هذا أن يمتد اليقظان في السراب أنه الماء ، وفي المردى^(١) إذا كان في الماء أنه مكسور ؛ وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس ؛ فالأجل جاز ذلك في المنام وهو من الكمال أبعد ، وإلى النقص أقرب !

وينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة :

٤ منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ، ولاداعٍ يدعو إليه اعتقاداً مبتدأ .
ومنها ما يكون من وسواس الشيطان ، يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة ؛ فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه ؛ فقد نجد كثيراً من النائم يسمعون حديث من تحدث بالقرب منهم ، فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم .

١٠ ومنها ما يكون سببه ، والداعي إليه خاطراً يفعله الله تعالى ، أو يأمر بعض الملائكة بفعله .
ومعنى هذا الخاطر أيضاً أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع ، فيعتقد النائم أيضاً أنه ما يتضمن ذلك الكلام . والمنامات الداعية إلى الخير والصالح في الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة ؛ كما أن ما يقتضى الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة .

وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في بقلته على حد ما يراه في منامه ، وفي كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون . وقد كان على بعض الصفات ، فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو يراه ؛ فإذا صح تأويله على ما يراه ؛ فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحة اتفاقاً ؛ فإن في المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق ، وما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق ؛ فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه .

٢٠ فإن قيل : أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات : إن الطبائع لا تجوز أن تكون مؤثرة فيها ؛ لأن الطبائع لا تجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء ، وأنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض الماء كل يكتر عندها المنامات بالمادة ؛ كما أن فيها ما يكتر عنده بالمادة تخيل الإنسان - وهو مستيقظ - مالا أصل له .

(١) المردى : خشبة يدفع بها الملاح السفينة « المجذاف » .

قلنا: قد قال ذلك أبو علي - وهو خطأ - لأن تأثيرات الآكل لا تجري العادة على المذاهب الصحيحة، إذا لم تكن مضافاً إلى الطبائع؛ فهو من فعل الله تعالى؛ فكيف نُضيف التخيل الباطل والاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى!

فأما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد، ولا يجوز أن نُضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان؛ فأما ما يُتخيل من الناسد وهو غير نائم؛ فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال، وفاقداً للتمييز بسببه؛ وما يجري مجراه، فيبتدئ اعتقاداً لا أصل له كما قلنا في النائم.

فإن قيل: فما قولكم في منامات الأنبياء عليهم السلام؟ وما السبب في صحتها؟ حتى عُدها ما يرويه في المنام، مضاهياً لما يسمعه من الوحي!

١٠ قلنا: الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها؛ ولا هي ممّا توجب العلم؛ وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملائكة على الوجه الموجب للعلم؛ إنى سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه، فيقطع على صحته من هذا الوجه؛ لا بمجرد رؤيته له في المنام؛ وعلى هذا الوجه يُحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه؛ ولولا ما أشرنا إليه: كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متمبّد بذبح ولده!

١٥ فإن قيل: فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله: «مَنْ رَأَى فَقْدَرَأَى، فإن الشيطان لا يتخيل بي»، وقد علمنا أن الحق والبطل والمؤمن والكافر قد يروى النبي عليه السلام في النوم، ويخبر كل واحد منهم عنه بضدٍّ ما يخبر به الآخر؛ فكيف يكون رأيها له في الحقيقة مع هذا!.

٢٠ قلنا: هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد، ولا معوّل على مثل ذلك. على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به: مَنْ رَأَى في اليقظة فقد رَأَى على الحقيقة؛ لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان؛ فقد قيل: إن الشياطين ربما تمثّلت بصورة البشر؛ وهذا التأويل أشبه بظاهر ألفاظ الخبر؛ لأنه قال: «مَنْ رَأَى فَقْدَرَأَى»؛ فأثبت غيره رأيها له، ونفسه مرئية، وفي النوم لا رأي في الحقيقة ولا مرئي؛ وإنما ذلك في اليقظة. ولو حملناه على

النوم لكان تقدير الكلام: مَنْ اعتقد أنه يرانى فى منامه وإن كان غير راءى على الحقيقة فهو فى الحكم كأنه قد رآنى ؛ وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر ، وتبديل لصيغته ؛ وهذا الذى رتبناه فى المنامات وقسمنا دأسدت تحقيقاً من كل شىء قيل فى أسباب المنامات ، وما سطر فى ذلك معروف غير متصل ولا متحقق .

فأما ما يهذى به الفلاسفة فى هذا الباب فهو ممّا يضحك الذكّاء ؛ لأنهم ينسبون ما صحّ ٥ من المنامات لما أعييتهم الحيل فى ذكر سببه إلى أن النفس اطلعت على عالمها ، فأشرفت على ما يكون . وهذا الذى يذهبون إليه فى حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط ؛ فكيف إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها ؟ وما هذا الاطلاع ؟ وإلى أى شىء يشيرون بعالم النفس ؟ ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع ؟ وكل هذا زخرفة ، ومخرقة ؛ وتهاول لا يتحصل منها شىء .

١٠

وقول صالح قبة - مع أنه تجهل محض - أقرب إلى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة ؛ لأن صالحاً ادّعى أن النائم يرى على الحقيقة ما ليس برأى ، ولم يُشر إلى أمر غير معقول ولا مفهوم ؛ بل ادّعى ما ليس بصحيح وإن كان مفهوماً ؛ وهؤلاء عوتلوا على ما لا يفهم مع الاجتهاد ، ولا يعقل مع قوة التأمل والتدبّر ؛ فالفرق بينهما واضح .

١٥

وأما سبب الإنزال فيجب أن يُبنى على تحقيق سبب الإنزال فى اليقظة مع الجماع ، ليس هو ما يهذى به أصحاب الطبائع ؛ لأننا قد بينا فى غير موضع أن قول أصحاب الطبع لا أصل له ، وأن الإحالة فيه على سراب لا يُتحصّل . وأما سبب الماء فإن الله تعالى أجرى العادة بإخراج الماء من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة ؛ وليس يتمتع أن يجري الله العادة ؛ بأن يُخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه يجامع ؛ وإن كان هذا الاعتقاد باطلاً .

مَسْأَلَةٌ

سئل رضى الله عنه عن الخبر المنسوب إلى الصادق عليه السلام من أنه قال : «لقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سلمان وأبي ذرٍّ، ولو أطلع أبو ذرٍّ على ما في قلب سلمان لقتله». وكيف يجوز أن يؤاخى النبي عليه السلام بين رجلين، يستحل أحدهما إذا أطلع على ما في قلب الآخر دمّه ! وما القول فيمن تأوّل هذا القول وهو «قتله» على أن الهاء راجعة على ما في قلبه، وأراد : لقتله علماً ؟ وهل ذلك تأويل جائز أم لا ؟ وما القول أيضاً فيمن تأوله على غير هذا الوجه فقال : إن معنى قوله : «لقتله» : أى لكذباً فكذبه وخاطره كذباً يجهد ، وأنه عبّر بالقتل هاهنا على سبيل المبالغة في تعبيره عن شدة المبالغة والمشقة ؛ كما يقول القائل : قتلنى انتظار فلان ، ومتّ إلى أن رأيتك ، وإلى أن تخلّصت من الشدة التى كنت فيها عدة دفعات ؛ وهو يريد الإخبار عن شدة الكلفة والمشقة والمبالغة في وصفها .

١٥ الجواب ، وبالله التوفيق ؛ إنّ هذا الخبر إذا كان من أخبار الآحاد التى لا توجب علماً ولا تشلج صدرآ ، وكان له ظاهر يُنافى المعلوم المقطوع به تأوّلنا ظاهره على ما يطاق الحق وبواقفه إن كان ذلك سهلاً ، وإلا فالواجب اطراحه وإبطاله . وإذا كان من المعلوم الذى لا يحيل سلامة سريرة كل واحد من سلمان وأبي ذرٍّ ، ونقاء صدر كل واحد منهما لصاحبه ، وأنهما ما كانا من المدغليين فى الدين ، ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يُعتقد أنّ الرسول عليه السلام يشهد بأن كل واحد منهما لو أطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمّه ، ويعلم أنه إن كان قال ذلك فله تأويل غير هذا الظاهر الذى لا يليق بهما .

٢٠ ومن أجود ما قيل فى تأويله أن الهاء فى قوله : «لقتله» راجعة إلى المطلّع لا إلى المطلّ عليه ؛ كأنه أراد : أنه إذا أطلع على ما في قلبه ، وعلم موافقة باطنه لظاهره ، وشدة إخلاصه له اشتدّضه ومحبه له ، وتمسّكه بمودته ونصرته ، فقتله ذلك الضنّ والودّ ، بمعنى أنه كاد يقتله ، كما يقولون : فلان يهوى غيره ، وتشتد محبته له حتى إنه قد قتلته حبه وأتلف نفسه ، وما جرى

مجرى هذا من الألفاظ وتكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء من النبي عليه السلام على الرجلين ، وأنه آخى بينهما وباطنهما كظاهرها ، وسرهما في النقاء والصفاء كعلانيتهما ؛ حتى لو أن أحدهما أطلع على مافي قلب الآخر لأعجب به ، وكاد يقتله محبة له ، وضنا به ؛ وهذا أشبه بمنزلة الرجلين في نفوسهما وعند النبي عليه السلام ، وأليق بأن يكون مدحا وتقريضا ؛ وذلك الوجه الآخر يقتضي غاية الذم ونهاية الوصف بالنفاق ، وسوء الدخيلة لأن من يظهر جميلا - ولو أطلع على باطنه لاستحل دمه - هو عين المنافق المداهن .

فأما تأويل هذه اللفظة وحملها على العلم فغير مرضي ، لأن المطالع على مافي قلب غيره لا يكون إلا علما بما أطلع عليه . وأى معنى لالفة «قتله» في هذا الموضع ! وهل ذلك إلا تكرير ؛ ومالا فائدة فيه !

فأما حمله على أنه كدّ خاطره ، وقسم فكره فكاد يقتله فمما المسألة عنه قائمة . ولیم يكون ١٠ مثل كل واحد من هذين الرجلين متى أطلع على قلب صاحبه كدّ خاطره وأتعب قلبه ، حتى كاد يقتله ، لولا أنه يطلع على سوء ومكر ! وهذا هو النفاق الذي نزه الرجلين عنه ؛ ولا يليق بهما ، ولا بالنبي عليه السلام أن يصفهما به .

مَسْأَلَةٌ

الإجباء في اللغة العربية هو أن يباع الزرع قبل أن يَبْدُو صلاحه ؛ يقال أجبى الرجل يُجْبَى إجباء إذا فسل ذلك ، فمعنى ما روى عنه عليه السلام : « مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرَبَى » أن مَنْ بَاعَ الزرع قبل أن يَبْدُو صلاحه - وقد نهى عن ذلك وَحُظِرَ عليه - يَجْرَى مجرى مَنْ أَرَبَى ؛ لأنه فاعل لمعصية محظورة عليه ؛ وإن لم يكن يَبِيعَ ما لم يَبْدُ صلاحه رباً في الحقيقة ولا معناه ؛ ٥ غير أنه جارٍ مجراه في الحظر والمعصية ، وجارٍ مجرى قول القائل : مَنْ زَنَى فَقَدْ سَرَقَ ؛ أي هو عاصٍ يخالف لله تعالى ؛ كما أن ذاك بهذه الحال .

مَسْأَلَةٌ

ما ورد في القرآن من سمات بات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته ، وكونه الحاجة على الخلق أجمعين .

الجواب، أنه إذا ثبت بالدليل عصمة الأنبياء عليهم السلام فكل ما ورد في القرآن مما له ظاهر يناق العصمة، ويقضى وقوع الخطأ منهم؛ فلا بد من صرف الكلام عن ظاهره، وحمله على ما يليق بأدلة العقول؛ لأن الكلام يدخله الحقيقة والمجاز، ويعيد المتكلم به عن ظاهره. • وأدلة العقول لا يصح فيها ذلك، ألا ترى أن القرآن قد ورد بما لا يجوز على الله تعالى من الحركة والانتقال، كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الحجر : ٢٢] ، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، ولا بد مع وضوح الإدلة على أن الله تعالى ليس بجسم، واستحالة الانتقال عليه، الذي لا يجوز إلا على الأجسام من تأوّل هذه الظواهر والمدول عما يقتضيه صريح الفاظها؛ قرّب التأويل ١٠ أو بُعد .

ولو جهلنا العلم بالتأويل جملة لم يضرّ ذلك مع التمسك بالأدلة؛ وكان غاية ما فيه ألاّ نعلم قصد المتكلم بما أطلقه من كلامه؛ ونعلم إذا كان حكيمًا أن له غرضًا صحيحًا .
على أن ظواهر الآيات التي خوطب بها النبي عليه السلام مما ظاهره كالتعاب؛ منها المقصود به أمته، والخطاب بتوجهه إليه؛ ولهذا روى عن ابن عباس أنه قال: نزل القرآن بإياك ١٤ أعني واسمعي يا جارة . ويشهد بذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق : ١] ؛ فخاطب النبي عليه السلام، والمراد بذلك جميع الأمة .

ومنها ما يظن أنه عتاب وليس كذلك؛ بل هو تعاميم وتأديب؛ ولا محالة أن تأديب النبي عليه السلام كان صادرا عن الله تعالى .

والمواعظ له ترادفت في كل وقت؛ والشروع في ذكر الآيات والتنبية على المراد بها يطول؛ ٢٠

غير أن جملة الكلام ما ذكرناه ؛ ونذكر بعض ذلك لنبين أن الكلام في الجميع على هذا المنهاج .

فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . وكقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمْرٌ حَتَّى يُخْبَرَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال : ٦٧] ؛ وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّلْنِي أَزْوَاجَكَ ﴾ [التحريم : ١] . وقوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٣] ؛ إلى مثال هذه الآي .

أما قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ فالقصة فيه مشهورة ؛ وهي أن العرب كانت تحرّم على نفوسهم نكاح زوجة من استضافوه إلى نفوسهم بالبنوة وادّعوه ؛ كما يحرّمون أزواج الأبناء في الحقيقة ؛ فلما أراد الله تعالى نسخ ذلك لما علم فيه من المصلحة ، أعلم نبيه قبل طلاق زيد بن حارثة - الذي كان النبي عليه السلام تبناه - زينب بنت جحش زوجته ، وأمره بتزويجها إذا فارقها ؛ فلما خاصم زيد زوجته عازما على طلاقها ، وعظه النبي عليه السلام ، وكفّه عن ذلك إشفافا من شكوته عنه ؛ مع ما عزم عليه من نكاحها أن يرجف عليه المناقون ؛ ويضيفوا إليه ما قد نزّه الله تعالى منه عند إخفاء عزمه على تزويجها بعد فراق زيد لها ؛ لينتهي إلى أمر الله تعالى في ذلك ؛ يشهد بصحة ما ذكرناه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

فإن قيل : فالكتاب حاصل ؛ لأنه كان ينبغي أن يظهر ما أضمره ، ويخشي الله ولا يخشى الناس .

٢٠ الجواب عن ذلك أن إخبار الله تعالى أنه أخفى ما الله مُبْدِيهِ هو خبر محض ؛ لا يتعلّق به ذم .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ ، فالشبهة به أيضا ضعيفة ؛

لأنه خُبر أنه خَشِيَ الناس ، والله أحمق بالخشية ، ولم يخبر أنه لم يفعل الأحمق وعدل إلى الأدون ؛ فمن أين حصول العتاب مع الذي يَبْنَاهُ !

على أن غاية الاقتراح في هذا أنه عليه السلام فعل ماغيره أولى منه ؛ وليس يكون بترك الأولى عاصيا ؛ وإنما يكون تاركاً للأفضل . والوجه في تركه المذر الذي بينا .

وأما قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٥
فالعتاب في الحقيقة متوجه إلى سواء ؛ لأن الله تعالى قد صرح بذلك في تمام الآية بقوله : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ ، وقوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٨] . والقصة في هذه الآية أيضا مشهورة ؛ وإنما أضاف الأسرى إلى نبيه عليه السلام بقوله : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ ، وإن كان المراد بالخطاب مَنْ أَسَرَ ؛ لأنهم أسروهم ، ليكونوا في يده ١٠ عليه السلام ؛ فهم في الحقيقة أسراؤه ومضافون إليه ؛ وإن لم يأمره بأمرهم .

فأما قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾
إذا تامل في الحقيقة لم يكن فيه عتاب ؛ وإنما هو توجع له عليه السلام ؛ يدل على ذلك أن تحريم الرجل زوجته أو طلاقه إياها ، أو اعتزاله بعض إمائه ليس بقبيح ؛ بل هو مباح ، وما هو بهذه الصفة لا يستحق الفاعل له عتابا ؛ فلما فعل النبي عليه السلام ذلك لمرضاة ١٥ بعض أزواجه ، وأدخل المشقة على نفسه بفعله قال الله تعالى له : لم فعلت ذلك ؟ وألا أمسكتها على ما كنت عليه ؟ ولم تبغى مرضاة أزواجك بإدخال المشقة على نفسك ؟

هذا هو الظاهر ؛ وإذا نُزل على اقتراح الخصم في هذه الآية كان النبي عليه السلام قد عدل عن الأولى ؛ فكان الإمساك وترك التحريم أفضل ، وله أن يحرم .

ويجري قوله تعالى له ما قال مجرى قول الواحد منا أنيره : لم تركت صلاة الليل ؟ ولم ٢٠

ترك صيام ثلاثة أيام في كل شهر ؟ وإن كان بترك ذلك لم يفعل قبيحا ؛ بل أخل بمندوب إليه ، وما غيرُه أولى .

فأما قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ فليس يقتضى معصية ؛ وذلك أن المقصد في الغالب بمثل هذا الخطاب التعظيم للمخاطب واستيضاح ما عنده فيما فعله ؛ ألا ترى أن الواحد منا يقول لغيره : لِمَ كان كذا وكذا ، رحمك الله ، وغفر لك ! وهو لا يقصد إلا الملاطفة له ، وحسن المحاوره ؛ ولا يقصد الاستصفاح له عن زلة ؛ وإنما الغرض الإجمال في الخطاب . وقد صار ذلك عُرْفاً بين الناس ؛ والمقصد به التوقير والإجلال .

فأما قوله : ﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ فليس يجب حملُه على العتاب ؛ لأن هذه اللفظة ليست موضوعة لذلك خاصة ؛ بل قد تُطلق ويراد بها الاستفهام ، وتارة يراد بها التقرير ، وتارة العتاب ؛ وهي محتملة لجميع المذكور فليَمَ نَحْمِلُهَا في حق النبي عليه السلام على العتاب دون بقية الأقسام ! وغاية مني ذلك حملُه على ترك الأولى حسب ما تقدم في الآيات . واستقصاء ذلك وذكر ما في الآيات يطول ؛ ويكفي في التنبيه على الآي الباقية ما ذكرناه .

مَسْأَلَةٌ

رسمت الحضرة العالية الوزيرية العميدية - حرس الله سلطانها - ذِكر ما عندي في تأويل قوله تعالى في سورة التغابن : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ ؛ [التغابن : ٩] .

ولفظه التَّغَابُنُ هاهنا مشتقة من التَّغَبَّنَ ؛ الذي يكون في التَّيَبُّعِ والتَّجَارَةِ وما أشبه ذلك ، وهو النقصان والخسران ؛ لأنَّ المغبون هو الذي زاد غابته عليه ورجح ؛ ولما كان يومُ القيامة يبين^(١) فيه مستحقُّ الثواب ودخول الجنة والتعظيم فيها من مستحقِّ العقاب ودخول النار صار مستحقُّ^(٢) ٥ الثواب ودخول الجنان كأنه غابن لمستحقِّ العقاب ودخول النار ؛ لأنهما جميعاً عُرِضا بالتكليف لاستحقاق الثواب ، ففعل أحدهما ما يستحق به ذلك ، وقصر الآخر عن هذه الغاية ؛ وعدل إلى فعل ما يستحق به العقاب ؛ وجريا مجرى متبايعين ؛ فاز أحدهما بما هو أجدى عليه وأُنفع وأصلح ؛ واختص الآخر بما هو ضارُّ هو له ووبال عليه ؛ فيسمى الفائر بالخير والصالح غابنا والآخر مغبوننا .

١٠

وتسمية يوم القيامة بأنه يومُ التغابن من أفصح كلام وأخصره وأبلغه . والله الموفق للصواب .

هذا آخر ما وجد مما اختاره رضى الله عنه لإضافته إلى كتابه المعروف بغير الفوائد ودرر القلائد . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

(١) حاشية ف (من نسخة) : « ينين » . (٢) حاشية الأصل (من نسخة) : « من يستحق » .



مكتبة الدكتور رواد الوائلي

المجلس التاسع والأربعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ ؛

٣ - ٤

[المائدة : ٦٤] .

تأويل الحديث : « لعن الله السارق يسرق البيضة فتمقطع يده ... » .

٥ - ٩

٩ - ١٣ قصة للأصممي مع الرشيد .

المجلس الخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

١٤ - ١٥

النُّور ﴾ ؛ [البقرة : ٢٥٧] .

قصة للشعبي والأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان؛ وما روى في هذا

١٥ - ١٩

المجلس من الشعر .

١٩ - ٢٤

قصيدة أعشى باهلة في رثاء المنتشر بن وهب الباهلي .

٢٤ - ٢٥

خبر للأخطل عند معاوية ومدحه له بيتين من الشعر .

٢٥

موازنة بين بيت للأخطل وبيتين آخرين في الهجاء .

المجلس الحادي والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بِمَدِّ إِذْ هَدَيْتَنَا ... ﴾

٢٦ - ٢٨

[آل عمران : ٨] .

ذكر أبيات للراعي في وصف الأثافي والرماد وشرح ما فيها من الغريب .

٢٨ - ٣١

إيراد أقوال أخرى للشعراء تدور حول المعاني التي أوردتها الراعي، وشرح

٣١ - ٣٥

ما فيها من الغريب .

المجلس الثاني والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بِقَرَّةٍ ... ﴾ ؛

[البقرة : ٦٧ - ٧١] . ٤٠ - ٣٦

ذكر أبيات للمتنبي والبحتري سبقهما لمعناها بعض الشعراء . ٤١ - ٤٠

موازنة بين قول البحتري وغيره من الشعراء في وصف صُفرة اللون

عند العلال . ٤٣ - ٤٢

موازنة أخرى بين مدائح البحتري وحمارة بن عقيل ومروان بن أبي حفصة ٤٤ - ٤٣

رأى الجاحظ في أنسب الشعراء . ٤٤

خبر للمبرد مع البحتري وتعظيمه له . ٤٥

المجلس الثالث والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ كُنْ بَسْطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ

إِلَيْكَ لَا أَقْتُلُكَ ... ﴾ ؛ [المائدة : ٢٨ ، ٢٩] . ٥٠ - ٤٦

تأويل الحديث : « لا يموت المؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا

بِحلة القسم » . ٥٣ - ٥٠

المجلس الرابع والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ

أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ؛ [البقرة : ٧٤] . ٦٠ - ٥٤

مختارات من شعر الأحوص بن محمد الأنصاري . ٦١ - ٦٠

ذكر أقاويل الشعراء المختارة في وصف المضاجعة . ٦٤ - ٦٢

قصة الأحوص مع الوليد بن عبد الملك حين نفاه إلى دهلاك . ٦٦ - ٦٤

عود إلى المختار من شعر الأحوص . ٦٧ - ٦٦

المجلس الخامس والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ...﴾

٧٦ - ٦٨

[البقرة : ٣١] .

٧٨ - ٧٦

ذكر أبيات لحسان بن ثابت وتفسيرها .

المجلس السادس والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا

٨١ - ٧٩

مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾؛ [الزخرف : ٤٥]

تأويل الحديث : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه

٨٦ - ٨٢

أو ينصرانه »

المجلس السابع والخمسون

تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾؛

٩١ - ٨٧

[هود : ١٠٦-١٠٨]

مناقشة المؤلف فيما عابه الآمدي على البحتری في قوله :

٩٣ - ٩١

كالبدر إلا أنها لا تُجْتَلَى والشمس إلا أنها لا تغربُ

مناقشة أخرى فيما عابه عليه أيضا في قوله :

٩٧ - ٩٤

ذنبٌ كالمسحِبِ الرداء يذبُ عن عُرْفٍ وعرف كالقناع المسبِلِ

المجلس الثامن والخمسون

تأويل قوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ

١٠١ - ٩٨

الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾؛ [مريم : ٣٨] .

رأى المؤلف في أنه يمكن الجمع بين الارتجال في القول وبين الإتيان بالكلام

١٠٢ - ١٠١

المستحسن واللفظ المستعذب .

- ١٠٣ - ١٠٢ خبر خالد بن عبد الله القسري حين صعد المنبر وأرتج عليه.
- ١٠٣ خبر أبي العباس السفاح حين صعد المنبر وأرتج عليه.
- ١٠٣ خبر عثمان بن عفان حين صعد المنبر وأرتج عليه.
- خبر أحد الولاة حين صعد المنبر وأنشد الناس الشعر؛ وعزل يزيد إياه حين بلغه أمره.
- ١٠٤
- ١٠٥ خبر ثابت قطنة حين حصر فوق المنبر وهجاء حاجب الفيل له .
- خبر الرشيد حين حصر من فوق المنبر وتخلصه من الخطابة بتلاوة آية من القرآن .
- ١٠٥
- ١٠٧ - ١٠٥ قصة عبد الله بن سوار وسقوط الذباب على وجهه .

المجلس التاسع والخمسون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ بِذُبُوحِ آبَائِكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٩] .
- ١١٠ - ١٠٨
- محاسن أقوال الشعراء في الكرم وتعمّد الضيافة والأنس بها .
- ١١٩ - ١١٠

المجلس الستون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف : ٢٣ ، ٢٤] .
- ١٢٤ - ١٢٠
- التشبيه في اللغة وغاية ماورد فيه .
- ١٢٤
- شواهد تشبيه الواحد بالواحد .
- ١٢٥ - ١٢٤
- شواهد تشبيه شيئين بشيئين .
- ١٢٨ - ١٢٥
- شواهد تشبيه ثلاثة بثلاثة .
- ١٢٩ - ١٢٨
- شواهد تشبيه أربعة بأربعة .
- ١٣٠ - ١٢٩

- شواهد تشبيه خمسة بخمسة . ١٣٠
شواهد تشبيه ستة بستة . ١٣٠

المجلس الحادى والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ؛

- [البقرة : ٢٨٦ .]
١٣٢ - ١٣١
ذكر أبيات من ضادية بشار وشرح مافيه من الغريب . ١٣٤ - ١٣٣
ذكر أبيات ضادية لأبى تمام . ١٣٥ - ١٣٤
ذكر أبيات ضادية للبحتري . ١٣٧ - ١٣٥
مقطوعات مختارة من شعر بشار . ١٣٨ - ١٣٧
أبيات أخرى مختارة من شعر بشار صفة الغناء والمغنيات وشرح ماورد
فيها من المعانى ، وموازنتها بغيرها من معانى الشعراء . ١٤٣ - ١٣٨

المجلس الثانى والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدِّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ؛

- [البقرة : ١٥٠ .]
١٥٠ - ١٤٤
ذكر طائفة من أقوال الشعراء فى الأوطان والحنين إليها . ١٥٣ - ١٥٠

المجلس الثالث والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَوَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي

- الأرضِ مستقرٌّ ومتاعٌ إلى حينٍ ﴾ [البقرة : ٢٦] . ١٥٧ - ١٥٤
طائفة من أقوال الشعراء فى مدح الكرم والكرماء . ١٦٢ - ١٥٨

المجلس الرابع والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضأوا فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ ؛ [الإسراء : ٤٨] .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ أَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ؛ [الكهف : ٦٧] .

وقوله : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ ﴾ ؛ [هود : ٢٠] ١٦٧ - ١٦٣

تأويل قوله عليه السلام لمعاوية بن الحكم : « أعتقها فإنها مؤمنة »

حينما أخبره بضره جارية له لما ذهب الذئب بشاة من غنمه . ١٦٧ - ١٦٩

المجلس الخامس والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنْزِيرُ ... ﴾ ؛ [هود : ٤٠] ١٧٢ - ١٧٠

تأويل قول علي بن أبي طالب : « رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام

وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأود واللدد » . ١٧٢ - ١٧٤

محاسن أقوال الشعراء في وصف الثغر وتأويل ما ورد فيها من المعاني ١٧٤ - ١٧٩

المجلس السادس والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ

اللَّهِ ... ﴾ ؛ [المائدة : ٦٠] . ١٨٠ - ١٨٤

ذكر مقطوعة رواها ثعلب عن ابن الأعرابي في النمدح بالكرامة والعفة

وشرح ما فيها من الغريب وتفسير ما شتمت عليه من المعاني . ١٨٤ - ١٨٧

المجلس السابع والستون

تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ

بِنَاءً ... ﴾ ؛ [البقرة : ٢٢] . ١٨٧ - ١٨٩

أبيات امرئ القيس في الصيد والطرود وتأويل ما فيها من الغريب ؛ وشرح

ما اشتملت عليه من المعاني . ١٨٩ - ١٩٥

المجلس الثامن والستون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ... ﴾ ؛ [مريم : ٢٨ ، ٢٩] .
١٩٩ - ١٩٦
- تأويل الحديث : « لا عدوى ولا هامة ولا طيرة » .
والحديث : « لا يوردن ذو عاهة على مُصِحٍّ » .
والحديث : « فرّ من المجذوم فرارك من الأسد » .
والحديث : « الشؤم في المرأة والدار والدابة » .
٢٠٠ - ٢٠٤

المجلس التاسع والستون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ... ﴾ [الشورى : ٥١] .
٢٠٥ - ٢٠٧
- طائفة من محاسن أقوال الشعراء في وصف الذئب
٢٠٧ - ٢١٤

المجلس السبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ... ﴾ ؛ [الأعراف : ١٤٣] .
٢١٥ - ٢٢٢
- ذكر أبيات لأبي العيص بن حرام المازني وتأويل ما ورد فيها من الغريب .
٢٢٢

المجلس الحادى والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ... ﴾ ؛ [البقرة : ٧٢ ، ٧٣] .
٢٢٣ - ٢٢٥
- مرثية نهشل بن حرّى في أخيه مالك ، وشرح بعض ما ورد فيها من الغريب .
٢٢٥ - ٢٢٨
- طائفة من أقوال الشعراء في الزهد والدنيا .
٢٢٨ - ٢٣٠

المجلس الثانى والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا فُجُوهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... ﴾ ؛ [الأعراف : ١٨٩ ، ١٩٠] .
٢٣١ - ٢٣٥

المجلس الثالث والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتُعْبِدُونَ مَا تَنْجِتُونَ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

تعملون ﴾ ؛ [الصافات : ٩٥ ، ٩٦] . ٢٣٦ - ٢٤٠

٢٤٠ - ٢٤١ ذكر أبيات لبعض نساء بني أسد

٢٤١ ذكر أبيات لولادة المهزمية .

٢٤٢ ذكر أبيات لضاحية الهلالية .

قصيدة عمرة بنت العجلان في رثاء أخيها عمرو وتفسير بعض ما فيها من
٢٤٣ - ٢٤٥ الغريب .

المجلس الرابع والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ
لَكُمْ ... ﴾ ؛ [هود : ٣٤] . ٢٤٦ - ٢٤٧

المختار من قصيدة أبي تمام في مدح المعتصم وذكر مقتل الأفسين وحرقة
٢٤٧ - ٢٤٨ وصلبه .

٢٤٩ ذكر أبيات أخرى لأبي تمام في صلب بابك

٢٤٩ - ٢٥٠ أبيات إبراهيم بن المهدي في صلب بابك ورأى المؤلف فيها

٢٥٠ - ٢٥١ المختار من قصيدة البحتري في مدح أبي سعيد .

المجلس الخامس والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ ... ﴾ ؛ [البقرة : ١٨٥] . ٢٥٢ - ٢٥٤

مناقشة المؤلف فيما عابه أبو العباس بن عمار على أبي تمام في قوله :

لما استجر الوداع الحُضَّ وانصرفت
أواخر الصبر إلا كاظماً وجماً

٢٥٤ - ٢٥٧ وانتصاره له .

المجلس السادس والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ٥٣] .
 ٢٦١ - ٢٠٨
- خبر خالد بن صفوان الأهمشي وهشام بن عبد الملك حينما تذاكرا أمر خالد بن عبد الله القسري .
 ٢٦٢ - ٢٦١
- من قول خالد بن صفوان في المرأة .
 ٢٦٢
- طائفة أخرى من مأثور كلام خالد بن صفوان .
 ٢٦٣ - ٢٦٢

المجلس السابع والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْنُذُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] .
 ٢٦٨ - ٢٦٤
- أبيات فائية جيدة لمطروود بن كعب الخزاعي وتأويل بعض ما فيها من الغريب .
 ٢٦٩ - ٢٦٨
- أبيات أخرى على وزنها وقافيتها لأحمد بن يوسف يمزح بها مع ولد سعيد ابن سلم الباهلي .
 ٢٧٠ - ٢٦٩
- أبيات مختارة لدعبل بن علي الخزاعي .
 ٢٧٠

المجلس الثامن والسبعون

- تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ... ﴾ [الأنعام : ٢٣، ٢٤] .
 ٢٧٣ - ٢٧١
- خبر وفود منصور النمرى على الرشيد وما ذكر في ذلك من الشعر .
 ٢٧٥ - ٢٧٣
- وشاية العتابي عند الرشيد في منصور النمرى .
 ٢٧٦
- وفود أهل ديار ربيعة على الرشيد وفيهم منصور النمرى ؛ ثم إنشاده قصيدته العينية في مدح الرشيد .
 ٢٧٨ - ٢٧٦

المجلس التاسع والسبعون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ . بِأَى ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾

[التفسير : ٩٠٨] .

٢٧٩ - ٢٨٢

٢٨٢ - ٢٨٤

صمصمة بن ناجية وما قاله الفرزدق من الشعر افتخارا به .

ذكر وفود صمصمة بن ناجية على الرسول عليه السلام وما أوصاه به . ٢٨٤

تأويل خبر نهى رسول الله عليه السلام عن أن يصلى الرجل وهو زناء . ٢٨٥ - ٢٨٦

المجلس الثمانون

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ... ﴾ [البلد : ١٠ ، ٢٠] .

٢٨٧ - ٢٩١

٢٩١ - ٢٩٢

أبيات لطائفة من الشعراء في طريف المدح ومليحه .

التكملة

رأى المتكلمين في تقسيم أحوال الفعل ومخالفاتهم للنجويين في ذلك . ٣٩٥ - ٣٩٨

معنى لفظة « من » وتكرارها من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَقْلُومُنَّ مِنْ قُرْآنٍ ﴾ . ٣٩٩

معنى لفظة « كان » التي ترد في كونه تعالى عالما في مواضع كثيرة من

٣٠٠ - ٣٠٢

القرآن .

تأويل قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ... ﴾

٣٠٣ - ٣٠٨

[النور : ٤٣ ، ٤٤] .

ذكر عادة العرب في الإيجاز والاختصار والحذف وإيراد شواهد لذلك

٣٠٩ - ٣١٤

من القرآن .

٣١٥ - ٣١٨

تأويل قوله عليه السلام : « نية المرء خير من عمله » .

- مسألة في قولهم : اسم الله تعالى الأعظم وما خصّ به من الفضيلة . ٣١٩
تأويل قوله تعالى : ﴿لِتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾
[يس : ٦] . ٣٢٠ - ٣٢٤
- الاعتراض على من استدل بدليل السحارة على أن العالم ملاء ، وما
أبطل به ذلك . ٣٢٧ - ٥٢٣
- الفرق بين الألتغ والأليغ . ٣٢٨
- تأويل الحديث : «أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه» . ٣٢٩
- تأويل قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافُ
الْأَسْنَتِكُمْ وَالْوَانِكُمْ﴾ ؛ [الروم : ٢٢] . ٣٣٠
- مسألة في الأفعال الظاهرة في العباد ؛ من قيام وقعود وأكل وشرب وتعلقها
بالبشر ، ورأى المؤلف في ذلك . ٣٣١ - ٣٣٢
- تفضيل الأنبياء على الملائكة . ٣٣٣ - ٣٣٩
- تفسير بيت السيد الحميري من قصيدته المذهبة :
رُدَّتْ عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب ٣٤٠ - ٣٤٢
- تفسير بيت السيد الحميري من هذه القصيدة أيضا :
وعنيهِ قد حُبِسَتْ بيا بِلَ مرة أخرى ، وما حُبِسَتْ لخلق مُعَرَّبِ ٣٤٣
- مسألة في الكلام على إحداث شيء من غيره . ٣٤٤ - ٣٤٦
- عصمة الأنبياء عليهم السلام . ٣٤٧ - ٣٤٨
- الكلام في الأخبار الواردة عن مدح أجناس من الطير والبهائم
ولما كولات والأرضين وذم أجناس منها . ٣٤٩ - ٣٥٣
- تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنِ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ [المائدة : ١٥١] ٣٥٤ - ٣٥٧
- تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ...﴾
[طه : ١١٤] . ٣٥٨ - ٣٦١
- تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...﴾ [فاطر : ٢٢] ٣٦٢ - ٣٦٥

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] .

٣٦٦ - ٣٦٩

مسألة في الاستثناء .

٣٧٠

تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ ... ﴾ [البقرة : ٥٤] .

٣٧١ - ٣٧٣

تأويل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا ... ﴾ [المائدة : ٩٣] .

٣٧٤

تأويل قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران : ٤٠] .

٣٧٩

تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ ... ﴾ [البقرة : ٤٩] .

٣٨٠

تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ... ﴾ [الأحقاف : ٩] ٣٨١
تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾ [يونس : ٩٤] .

٣٨٢ - ٣٨٣

القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث يضيفونها إلى تأثيرات النجوم ، ورد المؤلف عليهم في ذلك .

٣٨٤ - ٣٩١

القول في المنامات .

٣٩٢ - ٣٩٥

خبر مؤاخاة النبي عليه السلام بين سلمان الفارسي وأبي ذرٍّ وما قيل في ذلك .

٣٩٦ - ٣٩٧

تفسير معنى « الإجابة » في اللغة :

٣٩٨

تأويل ماورد في القرآن من معاتبات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته وكونه الحجة على الخلق أجمعين .

٣٩٩ - ٤٠٢

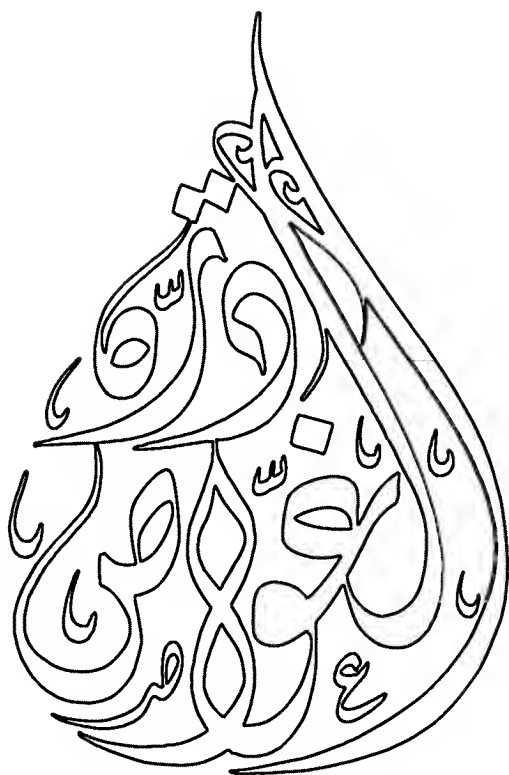
تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [التغابن : ٩] .

٤٠٣

مكتبة
الدكتور وزير الدين الوطني

الفهارس العامة





١ - فهرس الآيات القرآنية*

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٢ - سورة البقرة		
١٤٤ : ٢ / ٣٢٧ : ١ *	اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ .	١٥
٩٩ : ٢ / ٣١٧ ، ٤٠ : ١	صَمَّ بَكَمْ عَمَى .	١٨
٥٤ : ٢	أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ .	١٩
١٨٧ : ٢ *	الَّذِي جَمَعَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ...	٢٢
٦٩ : ٢	إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...	٣٠
٦٨ : ٢ *	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ...	٣١
٧٠ : ٢	أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	٣٣
١٥٤ : ٢	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...	٣٥
١٥٤ : ٢	فَازْلَمَ الشَّيْطَانُ ...	٣٦
١٥٤ : ٢ *	وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ...	٣٦
٢٢٨ : ١ *	وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ...	٤١
٣٣٨ : ٢ / ٣١٤ : ١	وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا .	٤١
١٣١ : ٢	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ .	٤٤
١٠٨ : ٢	يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ...	٤٧
١٠٨ : ٢ *	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ...	٤٩

* الأرقام التي بجانبها نجم هي أرقام صفح الآيات التي شرحها المؤلف ، وماعدا ذلك فهو أرقام صفح الآيات التي ذكرها على طريق الاستدلال .

- ٥٣ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون. ٢٥٨ : ٢ ، ٣٧٥
- ٥٤ يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل... ٣٧١ : ٢
- ٥٥ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة... ٢ : ٢١٦
- ٦١ اهبطوا مصرًا فإن لكم مأسأتم. ٢ : ١٥٦
- ٦٧ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة... ٢ : ٤
- ٦٧ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة... ٢ : ٣٦*
- ٦٨ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول... ٢ : ٣٦*
- ٦٩ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها... ٢ : ٣٦*
- ٧٠ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا... ٢ : ٣٦*
- ٧١ قال إنه لقول إنها بقرة لا ذلول... ٢ : ٣٦*
- ٧١ فذبحوها وما كادوا يفعلون. ١ : ٣٣١
- ٧٢ وإذ قتلتم أنفساً فأدارأتم فيها... ٢ : ٢٢٣*
- ٧٣ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى .. ٢ : ٢٢٣*
- ٧٤ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة... ٢ : ٥٤*
- ٨٨ فتليلاً ما يؤمنون. ٢ : ١١١
- ٩٣ وأشر بوا في قلوبهم العجل بكفرهم. ١ : ٢٠٢/٢ : ٤٨
- ١٠٢ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان... ١ : ٣٥٢، ٤١٧*
- ١٠٢ وما هم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله. ١ : ٢١
- ١١٥ فأينما تولوا فثم وجه الله. ١ : ٥٩٣
- ١٢٠ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملةهم. ١ : ٣٠١
- ١٢٧ وإذ يرفع إبراهيم التواعد... ٢ : ٢٨١

- ١٢٨ ربَّنَا واجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا ... ١٥٤ : ٢
- ١٣٥ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا . ٥٥ : ٢
- ١٤٦ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . ٢٦٤ : ٢
- ١٥١ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ . ٢٥٨ : ٢
- ١٧١ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كُتِلَ الَّذِي يَنْفِقُ ... *٢١٥ : ١
- ١٧١ صَمَّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ . ٩٩ : ٢
- ١٧٧ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ... ٢٠٠ : ١ / ٧٩ : ٢
- ١٧٩ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ . ٥٢٩ : ١
- ١٨٥ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ... *٢٥٢ : ٢
- ١٨٦ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... *٦٠٣ : ١
- ١٨٩ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ... *٤٧٦ : ١
- ١٩٤ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ . ٥٧ : ٢ / ١٤٧ : ٢
- ٢٠٠ فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ . ٣٩١ : ١
- ٢٠١ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً . ٣٩١ ، ١٦٠ : ١
- ٢٠٢ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . *٣٩١ ، ٣٨٩ : ١
- ٢٠٤ وَهُوَ اللَّهُ الْخَصَامُ . ١٧٣ : ٢
- ٢١٠ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ... *٣٩٩ : ٢
- ٢١٠ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ . *٣٧٥ : ١
- ٢١٢ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . *٣٩٢ : ١

- ٢١٧ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... ٤١٩ : ١
- ٢١٩ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو . ٤٠٥ : ١
- ٢٤٥ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ... ٣٩٤ ، ٣٩٣ : ١
- ٢٤٩ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَابَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ . ٣٠٢ : ١
- ٢٤٤ والكافرون هم الظالمون . ١٦٦ : ١
- ٢٥٥ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ . ٢٢ : ١
- ٢٥٧ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . ١٤ : ٢
- ٢٦٤ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ . ٢٩٥ : ١
- ٢٧٣ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْصَاءً . ٢٢٨ : ١
- ٢٧٥ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . ٦ : ١
- ٢٨٦ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . ١٣١ : ٢
- ٢٨٦ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ . ٢٨ : ٢

٣ - سورة آل عمران

- ٧ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ... ٤٣٩ : ١
- ٨ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ... ٢٦ : ٢
- ١٤ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ . ٦١٥ : ١
- ٢١ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ . ٢٢٨ : ١
- ٢٨ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ . ٣٢٤ : ١
- ٣٤ ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . ١٥٢ : ١

- ٤٠ أُنِّيْ يَكُونُ لِيْ غَلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ... ٣٧٩ : ٢ *
- ٤٠ وقد بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ . ٤٦٦ : ١
- ٤١ آيَتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا . ٤٥٤ : ١
- ٧٢ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا .. ٥٩٠ : ١
- ٧٥ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . ٣٥٢ : ١
- ٩٧ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا . ٥٢٩ : ١
- ١٠٦ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ٤٢٠ : ١
- ١١٠ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . ١٩٨ : ٢
- ١٢٦ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . ٦٢٨ : ١
- ١٢٨ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ... ٦٢٨ : ١ *
- ١٤٥ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... ٣٨ : ١ *
- ١٥٩ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ . ٣١٣ : ٢
- ١٨١ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ . ٣ : ٢
- ١٨٥ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ . ٣٢٤ : ١
- ١٩٤ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَ . ٤١٩ : ١

٤ - سورة النساء

- ١١ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ . ١٥٥ : ٢
- ١٧ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا . ١٩٨ : ٢

٤٢ يومئذ يودّ الذين كفروا وعَصَوْا الرّسولَ لو تُسَوَّى بِهِم

٤٢٨ : ١

الأرض ...

٤ : ١

١٠٢ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ...

٤٨٠ : ١

١١٣ ولولا فضل الله عليكم ورحمته . .

٥٩٠ : ١

١٢٥ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ .

١٨٥ : ٢

١٢٥ واتخذ الله إبراهيم خليلاً .

١٧٠ : ١

١٢٩ وإن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ...

١٤٤ : ٣

١٤٠ وقد نزل عليكم في الكتاب ...

١٥٠ : ٢

١٤٢ إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم .

٢١٦ : ٢

١٥٣ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ...

١٥٥ فما نقضهم ميثاقهم وكفروهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء

٣١٤ ، ٢٢٨ : ١

بغير حق .

٣١٢ : ٢

١٦٤ وكلم الله موسى تكليماً .

٣٣٥ : ٢

١٧٢ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ...

٤٨ : ٢

١٧٦ يبين الله لكم أن تضلوا .

٥ - سورة المائدة

٤ : ١

٦ يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ...

٣٢١ : ٢

١٩ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل .

٤٧ : ٢

٢٧ قَرَبًا قَرَبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ .

* ٤٦ : ٢

٢٨ لَنْ يَسْطِيَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ ...

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٢ : ٤٦ *	٢٩ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ...	
٢ : ٢٨٥	٣٢ ومن أحيائها فكأنما أحييا الناس جميعا .	
٢ : ٥	٣٨ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما .	
٢ : ٢٧	٤١ أولئك الذين لَمْ يَرِدْ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ .	
١ : ١٦٥	٤٥ ومن لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .	
١ : ٣٠٢	٥١ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ .	
٢ : ٣٦٤	٥٤ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ...	
٢ : ١٨٠ *	٦٠ قل هل أنبئكم بشرٍ مِنْ ذَلِكَ مثوبة عند الله ...	
٢ : ٣ *	٦٤ وقالت اليهودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ...	
١ : ٣١١	٦٧ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ .	
٢ : ٣٧٤ *	٩٣ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا .	
٢ : ١٩٨	١١٦ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم .	
٢ : ٢٧٩	١١٦ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله .	
١ : ٣٢٤ *	١١٦ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك .	

٦ - سورة الأنعام

٢ : ١٨٣	١ وجعل الظُّلُمَاتِ والنُّورَ .	
٢ : ١٦٩	٦ وأرسلنا السماء عليهم مدرارا .	
٢ : ٣٥٥، ٧١	١٤ قل إني أمرتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ...	
٢ : ٢٧١	٢٢ ويوم نحشُرهم جميعاً ثم نقول للَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ ...	
٢ : ٢٧١ *	٢٣ ثم لَمْ تَكُنْ فتنهم إلا أَنْ قالوا ...	

- ٢٣ والله ربنا ما كنا مشركين . ٤٢٨ : ١
- ٢٤ انظر كيف كذبوا على أنفسهم ... ٢٧١ : ٢ *
- ٢٧ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم فقالوا ... ٢٧١ : ٢ *
- ٢٨ بل بدّأهم ما كانوا يخفون من قبل ... ٢٧١ : ٢ *
- ٣٣ إبه ليحزُّنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك . ٢٦٤ : ٢ *
- ٦٦ وكذب به قومك وهو الحق . ٢٦٧ : ٢
- ١٠١ وهو بكل شيء عليم . ٣٠٢ : ٢
- ١٠٣ لاتدرِكهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ ... ٢٢ : ١
- ١٢٥ فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . ٢٧ : ٢
- ١٤٠ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم . ٢٨١ : ٢
- ١٥١ قل تمالؤا أنلُ ما حرّم ربُّكم عليكم ... ٣٥٤ : ٢ *
- ١٥١ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ... ٢٨٢ : ٢
- ١٦٤ ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . ٣٤٠ : ١
- ١٦٥ سريعُ العقاب . ٣٩١ : ١

٧ - سورة الأعراف

- ١ الص . ٧٩ : ٢
- ٢ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرجٌ منه . ٧٩ : ٢
- ٣ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم . ٧٩ : ٢
- ٤ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا ... ٥٥ : ٢
- ١٢ ما منمك ألا تسجد إذ أمرتك ... ٣٥٦ : ٢
- ٢٠ ما منكم منكم عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين ... ٣٣٥ : ٢

الجزء والصفحة	رقم الآية	الآية
٣٦٣ : ٢	٢٣	ربنا ظلمنا أنفسنا .
٨٧ : ١	٢٩	كما بدأكم تمودون .
٣١٤ : ١	٣٣	قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ...
٢٢١ : ٢ / ٤٠٣ : ١	٤٠	ولا يدخلون الجنة حتى ياج الجمل في سم الخياط .
١٩٨ : ٢	٤٤	ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار .
١٩٧ : ٢	٦٥	وإلى عاد أخاهم هوداً .
١٩٧ : ٢	٧٣	وإلى ثمود أخاهم صالحاً .
٤٠٣ : ١	٨٨	لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ،
٤٠٥،٤٠٤ : ١	٨٨	أولوا كننا كارهين .
٢٠٢ : ١	٨٩	قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم ...
٣٤ : ١	٩٢	كان لم يغنوا فيها .
١٩٤ : ٢	٩٥	حتى عَفَوْا .
٢٣٦ : ٢	١١٧	تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ
٢٢٠ : ٢	١٢٣	آمنتم له قبل أن آذن لكم .
٣٨٠ : ٢	١٤١	وإذ أنجيناكم من آل فرعون ...
٢١٥ : ٢	١٤٣	ولما جاء موسى ليقاتنا وكلمه ربه ...
٣٠٨ : ١	١٤٦	سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق . .
٢١٦ : ٢	١٥٥	فلما أخذتهم الرجفة ...
١٠٩ : ٢	١٦٨	ولبوناهم بالحسنات والسيئات .
٨٦ : ٢ / ٢٨ : ١	١٧٢	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ...
٢٨ : ١	١٧٣	أوتقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ...
٣٢٢،٣١٩ : ٢	١٨٠	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها .

١٨٩ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ... ٢ : ٢٣١*

٩٧ : ١

١٨٩ فلما أثقلت .

٢ : ٢٣١*

١٩٠ فلما آتاها صالحاً جعل له ثمر كاء فيما آتاها ...

٢ : ٢٣٨

١٩١ أيسر كون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون .

٢ : ٢٣٨

١٩٢ ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون .

٨ - سورة الأتقال

٢ : ١٠٨

١٧ وليلى المؤمنين منه بلاء حسناً .

١ : ٥٢٦*

٢٤ يأيتها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ...

١ : ٣٠٢، ٣٢٧ / ٢ : ١٥٠

٣٠ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

٢ : ٤٠٠*

٦٧ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض .

٢ : ٤٠١

٦٨ لولا كتاب من الله سبق . .

٩ - سورة التوبة

١ : ١٦٨

٦ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره ...

١ : ٣٠

١٧ شاهدين على أنفسهم بالكفر .

١ : ٣٦٣*

٣٠ وقالت اليهود عزيز ابن الله ...

٢ : ٤٠٠

٤٣ عفا الله عنك لم أذنت لهم .

٥٥ فلا تمجيك أمواهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها

١ : ٥١٤ / ٢ : ١٥٧

فى الحياة الدنيا ...

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٦٧	نسوا الله فَنَسِيَهُمْ .	١٣١ : ٢
٦٧	إن المنافقين هم الفاسقون .	١٦٥ : ١
١١١	يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ .	٢٢٤ : ٢
١٢٧	ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم .	٣١٢ : ١
١٢٨	لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم .	٣٢٣ ، ٣٢٤ : ٢

١٠ - سورة يونس

٢٢	هو الَّذِي يَسِّرْ كَم في البرِّ والبحر ...	٢٣٤ : ٢
٥٨	قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا .	٢٩٩ : ٢
٦١	وما تتلو منه من قرآن .	٢٩٩ : ٢
٦٢	لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .	٨٨ : ١
٦٨	أتقوُلون على الله مالا تعلمون .	٣٥٢ : ١
٩٣	ولقد بوأنا بني إسرائيل مَبْوَأً صدق ...	٣٨٣ : ٢
٩٤	فإن كنتَ في شك مما أنزلنا إليك ...	٣٨٢ : ٢
٩٩	ولو شاء ربُّكَ لَأَمَنَ مَنْ في الأرض كلهم جميعاً .	٤٠٤ : ١
١٠٠	وما كان لنفسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ...	٣٨ : ١

١١ - سورة هود

٢٠	أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دُونِ	
	الله من أولياء ...	٥٥٠ : ١
٢٠	ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون .	١٦٣ : ٢
٣١	ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ...	٣٣٦ : ٢
٣١	ولا أقول للذين تزُدُّرى أعينكم ...	٣٣٩ : ٢

- ٣٢ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ... ٢ : ٢٤٦
- ٣٣ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ... ٢ : ٢٤٦
- ٣٤ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم . ٢ : ٢٤٦ *
- ٤٠ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ... ٢ : ١٧٠ *
- ٤٠ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ... ١ : ٥٠٢
- ٤٥ ونادى نوحٌ ربه فقال ربّ إن ابني من أهلي ... ١ : ٥٠٢ *
- ٤٦ قال يا نوح إنه ليس من أهلك ... ١ : ٥٠٢ *
- ٤٧ ربّ إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ... ١ : ٥٠٥
- ٨٢ وأمطرنا عليها حجارةً من سجيلٍ منضود . ١ : ٦١٥
- ٨٣ مسوومة عند ربك . ١ : ٦١٥
- ١٠٣ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . ١ : ٤٣ *
- ١٠٤ وما تؤخّره إلا لأجلٍ معدودٍ . ١ : ٤٣ *
- ١٠٥ يوم يأتى لاتسكنم نفس إلا بإذنه . ١ : ٤٣ *
- ١٠٦ فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق . ٢ : ٨٧ *
- ١٠٧ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ... ٢ : ٨٧ *
- ١٠٨ وأما الذين سُمِدوا فى الجنة خالدين فيها ... ٢ : ٨٧ *
- ١١٨ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ... ١ : ٧٠ *
- ١١٩ إلا من ربح ربك ولذلك خلقهم . ١ : ٧٠ *

١٢ - سورة يوسف

- ١٨ وجاءوا على قميصه بدمٍ كذبٍ ... ١٠٥ : ١ *
- ٢٣ وراودته التي هوى فيها ... ٤٧٩ : ١
- ٢٤ ولقد همت به وهمَّ بها ... ٤٧٧ : ١ *
- ٢٦ إن كان قميصه قد من قبل ... ٤ : ٢
- ٢٧ وإن كان قميصه قد من دبر ... ٤ : ٢
- ٣٠ وقال نسوة في المدينة ... ٤٧٩ : ١
- ٣٢ قالت فذلك الذي لم نذكر فيه ... ٤٧٩ : ١
- ٣٣ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ... ٤٨٩ : ١ *
- ٤٥ أنا أنبئكم بتأويله فارسلون . ٧١ : ٢
- ٤٦ يوسف أيها الصديق . ٧١ : ٢
- ٥١ الآن حَصْحَصَ الحقُّ أنا راودته عن نفسه ... ٤٧٩ : ١
- ٥١ حاش لله ما علمنا عليه من سوء . ٤٨٢ : ١
- ٧٢ وأنا به زعيم . ١٠٩ : ١
- ٧٦ كذلك كدنا ليوسف . ٣٣٢ : ١
- ٨٢ واسأل القرية . ٣١١، ٢٥٩، ٢٢٠، ٤٨ : ٢ / ٤٩ : ١
- ٨٨ بمِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ . ٣٠٣ : ٢
- ٩٢ لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ... ٤٥٢ : ١ *

١٣ - سورة الرعد

- ٢ الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ ترونها . ٢٢٨ : ١ *
- ٣١ ولو أن قرآنًا سُيِّرَتْ به الجبال ... ٣٠٩ : ٢ *

١٤ - سورة إبراهيم

- ٩ ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ... ٣٦٥ : ١ *
- ١١ قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ... ٣٨١ : ٢
- ١٥ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد . ١٣٠ : ١
- ٣٤ وإن تمدوا نعم الله لا تحصوها . ١٨٣ : ٢
- ٤٨ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات . ٩١ : ٢

١٥ - سورة الحجر

- ١٩ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي ... ١٣ : ١ *
- ٨٧ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . ٦٣٤ : ١
- ٩٢ فوربك لنسألنهم أجمعين . ١٧٧ : ١
- ٩٣ عما كانوا يعملون . ١٧٧ : ١

١٦ - سورة النحل

- ١٠ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ... ٦١٤ : ١ *
- ١٥ وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بكم . ٤٨ : ٢
- ٢٦ فخر عليهم السقف من فوقهم . ٣٥١ : ١ *
- ٤٠ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون . ٤٦٩ : ١
- ٤٩ أئمسكه على هون أم يدسه في التراب . ٢٨١ : ٢
- ٦٢ لا جرم أن لهم النار . ١١٠ : ١
- ٧٧ وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب . ٣٨٩ : ١

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
٨١	وجعل لكم من الجبال أكنانا .	١٨٣ : ٢
٨١	وجعل لكم سراييل تقيمكم الحر .	٢١٧ : ١
١٢٦	وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ماء وقبتم به .	١٤٧ : ٢

١٧ - سورة الإسراء

١١	وكان الإنسان عَجُولًا .	٢٦٥ : ١
١٥	وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا .	٣٢٠ : ٢ / ٢ : ١
١٦	وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا . .	١ : ١ *
٢٩	ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ..	٤ : ٢
٣٤	وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا .	٢٧٩ : ٢
٤٥	وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك ...	٥٧٨ : ١
٤٧	نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ...	٥٧٦ : ١ *
٤٨	انظر كيف ضربوا لك الأمثال ...	١٦٣ : ٢ *
٤٩	إذا كنا عظاما ورفاتا أثنا لمبعوثون خلقا جديدا .	٢٢٥ : ٢
٦٢	أرأيتك هذا الذي كرمت على .	٣٣٤ : ٢
٦٦	ربكم الذي يُزجي لكم الفلك في البحر ...	٨٧ : ١
٧٠	ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ...	٣٣٥ : ٢ / ٨٧ : ١
٧٢	ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا .	٣١٧ : ٢ / ٨٧ : ١ *
٨٥	ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ...	١١ : ١ *
٨٦	ولوشئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ...	١٢ : ١

- ٩٣ هل كنتُ إلا بشراً رسولاً . ١٩٨ : ٢
١١٠ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى . ٣١٩ : ٢

١٨ - سورة الكهف

- ١ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوَجاً . ٤١٩ : ١ / ٢٢٣ : ٢
٢ قَيِّماً . ٤١٩ : ١ / ٢٢٣ : ٢
٢٢ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم . ٤٤٠ : ١
٢٢ رابعهم كلبهم ٢٠٢ : ١
٢٣ ولا تقولنَّ لشيءٍ إني فاعل ذلك غداً . ١٢٠ : ٢ *
٢٤ إلا أن يشاء الله . ١٢٠ : ٢ *
٢٩ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . ٧٥ : ١
٦٧ إنك لن تستطيع معي صبراً . ١٦٦ : ٢
٦٨ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً . ١٦٦ : ٢
٩٨ هذا رحمة من ربى . ٧١ : ١

١٩ - سورة مريم

- ٢٥ وهزى إليك بجذع النخلة . ١٠١ : ٢
٢٨ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء ... ١٩٦ : ٢ *
٢٩ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً . ١٩٦ : ٢ *
٣٨ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ... ٩٨ : ٢ *
٣٩ وأنذرهم يوم الحسرة . ١٠١ : ٢
٥٩ فسوف يلقون غيا . ٢٤٦ : ٢
٦٤ له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك . ٢٩٨ : ٢

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٥٠ : ٢	وإن منكم إلا واردها...	٧١
٤٢٩ : ١	تكاد السموات يتفطرن منه...	٩٠
٢٠ - سورة طه		
٩٤ : ١	فإنه يعلم السر وأخفى .	٧
١٦٨ : ١	... ياموسى ...	١١
١٦٨ : ١	إنى أنا ربك ...	١٢
٣٣٣ : ١	إن الساعة آتيةٌ أكادُ أخفيها .	١٥
١٦١ : ١	فما بال القرون الأولى .	٥١
١٦١ : ١	قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضلّ ربى ولا ينسى .	٥٢
٢٣٦ : ٢	تلقفْ ما صنعوا .	٦٩
*٣٤٩ : ١	فغشيهم من اليمِّ ما غشيهم .	٧٨
١٥٠ : ١	ولا يحيطون به علماً .	١١٠
*٣٥٨ : ٢	ولا تمجّل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه ...	١١٤
١٣١ : ٢	واقعد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجدْ له عزماً .	١١٥
٨٨ : ١	ونحشره يوم القيامة أعمى .	١٢٤
٨٨ : ١	قال ربّ لمّ حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً .	١٢٥
٨٨ : ١	قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ...	١٢٦
٢١ - سورة الأنبياء		
٣٩٤ : ١	لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون .	٢٣

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٣٦٤ : ٢	ولا يشفعون إلا لمن ارتضى .	٢٨
١٠٩ : ٢	ونبلوكم بالشر والخير فتنة .	٣٥
٤٧٠ : ١	وإذا رآك الذين كفروا ...	٣٦
*٤٦٥ : ١	خلق الإنسان من عجل ...	٣٧
١٥٥ : ٢	إذ نفثت فيه غم القوم ...	٧٨
٢٢٤ : ٢ / ٤٢٢ : ١	وكننا لحكمهم شاهدين .	٧٨
٨٧ : ١	كما بدأنا أول خلقٍ نعيده .	١٠٤
١٣٢ ، ٢٨ : ٢	قال رب احكم بالحق ...	١١٢

٢٢ - سورة الحج

١٦٩ : ٢	من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا ...	١٥
٤٧ : ٢	ولولا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ .	٤٠
٣٥٣ : ١	ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور .	٤٦
١٠٥ : ٢	يأتيا الناسُ ضَرْبُ مَثَلٍ فاستمعوا له ...	٧٣

٢٣ - سورة المؤمنون

٤٢ : ١	ما آتخذ الله من ولد وما كان معه من إله .	٩١
١٦٤ : ١	وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين .	٩٧
٣١٤ : ٢ / *٢٢٨ : ١	ومن يدعُ مع الله إلهاً آخر لا برهان له به .	١١٧

٢٤ - سورة النور

١٨٠ : ١	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .	٢
---------	---	---

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
٢٣٥ : ٢ / ١٦٥ : ١	والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ...	٤
٤٧٨ : ١	ولولا فضل الله عليكم ورحمته ...	٢٠
٤٥٤ : ١	ولا تكبروها فتيا تكبر على البغاء ...	٣٣
٣٣١ : ١	أو كظلمات في بحر لجي ...	٤٠
٣٠٣ : ٢	ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ...	٤٣
٣٠٣ : ٢	يقلب الله الليل والنهار ...	٤٤
٢٠٢ : ١	ليس على الأعمى حرج .	٦١
٥٧ : ٢	أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم .	٦١
٢٥ - سورة الفرقان		
١٩٧ : ٢	إن شاء جمل لك خيرا من ذلك .	١٠
٤٩٠ : ١	قل أذلك خير أم جنة الخلد .	١٥
٤٩١ : ١	خير مستقرا وأحسن مقيلا .	٢٤
٣١٢ : ٢	فإنه يتوب إلى الله متابا .	٧١
٣٦٦ : ٢	قل ما يعبا بكم ربى لولا دعاؤكم .	٧٧
٢٦ - سورة الشعراء		
٣٥٠ : ١	وفعلت فملتك التي فعلت وأنت من الكافرين ...	١٩
٢٥ : ١	فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين .	٣٢
١٣٢ ، ٢٨ : ٢	ولا تخزني يوم يبعثون .	٨٧
٣٠٤ : ٢	واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين .	١٨٤
٣٢٠ : ٢	وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون .	٢٠٨

٢٧ - سورة النمل

- ١٦ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مِنْطَقَ الطَّيْرِ ... ٣٤٩ : ٢
- ١٨ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ... ٣٥٢ : ٢
- ٢١ لَا عَذَابَ بِهِ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ ... ٣٥٣ : ٢
- ٢٨ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ... ٥١٤ : ١
- ٨٠ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى . ٣٤٢ : ١

٢٨ - سورة القصص

- ٣١ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنِّئُ كَانُهَا جَانًّا ... ٢٥ : ١
- ٧٣ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ ... ٤١٩ : ١
- ٧٦ مَا إِنْ مِفْطَحُهُ لَتَنُوءٍ بِالْعُصْبَةِ . ٤٦٦ : ١
- ٨٨ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . ٥٩٠ : ١

٣٠ - سورة الروم

- ٢١ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَزْوَاجًا ... ٢٣٥ : ٢
- ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ . ٣٣٠ : ٢
- ٢٧ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ . ٨٨ : ١
- ٣٠ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ... ٨٤ : ٢
- ٣٩ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ . ٥٩٣ : ١
- ٤٣ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ . ٥٩١ : ١

٣١ - سورة لقمان

٢٢ ومن يُسَلِّمْ وجهه إلى الله وهو محسنٌ .. ٥٩٠ : ١

٣٢ - سورة السجدة

٧ وبدأ خلق الإنسان من طين . ٤٦٩ : ١
١٣ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها . ٧٣ : ١
١٧ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ... ٨٨ : ١

٣٣ - سورة الأحزاب

١ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَاثِرِينَ . ٧٩ : ٢
٢ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . ٧٩ : ٢
١٠ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ... *٣٢٨ : ١
١٦ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ ... ٢٨٤ : ١
٣٧ وَتَخَفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ... *٤٠٠ : ٢
٣٧ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا ... *٤٠٠ : ٢
٣٨ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا . ١٥١ : ١
٧٢ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ . *٣٠٩ : ٢ / ١٥٤ : ١

٣٤ - سورة سبأ

١٢ وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ ... ٧٢ : ٢
١٣ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ ... ٢٣٦ ، ٧٢ : ٢
٢٤ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَمَلِي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . ٢٩٣ : ١

٣٥ - سورة فاطر

٢٤	وإن من أمةٍ إلا خلا فيها نذير .	٢ : ٣٢٠
٢٨	إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ .	٢ : ١٨٨
٣٠	ليوفّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله .	١ : ٣٩٤
٣٢	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ...	٢ : ٣٦٢*

٣٦ - سورة يس

٦	لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم فهم غافلون .	٢ : ٣٢٠*
٧٧	أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفةٍ ...	١ : ٢٧

٣٧ - سورة الصافات

٢٧	وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون .	١ : ٤٣*
٩٥	قال أتعبدون ما تفتحون .	٢ : ٢٣٦*
٩٦	والله خلقكم وما تعملون .	٢ : ٢٣٦*
١٤٧	وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون .	٢ : ٥٦

٣٨ - سورة ص

٢٤	لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نماجه .	٢ : ٤٧
٤٤، ٣٠	نعم العبدُ إنه أواب .	١ : ٢٩٩
٣٢	حتى توارت بالحجاب .	٢ : ١٥٥
٧٥	ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ ...	١ : ٥٦٥*
٧٦	أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين .	٢ : ٣٣٤

٣٩ - سورة الزمر

- ٩ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ . ١٨٨ : ٢
- ٦٠ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ . ١٥٣ : ١
- ٦٤ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ . ١٨٧ : ٢
- ٦٥ لئن أشركت ليحبطن عملك . ٣٨٢ : ٢ / ٥٠٥ : ١
- ٦٧ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ٣٢٠ : ١
- ٧٣ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ... ٣١٠ : ٢ / ٣ : ١
- ٧٤ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ... ٣١٠ : ٢ / ٤ : ١

٤٠ - سورة غافر

- ٧ فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ... ١٣٢ : ٢
- ٨ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ... ٣٠ ، ٢٩ : ١
- ٤٠ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . ٣٩٤ : ١
- ٧٥ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ١٢٢ : ١

٤١ - سورة فصلت

- ١١ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ... ٣٠ : ١
- ١٢ فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ . ٣٥٩ : ٢
- ٤٠ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ . ١٢٣ ، ٧٥ : ١
- ٤٩ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ ... ٤٧ : ٢

٤٢ - سورة الشورى

- ١١ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .
٤٠ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا .
٢ : ٣١١
١ : ٣٢٧ ، ٥٧ / ٢ :
١٤٧
٢ : ٢٠٥ *
٥١ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

٤٣ - سورة الزخرف

- ١٩ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً .
٤٥ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ...
٨٦ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشِّفَاءَةَ ...
٢ : ١٨٣
٢ : ٧٩ *
٢ : ٣٦٦ *

٤٤ - سورة الدخان

- ٢٨ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ .
٢٩ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ .
١ : ٤٩ *
١ : ٤٩ * / ٢ : ٢٢٠

٤٥ - سورة الجاثية

- ٢٤ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ...
١ : ٤٥

٤٦ - سورة الأحقاف

- ٩ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ .
٢ : ٣٨١

٤٧ - سورة محمد

- ٤ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا .
١٥ كُنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ .
١ : ٤٩
١ : ٢٩٥

رقم الآية	الآية	الجزء والصفحة
-----------	-------	---------------

- ٢٢ فهل عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ .
٢٨١ : ٢
- ٣٠ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ .
١٤ : ١

٤٨ - سورة الفتح

- ٨ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ...
٢٣٣ : ٢
- ٩ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه ...
٢٣٣ : ٢
- ١٠ يد الله فوق أيديهم .
٣٠٢ : ١
- ٢٧ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ .
٥ : ٢

٥٠ - سورة ق

- ١٦ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد .
٥٢٧ : ١
- ٢٢ لقد كنت في غفلة من هذا ...
٩٨ : ٢
- ٢٢ فبصرُك اليوم حديد .
٨٧ : ١
- ٣٧ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ...
٥٢٦ : ١

٥١ - سورة الذاريات

- ٢٩ فأقبلت امرأته في صَرَّةٍ فصكت وجهها .
١٦٨ : ٢
- ٥٦ وما خلقت الجن والإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .
٨٣ : ٢

٥٢ - سورة الطور

- ٢٥ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون .
٤٣ : ١
- ٤٤ سحباً مَرَكُومٌ .
٣٠٤ : ٢

٥٣ - سورة النجم

- ١١ ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . ١٥٠ : ١
- ١٣ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى . ١٥٠ : ١
- ١٤ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى : ١٥٠ : ١
- ١٨ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى . ١٥٠ : ١
- ٤٦ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى . ٣٦٩ : ١

٥٥ - سورة الرحمن

- ١٣ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَا تَسْكُدُّ بَانَ . *١٢٠ : ١
- ٢٢ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ . ٥٢٠ : ١
- ٢٦ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَانَ . ١٥٥ : ٢
- ٢٧ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . *٥٩٠ : ١
- ٣٥ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظُ ... ١٢٧ : ١
- ٧٨ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . ٥٩٢ : ١

٥٦ - سورة الواقعة

- ٧٧ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . ٤٢٧ : ١
- ٧٨ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ . ٤٢٧ : ١
- ٧٩ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . ٤٢٧ : ١

٥٧ - سورة الحديد

٢٢ ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ... ٢٠٢ : ٢

٥٨ - سورة المجادلة

٢٢ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه . ٢٧ : ٢

٥٩ - سورة الحشر

٧ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ... ٤٣٩ : ١

٨ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ... ٤٣٩ : ١

٩ يحبّون من هاجر إليهم ... ٤٣٩ : ١

١٠ يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا ... ٤٤٠، ٤٣٩ : ١

٢١ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ... ٤٢٨ : ١

٦٠ - سورة الممتحنة

١ تَلَقُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ . ١٠١ : ٢

٨ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ . ٣٠٢ : ١

٦١ - سورة الصف

٥ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . ٣١٢ : ١

٦٣ - سورة المنافقون

١ إذا جاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ... ٣٦٤ : ١

٦٤ - سورة التغابن

- ٩ ذلك يوم التغابن . ٢ : ٤٠٣*
 ١٧ إن تقرضوا الله قرصاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم... ١ : ٣٩٤

٦٥ - سورة الطلاق

- ١ يأيها النبي إذا طلقتم النساء . ٢ : ٣٩٩، ٧٩
 ٨ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها... ٢ : ٣٥٢، ٣٥٠
 ٩ فذاقت وبال أمرها... ٢ : ٣٥٠

٦٦ - سورة التحريم

- ٦٦ يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك... ٢ : ٤٠٠*

٦٧ - سورة الملك

- ١٦ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور . ٢ : ١٦٨
 ١٧ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً... ٢ : ١٦٨
 ٣٠ قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً... ١ : ٢٠١

٦٨ - سورة القلم

- ١١ همازي مشاء بنميم . ١ : ٢٩٩
 ١٢ مناع للخير معتد أثيم . ١ : ٢٩٩
 ١٣ عتل بعد ذلك زنيم . ١ : ٢٩٩

٧١ - سورة نوح

- ٦ فلم يزدكم دعائى إلا فرارا . ٢ : ٢٦
١٩ جعل لكم الأرض بساطا . ٢ : ١٨٧

٧٣ - سورة المزمل

- ١٩ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ، فَمِنْ شَاءِ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا . ١ : ٥٣٩

٧٤ - سورة المدثر

- ٥٦ وما يذكرون إلا أن يشاء الله . ١ : ٥٣٩

٧٥ - سورة القيامة

- ١٦ لَا تَحْرَكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . ٢ : ٣٥٨
١٧ إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . ٢ : ٣٥٨
١٨ فَإِذَا قُرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ٢ : ٣٥٨
١٩ ثُمَّ إِن عَلَيْنَا بَيَانَهُ . ٢ : ٣٥٨
٢٢ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . ١ : ٥٩٢
٢٣ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ . ١ : ٥٩٢
٢٤ وَوَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ . ١ : ٥٩٢
٢٥ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ . ١ : ٥٩٢
٣١ فَلَا صَدْقَ وَلَا صَلَىٰ . ٢ : ٢٨٩

٧٦ سورة الانسان

- ١ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدَّهر ... ٢٨٨ : ١
 ٦ عِيناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ . ١٠١ : ٢
 ٩ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُوجْهَ اللَّهِ . *٥٩٢ : ١
 ١٥ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِآثَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ ... ٢٦ : ١
 ١٥ قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ ... ٢٦ : ١
 ٣٠ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . ٥٣٩ : ١

٧٧ - سورة المرسلات

- ١٥ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَدِّينِ . ١٢٦ : ١
 ٣٥ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ . *٤٣ : ١
 ٣٦ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ . *٤٣ : ١

٧٨ - سورة النبأ

- ٩ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا . *٣٣٧ : ١
 ٣٦ جِزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا . ٣٨٩ : ١

٨١ - سورة التكوير

- ٨ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ . *٢٧٩ : ٢
 ٩ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . *٢٧٩ : ٢
 ٢٦ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ . *٥٣٨ : ١
 ٢٧ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . *٥٣٨ : ١

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
١ : ٥٣٨ *	٢٨ لمن شاء منكم أن يستقيم .	
١ : ٥٣٨ *	٢٩ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين .	
٨٣ - سورة المطففين		
١ : ٣٠١	٢٩ إن الذين أجمعوا كانو من الذين آمنوا يضحكون .	
٢ : ١٤٩	٣٤ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون .	
٢ : ١٤٩	٣٥ على الأرائك ينظرون .	
٨٦ - سورة الطارق		
٢ : ٢٦٦	١٧ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا .	
٨٧ - سورة الأعلى		
١ : ٤٢٠	١٠ سينذركم من يخشى .	
١ : ٤٢٠	١١ ويتجنبها الأشقى .	
٨٨ - سورة الفاشية		
١ : ٥٩٢	٨ وجوه يومئذ ناعمة .	
١ : ٥٩٢	٩ لسميها راضية .	
٨٩ - سورة الفجر		
١ : ١٧٤	١ والفجر .	
١ : ١٧٤	٢ وليالٍ عشر	
(٢٩ - غرر - ثان)		

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
١٧٤ : ١	والشفع والوتر .	٣
٣١١ : ٢	وجاء ربك والملك صفا صفا .	٢٢

٩٠ - سورة البلد

٤٢ : ١	لقد خلقنا الإنسان في كَبَدٍ .	٤
* ٢٨٧ : ٢	وهديناه النَجْدَيْنِ .	١٠
* ٢٨٧ : ٢	فلا اقتحم العقبة .	١١
* ١٨٧ : ٢	وما أدراك ما العقبة .	١٢
* ٢٧٧ : ٢	فك رِقبَةٍ .	١٣
* ٢٨٧ : ٢	أو إطعامٌ في يومٍ ذِي مَسْفِيَةٍ .	١٤
* ٢٨٧ : ٢	يتيمًا ذا مِرْقَبَةٍ .	١٥
* ٢٨٧ : ٢	أو مِسْكِينًا ذا مَتْرَبَةٍ .	١٦
* ٢٨٧ : ٢	ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر، وتواصوا بالمرحمة .	١٧
* ٢٨٧ : ٢	أولئك أصحابُ المِمنة .	١٨
* ٢٨٧ : ٢	والذين كفروا بآياتنا هم أصحابُ المشأمة .	١٩
* ٢٨٧ : ٢	عليهم نارٌ مؤصدة .	٢٠

٩١ - سورة الشمس

١٢٢ : ١	والأرض وماطأها .	٦
١٢٢ : ١	ونفسٍ وما سواها .	٧

٩٢ - سورة الليل

٢٠ إلا ابتغاء وجهِ ربه الأعلى . ٥٩٢ : ١ - ٥٩٣

٩٤ - سورة الشرح

١ ألم نشرحْ لك صدركَ . ٢٧ . ٢

٩٥ - سورة التين

٤ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ١٣٤ : ١

٩٦ - سورة العلق

١ اقرأ باسم ربك الذي خلق . ١٠١ : ٢

٩٩ - سورة الزلزلة

٢ وأخرجت الأرض أثقالها . ٩٦ : ١

٧ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ٢٨٤ : ٢

٨ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . ٢٨٤ : ٢

١٠٠ - سورة العاديات

١ والعاديات ضبحاً . ١٠٦ : ١

١٠٢ - التكاثر

٢ كلاً سوف تعلمون . ١٢١ : ١

الجزء والصفحة	الآية	رقم الآية
١٢١ : ١	ثم كلاً سوف تعلمون .	٤
٤٧٨ : ١	كلاً لو تعلمون علم اليقين .	٥
٤٧٨ : ١	لتروُنَّ الجحيم .	٦

١٠٣ - سورة العصر

١٦٨ : ١	والعصر .	١
١٦٨ : ١	إنَّ الإنسانَ لَنَفْسٍ خُسر .	٢
١٦٨ : ١	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...	٣

١٠٩ - سورة الكافرون

١٢٠ : ١	لَا أُعْبِدُ مَا تَعْبُدُونَ .	٢
١٢٠ : ١	وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أُعْبِدُ .	٣
١٢٠ : ١	وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ .	٤
١٢٠ : ١	وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أُعْبِدُ .	٥

٢ - فهرس الأحاديث النبوية*

الحديث	الجزء	الصفحة
(الهمزة)		
إذا أحبَّ العبدُ لقائى أحببتُ لقاءه، وإذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى		
نفسى ...	١	٣٢٤
إذا أذنتَ فترسل ، وإذا أمت فأجزم .	١	٢٥٦
إذا دخل أهلُ الجنة الجنة وأهلُ النار النار قال الله عز وجل : انظروا		
مَنْ كان فى قلبه مثقال حَبَّةٍ من خردل من إيمان فأخرجوه منها .	١	٤٢٧
إذا كان ببلدٍ فلا تدخلوه . [فى حق الطاعون]	٢	٢٠١
إذا كان بالبلد الذى أنتم فيه فلا تخرجوا منه [فى حق الطاعون] .	٢	٢٠١
أعتقها فإنها مؤمنة ؛ [فى خبر له عليه السلام مع معاوية بن الحكم]	٢	١٦٧*
أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه .	٢	٣٢٩*
أكثرُ أهل الجنة البُله .	١	٣٨
الله أعلم بما كانوا عاملين . [فى حق أطفال المشركين] .	٢	٨٢
اللهم مصرفَ القلوب صرفَ قلوبنا إلى طاعتك .	١	٣١٨
أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ ...	١	٥٥*
أنا منُ حسين وحسين منى ، أحبَّ الله من أحب حسيننا ...	١	٢١٩*

* ماورد من الأرقام بجانبه نجم ؛ فهو رقم الصفحات التى وردت فيها الأحاديث التى شرحها المؤلف ؛ وما عدا ذلك فهو أرقام الأحاديث التى أوردتها على سبيل الاستدلال .

- إن أمامكم عقبةً كثوداً لا يجوزُها المثلَقولون، وأنا أريدُ أنْ تخففَ لتلك العقبة . ٢ ٢٨٩
- إنَّ أهلَ الميتِ ليسكونَ عليه ، وإنَّه ليعذبُ بِجُرْمِهِ . ١ ٣٤١
- إن قلوبَ بني آدمَ كلَّها بين إصبعين من أصابع الرحمن، يصرّفها كيف يشاء . ١ ٣١٨*
- إنكم لتبسكون عليه ، وإنَّه ليعذبُ في قبره ؛ [حينما مر على يهودى] . ١ ٣٤١
- إنما الطيرةُ في المرأة والدار والدابة . ٢ ٢٠١
- إن الميتَ ليعذبُ في قبره بالنياحة عليه . ١ ٣٤٠
- إن هذا القرآنُ مأدبةُ الله ، فتملّموا مأدبته ما استطعتم ، وإنَّ أصفر البيوت لبيتُ أصفر من كتاب الله تعالى . ١ ٣٥٤*
- إن هذا القرآنُ نزلَ بِحُزْنٍ ، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغنَّ بالقرآن فليس منا . ١ ٣٢
- إن مَنْ لم يرحمَ لا يُرحمُ . ١ ٥٣٢
- أوصيك بأهلك وأبيك ، وأختك وأخيك ، وأدانيك أدانيك ! [من وصيته عليه السلام لصعصعة بن ناجية] . ٢ ٢٨٤
- أعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم ! كان إذا خرج من منزله قال : اللهم إني قد تصدقتُ بعرضي على عبادك . ١ ٦٣٢
- أيها الناس ، إنما هما نجدان ... ٢ ٢٨٨

(الباء)

- بسم الله أرقيك ، والله يشفيك ... ١ ٣٢٦

(التاء)

- تَقَىءَ الأرض أفلاذ كِبَدها ... ١ ٩٥*
- توضئوا مما غيَّرت النار . ١ ٣٩٥*

(الحاء)

- الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت . ١ ٧٧

(الخاء)

- خير الصدقة ما أبقت غنى؛ واليد العليا خير من اليد السفلى؛ وأبدأ
بمن تعمل . ١ ٤٠٥*

(الذال)

- ذروها فهي ذميمة . [لرجل شكاً إليه عليه السلام داراً قل فيها عددهم
وأموالهم] . ٢ ٢٠٢

(الراء)

- رأيت ليلة أُسِرَىَ بى قوماً تُقرض شفاههم وكلما قرضت وفّت ... ١ ٦

(السين)

- سميتوه بأسماء فراعنتكم ؛ ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له
الوليد ؛ لهو شرّ على الأمة من فرعون على قومه . [حينما ولد لأخى
أم سلمة ولد فسموه الوليد] . ١ ١٢٩

(الشين)

الشؤم في المرأة والدار والدابة . ٢ ٢٠٠ *

(العين)

العارية مؤداة والمنحة مردودة ... ١ ١٠٩

(الفاء)

فرّ من المجذوم فرارك من الأسد . ٢ ٢٠٣ ، ٤٠٠ *

فما أعدى الأول ! [حينما سئل عليه السلام عن النقبة تقع بمشفر البعير فيجرب] ٢ ٢٠٢ ، ٢٠٢ *

فهلّا قلت إنهم كانوا يدعون بأنبيائهم والصالحين منهم ! [في خبر له

٢ ١٩٧

مع المغيرة بن شعبه] .

٢ ٣٠٠

في سائمة الإبل زكاة .

(الكاف)

كان أهل الجاهلية يقولون : إن الطيرة في المرأة والدار والدابة . ٢ ٢٠٢

كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه . ٢ ٨٢ *

(اللام)

١ ٤٢٧

لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو .

١ ٤٥

لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله .

- لاتناجشوا ولا تدابروا ؛ كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه . ١ ٦٣٠*
- لا سوّم قبل طلوع الشمس . ١ ٦١٧
- لا يأذن الله لشئ من أهل الأرض إلا لأصوات المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن . ١ ٣٢
- لا عدوى ولا هامة ولا طيرة . ١/٣٧٧ : ٢ ، ٢٠٠* ، ٢٠٢
- لا يبولون ولا يتغوطون ؛ إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك . [في وصف أهل الجنة] . ١ ٦٣٢
- لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا تحلّه القسَم . ٢ ٥٠*
- لا ينبغي لحامل القرآن أن يظنّ أن حداً أعطى أفضل مما أعطى لأنه لو ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أفضل مما ملكه . ١ ٣١
- لا يوردن ذواهاةٍ على مصحح . ٢ : ٢٠٠* ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٣٥١
- لمن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده . ٢ ٥٠*
- لو أدركته لأسلم ؛ [حينما أنشد عليه السلام أبيتنا نسويدين عامر] . ١ ٣٦٨
- لو كان القرآن في إهابٍ ما مسّته النار . ١ ٤٢٦*
- لو كتب هذا القرآن في إهابٍ وطُرح في النار ما أحرقته النار . ٢ ٣٠٩
- ليس من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله ، ما شاء أقام ، وما شاء أزاغ . ١ ٣١٨
- ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن . ١ ٣١*

(الميم)

- ما أنا من دَدٍ ولا الدُّمْنَى . ١ ٣٣
- ما مِنَّ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَيُنْجِيهِ مِنَ النَّارِ . ١ *٣٤٤
- مَا مِنْ قَلْبٍ آدَمَى إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَتَّبِعَهُ نَبَتَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يَقْلِبَهُ قَلْبَهُ . ١ *٣١٨
- مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِوةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ . ١ *٧٥
- مَنْ أَجْبَى فَقَدَ أَرْبَى . ٢ *٣٩٨
- مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمٌ . ١ *٥
- مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدَ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي . ٢ ٣٩٤
- مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا . ٢ ١٦٩
- مَنْ يَتَّبِعِ الْمَشْجَمَةَ يَشْمَعِ اللَّهُ بِهِ . ١ *٤٩٢
- مَنْ يَسْمَعِ النَّاسَ بِعَمَلِهِ يَسْمَعِ اللَّهُ بِهِ . ١ ٤٩٤
- مَنْ نَيْحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَمْدَبُ بِمَا نَيْحَ عَلَيْهِ . ١ ٣٤٠

(النون)

- النَّبِيُّونَ أَوْلَادُ عَلَاتٍ . ٢ ١٨٦
- نَعَمْ كُنْزُ الصَّعَالُوكِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ يَقُومُ بِهَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ . ١ ٣١
- نَعَمْ الْمَالُ أَرْبَعُونَ وَالْكُفْرُ سِتُونَ . . ١ *١٠٧
- نَهَى أَنْ يَصِلِيَ الرَّجُلُ وَهُوَ زَنَاءٌ . ٢ *٢٨٥

الحديث	الجزء	الصفحة
نهى عن كسب الزمارة .	١	٤٤٤
نية المرء خيرٌ من عمله .	٢	٣١٥

(الهاء)

هذا أحق مطاع . [من كلام له عليه الصلاة والسلام في عبيدة بن حصن] .	١	٥٣٢
هارون الذى ذكره هو هارون أخو موسى .	٢	١٩٧
هكذا الوضوء مما مست النار .	١	٣٩٦

(الياء)

يا مقلب القلوب؛ ثبت قلبي على دينك .	١	٣١٨
يُخرجُ من النار قوم بعدما يحرقون فيها فيقال : هؤلاء الجهنميون		
طلقا . الله عز وجل .	١	٤٢٧
يقول لله عز وجل : إني خلقت عبيدى جميعا خُنفاء فاجتألتهم الشياطين		
عن دينهم، وجعلت ما أحللتهم لهم حراما .	٢	٨٢

(الهمزة)

أبل - الإبيالة ١: ٥٨٤ الأبل ٢: ٣٢
أبن - الأبن ١: ٣٢٣
أبي - أبيت الامن ١: ١٩٤ المأبئة
٢٥٣: ١
أدب - المأدبة ١: ٣٥٤
أدم - الإدام ١: ٢٤٩
أذن - ياذن ١: ٣٢ الإذن ١: ٣٨
الأذن ١: ٣٢، ٣٩
أرب - الأربة ٢: ٦٠ الإرب ٢: ٢
٦٠، ٢١٠
أرط - الأرطاة ١: ٧٢
أزر - تؤزده ١: ٣٥٩
أزز - الأزبز ١: ٩٥
أزل - الأزل ٢: ١٥٩
أسس - المستأس ١: ٢٦٥
أسف - الأسيف ٢: ١١٣ الأسف
٢: ١٦٧
أفل - الإفال ٢: ١٤٩
أفن - الأفن ١: ٢٣٣
ألى - الأليتان ١: ١٥٧ آلى، الآلى
١: ٢٥٦ الألى، الألو ٢: ٥١
أمر - أمر ١: ٢١٢ آمر ١: ٣٨١

أهب - الإهاب ١: ٤٢٦

أوب - أوب ذراعها ١: ٥٦٠

أود - يتأدى ٢: ١١٣ الأود ٢: ١٧٢

أيد - الأيد ٢: ٩٥

(الباء)

بجل - البجال ١: ٢٤٢

بخص - البخص ١: ٥٨٣

بخذ - البخذاة ١: ٤٤٨

بذر - البيذارة ١: ٢١٣

برت - برتأ [وطبع خطأ بالثاء]

٢١٩: ١

برد - البردان ١: ٣٧٠

برذع - ابرنذغ ١: ٢١٩

برر - البر ١: ٢٠١ البراة ٢: ١٩٠

برق - البراق ٢: ١٧٦

برم - البريم ٢: ١١٥

برى - تبرى، البرى ١: ٢٨٢

بزل - البازل ١: ٢٤٢

بشم - البشام ٢: ٢٥٧

بصر - بصير ٢: ١٩٠

بضض - البضض ١: ١٥٥

بضع - بضعه ١: ٩٦

بعد - المستبَعَد ١ : ٥٨٢

بعل - البَعل ٢ : ٢١٤

بكر - باكرها النعيم ١ : ٤١٣

البَكر ٢ : ٣٩

بلد - التبلد ١ : ٢٣٧

بله - البُلَه ١ : ٤٠ ، ٤١

بهر - البُهْرَة ١ : ٨٦ ، بهره، المبهور،

بهر ١ : ٣٤٥

بهش - الباهش ١ : ٣٨٣

بيض - البَيضة ٢ : ٧

بين - البين ١ : ٦٩١

(التاء)

تبع - التَّبَوُّع ٢ : ١٩٠

رب - مترَبَة ٢ : ٢٩١

تمك - التَّمَك ٢ : ٣٢

تور - التَّنُور ٢ : ١٧٠

تير - التَّيار ١ : ١٨٤

(الثاء)

رب - لا تَرِب ١ : ٤٥٣ ، ٤٥٤

ثقي - - الأثافي ٢ : ٣٠

ثقب - الثَّقَاب ٢ : ٣٢

ثلل - الثَّلَّة ١ : ٤١٥

ثمل - الثَّمِيلَة ٢ : ٢٠٩

ثني - أثني ١ : ٤٩٤

(الجيم)

جيب - الأجَب ١ : ٨١

جبل - ابنة الجبل ١ : ٣٥٩ جبل،

مجبول ٢ : ٣٠٥

جبي - الإحياء ٢ : ٣٩٨

جدد - الجَدَّ ١ : ٢٣٧ ، ٣٤٥

الجديدان ١ : ٣٧٠ الجُدَّاد

١ : ٥٦١ أجد ٢ : ٣٣

جدي - الجَدِّيَّات ١ : ٤٧٣

جذم - الأَجدَم ١ : ٩٨ عطاء

جَدم ١ : ٢٥٦

جرب - المَجرِب ٢ : ٢٨

جرر - المَجرِرة ١ : ٢٢٩ أجررته

٢ : ١٨٥ المَجرِر ٢ : ١٩٠

جرس - أَجرِس لها ٢ : ٦٣١

جرل - جَرُول ١ : ١٨٥ الجَرِيال

٢ : ١٤١

جرم - لا جَرَم ١ : ١١٠

جرمز - الجَرامِيز ١ : ٢٥١

جزر - الجَازِر ٢ : ٣٥٤

جزع - الجُزْعة ١ : ٢٤٨

جزل - الجَوازل ٢ : ٣٣

حتر - الحِتر ١ : ٣٥٥
 حدر - الحداير ٢ : ١٥٩
 حدج - الحدّاج ١ : ٢٤٢
 حدد - الحدّ ١ : ٣٢١
 حذى - حُذْيَة ١ : ٩٦ حذيت
 الرجل ، الحذِيّة ، الحُذْيَا ١ : ٤٩٧
 حرج - الحرّاجيح ١ : ٥٨٣
 حرر - الحرّان ١ : ٢٤٣
 حرس - الحرّس ١ : ٢٣٩
 حرش - الحرّش ، الاحتراش ١ : ٢٣٥
 حرف - المحارف ٢ : ٢٠٩
 حرق - حرق ٢ : ٣٣
 حرز - الحُرْزَة ١ : ٩٦
 حزى - الحزاة ١ : ٢٣٨
 حشرج - الحشرَج ١ : ٢٥٩
 حِصرم - الحصرم ٢ : ١٦٠
 حطم - الحاطوم ١ : ١٥٥
 حظل - الحِظْلان ٢ : ١٥٩
 حظى - الحِظَاء [وطبع خطأ الخطاء]
 ١ : ٣٨٦
 حقق - الحققة ١ : ٣٥٧
 حكم - حَكَمَات الدهر ١ : ٢٤٨
 حلل - الحَلِيلَة ١ : ٢٤٨ ، حَلَّتِ الخمر
 ١ : ٢٨٠ تحلّل ١ : ٣٨٣
 تَحَلَّلَة ٢ : ٥٠

جمل - الجمائل ٢ : ٢٢٧
 جفل - الجَفَلَى ١ : ٣٥٤
 جلب - الجُلْب ٢ : ٢٢٧
 جلد - التَّجَلَّد ١ : ٢٣٧
 جلف - المجلف ١ : ٥٨٣
 جمج - مُجمج ١ : ١١٢ جمّاح
 ١ : ٣٧١
 جم - الجُمّة ١ : ٥٨٤
 جنح - مجنحات ٢ : ٣٠
 جنف - الجانف ٢ : ١١٢ الجَنَف
 ٢ : ١٧٢
 جنق - النياق المجانيق ١ : ٥٦٠
 جنن - الجنان ١ : ٢٤٨ الجنانجن
 ١ : ٣٥٢
 جوف - الجوفاء ١٣ : ٢٤٩
 جوز - الأجواز ٢ : ١١٥
 جون - الجون ٢ : ٣٠ الجَوْنَة
 ٢ : ٣٢

(الحاء)

حبر - الحبرة ١ : ٢٣٣
 حبش - حُبّاش ٢ : ٢١٤
 حبي - حَبِيّ ٢ : ١٩٢
 حقد - الحقد ١ : ٢٤٨

خرطم - الخرطوم ١ : ٤٤٨
 خرّع - الخرع ، الخراعة ١ : ٢٣٨
 خرق - الخرقاء ١ : ٥١٢ الخريق
 ١ : ٥٨٢
 خزى - تخزّونى ١ : ٥٤٣
 خسس - الخسيس ١ : ٤٤٤
 خشش - الخشخاش ١ : ٦٣١
 خصر - مخاصر ٢ : ١٧٧
 خصل - الخصائل ١ : ٣٨١
 خضع - الخيضة ١ : ١٩٤
 خطأ - مخاطاها ٢ : ٢٩
 خطر - الخطران ١ : ٢٨١
 خفت - الخفات ١ : ٢٤٣
 خفى - خفاء وأخفاء ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٤
 خلف - خلفات ١ : ٨٥
 خلق - المخلّوق ١ : ٤٤٨
 خلل - الخلّة ، الخلّة ، الخليل
 ٢ : ١٨٥ خلّ ٢ : ١٩٠
 خلال ٢ : ٣٠٤
 خمش - الخمشات ١ : ١١١
 خمّص - الخميصه ٢ : ١٤١
 خمم - يخمّم ٢ : ٧٤
 خنن - أيام الخنّان ١ : ٢٦٤ خنّ
 باكبيا ١ : ٤٦٢

حلّ - حلّت به الأرض أنقأها ١ : ٩٧
 حمش - استحمش ١ : ٩٥
 حمض - الحمض ٢ : ١٨٥
 حمل - الحميل [وطبع خطأ الجميل]
 ١ : ١٠٩
 حمم - الحمامة ٢ : ١٣٣
 حمى - الحاميان ٢ : ٢٨٦
 حنن - الحنّة ١ : ٢٤١ الحنّانة
 ١ : ٥٦٠
 حنى - حنىّ ٢ : ١٩٢
 حوذ - الحاذ ١ : ٢٨١ الحاذان
 ٢ : ٢١٠
 حوم - الحوائم ٢ : ٢٢٧
 حير - الحيرتان ٢ : ١٤٨
 حيس - الحيس ١ : ١٧
 حيل - المحالة ١ : ٢٣٧
 حبي - التحية ١ : ٢٤٢
 (الخاء)

خبل - المحبّل ١ : ١٨٥
 خدج - الخدّيج ٢ : ٣١
 خدل - الخدلة ٢ : ٣٥
 خدم - الخدّام ٢ : ٣٥
 خرس - الخرّس ، الخرّسة ١ : ٣٥٥

(الذال)

دأى - الدأى ١ : ٥٨٣

دبب - دُبَّ ٢ : ٢٠٩

دبر - دابرتُه ٢ : ١٨٦

دبى - أدبى ١ : ١٧

دجن - الداجن ١ : ١٩٠

دجا - الداجية ٢ : ٢٢٧

دحرض - الدحرضان ٢ : ٨٤

درا - الدراء ٢ : ١٧٢ اذَارَانِم

٢ : ٢٢٥

درس - دارس ٢ : ١٩٣

دسس - دُسَّتْ بالهناء ٢ : ٣٠

دقع - الدقعاء ، مُدْقِع ٢ : ٢٩١

دعم - المددعة ١ : ١٩٤ دَعَمَا

١ : ٢١٢

دلل - مُدِلَّة ١ : ٥٥٧

دلص - الدَّلَامَص ٢ : ١٤١

دَهَبَل - الدَّهْبَل ١ : ١١٦

دهن - الدَّهَان ١ : ٤٧٤

دور - يديرها ١ : ٤٣٣

دوم - دَوَّم الطائر ٢ : ١٧١

ديف - دِيَّاف ١ : ٢٢٩

دين - الدِّيَان ١ : ٢٥٢

(الذال)

ذرر - الذَّرَر ١ : ٤٥٧

ذرا - المذروان ١ : ١٥٦ الذَّرَى

الذرا الذَّرْوَة ١ : ١٥٧

٢ : ٣٠

ذكى - المذكيات ١ : ٢٠٩

ذلل - ذلاذله ١ : ٣٥٩ ذُلُول ٢ : ٠

ذيف - الذِّيفان ١ : ٢٣٦

(الراء)

رأل - الرأل ١ : ٢٢٩

ربأ - المربأة ٢ : ١٨٩

ربب - أربين ١ : ٦١١

ربع - أم رُبْع ١ : ٨٥ الرُّبْع

٢ : ٣٢

ربل - الرِّبَلات ١ : ٢٣٤

ربا - أربين ١ : ٦١١

رث - ارْتُثَّ ، المرتث ٢ : ٢٩

رحب - الرُّحْب ، ارحبوا ١ : ٢٣٨

رحم - المرحمة ٢ : ٩١

رخم - الرِّخْم ٢ : ١١٧

ردح - رَدَّاح ١ : ٤٤٨

ردع - الرُّدَاع ١ : ٤٩٧

روغ - لم يُرغها ١ : ٣٦٠

روى - الروايا ٢ : ١٤٧

ريح - رياح ١ : ٣٧١

ريق - ريق الصبا ١ : ٤٤٥

(الزاي)

زين - زبذته ١ : ٣٨٦

زجر - مزجر ٢ : ٢١٠

زجى - يُزجى ٢ : ٣٠٣

زعم - الزعيم ١ : ١٠٦

زفر - الزافر ٢ : ٩٥

زفى الزفيمان ١ : ٥٥٩

زلق - الزلاق ١ : ٤٦٠

زلل - الأزل ١ : ٨١

الزمر - زمر - الزمارة ١ : ٤٥٤

٤٥٧ : ١

زمل - الأزمَل ١ : ٩٥

زنأ - الزنأ ١ : ٢٨٥

زند - الزناد ١ : ٢٤٢

زهدم - الزهدمان ٢ : ١٤٩

زود - مزود ١ : ٥٨٢

زول - أزاولها ٢ : ٢١٠

زيت - المزي ١ : ٢٣٠

ردف - الرّدْفان ١ : ٣٧٠

رزن - الأرْزانات ١ : ٣٢٢

رسح - الأرسح ١ : ٨١

رسل - الرّسل ١ : ١١٢

رسم - المترسّم ١ : ٢٨١

رشح - الراشح ٢ : ٢٨

رصع - الأرْصع ١ : ٨١

رضخ - رضخ له ٢ : ١٦٠

رضف - الرّضْف ١ : ٢٣٤

الرضم - الرّضْمات ٢ : ٢٩

٣٥ : ٢

رعث - الرعاث ١ : ١٤٠

رعش - المراءشة ١ : ٥٤١

رعى - الراعى ١ : ٣٢٣

رقب - الرّقوب ٢ : ٣٥

ركم - ركماً ٢ : ٣٠٤

رمل - رُميلة ١ : ٨٥

رهم - الرّهمة ١ : ٥٨٣

رغ - يرنج ٢ : ١٩٠

رنق - رنق الطائر ١ : ٢٨١

رنا - أرانى ٢ : ٢٢٧

روح - الرّواح ١ : ٣٧١

المراح ١ : ٥٦٠

روز - الرّوزى ١ : ٥٤٨

(السين)

سبب المسابة ٥٥٧:١

سبت - السُّبَّات ٣٣٨، ٣٣٧، ٢٤٣:١

النمال السبتيّة ٣٣٧:١

ابنا سُبَّات ٣٧٠:١

سبرت - السُّبُروت ٣٧١:١

سبط - الأَسْبَاط ٢٢٠:١

سَبَل - السَّبَل ٣٥٩:١

سحب - السَّحَاب ٣٠٤:٢

سَخَل - سَخْلَة ٨٥:١

سدل - سَدَل به ٣٩٨:١

سرَّر - السَّرَّ ٢٤٠:١ سرّ الوارى

٢٤٨:١

سغب - السَّغَب ٢٩، ٢١٠:٢

سفف - يُسِفَّ (طبع خطأ «يَسِفَّ»)

٢٨١:١

سقط - أَسْقَط في أيديهم ٣٤٣:١

سكك - السَّكَّة ٢١٩:١

سكن - المَسْكِين ٢٩١:٢

سلب - السَّلَاب ٣١:٢

سلف - السُّلْفَة ٣٥٦:١

سلم مسلّمة ٤٠:٢

سلا - الأَسْلَاء ٣٤٣:١

سمدع - السَّمِيدَع ٢٦٨:١

سمع - يَسْمَع ٤٩٤:١ سميع

١٩٠:٢

سمن - سَمِين الضواحي ٥٠٩:١

أَسْمَن بنو فلان ٢٦٦:٢

سما - السَّمَاء ٣٠٦، ١٦٩:٢

سنب - السَّنْبَة ٢٣٩:١

سنه - المَسْنُون ٢٦٩:٢

سنا - سَنَا البرق ، سناء المجدد ٣٠٨:٢

سها - بَنُو سَهْوَان ٢٣٨:١

سود - المَسَاوِدَة ٣٠٦:١

سوف - سَاف ١٦٨:٢ / ٢٢٩:١

سوم - سَوم ٥٨١:١ الخيل

المسوّمة ٦١٧:١ التسويم

٦١٨:١

سوى - سَوا سِية ٥٠:١

(الشين)

شأس - شَاس ٢٨٦:٢

شباب - شُبَّ ٢٠٩:٢

شتت - الشَّتَّت ١٧٥:٢

شجع - الأَشَاجِع ١٩٤:١

شدخ - الشُّدْخِي ٣٥٦:١

شدن - شَدِينَة ٢٨١:١

شذر - الشُّذْرَان ٢٨١:١

شرر - الشَّرَاشِر ٢٥١:١

شرف - الشارف ١١١:١ الإشراف
٤١٠:١

شزر - الشّزر ٢٣٧:١

شسف - شُسْف ٥٨٣:١

شعب - الشّعب ٤٤٩:١ الشّعب
١٧٧:٢

شغب - الشّغب ٢٠٩:٢

شغر - الشّغر ٧٩:١ شغارة ٨٠:١

مشتغر المدي ١٧٤:٢

شكس - الشّكس ١٧٧:٢

شكل - الأشكل ٣٥٩:١

شكا - ١٧:١

شلل - شلّ الثوب ١٧٧:٢

شمذ - شامذة ٢٨١:١

شمع - المسممة ٤٩٢:١

شمم - الشمم ٢٤٧:١

شنشن - شنشنة ٣٧٤:١

شوف - المشوف ٢٦٤:١

شيل - شالت نعماتهم ٢٥٢:١

(الضاد)

صبيع - الإصبع ٣١٩، ٣١٨:١

صبا - الصبوة ٢٣٣:١

صدأ - صدء السرايل ١٥٨:٢

صدد - صدك ١٧٢:٢

صدر - الأصدران ١٥٦:١

صرع - الصّرعان ٣٧٠:١

صعر - صعرك ١٧٢:٢

صعلك - الصعلوك ٣٧١:١

صفر - الصفر ٣٥٨:١ الصافر

١ : ٤٥٥ / ١١٢:٢

صفا - الصفا ٣٠:٢ صفوك ١٧٢:٢

صكك - صكّ جهته ١٦٨:٢

صور - الأصور ١١٦:٢

صوع - الصواع ١٣٩:٢

صوم - صام النهار ٢٨١:١ الصائم

٢ : ٣٥

(الضاد)

ضبب - الضبّ ٨٠:١

ضحأ - أضحيان ٨٦:١

ضرر - الضرير ٢١٠:٢

ضرع - الضرع ٢٤٨:١

ضفر - الضفر ٥٥٧:١

ضلع - ضلعك ١٧٢:٢

ضغر - الضامرون ١٦٠:٢

ضوج - ضوَج الوادي ١٧٧:٢

ضيف - أضاف ١١٢:٢

(الطاء)

طبع - الطبع ٢٣٧:١

طرق - الطروقة ١١٢:١

عرش - عُرش ٣٢:٢
 عرض - العارض ١٧٦:٢
 عرف - عَرَفَ ١٧٤:٢
 عرفج - العَرُفَج ١٧:١
 عرق - العراق ١٧٦:٢
 عزب - المِزْبَة ٢٤١:١
 عسقل - العساقل ٥٥٨:١
 عصر - العصران ٣٧٠:١ العصرة
 ٣٥٩:١
 عصم - العَصَم ٢٣٨:١ العصمة
 ٣٤٧: ٢
 عطف - العِطَاف ٣٥٩:١
 عطل - العِطَاط ٥٥٨:١
 عثم - العِثْم ٢٥٦:٢
 عظى - العِظَايا ٢٣٦:١
 عفر - العِفْر ٢٨١:١
 عفا - لم يَعمُرَ رَسْمًا ١٩٣، ١٩٢:٢
 عفوا ، عفا الشمر ١٩٤:٢
 عقق - العَقِيقَة ٣٥٥:١
 علج - يَعمَلُجُن ١ : ٤٩٣
 علط - العِلاط ١ : ٤٩٣
 علف - العِلفَة ١ : ٣٧٣
 علل - أبناء علّات ٢ : ١٨٦
 عمر - العمران ٢ : ١٤٨
 عمل - التعمال ١ : ٢٨١

طفق - طَفِقَ ١ : ٢٢٠
 طفل - الطِفْلِي ١ : ٣٥٧
 طلقاً - المِطْلَقِي ١ : ٤٥٧
 طلل - طَلَّ دَهِم ١ : ٤٤٣ الطَّلَّة
 ٢٤١:١ الطَّلَّ ١ : ٤٩٩
 طوف - أطاف به ١ : ٥١٢
 (الظاء)
 ظمن - الظامِنة ١ : ٢٤٢
 ظلع - ظَلَعَكَ ٢ : ١٧٢
 (العين)
 عبر - العِبْرَة ١ : ٢٣٣
 عتر - العَتِيرَة ١ : ٢٦٥
 عتق - عَتَقَ ١ : ٥١٢
 عثم - عِثْمَة ١ : ٨٥
 عجر - عُجْرَ البطون ٢ : ١٥٨
 عجف - عِجَاف ١ : ٤٤٣
 عجل - المِجَل ١ : ٥٥٤
 عذر - العَذْرَة ١ : ٣٥٥ ، ٣٥٦
 الإعذار ١ : ٣٥٦
 عذم - العِذْم ٢ : ٢١٠
 عرب - المِعرَب ٢ : ٣٤٣
 عرد - المِرد ١ : ٣٠٦
 عرر - المرار ١ : ٤٤٩ ، ٢ : ١٤٠
 عرس - المِعرُس ١ : ٣٥٤ أعرُس
 ٣٥٧:١

عُمد - التَّعَمَّد ١ : ٣٤٤
عُمر - العُمُر ١ : ٩٦ العُمُر ١ : ٢٤٨
عُنى - يُتَعَنَّى ١ : ٣٤ ، ٣١
عول - مِغْوَال ١ : ١٥٦
غِض - غِض ١ : ٥٨٤
غِيل - الغَيْل ١ : ٢٣٨
غِيم - الغَيْم ٢ : ١٧٧
غَيْن - الغَيْن ٢ : ١٧٧

(الفاء)

فأس - فأس الرأس ١ : ٢٢٠
فَتى - الفَتَيَان ١ : ٣٧٠
فَتَأ - فَتَأْغُضِبُهُ ٢ : ١٧١
فَجَر - فَجَر الرَّجُل ١ : ٤٥٧
فَجَعَ - المَفْجَع ١ : ٢٤٣
فَرخ - أَفْرِخ ١ : ٣٨١
فَرَض - الفَرَاض ٢ : ٢٩ الفَارَض
٣٩ : ٢
فَرَع - الفُرُوع ٢ : ٥٢
فَرَق - الفَرَقَان ٢ : ٢٥٩ فَارَق
٢٨٣ : ٢
فَرَزْدَق - الفَرَزْدَقَة ١ : ٦٢
فَزَع - فَزَعَتْ لَهُ ٢ : ١١٤
فَضُض - الفَضِض ١ : ٤٤٨
فَطَر - الفَطَارَة ١ : ٨٠

عم - العميم ١ : ١٤٩
عمى - عماء ١ : ٤٥٥
عَم - العَمَم ٢ : ٢٥٦
عوج - العَوْجَاء ٢ : ١١٥
عود - العَوْد ١ : ١١١ ، ٢٢٩
العائد ٢ : ٣٢
عوذ - العَوِذ ٢ : ٣٠٤
عور - المَعَاوِرَة ١ : ٢٣٩
عول - العِيَال ٢ : ١٥٩
عون - العَوَان ٢ : ٤٠
عيم - الِاعْتِيَام ٢ : ٢١١
عين - أَبْنَاءُ الْأَعْيَان ٢ : ١٨٦

(الغين)

غَب - غَبَا ٢ : ٢٠٩
غَبِن - المَغَابِن ١ : ٦٣٤ التَّغَابِن
٤٠٣ : ٢
غَدَف - الغُدَاف ١ : ٤٤٥
غَذَر - الغِذَارَة ١ : ٢١٤
غَرَب - الغُرُوب ٢ : ٣٩ الغَرَاب
الأَبْيَض ٢ : ١٣٣
غَرَض - الغَرَض ١ : ٢٣٩
غَطَل - غِطَل ٢ : ١٩٠
غَلَب - غَلَاب ١ : ٢٠٩
غَلَا - غَلَاء ١ : ٢٠٩

قرن - القرن ١ : ٣٧٠
 قرى - المقرأة ١ : ٢٥٦
 قزع - القزع ١ : ١٩٤
 قسر - القسر ١ : ٢٨٣
 قصر - قصرت قدرى ١ : ٤٧٣
 قضب - القضيب ١ : ١١٤
 قطط - القطط ١ : ١٨٤
 قعس - القعساء ١ : ٨٥
 قفر - المقتفر ، القفرة ١ : ١٨٩ : ٢/٨٦
 قفعل - المقتفعل ٢ : ١١٦
 قلب - القلب ١ : ٣٤٢
 قلت - المقالات ١ : ٥٦ ، ٣٢٢
 قنب - المقانب ٢ : ١٥٨
 قنر - القنور ٢ : ٢٨٤
 قنص - القانص ٢ : ١٨٩
 قنع - أقنعه ١ : ٢٣٠
 قنا - أقنوا ١ : ١٨٤
 قوف - المتقوف ٢ : ٢٨
 قياً - تقى ١ : ٩٥
 قيل - قال ١ : ٧٣ ، القيلولة ١ : ٢٨١
 قين - القين ٢ : ٢٢٧

(الكاف)

ككب - كبة المشتى ١ : ٤٢
 كبد - كبد المشتى ١ : ٤٢
 الكبد
 ١ : ٤٧٤

فطم - الفطم ١ : ٢٤٩
 فغم - الفغم ٢ : ١٨٩
 فقر - فقر ، يفقر ، فقرا ، الفاقة ، مفقر
 ١ : ١٨ : الإفقار ١ : ١١٢
 فقع - فاقع ٢ : ٤٠
 فلذ - الأفلاذ ١ : ٩٦
 فلق - الفلقة ١ : ٩٦
 فود - الفودان ١ : ١٥٦
 فوق - الفواق ١ : ٣٨٦
 فيل - قال ٢ : ٢٤٤

(القاف)

قبر - ذو القبر ٢ : ٢٨٣
 قبل - القبيل ١ : ١٠٩
 قحب - القحبة ١ : ٤٥٥
 قدر - القدار ١ : ٣٥٦
 قدم - القوادم ١ : ٨٠ - القدام ١ : ٣٥٦
 قرب - القرب ، مقربة ٢ : ٢٩١
 قرت - القروت ١ : ٢١٣
 قرح - ذو القروح ١ : ١٨٥
 قرر - القرنان ١ : ٣٧٠ ، أقرت
 ١ : ٣٨٦

قرضب - القرضوب ١ : ٣٧١
 قرق - القرق ١ : ٥٦١
 قرمص - القرمص ٢ : ٢٠٩

لهن - اللهنة ١ : ٣٥٦

ليغ - الأليغ ٢ : ٣٢٨

(الميم)

متع - الامتاع ١ : ٤٤٨

مثل - المثل ١ : ٣٣ امتثالها ١ : ١١٢

محل - المحال ٢ : ١١٥

مدد - الماد ٢ : ١٧٤

مذر - المذروان ٢ : ١٥٦

مرخ - المرخ ٢ : ٢٩

مرى - المرى ٢ : ١١٢

مزع - المزع ١ : ٢٤٨ ، ٢٤٩

مسح - الأمسح ١ : ٨١

مسى - مسمى ١ : ٣٥٧

مصر - المصير ٢ : ٢١٤

مطق - التمطق ٢ : ١٨٦

ممك - معاك ١ : ٣٩٨

مقط - المقط ١ : ٥٦٠

مكك - المسكتان ٢ : ١٤٨

ملح - الملح ٢ : ١٦٠

ملخ - المَلَخ ١ : ١٥٥

ملع - الملع ١ : ٣٥٧ المبيع

٥٥٩ : ١

ملل - حتى تمآوا ١ : ٥٥ - ٥٧

ملا - الملوان ١ : ٣٧٠

كبا - يكتبين ١ : ٤١

كتب - كتب الدابة ١ : ٢٨٩

كتن - الاكتثنان ١ : ٢١٣

كثر - الكثر ١ : ١٠٩

كرا - الكرين ١ : ٥٦٠ يكرو ١ : ٥٦١

كعم - يكعم ٢ : ٢٥

كفر - كافر ١ : ١٨٤

كفل - الكفل ١ : ٤٥٧

كلب - الكليب ٢ : ٢٢٢

كوم - الكوماء ١ : ٢٤٢

كنن - الكنة ١ : ٢٣٣

(اللام)

لبب - ألب ١ : ٦١١

لدن - اللدونة ٢ : ٢٠٩

لصب - اللصب ١ : ٣٥٩

لثغ - الألتغ ٢ : ٣٢٨

لحن - اللحن ١ : ١٤ ، ١٥

لدد - اللدد ٢ : ١٧٣

لصص - ألصّ الضروس ٢ : ١٩٢

لعن - اللعين ٢ : ١١٩

لغم - اللغم ١ : ٤٤٣

لقح - اللقحة ٢ : ١١٥

لمظ - التلمظ ٢ : ١٨٦

لمق - اللماق ٢ : ٢٢٧

نصر - النصير ، تنتصر ١١٩:٢
 نصل - الناصل ٢٠٩ : ٢
 نصب - الناضب ٤٥٥:١
 نصر - النصير ١٤١:٣
 نضا - الأناضى ١٥٩:٢
 نطف - النطفة ١ : ٣٥٩ النطاف
 ١٧٧:٢

نظر - النظائر ٣٢:٢
 نعب - نَعَب ، مَنَعَب ، نَعَابَة ٢١٩:١
 نمر - النَمِر ١٩١ : ٢
 نعنق - نَعِق ٢١٨:١
 نعم - أُنعم ٥٠٩:١
 نفخ - نَفَخَاء ٢٢٠:١
 نفس - النَّفَس ، النَّفَّوس ١ : ٣٢٤ -
 ٣٢٦

نقب - النقبه ٢٠٠:٢
 نقر - يَنْقَر ٣٥٤:١
 نقرس - النَّقْرَس ١٨٥:١
 نقض - الْأَنْقَاض ٢٨٢:١
 تقع - النَّقِيعَة ١ : ٣٥٥ ، ٣٥٦
 نكب - الْمَنَكِب ١ : ٣٢٢
 نكر - النَّكِر ٢ : ١٩٠
 نكس - الْمَنكُوسَة ١ : ٥٦٠
 نهب - نَهَب ٢ : ٢٠٩

نمس - مومسة ٢٣٣:١
 منح - الْمَنَحَة ١٠٩:١
 منى - يَمْنَى ، الْمَانَى ، الْمَنَى ١ : ٣٦٨ ،
 ٣٦٩
 موه - ذات ماء مَيْن ٥٨٤:١
 ميل - الْمَيْل ٣٢:٢ ، مال ١٧٤:٢
 مين - الْمَيْن ٢ : ٢٥٨

(النون)

نبح - الْمُسْتَبِح ١١٤:٢
 نبخ - نَبَخَاء ٢٢٠:١
 نبغ - الْنَوَابِغ ١٨٥:١
 نقتل - اسْتَنْتَل ٢١٩:١
 نبجج - الْيَنْجُوج ٤٢:١
 نجد - النَّجْد ٢ : ٢٨٧
 نبجش - النَّجَّاش ١ : ٦٣١
 نبجل - مَنْجُول ٤١:١
 نجم - الْمَنَجْم ١ : ٣٣٠
 نجو - أَنْجُوا ٣٥٧ : ٢ : ١٧٤
 ندد - أُنْدَادًا ٢ : ١٨٨
 نزر - نَزَرًا ١ : ١٣
 نزع - النَّازِع ١ : ٦٠٣
 نسق - مَتَنَسَق ١ : ٤٤٨
 نسا - الْمَنَسَا ١ : ٣٠٦ / ٢ : ١٩٠
 نشر - النَّاشِر ١ : ٤٥١

(الواو)

وأد - الموءودة ٢ : ٢٨١
وتر - الوتر ٢ : ٣٢
وجب - الوجبة ١ : ٣٥٧ ، ٣٥٩
وجه - الوجه ١ : ٥٩١
وجى - الوجى ١ : ٢٢٩
وحم - الوحم ٢ : ١٦٠
ودق - الودق ، استودق ٢ : ٣٠٤
ودك - الودك ١ : ٢٤٩
وذر - الوذرة ١ : ٩٦
ورد - وراد الأعلى ٢ : ٢٨
ورش - الوارش ، الوروش ١ : ٣٥٧
ورع - الرعة ، الورع ١ : ١١٢
التورع ١ : ٢٣٤
ورق - الرقيق ١ : ٢٣٣ الأورق
٢ : ٢٨ ، الورق ٢ : ٣١
ورى - ورية ١ : ٢٤٢
وزم - الوزمة ١ : ٣٥٦
وسل - الوسيلة ١ : ٢٤٨
وسم - الوسام ١ : ٤٢
وشى - شية ٢ : ٤٠
وصص - الوصاص ١ : ٤١
وصل - الموصلان ٢ : ١٤٨
وصم - الوصوم ١ : ٣٧١
وضأ - توضأوا ١ : ٣٩٥

نوح - التناوح ٢ : ١١٧

نوى - ذو النية ٢ : ٣٢

نيب - الناب ١ : ١١١ أنيب ٢ : ٢١٣

نير - النيران ١ : ٥٦٠

(الهاء)

هيب - المهيبون ٢ : ١١٤

هبر - هبرة ١ : ٩٦ هبراً ١ : ٢٢٧

هجر - هجرية ١ : ٢٣٠

هجم - مهجوم ١ : ٥١٢

هدن - أهدنه ١ : ٢٥١

هدى - التهادى ١ : ٢٤٢ الهدى

٢ : ٩٥

هراً - الهراء ١ : ١٣

هكم - التهكم ٢ : ١٩٠

هلبج - هلباجة ١ : ٣٥٥

هلف - الهلوف ٢ : ٢٨٦

همم - الهميمة ١ : ٤٤٩ الهامم

٢ : ١٥٥

هند - الهند ١ : ٢٤٨

هون - الهون ١ : ٢٥٢

هيب - الإهابة ٢ : ٣٢

هيق - الهيق ١ : ٥١٣

هيم - الهيم ١ : ٢٤٩

وكر الوكرة ١: ٣٥٦، ٣٥٥
وكل - التواكل ١: ٢٣٩
ولم - الوليمة ١: ٣٥٦، ٣٥٥
ولى - الولية ١: ٢٤٢
وهل - الوهل ١: ٣٤٢
وهن - الوهن ١: ٢٣٨
ويل - ويل أمه ٢: ١٥٧ ويل بها
٢: ١٧٥

(الياء)

ينع - اليانع الغورى ٢: ١٧٤

وضع - الوضع ١: ٣٥٧
وضن - الموضن ٢: ٣٥
وطس - الوطيس ٢: ١٧١
وغر - الوغير ، المستوغر ١: ٢٣٤
وغل - الواغل ١: ٣٥٨
وقب - الوقب ١: ٤٦
وقذ - يقذ ١: ٨٠
وقر - الوقير ٢: ٢٠٩
وقع - الوقيمة ١: ٢٥٩
وقف - الوقف ٢: ٣٥
وقى - يقين ١: ٢٢٩

٤ - فهرس الأشعار

وساءُ	طويل	النظار الفَقْعَسِيّ	١ : ٤٨٨
لواءُ	»	—	١ : ٥٧١
وسماؤها	»	إبراهيم بن العباس الصولّي	١ : ٥٢٣
الرّشاءُ	وافر	زُهَيْر بن أبي سُلمى	١ : ٩٩
فداءُ	»	الربيع بن ضبيع الفَزَارِيّ	١ : ٢٥٥
أضاءوا	»	أبو الطَّمَحان القُبَيْنِيّ	١ : ٢٥٩
وضاءُ	»	—	١ : ٣٩٧
الجزاء	»	حسان	١ : ٦٣٣ ، ٦٣٢
سواء	»	»	٢ : ١٨٢
الفداء	»	»	٢ : ١٨٨
الأنضاءُ	كامل	المتنبيّ	١ : ٥٦٣

الثلاثاءُ	بسيط	—	١ : ٣٥٥
داني	»	سهل بن هارون	١ : ٤٦٠
بالعطاء	مخلّع البسيط	المَكْوك	١ : ٥٢٢
مسائي	وافر	زُهَيْر بن جَناب	١ : ٢٤١
جرداء	كامل	البحترى	١ : ٥٩٧
شمواء	»	»	٢ : ٢٥١
العلماء	»	السيد الحِمَيْرِيّ	٢ : ٣٤٠

غُلُوْأُهَا	مَجْزُوءُ الْكَامِلِ	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ	١٤٠ : ٢
الْأَحْسَاءُ	خَفِيفٌ	الْحَسَنُ بْنُ مُطَيْرٍ	٦٤ : ٢
الظُّبَاءُ	مُتَقَارِبٌ	الْمَرَارِ	٣٢٨ : ١

(الْبَاءُ)

الْمَشِيبُ	سَرِيعٌ	مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ	٤٣٨ : ١
قَدْ وَجِبَ	رَمَلٌ	—	١٠٩ : ١
اللَّهَبُ	»	ابْنُ الرَّوْمِيِّ	٤٤٧ : ١
يَشِبُ	»	—	٥٣٣ : ١
الْمَسْبُ	»	مِسْكِينٌ	٦٣٣ : ١
لِلْمَصْخَبِ	»	»	١٦٠ : ٢

الْمَهْذَبُ	طَوِيلٌ	بَشَّارٌ	١٣٩ : ١
نَابَا	»	رَبِيعَةُ بْنُ مَالِكٍ	١٩٣ : ١
الْعَذْبَا	»	الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيِّ	٤٤٩ : ١
وَمِخْلَبَا	»	الْبُحْتَرِيُّ	٥٨٦ : ١
فَأَعْتَبَا	»	»	٥٧٣ : ١
وَأَدْبَا	»	—	٦٠٢ : ١
نَبَا	»	الْبُحْتَرِيُّ	٤١ : ٢
وَمَرْحَبَا	»	الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ	١٦٩ : ٢
أَنْبِيَا	»	—	٢١٣ : ٢
غَضِبَا	بَسِيطٌ	مَرْثَةُ بْنُ مَحْكَانٍ	٩٥ : ١

٢٨٩ : ١	جرير	وافر	انصبأيا
٣٤١ : ١	بشر بن أبي خازم	»	بابا
٥٧ : ٢	جرير	»	والخشايا
١٧٥ : ٢	الأخطل	»	الضبايا
٥٢١ : ١	—	كامل	مراقبا
٦٢٠ : ١	البحترى	»	خضيبا
٧٣ : ٢	أوس بن حجر	»	طلبا
١٩١ : ١	كبيد	منسرح	الغربا
٦١٠ : ١	أبو تمام	خفيف	ولموبا
٥٦٩ : ١	البحترى	خفيف	نصابه
٥٣٥ : ١	»	متمقارب	ضربيا
٦٢١ : ١	»	»	ندوبا
٦٣ : ٢	»	»	قضييا

٤١ : ١	ابن الدؤينة	طويل	يجيبُ
٥١ : ١	—	»	قريب
٦١ : ١	نصيب	»	قاربُ
٦٧، ٦٦ : ١	الكميت	»	يلعبُ
١٠٤ : ٢	ضاي بن الحارث	»	ينخب
١٢١ : ١	—	»	وأوجبوا
١٩٦ : ١	إسماعيل بن القاسم	»	تنوب
٢٥٨ : ١	طفيل الفنوي	»	كوكب

٢٧٧ : ١	عدى بن الرقاع العاملي	طويل	ديب
٣٦٢ : ١	الباهلي	»	رطب
٣٦٦ : ١	—	»	أرغب
٣٧٥ : ١	—	»	ذنوب
٣٨٩ : ١	—	»	محسب
٤٠٠ : ١	المتنبى	»	شراب
٤٢٩ : ١	—	»	هبوب
٤٤٩ : ١	أبو حية النمرى	»	شمعيب
٤٥٠ : ١	» »	»	أتجنب
٤٥٩ : ١	—	»	غروب
٤٥٩ : ١	عروة بن حزام	»	ديب
٤٦٣ : ١	بشر	»	لتائب
٤٧٣ : ١	مسكين الدارمي	»	راغب
٤٧٥ : ١	—	»	جديب
٤٨٧ : ١	النابعة الذبياني	»	يتذبذب
٥١٠ : ١	بشار	»	يشعب
٥٢٦ : ٢	—	»	أذهب
٥٨٧ : ١	مروان بن أبي حفصة	»	تلهب
٥٩٨ : ١	علي بن جبلة	»	مشيب
٦٠٤ : ١	كعب الغنوي	»	محيب
١٧ : ٢	النابعة الذبياني	»	مذهب
٣٥ : ٢	بشار	»	رقوب

٤٤:٢	الحسين بن الضحّاك	طويل	غريب
٤٥:٢	البحترى	»	حبيب
٥٦:٢	—	»	حبيب
٦٣:٢	بشار	»	مشرب
٦٥:٢	الأحوص	»	أجيب
٧٣:٢	—	»	أعضب
١٠٥:٢	—	»	خطيب
١٥١، ١٥٠:٢	—	»	المواضب
٢٧٣:٢	—	»	وتحلب
١٨٥:١	الملتمس	»	عواقبه
٢٥٧:١	أبو الطّمحان القينى	»	صاحبه
٢٥٨:١	—	»	صاحبه
٣٠٦:١	المرار الفقمسى	»	صاحبه
٤٢٩، ٣٣٠:١	ذو الرّمة	»	أخاطبه
٥٨٥:١	أبو تمّام	»	ساكبه
٦٠٥:١	الفرزدق	»	أطاييه
٦٠٥:١	ذو الرّمة	»	جاده
٦١:٢	الأحوص	»	وأقاربه
١١٨:٢	—	»	نوائبه
١٢٦:٢	بشار	»	كواكبه
٦٩٥:١	الفرزدق	»	مُنْبِيها
٢١٧:١	أبو ذؤيب	»	طلابها
٣٢٤:١	—	»	تأهبها

٣٧٩:١	هلال بن خثعم	طويل	اغتيالها
٤١٣:١	عُروة بن أذينة	»	ثيابها
٣٨٧:١	ذو الرُّمة	»	هبوبها
٤٨٧:١	إبراهيم بن العباس	»	هبوبها
٥٠٧:١	—	»	ترايبها
٥٨٨:١	مروان بن أبي حفصة	»	غرابها
٩٢:٢	إبراهيم بن العباس	»	غروبها
٢٧٨:١	ذو الرُّمة	بسيط	سربُ
٥٣٥ ١	أبو تمام	»	والركب
٥٧٤ : ١	مروان بن أبي حفصة	»	يجتنب
١٤٠:٢	ذو الرُّمة	»	ذهب
٢٥٤:٢	الكميت	»	والشنب
٢٥٥:٢	ذو الرُّمة	»	شنب
٥٥:١	النايفة الذبيانيّ	وافر	الغراب
٢٢٢:٢	أبو العيص المازنيّ	»	الحبيب
٥٧٥:١	جحظة	مجزوء الوافر	حسب
٥٦:١	عبيد بن الأرص	كامل	تلعب
١١٠:١	—	»	أن يفضبوا
٣٨٦:١	—	»	حندب
٤١٢:١	الهذليّ	»	أرغب
٥١٩:١	ساعدة	»	مترّب
٩٢:٢	البحترىّ	»	لا تقرب

٤١٥:١	أبو نواس	سريع	مقتابُ
٣٥٦:١	بشار	»	ذهبهُ
٨٠:٢	الْكُميت	منسرح	ولا رَهْبُ
٥٢٨:١	عبد الله بن قيس الرقيّات	مجزوء الحفيف	مصعبُ

٥٨:١	الفرزدق	طويل	بالعصائب
٢٢١:١	امرؤ القيس	»	قطيبِ
٣٣٠:١	قيس بن الخطيم	»	راكبِ
٣٣٣:١	امرؤ القيس	»	مركبِ
٣٤٣:١	الأخطل	»	العصبِ
٣٥٥:١	امرؤ القيس	»	المآدبِ
٣٦٦:١	—	»	الأهاضبِ
٤٥٨:١	الضرّاب	»	ركوبِ
٥٥٣:١	الأخطل	»	ودوبِ
٥٧٦:١	سواد بن قارب	»	بكاذبِ
٥٩٥:١	ابن الروميّ	»	مغالِبِ
٦٠٦:١	إسحاق الموصليّ	»	العذبِ
٦٠٨:١	—	»	الخواضبِ
٢٨:٢	الراعي	»	مشربِ
٦٢:٢	علي بن الجهم	»	معذبِ
٦٤:٢	—	»	تسرّابِ

١٢٥:٢	امرؤ القيس	طويل	يثقب
١٢٦:٢	—	»	كواكب
١٢٧:٢	ابن المعتز	»	رقيب
١٧٤:٢	فضالة بن وكيع	»	كثيب
١٧٥:٢	ذو الرثمة	»	والمغارب
١٧٥:٢	—	»	كوكب
١٩١:٢	امرؤ القيس	»	نحطب
٢٥٥:٢	المجنون	»	الحضب
٢٣٠:٢	البحترى	»	وصاياها
٥٠٥:١	عمر بن أبي ربيعة	مديد	عتابي
١٣٩:١	بشار	بسيط	خطب
٥٣٤:١	البحترى	»	المهرب
٥٣٦:١	يزيد بن مفرغ	»	بالزاب
٥٧٥:١	الأموى، أو الأسدى	»	الذهب
٥٩٩:١	—	»	واللعب
٥٩٩:١	أبو تمام	»	عجب
٦١٩:١	البحترى	»	أربى
٤٠:٢	المتنبى	»	الكذب
١٢٦:٢	أبو نواس	»	الذهب
٢٣٠:٢	البحترى	بسيط	تأديبى
١٣٠:١	الوليد بن يزيد	وافر	الحساب
١٧١:١	امرؤ القيس	وافر	وانتسابى

٢٨٨:١	—	وافر	والرّ باب
٣٠٥:١	إبراهيم بن العباس الصولى	»	المغيب
٣٤٢:١	حسان	»	القليب
٥٤٤:١	البحترى	»	حبیب
٥٠٦:١	—	»	الحبيب
٥٧٧:١	امرؤ القيس	»	بالشراب
٦٢٠:١	البحترى	»	بالمغيب
٦٣:٢	—	»	القضيب
١٥٢:٢	—	»	السحاب
٢٢١:٢	—	»	الحليب
١٧٢:١	ابراهيم بن العباس الصولى	مجزوء الوافر	منقلبي
١٤:١	القتال الكلابى	كامل	بالمرتاب
٢٢٦:١	مروان بن أبى حفصة	كامل	الأحساب
٣٤٣:١	الشماخ	»	الأركب
٥٤١,٣٩٣:١	قيس بن الخطيم	»	قريب
٤٦٧:١	—	»	ثياب
٥٤٥:١	—	»	محسوب
٥٦٩:١	—	»	يمقوب
٥٧٤:١	العباس بن الأحنف	»	مراقب
٦٦:٢	الأحوص	»	قلبي
١١٣:٢	ابن هرمة	»	كلابى
١٤٠:٢	قيس بن الخطيم	»	لفروب

١٥٢:٢	البحترى	كامل	وقلوب
١٦٨:٢	بشر بن أبى خازم	»	لم تنكب
٢٠٧:٢	أسماء بن خارجة	»	الكسب
٣١١:٢	—	»	عذاب
٣٤٠:٢	السيد الحميرى	»	للمغرب
٣٤٣:٢	»	»	معرب
٢٥٤:٢	أبو نواس	خفيف	بعناب
٥٦٨:١	عبيد الله بن قيس الرقيات	منسرح	شعبيه
٤٠٠:١	الصاحب	سريع	كاتب
٦٦:٢	الأحوص	»	قلبي
٣٤٥:١	عمر بن أبى ربيعة	خفيف	والكتاب
٥٠١:١	—	»	الذباب
٥١١:١	عمر بن أبى ربيعة	»	الشباب
٦٠٠:١	البحترى	»	الإجتنا
٦٢٧:١	ابن الرومى	»	بانقضاب
٢٨٩:٢	عمر بن أبى ربيعة	»	والتراب
١٧٢:١	محمود الوراق	متمقارب	أب
٢٠٢:١	الجمدى	»	مرحب
٢٦٩:١	»	»	تنصب

(التاء)

٥٣٣:١	أبو العتاهية	رمل	أنت
-------	--------------	-----	-----

١١٥:٢	الأخطل	طويل	صَيِّتٌ
٤٧٠:١	مسكين الدارمي	»	زَعَتْهَا
١٣٤:١	ابن المقفع	مخلع البسيط	قَوْتُ
٦٢٧:١	ابن الرومي	سريع	تَلَهْفَتْهَا

* * *

٤٦:١	كثير	طويل	فَشَلَّتْ
١٩٦:١	»	»	ذَلَّتْ
٢٤٤:١	زفر بن الحارث	»	تَغَنَّتْ
٢٨٩:١	الطرماح	»	ضَلَّتْ
٣٠٦:١	إبراهيم بن العباس	»	زَلَّتْ
٣٨٦:١	حارثة بن بدر	»	فَدَرَّتْ
٤١٢:١	—	»	جُنَّتْ
٤١٤:١	كثير	»	وَنَخَلَّتْ
٤٨٤:١	دعبل	»	المرصاتِ
٤٩٩:١	—	»	تَخَلَّتْ
١٨٤:٢	—	»	ذَلَّةٌ
١٨٥:٢	—	»	أَجَرَّتْ
٢٣٤:٢	كثير	»	لَقَلَّتْ
٤١٦:١	أبو العتاهية	»	صَبَوَاتِهَا
٢٧٠:٢	دعبل	بسيط	الثبتِ
٤١٥:١	عروة بن أذينة	وافر	ذَاهَبَاتِ
٥٨٩:١	أبو تمام	خفيف	وَدَيَاتِ

(الجيم)

٤٧٤:١	مسكين الدارمي	بسيط	ودجا
٦١٦:١	أبو ذؤيب	الوافر	خلاجاً

١١٩:١	أبو دهب	طويل	ينسجُ
٤٨٦:١	ابراهيم بن العباس الصولي	»	مخرجُ
٣٠:٢	الراعي	»	فروجُ
١٩٨:٢	زهير بن أبي سلمى	»	الأرندجـ

(الحاء)

١٤٢:٢	بشار	طويل	مُزاحا
٦٢٥:١	البحترى	بسيط	سُفجا
١٤٢:٢	السيد الحميريّ	كامل	قباحا
٣٧٥،٢٦٠:٢/٥٤:١	—	مجزوء الكامل	ورمحا

٤١:١	—	طويل	طماح
١٢٦:١	توبة بن الحمير	»	وصفأخ
٤٥٠،٣٣٢:١	ذو الرمة	»	يرحُ
٣٣٢:١	—	»	أنجحُ
٤٠١:١	عبدالله بن عبدالله بن عتبة	»	أليحُ
٤٥٨:١	المضرب	»	المسارخ
٤٨٢:١	ابراهيم بن العباس	»	يتطوح

٥١٣:١	ذو الرمة	طويل	يَصْبَحُ
٥٣٤:١	—	»	أُصْلَحُ
٥٥٩:١	ذوالرمة	»	نَوَاحٍ
٥٧١:١	أبو جويرية العبدى	»	يَتَطَوَّحُ
٥٨٨:١	ابن المعتز	»	الصَوَايِجُ
٢٥:٢	—	»	نَابِحُ
٥٦:٢	—	»	أَنْجَحُ
٣٥٩:٢	كثير	»	مَاسِحُ
٦١٦:١	أبو ذؤيب	بسيط	مَصْبَاحُ
٣٧٠:١	رفيع الوالى	كامل	نَجَاحُ

٤٣٦:١	الحسين بن مطير	طويل	قُرُوحِ
٤١:٢	البحترى	طويل	مَازَحِ
١٥٧:٢	جميل	»	بِالْقَوَادِحِ
٧٢:١	زياد الأعجم	بسيط	الوَاضِحِ
٦٤:٢	البحترى	»	وَالرَّاحِ
١٣٤:٢	أبو نواس	وافر	الْقَبِيحِ
٩١:٢	—	كامل	الْجَرَّاحِ
١٩٩:٢	زياد الأعجم، أو الصلتان العبدى	»	الرَّائِخِ
٣٠١:٢	»	»	وَصَفَائِحِ
١٧٩:٢	البحترى	سريع	أَفَاحِ

السفحـ	منسرح	مطيع بن إياس	١٤٣:١
لقاحى	خفيف	—	١١٩:٢
التفاحـ	»	البيحترى	١٧٨:٢

(الخاء)

طباخ	بسيط	طرفة	٩٢:١
------	------	------	------

(الدال)

أحد	محزوء الرجز	أبو نواس	١٣٢:١
سجد	»	والبة	١٣٢:١
للولد	»	على بن الخليل	١٣٢:١
مسد	»	الحسين بن الخليل	١٣٢:١

الممّدا	طويل	الأعشى	٣٢:١
تغمدا	»	—	٣٤٤:١
القصاصدا	»	الفرزدق	٣٥٣:١
الصدى	»	البيحترى	٥٤٣:١
وأقعدا	»	مروان بن أبي حفصة	٥٧٢:١
تقيّدا	»	مروان بن أبي حفصة	٥٨٠:١
جلدا	»	—	١٤٥:٢
العبداء	»	المقنع الكندى	١٦١:٢
ليبعدا	»	—	١٩٤:٢
مصعدا	»	—	١٩٩:٢

٣١٠:٢,٣:١	عبد مناف الهذلي	بسيط	الشُّردا
٤١٤:١	نصر بن سيار	»	الحسدا
١٣١:١	الوليد بن يزيد	كامل	صيودا
٣٩٧:١	جرير	»	أودا
٥٨٠:١	المؤمل بن أميل	»	قيودا
٦١١:١	أبو تمام	»	وصدودا
٦١٢:١	الأعشى	»	الأمردا
٢٦٥:٢	»	»	موعدا
٥٦٧:١	عدى بن الرقاع	»	وفسادها
١١:٢	»	»	أبلادها
٣٢:٢	»	»	إيقادها
٣٠٣:٢	»	»	مدادها
٥٩١:١	امرؤ القيس	»	البريدا
٦٢١:١	البحترى	خفيف	جديدا
٩٦:٢	المؤمل	مجزوء الخفيف	بدا
٥٧٤:١	طريح بن إسماعيل	»	عادا
٤٨٥:١	ابراهيم بن العباس الصولى	متقارب	شاهدا

٧١:١	—	طويل	بارد
١٠١:١	—	»	واحد
٢٢٣:١	معن بن زائدة	»	لجمود
٢٥٨:١	—	»	سيّد
٥٤٨:١	ذو الرُّمة	»	واحد

٥١٩:١	مروان بن أبي حفصة	طويل	البوائدُ
٥٦٧:١	المتنبى	»	الورد
٥٩٢:١	أحمد بن جندل	»	نهد
٦٣٩:١	الخطيئة	»	شدُّوا
٢٨٩:٢	الخطيئة	»	كدُّوا
٥٠:١	ذو الرُّمة	»	وعبيدُها
٧١:١	الخنساء	»	وقودها
٢٢٢:١	—	»	وليدُها
٣٢٥:١	كثير	»	يعودُها
٣٦٠:١	—	»	لا يزيدُها
٤٣٤:١	الحسين بن مطير	»	خمودُها
٤٣٥:١	»	»	أذودها
٤٣٥:١	»	»	وليدُها
٧٩:٢	—	»	وعبيدُها
٢٤٩:٢	إبراهيم بن المهدي	بسيط	الأراصيدُ
٣٣٢:١	الأفوه	»	كادوا
٤١٣:١	عروة بن أذينة	»	أبتردُ
٤١٤:١	الكميت بن زيد	»	حُسِدُوا
٤١٥:١	البحترى	»	والحسدُ
٥٦٨:١	الربيع بن أبي الحقيق	»	العود
٦٣٨:١	قطرى	»	تجتلد
٦٢:١	الفرزدق	وافر	العبيدُ

١٣٠:١	الوليد بن يزيد	وافر	عنيد
٢٥٣:١	معدى كرب الحميري	»	جديد
٤٧٣:١	—	»	أريد
٥٨٠:١	جرير	»	قيود
١٠٦:١	—	كامل	المجلود
١٢٩:٢	—	»	وتزيد
١٣٢:١	—	»	حماد
١٤٦:١	علي بن الجهم	»	ويحفد
٥٤٧:١	—	»	هجو
٩٣:٣	البحترى	مجزوء الكامل	يصدّه
١٧٦:٢	—	منسرح	الصرّد
٦٢٤:١	البحترى	»	يردّه
٦٤:٢	أبو الجواز	خفيف	النهود
٦٢٣:١	البحترى	»	ما تعود
١٣٠:٢	ابن المتمر	المجتث	وقدّ

٦٦:١	—	طويل	بخالد
١٠٩:١	—	»	أنجد
١٢٨:٢	—	»	زبرجد
١٣٠:٢	المنزومي	»	المقلّد
٢٠١:١	—	»	ند

٢٤٥:١	—	طويل	المهند
٢٦٣:١	عبد المسيح بن بقلبة	»	المرزبد
٣٤١:١	طرفة بن العبد	»	معبّد
٣٨٢:١	»	»	المتشدّد
٤١٨:١	كعب بن زهير	»	باليد
٤٨٤:١	إبراهيم بن العباس	»	محمد
٥٢٢:١	ابن الخياط	»	يُعدي
٥٦٩:١	—	»	جدودي
٥٧٢:١	سلم الخاسر	»	نجاد
٦٢١:١	البحترى	»	بأسعد
٢٤:٢	الأخطل	»	مصرّد
٤١:٢	—	»	السرد
٤١:٢	المتنبى	»	جلدى
٤٣:٢	»	»	العقد
٤٤:٢	البحترى	»	والمجد
٦٤:٢	بشار	»	الورد
١٢٧:٢	البحترى	»	الخرايد
١٣٨:٢	بشار	»	صعيد
١٤٢:٢	»	»	عهد
١٦١:٢	محمد بن يزيد	»	الورد
١٦٧:٢	الراعى	»	المتجرّد
١٨٢:١	سهل بن هارون	»	أبدى
٢٤٢:٢	طرفة	»	المتوقّد

٢٥٨:٢	طرفة	طويل	ويبعد
٢٢٠:١	—	مديد	الكمد
١١١:١	—	بسيط	بلد
١٤١:١	—	»	داود
٢٢٩:١	النابعة الدياني	»	الرمد
٣٦٢:١	العماني	»	راقود
٣٧٩:١	النابعة الدياني	»	يدى
٤١١:١	الشريف المرتضى	»	يدى
٤١٥:١	معن بن زائدة	»	محسود
٥٦٢:١	النابعة الدياني	»	البرد
٦٠٧:١	بشار	»	مودود
٦٠٨:١	مسلم	»	مودود
٨:٢	صنان	»	البلد
٨:٢	الراعى	»	البلد
٨:٢	أخت عمرو بن ود	»	الأبد
٩١:٢	—	»	بلد
١٣٠:٢	الوأواء	»	بالبرد
٢٢٨:٢	حارثة بن بدر	»	حادى
٢٥٠:٢	مسلم	»	عود
٢٥٧،٤٦:١	أبو الطمجان القيني	وافر	لصيد
١٧٨:٢	كثير	»	براد
٢١٠:١	قيس بن زهير	»	الإصاد

٢١٢:١	خالد بن جعفر	وافر	الوريد
٤٩٩:١	—	»	رَنَدٍ
٣٥:١	الأسود بن يعفر	كامل	الأوتاد
٦٦:١	—	»	لم يولد
١٠٣:١	البحترى	»	مخلد
١٨٨:١	النظام	»	الإبعاد
٢٦٥:١	الأسود بن يعفر	»	إياد
٣٢٦:١	مضرّس بن ربيع	»	الحسد
٣٢٦:١	ابن هرمة	»	الحسد
٣٨٨:١	حارثة بن بدر	»	بالسودد
٤٥٣:١	—	»	سرمد
٤٦٦:١	النايفة الذبياني	»	باليد
٥١٣:١	»	»	ند
٥١٣:١	اللعام الحرائي	»	كالجلد
٥٢٤:١	محمد بن عبد الملك الزيات	»	لم يرَ قَدٍ
٥٤٦:١	نهشل بن حري	»	الأسود
٦٢٢:١	البحترى	»	الميعاد
٥٢٤:١	—	رجز	الحامد
٥٥٨:١	المرار	سريع	الجدجد
٦٢:٢	عبد الصمد بن المذّل	»	البارد
١٤٢:٢	—	»	الحدّة
١٢٧:٢	ابن الرومي	منسرح	الوجد

١٤١:١	بشار	خفيف	البرود
٥٣٦:١	ابن الزيات	»	التبديد
٦١٢:١	أبو تمام	»	الفؤاد
٦٢١:١	المرتضى	»	مجهودى
٣٣٣:١	امرؤ القيس	»	لا تقعد
١٧٨:٢	أبو تمام	مقارب	البراد
٢٨٢:٢	الفرزدق	»	توءد

(الراء)

٥٥:٢، ١٧١:١	لبيد	طويل	مضر
٥٢:١	طرفة	رمل	بالظمر
٣٥٤:١	»	»	ينتقر
١١٢:٢	المرار	»	عقر
٢٢٩:١	ابن أحر	سريع	ينجحِر
٤٥٦:١	ابن أحر	»	زمر
٣٥٨:١	—	»	البمير
١٤٠:١	بشار	مجزوء الخفيف	والنظر
٧١:١	امرؤ القيس	مقارب	المنفطر
٢٨١:١	»	»	أثر
٤٧٥:١	مسكين	»	لم تفر
٥٣٤:١	البحترى	»	العمر
٦٢٥:١	البحترى	»	الكبر
٩٤:٢	امرؤ القيس	»	دبر
١٨٩:٢	امرؤ القيس	»	مقتفر

٤١:١	الشمخ	طويل	الحجّرا
١٠٧:١	—	»	صبرا
١١٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	»	الهجرا
١٣١:١	الوليد بن يزيد	»	الخمر
٢٢٨:١	امرؤ القيس	»	جرجرا
٢٦٣:١	الناطقة الجمعدى	»	يتذكرا
٣٢٩:١	—	»	أعفرا
٣٢٩:١	امرؤ القيس	»	طرطرا
٣٤٦:١	ابن ميادة	»	بهر
٣٨٦:١	حارثة بن بدر	»	قسرا
٤٧٦:١	مسكين	»	شبرا
٥١٤:١	—	»	أحورا
٥٣٤:١	ابن المعتز	»	لأكبرا
٥٥٦:١	الشمخ	»	تعذرا
٥٦٨:١	نهشل بن حرّى	»	يتغيرا
٥٦٨:١	جميل	»	شمرا
٦١٢:١	منصور النمرى	»	أزورا
٦٢٩:١	امرؤ القيس	»	بقيصرا
٧٤:٢	أوس	»	النوافرا
١١٨:٢	مسكين	»	عقرا
١٣٠:٢	—	»	جآذرا
١٤٠:٢	—	»	خمرا
٥٢:١	جرير	بسيط	والقمرا

٥٢١:١	جرير	بسيط	منتثرا
٥٨٧:١	مروان بن أبي حفصة	»	القذرا
١٥٦:١	عنتره	وافر	عمارا
٤٤٥:١	أبو حية	»	القصارا
٤٦٧:١	ابن أحر	»	قصارا
٥٧١:١	—	»	ذمارا
٣١:٢	الراعى	»	نارا
١١٦:١	أبو دهبيل الجمحى	كامل	والهجرأ
١٦٣:١	—	»	وزيرأ
٥٢١:١	أبو دهبيل	»	نزرا
٦٠٢:١	الشريف المرتضى	»	فنورأ
١٤٠:٢	الأعشى	مجزوء الكامل	كالعمرأه
١٣٧:٢	بشار	رمل	المطرا
٣٠٥:١	إبراهيم بن العباس الصولى	»	ماقدرا
٥٨٦:١	—	سريع	عاذرا
٢٥٣:١	الربيع بن ضبع الفزارى	منسرح	حُجُرا
٢٥٥:١	»	»	عصرأ
٤٢:٢	أبو تمام	خفيف	بهارأ
١٢٨:٢	—	»	نضيرأ
٥٩٨:١	رؤبة	»	افتخارا

٢٣٣:١	الحارث بن كعب	متقارب	دهورا
٤٤٥:١	أبو حية	»	قصارا
٥٧٠:١	الأعشى	»	وخيرا
٦١٥:١	عوف بن الخريع	»	قفارا
٢٤٠:٣	—	»	المثارا

٥٢٢، ١٣:١	ذو الرمة	»	نزرُ
٣٠:١	ذو الرمة	طويل	الخرُ
١٠٧:١	»	»	فيصيرُ
١٠٢:١	عباد بن شبل	»	خيارُ
١١٨:١	أبو دهبيل (ويروى للمجنون)	»	لصبورُ
١٤١:١	حماد عجرد	»	تشيرُ
١٨٨:١	النظام	»	أثرُ
٢١٣:١	ورقاء بن زهير	»	أبادرُ
٢٤٦:١	—	»	الجزرُ
٢٥٨:١	حجّية بن المضرب	»	والبدرُ
٢٩٤:١	حاتم الطائي	»	الزجرُ
٣٩٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	»	أعذرُ
٤٠٠:١	»	»	أكثرُ
٤٣٦:١	—	»	الهجرُ
٤٣٨:١	ابن المعتز	»	الزهرُ
٤٤٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	»	تقطرُ

٤٤٩:١	أبوحية	طويل	أنظرُ
٤٥٧:١	ليبد	»	فاجرُ
٤٦١:١	ذو الرمة	»	يتمرمرُ
٤٧٣:١	—	»	العذرُ
٤٨٠:١	—	»	عامرُ
٤٩٧:١	كثير	»	تاجرُ
٥٠٠:١	—	»	لصبور
٥٦٧:١	—	»	يمصرُ
٦٢٠:١	ابن الرومي	»	أجدرُ
٦٣١:١	—	»	تدابروا
٢٥:٢	—	»	سترُ
٦٠:٢	خالد بن الطيفان	»	الكسرُ
٦٥:٢	الأحوص	»	أدورُ
٦٦:٢	—	»	السراثرُ
١١٦:٢	—	»	أصورُ
١٤١:٢	—	»	صفرُ
١٥٥:٢	حاتم الطائي	»	الصدرُ
١٧٧:٢	تأبط شرا	»	مخاصرُ
١٨٤:٢	اللعين المنقري	»	والخورُ
١٩٢:٢	الراعي	»	المتناصرُ
٣٧٥، ٢٥٩:٢	خالد بن الطيفان	»	وفرُ
٤٩:١	الخطيئة	»	حاضرُه
٤٣٢:١	الحسين بن مطير الأسدي	»	ناظرُه

٤٥٩:١	العباس بن الأحف	طويل	ساحرُه
١٩٢:٢	مضرّس بن ربيع	»	ناصرُه
٣١٧:٢	—	»	عساكرُه
٨٢:١	عبيدالله بن قيس الرقيات	»	نهارُها
١١٤:١	قيس بن عاصم	»	أمرُها
٢٢١:١	كثير	»	وعرارُها
٢٣٠:١	الفرزدق	»	غيرُها
٤٣٣:١	الحسين بن مطير	»	نطورُها
٣٦٣:١	توبة بن الحمير	»	يستجيرُها
٤٨٧:١	إبراهيم بن العباس	»	مزارُها
٤٢:٢	أحمد بن يزيد المهلبى	»	صفارُها
٥٧:٢	توبة	»	فجورُها
٧٢:٢	جرير	»	جبورُها
١١١:٢	حاتم	»	غفورُها
١١٩:٢	مضرّس بن ربيع	»	نصيرُها
١٥١:٢	صدقة بن نافع الغنوى	»	مسيرُها
٩٦:١	أعشى باهلة	بسيط	الغمرُ
١١٨:١	أبو دهب	»	السهرُ
١٣٨:١	بشار	»	النارُ
٤٦٥، ٢٠١:١	الخنساء	»	وإدبارُ
٢٢٢:١	ودفة الأسدى	»	كدرُ
٢٣٠:١	أعشى باهلة	»	الصفُرُ
٢٦٢:١	عبد المسيح بن ببيعة	»	ومهجورُ

٤٦٦:١	الأخطل	بسيط	هجرُ
٥٠٤:١	الخنساء	»	أظارُ
٥٦٨:١	الكُميت	»	الشجرُ
١٩:٢	ليلي الأخيلية	»	محتقرُ
٢٠:٢	أعشى باهلة	»	سخرُ
٧٧:٢	الخنساء	»	عارُ
٥٠:١	عروة بن الورد	وافر	غفورُ
٣٥٢:١	ابن أرمطة الأعرجي	»	مرُ
٤٠٠:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	»	يسيرُ
٥١١:١	بشر بن أبي خازم	»	قطارُ
٥٥١:١	—	»	القديرُ
٥٧١:١	أبو عطاء السندی	»	قصارُ
٣٤:٢	أبو تمام	»	غزارُ
١٤٣:٢	جران المود	»	الإزارُ
٧١:١	—	»	عامرُ
٤٣:١	مسكين الدارمي	كامل	الحذرُ
٣٨٧:١	حارثة بن بدر	»	مجيرُ
٤٣٧:١	العباس بن الأحنف	»	تعارُ
٤٣٨:١	نصيب الأصغر	»	ويزهرُ
٤٥٦:١	عمرو بن أحرر الباهلي	»	زمرُ
٤٧٣:١	مسكين	»	الجذرُ
٥٥٥:١	—	»	المتنثر

٤٦١:١	أبو وجزة السعدى	كامل	إزارها
٥٢٠:١	—	مجزوء الكامل	النشير
٢٦٦:١	النابعة الجمعدى	»	ما يضره
٢٧٩:١	أبو نواس	سريع	السكر
٦٠٢:٢	—	»	ووقار
٧٤:١	عدى بن زيد	خفيف	نحور
١٠٢:١	الكميت بن زيد	متقارب	العدار
٢٧٩:١	الراعى	»	أوقر
٣٠٣:١	البحترى	»	نزر

٥١:١	البحترى	طويل	ولا وفر
٥١:١	عبد الرحمن بن الحكم	»	الدهر
١١٩:١	—	»	ونثر
٢٤٥:١	بنت ذى الإصبع	»	والعطر
٢٥٩:١	أبو الطمحان القينى	»	يكدر
٣٣٢:١	شبرمة بن الطفيل	»	المزاهر
٣٨٦:١	عبد الله بن الزبير الأسدى	»	السكر
٣٩٨:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	»	أبا بكر
٤٣٦:١	نصيب الأكبر	»	بالهجر
٤٦١:١	ابن أراكه الثقفى	»	القبر
٤٦٦:١	خداش بن زهير	»	الحمر

٤٧٢:١	مسكين الدارمي	»	الدهري
٥٥٧:١	—	»	عُفْرِي
٥٧٧:١	أمية بن أبي الصلت	»	المسحري
٥٩٣:١	البحتري	»	المنشئ
١٩:٢	الخنساء	»	صخر
٥١:٢	ذو الرمة	»	المحاذري
٦٣:٢	علي بن الجهم	»	والخمر
٦٣:٢	الأخطل	»	الوكر
٧٣:٢	تأبط شرا (ويروى للشنفرى)	»	أم عامر
١١٤:٢	—	»	عامر
١١٩:١	ليلي الأخليلية	»	الصنابير
١٨٦:٢	—	»	الفقير
٢٨٢:٢	الفرزدق	»	المكفري
١٩١:٢	امرؤ القيس	مديد	كبيرة
١٠٢:١	العتابي	بسيط	بالعذر
١٣٩:١	بشار	بسيط	للشعر
٢١٦:١	الراعي	»	كالأثر
٢١٧:١	ابن مقبل	»	بالسحر
٢٦٠:١	أبو الطمحان القيني	»	نصاري
٢٨٩:١	سالم بن دارة	»	بأسبار
٣٧٨:١	صخر بن حبناء	»	عار
٤١٣:١	عروة بن أذينة	»	فاستير

٤٥٦:١	الكميت بن زيد	بسيط	صفار
٥٨٤:١	—	»	بالحجر
٦٠٨:١	أبو دلف	»	البصر
٦٣٧:١	الأخطل	»	المارى
٦٣٩:١	—	»	الشارى
٢٥:٢	الأخطل	»	الضار
٥٧:٢	جرير	»	قدر
١٢٦:٢	—	»	بلور
١٦٠:٢	النايفة	»	عار
١٠٠:١	المؤمل	وافر	والوعور
١٢٤:١	المهلل	»	الجزور
٢٠٦:١	عروة بن الورد	»	وزور
٢١٥:١	—	»	الأمير
٢٣٤:١	المستوغر	»	الوغير
٢٦٢:١	عبد المسيح بن ببيعة	»	السدير
٢٧٤:٢	منصور النمرى	»	شطير
٨٠:١	الفرزدق	كامل	عشارى
٩٨:١	الخنساء	»	الحضر
٢٠٥:١	الخرنق بنت بدر	»	الجزر
٢١٠:١	الربيع بن زياد	»	السارى
٢٢٦:١	ابن أبي عاصية	»	مسافر
٢٤٤:١	ذو الإصبع المدوانى	»	النضر

٥٥٩:١	—	كامل	خمار
٥٩٠:١	الربيع بن زياد	»	نهار
٥٩٨:١	—	»	عمري
٣٢:٢	حميد بن ثور	»	ظهر
١٢٨:٢	—	»	ضواير
٢٣٤:٢	الهذلي	»	الأعفر
٢٤٧:٢	أبو تمام	»	الواري
٢٨٥:٢	الأخطل	»	الأحفار
٤٠:١	—	»	أسرارها
١١٩:٢	النمر بن تولب	»	أبكارها
١٢٩:١	الوليد بن يزيد	مجزوء الكامل	بازار
٤٢٣:١	—	رمل	مشار
٤٠٠:١	العباس بن الأحنف	سريع	سطري
٤٥١:١	الأعشى	»	الضامر
٥٢٥:١	—	»	الباري
٢٧٥:٢	منصور النمرى	»	بر
١٢٨:٢	البحترى	خفيف	الأوتار
٥٦٣:١	البحترى	»	الأسجار
١٢٧:٢	—	»	نثار
٥٤٦:١	الشريف المرتضى	مقارب	الزائر
٩٥:٢	خداش بن زهير	»	الزافر
١٢٧:٢	الناشي	»	جلنار

(الزاي)

وأحرزُ	طويل	أبو الطمحان القيني	٢٦٠:١
راكزُ	»	الشاخ	٥٨١:١

(السين)

آنفا	طويل	امرؤ القيس	٤٧٩ ، ٣١٠ ، ١١٤:١
مَلْبَسَا	»	»	٥٩٦:١
أناسا	مقارب	النايفة الجمدي	٢٦٤:١

ودراسُ	طويل	أبو نواس	١٩٨:١
يتنفسُ	»	—	٣٣٢:١
الحنادسُ	»	ذو الرمة	٩٦:٢
أطلسُ	طويل	الفرزدق	٢١١:٢
السوسُ	بسيط	التملس	١٨٥:١
الناسُ	»	الخنساء	٣٧٠:١
الأنفس	كامل	التملس	١٨٤:١
وأكيس	»	—	٥٩٦:١
فرس	منمروح	المأمون	٨٢:١

بالناسِ	بسيط	عمران بن حطان	٦٣٦:١
راسِ	»	العباس بن الأحنف	٦٤:٢
جليس	كامل	عل بن الخليل	١٤٧:١

٢٨٩:١	أبو تمام	كامل	إياس
٥٦١:١	المرار بن سعيد	»	المتنميس
٥٦٢:١	سلم الخاسر	»	الأقواس
٤٢:٢	أبو العتاهية	»	بالدرس
١٢٦:٢	—	»	خميس
١٣٤:١	حماد عجرد	سريع	خمس
١٤٥:١	صالح بن عبد القدوس	»	رمس

(الشرين)

٦٣٠:١	نابغة بن شيبان	رمل	النَجَشْ
-------	----------------	-----	----------

(الصاد)

١٩١:٢	عدى بن زيد	سريع	القنيص

١٤١:٢	الأعشى	طويل	الدلامصا

٤١:١	الأعشى	»	بالوصاوص

(الضاد)

١٣٥:٢ / ٦٢٢:١	البحترى	كامل	نضاً
١٣٣:٢	بشار	»	منهضا
١٣٥:٢	أبو تمام	»	ومفرّضا

٤٣٥:١	الحسين بن مطير	طويل	مغمض
٤٢:٢	بكر بن عيسى	خفيف	يفيض

١٨٥:١	طرفة	طويل	عرضى
١٩٨:١	أبو خراش الهذلي	»	محض
٢٩٠:١	ابن الرومي	»	بعض
٦٣٤:١	ابن عبد الأسد	»	قرضى
٢٥٠:١	ذو الإصبع المدواني	مجزوء الوافر	الأرض
٦٢٣:١	أبو الشيص	كامل	الإنفاض
٦١٩:١	البحترى	خفيف	راض

(الطاء)

٥٢٠:١	البحترى	طويل	ولا قطه
٤٦١:١	الحارث بن خالد الخزومي	كامل	المرط

٤٩٣:١	المتنخل الهذلي	وافر	والملاط
-------	----------------	------	---------

(الظاء)

٥٢١:١	—	طويل	تحفظ
-------	---	------	------

(العين)

١٣٥:١	ابن المقفع	طويل	وقع
٥٨٣:١	سويد	رمل	منزع

الجزع	رمل	سويد بن أبي كاهل	٣٣٨:٢/٢٣٠:١

أجدعا	»	الفرزدق	٧:١
تتقنعا	طويل	عمر بن أبي ربيعة	٤١:١
مربعا	»	الحسين بن مطير	٢٢٧:١
إصبعا	»	الراعي	٣١٩:١
مضجعا	»	»	٣٢٢:١
ومرتعا	»	»	٣٢٣:١
أربعا	»	—	٣٥٣:١
مدمعا	»	—	٤٢٩:١
تمتعا	»	مروان بن أبي حفصة	٥٧٨:١
وأوضعا	»	—	٥٨٦:١
أتلعا	»	امرؤ القيس	٦٢:٢
جوعا	»	—	١٤٨:٢
وقعا	بسيط	الأعشى	٤٤٥:١
تبعا	»	—	٤٥٣:١
خشعا	»	لقيط بن زرارة	٦٦:٢
معا	»	الأعشى	١٧٢:٢
انقشعا	وافر	القطامي	٤١٨:١
أربعا	كامل	المتنبي	١٢٨:٢

جمع	طويل	—	٢١٦:١
أجمع	»	ذو الإصبع	٢٥١:١

٢٥٨:١	الخرمىّ	طويل	يلمعُ
٢٦٤:١	النابة الذباني	»	وازعُ
٣١٩:١	طفيل	»	إصبعُ
٣١٩:١	حميد بن ثور	»	إصبعُ
٤٥٣:١	لبيد	»	بلاقعُ
٤٧٥:١	مسكين	»	مُفَنِّعُ
٥٢٤:١	مروان بن أبي حفصة	»	البلاقعُ
٥٤٣:١	البحترى	»	يطمعُ
٥٥٦:١	البحترى	»	يتذرعُ
٥٦٧:١	الربيع بن أبي الحقيق	»	بارع
٦٠٩:١	أبو تمام	»	مريعُ
١٧:٢/٥١٢:١	النابة الذباني	»	واسع
١٤٨:٢	الفرزدق	»	الطوالعُ
٢١٢:٢	ابن عنقاء الفزارى	»	جائعُ
٢١٣:٢	حميد بن ثور	»	الأجارعُ
٢٨٢:٢	الفرزدق	»	والأفارُعُ
٣٩٩:١	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	»	واسمُهُ
٣٩٩:١	مسكين الدارمى	»	جماعُها
١١٧:١	أبو دهب	بسيط	ماصنموا
٦٠٦:١	منصور النمرى	»	يرتجعُ
٢٧٧:٢	»	»	يرتجعُ
٢٨٦:٢	أبو زيد	»	شرعُ
٢٢٦:١	الضمري	مخلع البسيط	الربيعُ

١٦٠:١	—	كامل	لا يُخدعُ
٢٩٣:١	أبو ذؤيب الهذلي	»	مصرعُ
٤٩٢:١	»	»	لا يقلعُ
٥٣٣:١	طريح	»	يجزعُ
٢٠٢:٢	طريح بن إسماعيل الثقفي	»	مقنعُ
٤١:٢	مسلم	»	يسترِجُ
٦٦:٢	الأحوص	سريع	البيعُ

٢٥٩:١	ذو الرمة	طويل	الوقائع
٥٤٢:١	البحترى	»	أسْفِع
١٢:٢	ذو الرمة	»	بالمصانع
١٣٩:٢	بشار	»	سماع
٦١٨:١	البحترى	»	بشفيعه
٢٤١:١	الخطيئة	وافر	القصاص
٤٩٣:١	الشماع	»	شموع
٦٣٦:١	قطرى	»	تراعى
٢٥٦:٢	أبو تمام	»	اجتماع
٢:١	—	كامل	فاجزى
٥٦٠:١	المسيب بن علس	»	قاع
٤٦٠:١	العباس بن الأحنف	سريع	وأوجاع
٥٦٤:١	البحترى	خفيف	جميع

(الفاء)

١٦٨:٢	كعب بن زهير	بسيط	أسفا
٥٢٥:١	أشجع	وافر	يُخَافُ
١١١:٢	أبو وجزة	متقارب	الجنافا

٢٨٨:١	—	طويل	تُخَالَفُ
٥١١:١	حميد بن ثور	»	يَتَقَوَّفُ
٥٨٢:١	الفرزدق	»	وعجرفُ
٤٧:٢	الخطيئة	»	وَكَيفُ
١١٦:٢	ابن هرمة	»	تَهْتَفُ
١٢٧:٢	جران العود	»	يَنْطَفُ
٩٣:٢	—	بسيط	خَلَفُ
٥٧٥:١	—	كامل	لَا تَكَلَّفُ
٢٦٩:٢ / ١٥٨:١	ابن الزبيرى	»	عجافُ
١٢٩:٢	—	منسرح	مَا أَصِفُ

٥٩٩:١	أبو هفان	بسيط	السُّدَفِ
٢٠٣:١	—	وافر	خلافِ
٨:٢	—	كامل	منافِ
١٠٣:١	البحترى	»	يُشْرِفُ
٩٦:٢	—	»	خلفِ

منافٍ	كامل	مطروود بن كعب الخزاعي ٢٦٨:٢
الأضياف	»	أحمد بن يوسف ٢٦٩:٢
اللطف	سريع	النظام ١٨٨:١

(القاف)

فيسقُ	رمل	النظام ١٤٥:٢

وأضيقا	طويل	الفرزدق ٦٥:١
وأخلقا	»	عقيل بن علفة ٣٧٤:١
فسرّقا	»	يزيد بن مفرغ ٣٨٥:١
تخلّقا	»	— ٥٢٣:١

لحقا	بسيط	زهير ١٠١:١
فلقا	»	زهير ١٥٦:٢
طراقها	كامل	السيد الحميري ٥٧٣:١
موقا	خفيف	بشار ١٣٧:١

خَلوقُ	طويل	بشار ٤٢:٢
عريقُ	»	أبو نواس ١٧٢:١
وتسرقُ	»	أنس بن أبي أنيس ٣٨٤:١
موفقُ	»	الأعشى ٤٦٦:١
خريقُ	»	حميد بن ثور ٥٨١:١

١٢٥:٢	ذو الرمة	طويل	محلّق
١٥٣:٢	البحترى	»	أَبْرَقُ
٢٦١:٢	كثير	»	توامقهُ
٣٨٢:١	حارثة بن بدر	»	عروقُها
١٥٠:٢	—	»	يشوقُها
١٣٤:١	حماد عجرد	بسيط	زنديقُ
٣٦٩:١	—	»	منبعقُ
٤١٦:١	محمد بن يزيد الكاتب	»	يتسقُ
٢١٧:١	العباس بن مرداس	وافر	مايطيقُ
١٢١:١	—	كامل	يَنفِقُ
٤١٦:١	—	سريع	يَمتَحِقُ
٥٣٣:١	أمية بن أبي الصلت	منسرح	ذائِقُها

٣٢٥:١	المزق العبدى	طويل	أَمْزَقِ
٤٤٨:١	أبو حية	»	المشوّقِ
٥٤٣:١	البحترى	»	المؤرّقِ
٢٢٩:٢	البحترى	»	فاصدُقِ
١٠٢:١	—	بسيط	مستبقِ
٢٩٣:١	أبو الأسود الدؤلى	»	ومنطلقِ
١٠٥:٢	حاجب الفيل	»	وتحنّقِ
٥٨:٢	متمم بن نويرة	وافر	عِفاقِ
١٥٣:٢	أبو تمام	وافر	والعراقِ

٢٢٦:٢	نهشل بن حرّ	وافر	اشتياق
٥٩:١	الكميت الأسدي	كامل	لم ينطق
٩٩:١	الكميت	»	لم يُلْحِقْ
١٨:٢	—	»	المُعْنَقِ
١٢٨:٢	ماني الموسوس	»	الرُّمَقِ
٤٢:٢	ابن الممتر	سريع	من حقّ
١٠٣:١	أبو نواس	منسرح	ترهيق
١٤٣:١	»	»	زنديق
٦٠٠:١	البحترى	خفيف	مُفِيق

(الكاف)

٢٥٠:١	ذو الإصبع	طويل	هالكا
١٥٢:٢	ابن الرومي	»	هنالكا
٤٨٧:١	إبراهيم بن العباس	بسيط	لكا
٤٣٧:١	دعبل	كامل	هلكا
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	كامل	شراكا
٤٨٣:١	إبراهيم بن العباس الصولي	مجزوء الكامل	جفاكا

٥٦٢:١	كثير	طويل	ترائكُ
١٠٢:١	زهير	بسيط	دركُ

٤٩٥:١	ابن الدمينه	طويل	لك
٥٨٩:١	حسان	»	مالك
٤٣٨:١	ابن دريد	بسيط	الباكي
٤٠١:١	بشار	سريع	عندك

(اللام)

٢١:١	لييد	رمل	وعجل
٤٥:١	لييد	»	فابتهل
٥٦:١	عدي بن زيد العبادي	»	بالرجال
١٤٥:٢/٩٦:١	النايفة الجمدي	»	وأكل
٥٤٧:١	لييد	»	المتبذل
١٣٧:٢	بشار	سريع	تنال
٢٧٦:٢	منصور النمرى	منسرح	بالباطل

٥٩٢، ١١٣:١	سوار بن حيان المنقرى	طويل	أشكلا
٢٦٣:١	أوس بن حجر	»	جحفلا
٣٠٥:١	»	»	مقبلا
١٩:١	بشار	»	موثلا
١٧١:٢	—	»	غلا
٢٧٨:١	كثير	»	فأذاها
١٣٩:١	بشار	بسيط	مثلا
١٩٢:١	الربيع بن زياد	»	طولا
١٩٣:١	النعمان بن المنذر	»	قيلا

٩٧:١	الفردق	وافر	قالا
٩٧:١	زهير	وافر	ثقيلا
٢٩٦:١	الفردق	»	حلالا
١٢٩:٢	المتنبى	»	غزالا
١٦٦:٢	ذو الرمة	»	زالا
٤:١	الراعى النميرى	كامل	نصولا
١٠٦:١	»	»	ممعقولا
٢١٨:١	الأخطل	»	ضلالا
٣٢٣:١	الراعى	»	مقيلا
٤٣:٢	عمارة بن عقيل	»	رسولا
١١٠:٢	الأخطل	»	الأنفالا
١١٠:٢	—	»	أ كفالا
١٢٦:٢	—	»	شملا
١٥٥:٢	الراعى	»	ودخيلا
٢٢٤:٢	—	»	الأوعالا
٢٧٨:١	الأعشى	»	نها لها
٤١١:١	عروة بن أذينة	»	هوى لها
٥٤٠:١	مروان بن أبى حفصة	»	دلا لها
٥٥٣:١	»	»	كلا لها
٥٦٩:١	»	»	لها
٣٠٣:٢	الأعشى	»	أطفالها
٢١:١	الأعشى	منسرح	الرجلا
٣٧:١	»	»	إلا

٦١:٢	النابة الذيباني	خفيف	يزولا
٤٨٨:١	إبراهيم بن العباس	متقارب	شمالا
٥٥٦:١	بشامة بن الغدير	»	السبيل
٢٤٣:٢	عمرة بنت عجلان	»	السؤال
٩٧:١	الخنساء	»	أثقالها
٤٨:٢	»	متقارب	مالها

٥٤:١	النابة الذيباني	طويل	وابل
١٢٤:١	ليلي الأخيلىة	»	الأسافل
١٧١:١	ليد	»	الأوائل
٢٦٧:١	الأخطل	»	والمعول
٣٠٦:١	كثير	»	حفل
٣٨٢:١	السموئل	»	فتطول
٤٢٤:١	كعب بن زهير	»	مرمل
٤٦٢:١	ابن هرمة	»	الوسائل
٥٢٢:١	مسلم	»	بيخل
٥٣٤:١	»	»	والجهل
٥٦٧:١	زهير	»	قبل
٥٦٨:١	مسلم بن الوليد	»	قبل
٥٧١:١	طريح بن إسماعيل الثقفي	»	طويل
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	النمل
٥٨٧:١	الشنفري	»	تتململ
٥٨٧:١	مروان بن أبي حفصة	»	أشب

٢٤:٢	الخنساء	طويل	أطولُ
٢٩:٢	ذو الرمة	»	الحبلُ
١٠٩:٢	زهير	»	يلو
١٦٩:٢	—	»	فُحولُ
٢٨٨:٢	أبو العتاهية	»	قليلُ
٢٤٢:٢	ضاحية الهلالية	»	فأميلُ
٢٦١:٢	معن بن أوس	»	تُقبلُ
٣١١:٢	البحترى	»	الوصلُ
٩٧:١	الشمردل	»	شمائلُه
٣٣٨:١	ضابيُّ البرجميَّ	»	حلائله
٣٨١:١	حارثة بن بدر الغداني	»	تعادلهُ
٣٨٢:١	»	»	أواصلُه
٥٣٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	باطلهُ
٥٤٤:١	البحترى	»	باطلهُ
٥٧٠:١	—	»	صياقلُه
٥٧١:١	—	»	حمائلُه
٥٧٢:١	مروان بن أبي حفصة	»	تقابلُه
٣٣:٢	ذو الرمة	»	جنادلهُ
٤٣:٢	مروان بن أبي حفصة	»	وابلهُ
٥٢:٢	الأخطل	»	ونائلُه
٦٧:٢	جرير	»	مقاتلهُ
١٩١:٢	—	»	صواهلُه
٢٧٠:٢	دعبل بن علي	»	مقاتلهُ
١١١:١	ذو الرمة	»	امتثالها

٥٦:١	ذو الرمة	طويل	جديها
٥٨٠:١	نصيب	»	سلاها
١٥٨:٢	—	»	إفالها
٢٨٠:١	الشفري	مديد	تحل
١٨٥:٢	تأبط شرا	»	نخل
٥٩:١	الكيت الأسدي	بسيط	مشمعل
١٤٤:١	صالح بن عبد القدوس	»	جدل
٢٠٣:١	القطامي	»	الأول
٢٢١:١	الأعشى	»	هطل
٣٣٣:١	عبدة بن الطبيب	بسيط	تحليل
٥٥١، ٣٦٠:١	الأعشى	»	الرجل
٣٦١:١	القطامي	»	الهبل
٣٦١:١	الأعشى	»	نزل
٤٦٠:١	»	»	ينخزل
٤٧٣:١	—	»	خال
٥٣٦:١	أبو تمام	»	والمفاصل
٥٥٨:١	كعب بن زهير	»	المساقيل
٥٩١:١	—	»	العمل
٦٠٦:١	محمد بن حازم	»	نكل
٦١٨:١	القطامي	»	تتكل
١٨:٢	»	»	الطيل
٣٢:٢	الكيت	»	مئل

٩١:٢	الأعشى	بسيط	الإبلُ
٢٥٠:٢	البحترى	»	يسلُ
٣٥٧:١	—	وافر	النزولُ
٦٠٥،٤٤٤:١	أبو حية النيرى	»	الرحيلُ
٦٠٣:١	—	»	ما أقولُ
١٣٥:١	الأحوص	كامل	موكلُ
١٨٥:١	الفرزدق	»	وجرولُ
٤٠٠:١	أبو نواس	»	والما كولُ
٤٨٨:١	مسلم	»	جليلُ
١١٦:٢	—	»	شمالُ
٦١٩:١	المرتضى	»	عجولُه
١٢٢:١	—	سريع	الوابلُ
١٣٣:١	بشار	خفيف	جليلُ
١٤٥:١	صالح بن عبد القدوس	»	خبِلُ

١٢٦:١	—	طويل	برحيل
١٨٤:١	المتلمس	»	مضللُ
٢١٦،٢٠٢:١	النابعة الذبياني	»	عاقِلُ
١٤١:٢	امرؤ القيس	»	ميالُ
٢٢٩:١	»	»	رالُ
٢٤١:١	»	»	أمثالي
٢٥٨:١	مزاحم العقيلي	»	ينجلى
٢٦٠:١	أبو ذؤيب الهذلي	»	المفاصلُ

٢٨٨:١	أبو ذؤيب الهذلي	طويل	وائِلـ
٣٥٦:٢	—	»	باطلي
٣٥٧:١	—	»	وانزلـ
٣٩٧:١	امرؤ القيس	»	عالـ
٤٢١:١	—	»	الْبُزْلـ
٤٤٤:١	ذو الرمة	»	زَحْلـ
٤٦٢:١	الحزبن الكنانى	»	الدوابلـ
٤٨٠:١	—	»	أعجَلـ
٤٩٦:١	—	»	والشكلـ
٥٠٨:١	امرؤ القيس	»	مُجُولـ
٥٥٢:١	—	»	نعلـ
٥٧٣:١	عمر بن أبى ربيعة	»	بالنعلـ
٥٧٩:١	—	»	القوابلـ
٦٠٧:١	مسلم	»	مَمِيلـ
٤٨:٢	امرؤ القيس	»	وأوحالى
٦٥:٢	الأحوص	»	الحبائلـ
٩٤:٢	امرؤ القيس	»	بأعزلـ
١٠١:٢	»	»	مَيَالـ
١٢٥:٢	»	»	المذللـ
١٢٥:٢	»	»	الباليـ
١٢٥:٢	»	»	المفصّلـ
١٢٩:٢	»	»	تتفلـ
١٤٨:٢	»	»	والنخلـ

٢٧٧:٢	جرير	»	قبلي
١٩٢:٢	امرؤ القيس	»	وشمأل
١٩٣:٢	»	»	مُموّل
٢١١:٢	النجاشي	»	محل
٢٩١:٢	أبو الهندي	»	المحل
٣٦٩:١	—	بسيط	مّل
٤٦٩:١	—	»	والمجل
٥٦٠:١	الشمخ	»	بترحال
٥٩٦:١	أبو نواس	»	النيل
١٥٧:٢	—	»	والهّل
٢١٢:١	—	»	بالي
٣٦٩:١	—	وافر	الحلال
٥٧١:١	ابن هرمة	»	ضئيل
٥٨٢:١	—	»	بمقل
٥٨٢:١	عباد بن أنيف	»	والكلال
٥٨٥:١	اللعين المنقرى	»	النبال
٦١٢:١	—	»	الرجال
١١١:٢	—	»	الفصيل
٢٤٣:١	زهير بن جناب	»	الليالي
٢٧٦:٢	منصور النمرى	»	غليل
٢٩٢:٢	إثال بن الفداء	»	الموالى

٧٤:٢/٣٥:١	حسان بن ثابت	كامل	المفضل
٢٤٧:١	»	»	الأول
٢٤٩:٢	أبو تمام	»	شوال
٢٥١:١	ذو الإصبع	»	بالمقبل
٢٧٥:٢	منصور النمرى	»	بالأخوال
٢٨٨:١	—	»	مجهل
٣٦١:١	ربيعة بن مقروم الضبي	»	هيكل
٣٨٣:١	حارثة بن بدر	»	أتمول
٤٩٨:١	—	»	الجهل
٥٥٤:١	بشار	»	وتليل
٥٩٧:١	أبو تمام	»	قلال
٦٠١:١	محمود الوراق	»	الكهل
٦٠٧:١	أبو نواس	»	والهزل
٦١١:١	الأخطل	»	الإبدال
٦١٦:١	الجمدى	»	طوال
٤٤:٢	البحترى	»	التقبيل
٩٤:٢	البحترى	»	المسبل
١١٢:٢	حسان	»	المقبل
١٧٩:٢	البحترى	»	مصقول
٣٥٨:١	امرؤ القيس	سريع	واغل
٤٥٣:١	»	»	شاغل
٣٥٩:١	—	منسرح	الجبل

السَّيْلُ	منسرح	—	٣٥٩:١
حيال	خفيف	الحارث بن عباد	١٢٦:١
العقال	»	أمية بن أبي الصلت	٤٨٦:١
مالي	»	أبو حنش النميري	٥٢٢:١
المطالي	»	أبو تمام	٥٤٢:١
خال	»	المتنبي	٣٥:٢
ومالي	مجزوء الخفيف	أبو العتاهية	٢٩١:١
الأول	متقارب	—	١٤٧:٢
الشمالي	»	أمية بن عائذ الهذلي	١٥٧:١
الكلال	»	»	٥٦٢:١

(الميم)

ما يعلم	كامل	المرقش	٧٨:٢
عم	»	»	١٥٧، ١٥٥:٢
عالم	مجزوء الكامل	بشر بن المعتمر	١٨٧:١
الكرم	مجزوء الرجز	—	١٢٩:٢
الفهم	سريع	الوالي	٥٧٢:١
التمام	»	النابعة الذبياني	١٦:٢
الفهم	مجزوء الخفيف	بشار	١٤١:١
العدم	متقارب	الجاحظ	١٩٧:١
المزدهم	»	—	٢٠٥:١
الكرم	»	—	٣٦٠:١
الكرم	»	الحريبي	٥٧٤:١
فهم	»	الأعشى	١٩٠:٢

٥:١	المتلس	طويل	أَجْدَمًا
١١٤:٧	عبدة بن الطبيب	»	يترجما
١١٥:١	أبو دهبيل الجحى	»	فَاعِمًا
١١٥:١	الشريف المرتضى	»	وَزَمَزَمًا
٢٩٧:١	—	»	وَلَادَمًا
٢٩٩:١	أبو العالية الرياحى	»	الْمَذَمَّا
٣٣٧:١	—	»	خَشَمًا
٢٤٦:٢/٣٦١:١ ^(١)	قمنب الفزارى	»	لَأَمَّا
٥٣٥:١	مروان بن أبى حفصة	»	مَغْنًا
٣٣:٢	البعيث	»	أُدْهَمًا
٣٣:٢	جرير	»	تَكَلَمًا
٦٠:٢	الأحوص	»	ذَمًّا
١١٨:٢	—	»	تَكْرُمًا
٣٢٥:١	النمر بن تولب	بسيط	زَعَمًا
٣٣٣:١	الناطقة الذبياني	»	فَانْهَدَمًا
٤٩٨:١	—	»	وَإِنْ خَدَمًا
٥٢:٢	—	»	دِيمُومًا
٢٥٤:٢	أبو تمام	»	وَجَا
٢٠١:١	—	وافر	قِيَامًا
١٤٩:٢	قيس بن زهير	»	بِالْكِرَامَةِ
٤٩٧، ٥٨:١	»	»	سَقِيًّا
٢٢٤:٢	—	»	سَلَامًا

(١) أوردته فى هذا الجزء من غير نسبة ؛ ونسبه المفضل للمرتضى .

هامة	مجزوء الكامل	ابن مفرغ	٤٤٠، ٥٢:١
صمما	خفيف	أبو تمام	٦٠٩:١
الثغامة	»	—	٥٩٨:١
أجدما	متقارب	الربيع بن زياد	٨:١

أعجم	طويل	—	٤٤:١
ألوم	»	مزاحم العقيلي	٥٣:١
مُقرم	»	أوس بن حجير	٢٥٨:١
يعلم	»	أبو المخزومي، أو جرير بن خرقاء المجلي	٣٠٤:١
يتصرم	»	الفرزدق	٣٠٤:١
عجرم	»	جرير بن خرقاء المجلي	٣٠٤:١
هم	»	أبو خراش الهذلي	٣٥٠:١
راغم	»	—	٣٧٠:١
يهم	»	—	٤٣٦:١
رميم	»	أبو حية	٤٤٧:١
وحاتم	»	—	٤٦:٤١
حرام	»	البحترى	٥٤٣:١
مُديم	»	—	٦٠١:١
قديم	»	كثير	٣٣:٢
فكليم	»	جهم بن شبل	٤١:٢
مُعصم	»	ابن هرمة	١١٣:٢
لكريم	»	—	١٦١:٢
سائم	»	عمرو بن براق	٢٦٦:٢

٢٧٣:٢	[مالك بن حريم]	طويل	قائمٌ
٤١٠:١	الشريف المرتضى	»	وسيلةٌ
١١٨:١	أبو دهب	»	حميمها
٢٦٨:١	الجمدى	»	خيأما
٣٠٠:١	—	»	لثامها
٣٢٥:١	المزق أو معقر البارقي	»	هومها
٣٥٣:١	—	»	يقيمها
٣٥٥:١	—	»	فطيمها
١١٥:٢	الفرزدق	»	وغيومها
١٧:١	محرز الضبي	بسيط	ماجشموا
٥٢:١	الناينة الذيباني	»	إظلامٌ
٥٧:١	—	»	نعمٌ
٦٨:١	الفرزدق	»	العلم
٣٨٧:١	أبو تمام	»	كرمةٌ
٤٦٠:١	علقمة بن عبده	»	ملزومٌ
٤٧١:١	ذو الرمة	»	مركومٌ
٥١٢:١	علقمة بن عبده	»	مهجومٌ
٥٢٥:١	الفرزدق	»	يتسم
٥٧٨:١	علقمة	»	مشثوم
١٤٨:٢	—	»	والحرم
١٩٤:٢	زهير	»	والديم
١٠٩:١	—	وافر	زعيمٌ
١٠٩:١	—	»	غلامٌ

١١٠:١	الوليد بن عقبة	طويل	تَرِيْمُ
١٨٨:١	أبو العتاهية	»	الكلومُ
٢١٤:١	قيس بن زهير	»	لايريمُ
٥٢١:١	الأخيطل	»	النجومُ
٢٥٦:٢/٥٤١:١	جرير	»	البشامُ
٦١٧:١	—	»	أسيمُ
٤٥:٢	—	»	هشامُ
١٦٠:١	—	كامل	والمعصمُ
٥٠٦:١	—	»	إبرامُ
٥٢٤:١	—	»	نيامُ
٦١٨:١	ليبد	»	التسويمُ
٨٨، ٣١:٢	المنجل السعدى	»	رسمُ
٣٤:٢	—	»	المعصمُ
٣٤:٢	المرار الفقمسى	»	لَطْمُ
٩٧:٢	بكر بن النطاح	»	أسحمُ
٤٥٥:١	—	»	كلامها
٤٢:١	أبو دُواد الإيادى	خفيف	وسامُ
٣٢٦:١	عبيد الله بن قيس الرقيات	»	والتميمُ
٥٩٩:١	ابن الجهم	»	مسجوم
٧٧:٢	حسان	»	يدومُ
٩٠:٢	أبو الجويرية العبدى	»	السلام
٥٨٥:١	—	متقارب	عظموا

٤٥:١	عمرو بن قبيصة	طويل	لجائي
٦٣:١	الفرزدق	»	ومقامي
٥٢:٢/٢١٨:١	در	»	ومحرم
٢٤٠:١	—	طويل	يرمي
٣٣٠:١	نصيب	»	بالترنم
٣٦٠:١	إسحاق الموصلي	»	خازم
٣٧٣:١	عقيل بن علفة	»	بالجاءم
٣٧٤:١	الجرباء بنت عقيل بن علفة	»	والقوائيم
٤٤٣:١	أبو حية النميري	»	المحارم
٤٤٦:١	»	»	المتجشم
٥٢٠:١	»	»	ناظم
٥٢٠:١	—	»	تكلم
٥٤٩:١	أبو حية	»	مرجم
٥٥٧:١	—	»	من جرم
٥٩١:١	الفرزدق	»	المكارم
٦١٦:١	زهير	»	فالتلثم
٦٢٦:١	»	»	فيهرم
٦٣٩:١	قطري	»	ونميم
٢٧:٢	—	»	قائم
٥١:٢	ابن أحر	»	مقسم
١١٣:٢	—	»	المغارم
١٢٥:٢	زهير	»	فتفطم

٢٩٨:٢	زهير	طويل	عم
٣١٧:٢/٩٣:١	المتنبى	بسيط	الظلم
٥٣٠:١	حصين بن بدر	»	حام
٥٤٢:١	أبو تمام	»	لم ينم
٢٧٨:٢	منصور النمرى	»	ولم تنم
٥٧٧:١	—	»	الغيم
٣٤٢:١	—	وافر	بالكرام
٥٦٣:١	أبو تمام	»	رجيم
٩:٢	—	»	الظليم
١٩٥:٢	—	»	كوم
١٢٤:٢/٩:١	عنبرة	»	الأجندم
٤٦:١	الأعشى	»	أرمى
٢١٦:١	—	»	الرجيم
٢٩٠:١	المكوك	»	حاتم
٣٣٢:١	حسان	»	قوام
٥٧٠، ٣٣٧:١	عنبرة	»	بتوءم
٣٥٥:١	عنبرة	كامل	المنعم
٣٥٦:١	—	»	القدّام
٤٩٤:١	بشر بن عبدالرحمن الأنصارى	»	حميم
٥١١:١	عدى بن الرقاع	»	القاسم
٧٢:٢	عنبرة	»	مصرم
٨٤:٢	»	»	الديلم
١٧٣:٢	—	»	لثام
٢٤١:٢	ولادة المهزمية	»	مقامى

٢٧٥:٢	مروان بن أبي حفصة	كامل	زحام-
٢٩١:٢	محمود بن خارجة	»	الخدّام-
٢٩١:٢	—	»	المتكلم-
٣٥٣:٢	عنبرة	»	وتحمّم-
٥٤٢:١	أبو تمام	خفيف	الأيام
٦١٧:١	الكميت بن زيد	»	السّوام-
٢٥٧:٢	—	»	التسليم
١٤٤:١	مطيع بن إياس	منسرح	البُهم-
٥٩١:١	حمزة بن بيض	»	الحكم-
٢٦٨:٢	المهازل	»	أدم-
٥٦٧:١	سلم الخاسر	متقارب	وبتجرّيمه
٥٧٢:١	الخنعمى	»	الحسام

(النون)

٣٣:١	عدى بن زيد المبادى	رمل	وأذن
٤٧٦:١	مسكين الدارمى	سريع	حين
١٤٨:٢	—	سد	المنون
٣١:١	الأعشى	متقارب	التغنى
٥٣:١	ابن مقبل	»	حزن

١٥١:١	—	بسيط	غفرانا
٢٩١:١	ابن مقبل	»	البينا
٣٣٥:١	جرير	»	قتلانا
٤٦٧:١	ابن مقبل	»	المفيضينا

وسمًا	بسيط	البحترى	٥٤٥:١
الجاهلينا	وافر	عمرو بن كلثوم	١٤٧:٢/٣٢٧,٥٧:١
اعتدينا	»	أبو أسماء بن الضرير	١١٠:١
صفونا	»	عمرو بن كلثوم	٢٠١,١٠٥:١
بآخرينا	»	ذوالإصبع المدوانى	٢٥١:١
ومينا	»	عدى بن زيد	٢٥٨:٢
متجاهلينا	»	الكُميت بن زيد الأسدى	٣٦٣:١
للمتنورينا	»	—	٣٩٧:١
جنينا	»	عمرو بن كلثوم	٥٥٩:١
تشتموننا	»	»	٤٩:٢
حزينا	»	ابن أحمز	١٩٣:٢
مئينا	كامل	المستوغر	٢٣٤:١
تجمعنا	»	عمر بن أبى ربيعة	٣٦٣:١
والظنَّة	هزج	—	٥٥٧:١
وَزَنَّا	خفيف	مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى	١٤:١
أَيْنَا	»	»	٤٣٥:١
مَعْنَى	»	البحترى	٥٤٤:١
تَحْنَى	»	»	٦٢٣:١
يقرضونا	متقارب	—	١٢٣:١
عَايَنَكَ	»	ابن الرومى	٥٢٣:١

أَمْنُ	طويل	—	٤١٥:١
وعيونُ	»	—	٥٠٩:١
مَصُونُهَا	»	عبيد الله بن عبد الأعلى (ابن كناسة)	١٧١:١

٢٥٩:١	أبو الطمحان القيّني	طويل	دفينُها
٢٨٤:١	—	»	أهينُها
٥٠٨:١	—	»	جنونُها
١٥١:٢	—	»	سُنُونُها
٣٢:١	قعنْب بن ضمرة	بسيط	أَذِنُوا
١٩٣:٢	—	»	بانوا
٢٧٦:٢	منصور النمرى	»	هارون
٢٦٢:١	عبد المسيح بن بقلّة	وافر	الخصونُ
٥٣١:١	عيننة بن حصن	»	الظنونُ
١٧:٢	الناطقة الديبانيّ	»	الميونُ
١٣٧:٢	بشار	»	الزمانُ
٣٥:٢	أبو تمام	كامل	مقرونُ
١٤٢:١	مطيع بن إياس	خفيف	الأزمانُ
* * *			
٦٤:١	—	طويل	جنونى
١٠٤:١	ابن مُقبل	»	وبرتديانٍ
١٧٨:١	—	»	مُرَّانٍ
٢٠٦:١	—	»	وسمين
٢٤٠:١	زهير بن جناب	»	بيميّنى
٨٣:٢/٣٥١:١	الطرمّاح	»	للجَنّا جنـ
٤٢٠:١	—	»	الطَهْيَان
٤٦٧:١	—	»	والولَمَانِ
٥٠٧:١	امرؤ القيس	»	تبتدرانِ

٥٨٢:١	امرؤ القيس	طويل	بأرسان
٣٤:٢	كثير	»	مُنَحَن
١٧٣:٢	ابن مُقبل	»	فلان
٣١٠:١	المجنون	»	رآني
٢٣٧:١	ثابت قُطنة	بسيط	تكفيني
٢٩٢:١	ذوالأصبع المدواني	»	ويقليني
٣٦٨:١	سويد بن عامر المصطلقى	»	إنسان
٤٠٧:١	ثابت قُطنة	»	يؤذيني
٤٠٩:١	عروة بن أذينة	»	يأتيني
٤١٤:١	»	»	مكنون
٤١٥:١	أبو العتاهية	»	تزين
٤١٥:١	عروة بن أذينة	»	يشفيني
٥٥٤:١	مسلم	»	ظلمَان
٤٦٠:١	البحترى	»	يمصيني
٥٧٣:١	أبو نواس	»	الشرّاكان
٣٤:١	الناطقة الذبياني	وافر	تُغْنِي
٣٦:١	»	»	مِنِّي
٧٢:١	الشماخ	»	عين
١٤٥:١	الأحنف المُكبرى	»	ولا يراني
٢١٤:١	قيس بن زهير	»	شفاني
٢٦٤:١	الجمدى	»	الحُمَان
٥١٠:١	بشار	»	الجنان
٨٨:٢	—	»	الفرقدان

١٥١:٢	سوار بن مُضَرَّب	وافر	النوائى
١٩٩:٢	زياد الأعجم	»	لسانى
١٩٩:٢	—	»	منجلان
٢٣٤:٢	—	»	أتانى
٢٢٤:١	مروان بن أبى حفصة	كامل	شيدان
٢٦٥:١	النايفة الجعدى	»	الأوثان
٣٠٢:١	الصموت الكلابى	»	للحدثان
٣٧١:١	عقيل بن عُلقه	»	الأضغان
٥١٠:١	بشار	»	الشیطان
٥٢٣:١	البحترى	»	إحسان
٥٢٤:١	»	»	الجانى
٦١:٢	الأحوص	»	مكان
٤٢:٢	—	سريع	بالياسمين
٢٤١:١	زهير بن جناب	خفيف	تلقانى
٣٤٨:١	عمر بن أبى ربيعة	»	يلتقيان
٣٤٩:١	—	»	البنیان
٦٣:٢	بشار	»	تلقانى
٧٣:٢	أبو دُواد الأيادى	»	فكونى
١٤٥:٢	—	»	بالأحسان

(الهاء)

٣٠٦:١	المتنخل	مقارب	قواه

٣٠:٢	الشمخ	طويل	مصطلها

١٥٢:١	—	بسيط	تأتيها
٣٥٤:١	—	بسيط	داعيها
٤٣٣:١	المرتضى	»	عواريهها
٥٧٥:١	الخبزأرزي	»	تكفيها
١٠٣:١	عدى بن الرقاع	كامل	نسجها
٣٦١:١	—	»	سواها
٥٢٥:١	أبو نواس	»	الله
٦٠٩:١	يحيى بن خالد	»	رحاها
٤٩٩:١	إسماعيل بن عمار	منسرح	بهما
٦٠٨:١	محمود الوراق - ويروى لمحمد بن حازم	متقارب	يديه
١٢٢:١	—	»	لها

(الياء)

٦٢٧، ٢٣٩:١	ابن الرومي	»	لياليا
٢٦٨:١	الجمدى	»	زاريا
٣٧٠:١	ابن أحرر	»	وتها ميا
٣٧١:١	—	»	مصافيا
٣٨٥:١	حارثة بن بدر	»	كافيا
٤٤٨:١	أبو حية	»	اللياليا
٦٣٧:١	قطرى بن الفجاءة	»	حماميا
٩١:٢	زهير	»	الرواسيا
١١٦:٢	—	»	ليا
١٣١:٢	—	»	ناسيا
١٥٩:٢	—	»	بدائيا

١٦٨:٢	سليمان بن يزيد العدوى	طويل	وجازيا
١٦٨:٢	أمية بن أبي الصلت	»	متعاليا
١٦٨:٢	سليمان بن يزيد العلوى	»	وجازيا
٢٢٠:٢	—	»	نائيا
٢٤٢:٢	ضاحية الهلالية	»	مايا
٢٤٢:٢	»	»	يمانيا
٢٦٥:٢	—	»	خلائيا
٣٠٤:٢	مالك بن الريب	»	النواجيا
٢٣٥:١	المستوغر	وافر	ندايا
٢٩٣:١	أبو الأسود الدؤلى	»	عليّا
٢٤٠:١	زهير بن جناب	مجزوء الكامل	بنية
٢٦٩:١	—	خفيف	هويّا

(الألف المقصورة)

١٠١:١	—	طويل	يحيى
١٤٥:١	صالح بن عبد القدوس	»	الموتى
٤٦٧:١	—	»	النسا
٥٠٦:١	عمر بن أبي رييمة	»	مِنى
١٧١:٢	—	»	غلا
٣٣١:١	—	كامل	مامضى
٤١٦:١	—	»	كالفتى
٣٢:٢	الأسعر	»	اصطلى
٦٠٨:١	دعبل	رسل	قذى
١٩٧:١	الجاحظ	مجزوء الرمل	منتهاه

٥ - فهرس الأرجاز

٥:٢	—	أنصارا	(١)		
٣٥٦:٢	—	تسخرأ	٢١٦:١	رؤبة	سماؤه
٥٧:١	—	تخرؤ	١١٧:١	أبو النجم	جوزائه
٣٧٢:١	عقيل بن علفة	المهر			
٢١٦:١	—	مفخره	(ب)		
٣٥٠:١	أبو النجم	شمري	١٣١:١	مدرك الشيباني	صليبا
٢٠١:٢	—	حماري	٤٥٥:١	—	والحواجب
	(س)		٢٩٢:٢	—	أربي
٢٣٩:١	—	حرسا	(ت)		
	(ش)		٣٧٨:١	—	صايت
٦٣١:١	—	كباش	٢٣٧:١	دويد	بيته
	(ض)		(ج)		
٩٢:١	—	البياض	٢٦٦:٢	هيان	لواجا
٣١٧:٢			(د)		
	(ط)		١٧٦:١	—	صيد
٢٥٩:٢	—	لفطا	٢٣٧:١	دويد	ويدا
	(ع)		٢٥٩:٢	—	وبدا
٢١٩:١	—	المشمعا	٢٥٩:٢	—	وباردا
٣١٩:١	—	إصبعا	٣٥٥:٢	—	الأعبدا
١١٢:١	ليبد	مقرعه	١٩:١	ذو الرمة	موتود
١٩١:١	ليبد	دعة	٣٩٧:١	—	كالوقود
٣٥٦:١	—	ربيعة	٥٨٠:١	أبو نخيلة	تقيد
٣٥١:١	—	أجمع	١٧٤:٢	—	وجدتي
٥٥٩:١	—	لا تنفع			

١٩٧:١	الجاحظ	هلال	٥٢:٢	—	جدع
١٣٨:٢	—	بابل	٤٠:١	أبو النجم	البرقع
١٤٦:٢	أبو النجم	الأثقل	(ف)		
٢٦٦:٢	أبو النجم	عيطل	١١٩:١	المجاج	أطراف
(م)			(ق)		
١١٠:١	—	لاجرم	١٥٦:١	رؤبة	الملق
١١:٢	رؤبة	مريمه	٥٦١:١	—	القرق
٣٧٤:١	عقيل	بالدم	١٠:٢	رؤبة	أرقا
٥٧٣:١	يزيد بن المكسر	حريمه	١٧٦:٢	أم الهيثم	العراق
(ن)			(ك)		
٣١٩:١	—	أبن	٤٣٨:١	دكين	وزكا
٣٠٩:٢	—	قطني	٢٨٦:٢	منفوسة	أباكا
(هـ)			(ل)		
١٠:١	—	راماها	١١١:١	بشير	الأول
٢٥٩:٢	—	عينها	٣٥٦:١	—	منفل
(ي)			١٤١:٢	—	الأصل
٦٢:١	الفرزدق	محمية	١٨٦:٢	قيس بن عاصم	عمل
(الألف المقصورة)			٥٨:٢	—	باهله
١٧:١	—	السرى	١٤٣:١	يحيى بن زياد	الجلجل
٤٩٣:١	—	سرى			

٦ - فهرس الأمثال

(الشين)	اتق مآثور القول بعد اليوم ٢١٤:١
شالت نعماتهم ٢٥٢:١	أجبن من صافر ١١٢:٢/٤٥٥:١
(الصاد)	أشبه امرؤ بعض بزه ٢٤٧:١
صحيفة المتأس ١٨٥:١	إن الموصين بنو سهوان ٢٣٨:١
(الفاء)	إياك أعنى واسمعى يا جارة ٣٩٩:٢
في كل شجرة نار واستمجد المرخ	(التاء)
والعفار ٢٩:٢	ترك الخداع من أجرى من مائة ٢٠٩:١
(القاف)	تفرقوا أيادي سبأ ٨١:١
قد أنصف القارة من رامها ٩:٢	(الجيم)
قد قلينا كل صفار ٤٥٦:١	جري المذكيات غلاب ٢٠٩:١
(اللام)	(الحاء)
لأمر ماجدع قصير أنفه ٣١٣:٢	حمى الوطيس ١٧١:٢
لأمر مايسود من يسود ٣١٣:٢	(الذال)
ليس لمكتوم رأى ٢٢٥:١	ذهبوا أيادي سبأ ٨١:١
(الميم)	ذهبوا شفر بفر ٨١:١
من شب إلى دب ٢٠٩:٢	ذهبوا شمارير ٨١:١
(النون)	ذهبوا شمائل ٨١:١
نجارها نارها ٣١:٢	ذهبوا عبايد ٨١:١
(الهاء)	ذهبوا عباديد ٨١:١
هذا أجل من الحرش ٢٣٥:١	(الراء)
(الواو)	رماه بثلاثة الأثافي ٣٠:٢
وجدان الرقين يغطى على أفن الأفين ٢٣٣:١	رويدا يعلون الجدد ٢٠٩:٢
	(الزاي)
	زوج من عود خير من قعود ٢٤٦:١

٧- فهرس الشعراء وقوافيهم

حزينا ١٩٣:٢	إبراهيم بن العباس الصولي:
الأحنف المكبرى:	وسماؤها ٥٢٣:١ هبونها ٤٨٧:١
يراني ١٤٥:١	غرونها ٩٢:٢ المنيب ٣٠٥:١
الأحوص:	منقلي ١٧٢:١ زلت ٣٠٦:١
أجيب ٦٥:٢ وأقاربه ٦١:٢	مخرج ٤٨٦:١ يتطوح ٤٨٢:١
قلبي ٦٦:٢ أدور ٦٥:٢ البيع	شاهدا ١: ٤٨٥ محمد ٤٨٤:١
٦٦:٢ موكل ١٣٥:١ الجبائل	ماقدرا ٣٠٥:١ مزارها ٤٨٧:١
٦٥:٢ ذما ٦٠:٢ مكان ٦١:٢	لكا ٤٨٧:١ جفاكا ٤٨٣:١
الأخطل:	شمالا ٤٨٨:١
الضبابا ١٧٥:٢ ورءوب ٥٥٣:١	إبراهيم بن المهدي:
المصب ٣٤٣:١ صيت ١١٥:٢	الأراصيد ٢٤٩:٢
مصر ٢٤:٢ هجر ٤٦٦:١	إبراهيم بن هرمة = ابن هرمة
الوكري ٦٣:٢ العار ١: ٦٣٧	أثال بن الفداء:
النار ٢٥:٢ الأحفار ٢٨٥:٢	الموالي ٢٩٢:٢
ضلالا ٢١٨:١ الأنفالا ١١٠:٢	أحمد بن جندل:
والموئل ٢٦٧:١ ونائلة ٥٢:٢	نهد ٥٩٢:١
الأبدال ٦١١:١	أحمد بن يزيد المهلب:
الأخيطل:	صفارها ٤٢:٢
النجوم ٥٢١:١	أحمد بن يوسف:
ابن أراكه الثقفي:	الأضياف ٢٦٩:٢
القبر ٤٦١:١	ابن أحر:
ابن أرطاة الأعرجي:	ينجحر ٢٢٩:١ زمير ٤٥٦:١
مر ٣٥٢:١	قصارا ١: ٤٦٧ زمير ٤٥٦:١
	مقسم ٥١:٢ وتهاميا ٣٧٠:١

الدلا مصا ١٤١:٢ وقما ٤٤٥:١
 مما ١٧٢:٢ موفق ٤٦٦:١
 نهاها ٢٧٨:١ أطفالها ٣٠٣:٢
 الرجالا ٢١:١ إلا ٣٧:١ هطل
 ٢٢١:١ الرجل ١:٣٦٠، ٥٥١
 نزل ١:٣٦١ الإبل ٢:٩١
 قفيم ٢:١٩٠ أرى ١:٤٦ التنن
 ٣١:١
 الأفوه:
 كادوا ١:٣٣٢
 امرؤ القيس:
 تطيب ١:٢٢١ مركب ١:٣٣٣
 يثقب ٢:١٢٥ نخطب ٢:١٩١
 وانتسابي ١:١٧١ بالشراب
 ٥٧٧:١ البريدا ١:٥٩١
 لانقعد ١:٣٣٣ المنفطر ١:٧١
 دبر ٢:٩٤ مقتفر ٢:١٨٩
 جرجرا ١:٢٢٨ طرطرا ١:٣٢٩
 بقيصرا ١:٦٢٩ كبره ٢:١٩١
 أنفسا ١:١٤، ٤٧٩، ٢:٣١٠ ملبسا
 ٥٩٦:١ أتلما ٢:٦٢ رال
 ٢٢٩:١ أمثالى ١:٢٤١ عال
 ٣٩٧:١ محول ١:٥٠٨ وأوصالى
 ٤٨:٢ بأعزل ٢:٩٤ مبال
 ١٠١:٢ المذلل ٢:١٢٥

إسحاق الموصلى:
 العذب ١:٦٠٦ خازم ١:٣٦٠
 الأسمر:
 اصطلى ٢:٣٢
 أسماء بن خارجة:
 الكسب ٢:٢٠٧
 أبو أسماء بن الضريبة:
 اعتدينا ١:١١٠
 إسماعيل بن عباد (الصاحب):
 كاتب ١:٤٠٠
 إسماعيل بن عمار:
 بهما ١:٤٩٩
 إسماعيل بن القاسم: أبو العتاهية
 أبو الأسود الدؤلى:
 ومنطلق ١:٢٩٣ عليا ١:٢٩٣
 الأسود بن يعفر:
 الأوتاد ١:٣٥ إباد ١:٢٦٥
 أشجع:
 يخافا ١:٥٢٥
 أعشى باهلة:
 الغمر ١:٩٦ الصفر ١:٢٣٠
 سخر ٢:٢٠
 أعشى قيس:
 المهدا ١:٣٢ أمردا ١:٦١٢
 موعدا ٢:٢٦٥ كالعرارة ٢:١٤٠
 وخيرا ١:٥٧٠ الضامر ١:٤٥١

حبیب ١: ٥٤٤ بالمعيب ١: ٦٢
 وقلوب ٢: ١٥٢ الإجتنب ١: ٦٠٠
 سُفحاً ١: ٦٢٥ مازح ٢: ٤١
 والراح ٢: ٦٤ ألقح ٢: ١٧٩
 التفاح ٢: ١٧٨ الصدى ١: ٥٤٣
 جديداً ٢: ٦٢١ والحسد ١: ٤١٥
 يصدّه ٢: ٩٣ يرُدُّه ١: ٦٢٤ تعودا:
 ٦٢٣ بأسمع ١: ٦٢١ والمجد ٢: ٤٤
 الخرائد ٢: ١٢٧ غلّد ١: ١٠٣
 الميعاد ١: ٦٢٢ العمر ١: ٥٣٤
 الكبير ١: ٦٢٥ نزر ١: ٣٠٣
 المنشر ١: ٥٩٣ الأوتار ٢: ١٢٨
 الأسحار ١: ٥٦٣ نضا ١: ٦٢٢/
 ٢: ١٣٥ راض ١: ٦١٩
 ولاقطه ١: ٥٢٠ يطعم ١: ٥٤٣
 أسفع ١: ٥٤٢ بشفيعه ١: ٦١٨
 جميع ١: ٥٦٤ لم يشرب
 ١: ١٠٣ أبرق ٢: ١٥٣ المورق
 ١: ٥٤٣ فاصدق ٢: ٢٢٩
 مفقود ١: ٦٠٠ الوصل ٢: ٣١١
 باطله ١: ٥٤٤ يسل ٢: ٢٥٠
 التقبيل ٢: ٤٤ السبل ٢: ٩٤
 مصقول ٢: ١٧٩ حرام ١: ٥٤٣
 وسنانا ١: ٥٤٥ معني ١: ٥٤٤
 تحنى ١: ٦٢٣ يعصيني ١: ٤٦٠
 إحسان ١: ٥٢٣ الجاني ١: ٥٢٤

البالي ٢: ١٢٥ المفصل ٢: ١٢٥
 نتفل ٢: ١٢٩ وشمال ٢: ١٩٢
 معمول ٢: ١٩٣ واغل ١: ٣٥٨
 شاغل ١: ٤٥٣ تبتدران ١: ٥٠٧
 بأرسان ١: ٥٨٢
 أمية بن الصلت:
 المسحّر ١: ٥٧٧ ذائقها ١: ٥٣٣
 المقال ١: ٤٨٦ متعاليا ٢: ١٦٨
 أمية بن أبي عائذ:
 الشمال ١: ١٥٧ الكلال ١: ٥٦٢
 أنس بن أبي أنيس:
 وتسرق ١: ٣٨٤
 أوس بن حجر:
 طلباً ٢: ٧٣ النوافرا ٢: ٧٤
 جحفلاً ١: ٢٦٣ مقبلاً ١: ٣٠٥
 مقرر ١: ٢٥٨
 البحترى:
 جرداء ١: ٥٩٧ شعواء ٢: ٢٥١
 فأعتبا ١: ٥٧٣ ومخلبا ١: ٥٨٦
 نبا ٢: ٤١ خضيبا ١: ٦٢٠
 نصابه ١: ٥٦٩ ضريبا ١: ٥٣٥
 ندوبا ١: ٦٢١ قضيبا ٢: ٦٣
 حبیب ٢: ٤٥ لاتقرب ٢: ٩٢
 وصايبها ٢: ٢٣٠ الهرب ١: ٥٣٤
 أربي ١: ٦١٩ تأديبي ٢: ٢٣

بشار :

المهذبا ١ : ١٣٩ يشعب ١ : ٥١٠

رقوب ٢ : ٣٥ مشوب ٢ : ٦٣

كوا كبه ٢ : ١٢٦ ذهبه ١ : ٣٥٦

خطب ١ : ١٣٩ مزاحا ٢ : ١٤٢

الورد ٢ : ٦٤ صعيد ٢ : ١٣٨

عهد ٢ : ١٤٢ مودود ١ : ٦٠٧

البرود ١ : ١٤١ النظر ١ : ١٤٠

المطرا ٢ : ١٣٧ النار ١ : ١٣٨

لشعر ١ : ١٣٩ منهضا ٢ : ١٣٣

سماع ٢ : ١٣٩ موقا ١ : ١٣٧

عندك ١ : ٤٠١ تنال ١ : ١٣٧

موثلا ١ : ٥٠٩ مثلا ١ : ١٣٩

جليل ١ : ١٣٣ وتليل ١ : ٥٥٤

الغنم ١ : ١٤١ الزمان ٢ : ١٣٧

الجنان ١ : ٥١٠ الشيطان ١ : ٥١٠

تلقاني ٢ : ٦٣

بشامة بن الغدير :

السبيل ١ : ٥٥٦

بشر بن أبي خازم :

بابا ١ : ٣٤١ لنائب ١ : ٤٦٣

لم تنسكب ٢ : ١٦٨ قطار ١ : ٥١١

بشر بن عبدالرحمن الأنصاري :

حميم ١ : ٤٩٤

بشر بن المعتمر :

عالم ١ : ١٨٧

البعيث :

أدها ٢ : ٣٣

بكر بن عيسى :

يفيض ٢ : ٤٢

بكر بن النطاح :

أسحم ٢ : ٩٧

تأبط شرا :

غاصر ٢ : ١٧٧ أم عامر ٢ : ٧٣

(ويروى للشنفرى) نخل ٢ : ١٨٥

أبو تمام :

ولعوبا ١ : ٦١٠ سا كبه ١ : ٥٨٥

والركب ١ : ٣٣٥ عجب ١ : ٥٩٩

وديات ١ : ٥٨٩ وصدودا ١ : ٦١١

الفؤاد ١ : ٦١٢ البراد ٢ : ١٧٨

بهارا ٢ : ٤٢ غزار ٢ : ٣٤ الوارى

٢٤٧ : ٢ إياس ١ : ٢٩٠ مغرضا :

١٣٥ مبيع ١ : ٦٠٩ اجتماع ٢ : ٢٥٦

والعراق ٢ : ١٥٣ شوال ٢ : ٢٤٩

قلال ١ : ٥٩٧ المطالى ١ : ٥٤٢

أودا ١ : ٣٩٧ قيود ١ : ٥٨٠
والقمر ١ : ٥٢ جبورها ٢ : ٧٢
قدر ٢ : ٥٧ مقاتلة ٢ : ٦٧
قبلي ٢ : ١٧٧ تكلم ٢ : ٣٣
البشام ١ : ٥٢١ / ٢ : ٢٥٦ قتلانا
٣٣٥ : ١

الجمدى :

مرحب ١ : ٢٠٢ تنضب ١ : ٢٦٩
يتذكر ١ : ٢٦٣ ما يضره ١ : ٢٦٦
أناسا ١ : ٢٦٤ وأكل ١ : ٩٦ /
٢ : ١٤٥ طوال ١ : ٦١٦ خيامها
١ : ٢٦٨ الخفان ١ : ٢٦٤ الأوثان
١ : ٢٦٥ زاريا ١ : ٢٦٨

جميل :

بالقوادح ٢ : ١٥٧ شمرا ١ : ٥٦٨
جهم بن شبل :
فكليم ٢ : ٤١
ابن الجهمي :
مسجوم ١ : ٥٩٩
أبو الجواز :
النهود ٢ : ٦٤
أبو جويرية العبدى :
يتطوح ١ : ٥٧١ السلام ٢ : ٩٠

وجها ٢ : ٢٥٤ صميا ١ : ٦٠٩
كرمه ١ : ٣٨٧ لم ينم ١ : ٥٤٢
رجيم ١ : ٥٦٣ الأيام ١ : ٥٤٢
مقرون ٢ : ٣٥
توبة بن الحمير :

وصفا ١ : ١٢٦ يستجيرها ١ : ٣٦٣
فجورها ٢ : ٥٧
ثابت قطنة :

تكفيني ١ : ٢٧٣ يؤذيني
١ : ٤٠٧
الجاحظ :

العدم ١ : ١٩٧ منهاه ١ : ١٩٧
ججظة :

حسب ١ : ٥٧٥

جران العود :

الإزار ٢ : ١٤٣ ينطف ٢ : ١٢٧
الجرباء بنت عقيل بن علفة :
والقوائم ١ : ٣٧٤

جرير بن خرقاء العجلي :

مجرم ١ : ٣٠٤ تعلم ١ : ٣٠٤
(ويروى لأبي عمر الخزوي)

جرير بن عطية :

انصبا ١ : ٢٨٩ والخشابا ٢ : ٥٧

حاتم الطائي :

الورد (و يروى لقيس بن عاصم)

١٦١:٢ الزجر ٢٩٤:١ الصدر

١٥٥:٢ عقورها ١١١:٢

حاجب الفيل :

وتحنيق ١٠٥:٢

الحارث بن خالد المخرومي :

المرط ١: ٤٦١ المقلد ٢: ١٣٠

المرط ١: ٤١٦ يعلم ١: ٣٠٤

(و يروى لجرير بن خرقاء)

الحارث بن عياد :

حيالي ١: ١٢٦

الحارث بن كعب :

دهورا ١: ٢٣٣

حارثة بن بدر :

فدرت ١: ٣٨٦ حادي ٢: ٢٢٨

بالسؤدد ١: ٣٨٨ قسرا ١: ٣٨٦

مجير ١: ٣٨٧ عروقيها ١: ٣٨٢

تماذله ١: ٣٨٠ أوصله ١: ٣٨١

أتمول ١: ٣٨٣ كافي ١: ٣٨٥

حجبة بن المضرب :

والبدر ١: ٢٥٨

الحزين الكناني :

الدوابل ١: ٤٦٢

حسان بن ثابت :

الجزاء ١: ٦٢٣٢ سواه ٢: ١٨٢

الفداء ٢: ١٨٨ القليب ١: ٣٤٢

مالك ١: ٥٨٩ المفضل ١: ٣٥ /

٢: ٧٤ الأول ١: ٢٤٧ المقبل

١١٢:٢ يدوم ٢: ٧٧ قوام ١: ٣٣٢

الحسن بن علي الواسطي :

العذبا ١: ٤٤٩

الحسين بن الخليلع :

مسد ١: ١٣٢

الحسين بن الضحاك :

غريب ٢: ٤٤ خمودها ١: ٤٣٤

وليدها ١: ٤٣٥

الحسين بن مطير :

الأحساء ١: ٤٣٨ قروح ١: ٤٣٦

خمودها ١: ٤٣٤ أذودها ١: ٤٣٥

ناظره ١: ٤٣٢ نظورها ١: ٤٣٣

مغمض ١: ٤٣٥ مربعا ١: ٢٢٧

حصن بن حذيفة بن بدر :

حام ١: ٥٣٠

الخطيئة :

شدوا ١: ٦٣٩ كدوا ٢: ٢٨٩

حاضر ١: ٤٩ القصاع ١: ٢٤١

وكيف ٢: ٤٧

حماد عجرد :

خمسه ١: ١٣٤ تشير ١: ١٤١

حمزة بن بيض :
الحكم ٥٩١ : ١
حميد بن ثور :
ظهر ٣٢ : ٢ وإصبع ٣١٩ : ١
الأجارع ٢١٣ : ٢ يتقوف ٥١١ : ١
خريق ٥٨١ : ١
أبو حنش النيرى :
مالى ٥٢٢ : ١ شعيب ٤٤٩ : ١
أبو حية النيرى :
أتجنب ٤٥٠ : ١ القصارا ٤٤٥ : ١
أنظر ٤٤٩ : ١ المشوق ٤٤٨ : ١
الرحيل ٤٤٤ : ١ رميم ٤٤٧ : ١
المحارم ٤٤٣ : ١ التجشم ٤٤٦ : ١
ناظم ٥٢٠ : ١ مرجم ٥٤٩ : ١
اللياليا ٤٤٨ : ١
خالد بن جعفر :
الوريد ٢١٢ : ١
خالد بن الطيفان :
الكسر ٦٠ : ٢ وفر ٣٧٥، ٢٥٩ : ٢
الخبز أرزى :
تكفيها ٥٧٥ : ١
الخمعى :
الحسام ٥٧٢ : ١
خداش بن زهير :
الحمر ٤٦٦ : ١ الزافر ٩٥ : ٢

أبو خراش الهذلى :
محض ١٩٨ : ١ هم ٣٥٠ : ١
الخرنق بنت بدر :
الجزر ٢٠٥ : ١
الخرمى :
يلمع ٢٥٨ : ١ الكرم ٥٧٤ : ١
الخنساء :
وقودها ٧١ : ١ وإدبار ٢٠١ : ١
٤٦٥ أظآر ٥٠٤ : ١ عار ٧٧ : ٢
صخر ٢ : ١٩ الحضر ٩٨ : ١
الناس ٣٧٠ : ١ أنقالها ٩٧ : ١
مالها ٤٨ : ٢ أطول ٢٤ : ٢
ابن الحياط :
يفدى ٥٢٢ : ١
ابن دريد :
الباكى ٤٣٨ : ١
دعبل :
المرصات ٤٨٤ : ١ الثبت ٢٧٠ : ٢
هلكا ٤٣٧ : ١ مقاتله ٢٧٠ : ٢
قذى ٦٠٨ : ١
أبودلف :
البصر ٦٠٨ : ١
ابن الدمينه :
يجيب ٤١ : ١ بدالك ٤٩٥ : ١

أبو دهبيل :

ينسجُ ١١٩:١ والهجرة ١١٦:١

نزرا ٥٢١:١ لصبورُ ١١٨:١

(ويروى للمجنون) السهر ١١٨:١

ماصنعوا ١١٧:١ فأعما ١١٥:١

جميعها ١١٨:١

أبو دؤاد الإيادي :

وسامُ ٤٢:١ فكوني ٧٣:٢

ذوالإصبع العدواني :

النفر ٢٤٤:١ أجمعُ ٢٥١:١

هالكًا ٢٥٠:١ بالمقبل ٢٥١:١

بآخرينا ٢٥١:١

ذو الرمة :

جادبه ٦٠٥:١ هبوبها ٣٨٧:١

سربُ ٢٧٨:١ ذهبُ ١٤٠:٢

شنبُ ٢٥٥:٢ والمغاربُ ١٧٥:٢

يرحُ ٣٣٢:١ ، ٤٥٠ يصبحُ

١٣:١ نوائحُ ٥٩٩:١ واحدُ

٥٤٨:١ وعبيدها ٥٠:١ نزرُ

١٣:١ ، ٥٢٢ الخمرُ ٢٠:١

فيصبر ١٠٧:١ يتمرمرُ ٤٦١:١

المحاذرُ ٥١:٢ الحنادس ٩٦:٢

الوقائع ٢٥٩:١ بالمصانع ١٢:٢

معلقُ ٢:٢ ١٢٥ زالا ٢٦٦:٢

الجللُ ٢٩:٢ جنادله ٣٣:٢

جديلهما ٥٦:١ امتثالها ١١١:١

زجلُ ٤٤٤:١ مركومُ ٤٧١:١

أبو ذؤيب الهذلي :

طلابها ٢١٧:١ خلاجا ٦١٦:١

مصباحُ ٦١٦:١ مصرع ٢٩٣:١

لا يقلع ٤٩٢:١ المفاصل ٢٦٠:١

الراعي :

مشرب ٢٨:٢ فروجُ ٣٠:٢

المتجرد ١٦٧:٢ البلدُ ٨:٢

نارا ٣١:٢ المتناصرُ ١٩٢:٢

أوقرُ ٢٧٩:١ كالأثر ٢١٦:١

إصبعا ٣١٩:١ مضجعا ٣٢٢:١

ومرتما ٣٢٣:١ نصولا ٤:١

مقيلا ٣٢٣:١ ودخيلا ١٤٥:٢

الربيع بن أبي الحقيق :

العودُ ٥٦٨:١ بارعُ ٥٦٧:١

الربيع بن زياد :

الساري ٢١٠:١ نهارُ ٥٩٠:١

طولا ١٩٢:١ أجدما ٨:١

الربيع بن ضبع الفزاري

فداءُ ٢٥٥:١ حُجَرا ٢٥٣:١

عصرًا ٢٥٦:١

ربيعة بن مالك : (ممود الحكماء)

نابا ١٩٣:١

ربيعة بن مقروم الضبي :

هيكُل ٣٦١:١

رفيع الوالي :
 نجاح ١: ٣٧٠ الفهام ١: ٥٧٢
 رؤبة :
 افتخارا ١: ٥٩٨
 ابن الرومي :
 اللهب ١: ٤٤٧ مغالب ١: ٥٩٥
 بانقضاب ١: ٦٢٧ تلهفها ١: ٦٢٧
 الوجد ٢: ١٢٧ أجدر ١: ٦٢٠
 بعض ٢: ٢٩٠ هنالك ٢: ١٥٢
 عاينك ١: ٥٢٣ ليايا ١: ٦٢٧، ٢٣٩
 ابن الزبيري :
 عجاف ٢: ٢٦٩
 أبو زيد :
 شرع ٢: ٢٨٥
 زفر بن الحارث :
 تغنت ١: ٢٤٤
 زهير بن جناب :
 مسأى ١: ٢٤١ الليالى ١: ٢٤٣
 يمينى ١: ٢٤٠ تلقانى ١: ٢٤١
 بنيه ١: ٢٤٠
 زهير بن أبى سلمى :
 الرشاء ١: ٩٩ الأرندج ٢: ١٩٨
 لحقا ١: ١٠١ فلقا ٢: ١٥٦ درك
 ١: ١٠٢ ثقيل ١: ٩٧ قبل
 ١: ٥٦٧ وييلو ٢: ١٠٩ والديم

١٩٤: ٢ فالتلم ١: ٦١٦ فيهرم
 ١: ٦٢٦ ففطيم ٢: ١٢٥ عم
 ٢: ٢٩٨ الرواسيا ٢: ٩١
 ابن الزيات = محمد بن عبد الله الزيات
 زياد بن الأعجم :
 الواضح ١: ٧٢ الرأخ ٢: ١٩٩
 (ويروى للصلتان)
 وصفائح ٢: ٣٠١ لسانى ٢: ١٩٩
 ساعدة :
 متربب ١: ٥١٩
 سالم بن دارة :
 بأسيار ١: ٢٨٩
 سلم الخاسر :
 نجاد ١: ٥٧٢ الأقواس ١: ٥٦٢
 وبتحريمه ١: ٥٦٧
 سليمان بن يزيد العدوى :
 وجازيا ٢: ١٦٨
 السمومل :
 فطول ١: ٣٨٢
 سهل بن هارون :
 دأى ١: ٤٦٠ مأبدى ١: ١٨٢
 سواد بن قارب :
 بكاذب ١: ٥٧٦
 سوار بن المضرب :
 الغوانى ٢: ١٩١

رفيع الوالي :
 نجاح ١: ٣٧٠ الفهام ١: ٥٧٢
 رؤبة :
 افتخارا ١: ٥٩٨
 ابن الرومي :
 اللهب ١: ٤٤٧ مغالب ١: ٥٩٥
 بانقضاب ١: ٦٢٧ تلهفها ١: ٦٢٧
 الوجد ٢: ١٢٧ أجدر ١: ٦٢٠
 بعض ٢: ٢٩٠ هنالك ٢: ١٥٢
 عاينك ١: ٥٢٣ ليايا ١: ٦٢٧، ٢٣٩
 ابن الزبيري :
 عجاف ٢: ٢٦٩
 أبو زيد :
 شرع ٢: ٢٨٥
 زفر بن الحارث :
 تغنت ١: ٢٤٤
 زهير بن جناب :
 مسأى ١: ٢٤١ الليالى ١: ٢٤٣
 يمينى ١: ٢٤٠ تلقانى ١: ٢٤١
 بنيه ١: ٢٤٠
 زهير بن أبى سلمى :
 الرشاء ١: ٩٩ الأرندج ٢: ١٩٨
 لحقا ١: ١٠١ فلقا ٢: ١٥٦ درك
 ١: ١٠٢ ثقيل ١: ٩٧ قبل
 ١: ٥٦٧ وييلو ٢: ١٠٩ والديم

السَّوَارِ بْنِ حَيَّانِ الْمَنْقَرِيِّ :
 أَشْكَالاً ١ : ١١٣ ، ٥٩٢
 سُوَيْدِ بْنِ عَامِرٍ الْمَصْطَلَقِيِّ :
 إِنْسَانٍ ١ : ٣٦٨
 سُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ :
 الْجَزْعُ ١ : ٢٣٠ / ٢ : ٣٣٨ مَنَزَع
 ٥٨٣ : ١
 السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ :
 الْعُلَمَاءُ ٢ : ٣٤٠ لِّلْمَغْرِبِ ٢ : ٣٤٠
 مَغْرِبٍ ٢ : ٣٤٣ قَبَاحاً ٢ : ١٤٢
 طَرَفَهَا ١ : ٥٧٣
 شَبْرَمَةَ بْنِ الطَّفِيلِ :
 الْمَزَاهِرِ ١ : ٣٣٢
 الشَّمَاخِ :
 الْأَرْكَبِ ١ : ٣٤٣ الْحَبْرَاءُ ١ : ٤١
 تَعَمَّدَ ١ : ٥٥٦ بَتْرَحَالٍ ١ : ٥٦٠
 عَيْنِ ١ : ٧٢ مَصْطَلَاها ٢ : ٣٠
 رَاكِزُ ١ : ٥٨١ شَمُوعٍ ١ : ٤٩٣
 الشَّمْرَدَلِ :
 شِمَائِلُهُ ١ : ٩٧
 الشَّنْفَرِيِّ :
 أُمِّ عَامِرٍ ٢ : ٧٣ (وَيُرْوَى لَتَأْبَطُ
 ثَرَا) تَتَمَلَّلُ ١ : ٥٨٧ تَحَلُّ
 ٢٨٠ : ١

الصَّاحِبِ = إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبَادٍ
 صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :
 رَمْسِهِ ١ : ١٤٥ جَدُلُ ١ : ١٤٤
 خَبِلُ ١ : ١٤٥ الْمَوْتَى ١ : ١٤٥
 صَخْرِ بْنِ حَبْنَاءَ :
 عَارِ ١ : ٣٧٨
 صَدَقَةَ بْنِ نَافِعِ الْغَنَوِيِّ :
 مَسِيرُهَا ٢ : ١٥١
 الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ :
 الرَّائِحُ ٢ : ١٩٩ (وَيُرْوَى لِزِيَادِ الْأَعْجَمِ)
 وَصَفَائِحُ ٢ : ٣٠١
 الصَّمُوتِ الْكَلَابِيِّ :
 لِاحْدَثَانِ ١ : ٣٠٢
 صَفَانِ :
 الْبَلَدِ ٢ : ٨
 ضَابِيُّ بْنُ الْحَارِثِ الْبَرْجَمِيِّ :
 يَخِيبُ ٢ : ١٠٤ وَحَالَئِلُهُ ١ : ٣٣٣
 ضَاحِيَةُ الْهَلَالِيَّةِ :
 فَأَمِيلُ ٢ : ٢٤٢ مَايَا ٢ : ٢٤٢
 يَمَانِيَا ٢٢ : ٢٤
 الضَّمْرِيِّ :
 الرَّبِيعُ ١ : ٢٢٦
 طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :
 طَبَاخٍ ١ : ٩٢ مَعْبِدٍ ١ : ٣٤١

مراقب ٥٧٤:١ ساحر ٤٥٩:١

تمار ٤٣٧:١ سطر ٤٠٠:١

راس ٦٤:٢ وأوجاعى ٤٦٠:١

العباس بن مرداس :

مايطيق ٢١٧:١

عبد الرحمن بن الحكم :

الدهرى ٥١:١

عبد الصمد بن الممذل :

البارد ٦٢:٢

عبد الله بن الزبير الأسدى :

الكر ٣٨٦:١

عبد الله بن عبد الأعلى (ابن كناسة) .

مصورها ١٧١:١

ابن عبد الأسد :

قرضى ٦٣٤:١

عبد المسيح بن بقبلة :

المزيد ٢٦٣:١ ومهجور ٢٦٢:١

السدير ٢٦٢:١ الحصون ٢٦٢:١

عبد مناف الهذلى :

الشردا ٢:٣، ٣١

عبدة بن الطبيب :

تحليل ١: ٣٣٣/٥١:٢ يترحا

١١٤:١

المتشدد ٣٨٢:١ التوقد ٢٤٢:٢

ويعد ٢٥٨:٢ بالظهر ٥٢:١

ينتقر ٣٥٤:١ عرضى ١٨٥:١

الطرماح :

ضلت ٢٨٩:١ للجناحين ٣٥١:١/

٨٣:٢

طريح بن إسماعيل الثقفى :

عادا ٥٧٤:١ يمزع ٥٣٣:١

مقنع ٦٠٢:١ طويل ٥٧٠:١

طفيل الغنوى :

كوكب ٢٥٨:١ إصبغ ٣١٩:١

أبو الطمجان القينى :

أضاءوا ٢٠٩:١ صاحبه ٢٥٧:١

لصيد ٢٥٧، ٤٦:١ يكدر ٢٥٩:١

وأحرز ٢٦٠:١ دفينها ٢٥٩:١

ابن الطيفان = خالد بن الطيفان

ابن أبى عاصية :

مسافر ٢٢٦:١

عباد بن أذينة :

والكلال ٥٨٢:١

عباد بن أنف الكلب :

خيار ١٠٢:١

العباس بن الأحنف :

عبيد بن الأرس :

تلعبُ ٥٦:١

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

الهجرة ١١٩:١ تقطرُ ٤٤٩:١

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

أليسُ ١: ٤٠١ أعذرُ ٣٩٩:١

أكثرُ ١: ٤٠٠ يسيرُ ٤٠٠: ١

أبا بكرٍ ٣٩٨:١ واسعهُ ٣٩٩:١

عبيد الله بن قيس الرقيات :

غلواها ١٤٠:٢ مصعبُ ١: ٥٢٨

شعبه ١: ٥٦٨ نهارُها ١: ٨٢

والتميم ٣٢٦:١

العتابي :

بالعذر ١: ١٠٢

أبو العتاهية :

تنوب ١: ١٩٦ أتتُ ١: ٥٣٣

صباوتها ١: ٤١٦ بالدرس ٢: ٤٢

قليلُ ٢: ٢٢٨ ومالي ١: ٢٩١

الكلومُ ١: ١٨٨ تزين ١: ٤١٥

عدى بن الرقاع :

ديبُ ١: ٢٧٧ وفسادها ١: ٥٦٧

أبلادها ٢: ١١ إيقادها ٢: ٣٢

مدادها ٢: ٣٠٣ القاسم ١: ٥١١

نسجاها ١: ١٠٣

عدى بن زيد :

تحورُ ٢: ٧٤ القنيصُ ٢: ١٩١

بالرجال ١: ٥٦ وأذن ١: ٣٣

ومينا ٢: ٢٤٨

عروة بن أذينة :

ثيابها ١: ٤١٣ ذاهبات ١: ٤١٥

أبتردُ ١: ٤١٣ فاستتر ١: ٤١٣

هوَى لها ١: ٤١١ يأتيني ١: ٤٠٩

يشفيني ١: ٤١٥

مكنون ١: ٤١٤

عروة بن حزام :

ديبُ ١: ٤٥٩

عروة بن الورد :

غفورُ ١: ٥٠ وزور ١: ٢٠٦

أبو عطاء السندی :

قصارُ ١: ٥٧١

عقيل بن علفة :

وأخلاقا ١: ٣٧٤ بالجاحيم ١: ٣٧٣

الأضغان ١: ٣٧١

المكوك :

بالمطاء ١: ٥٢٢ حاتم ١: ٢٩٠

علقمة بن عبدة :

ملزوم ١: ٤٦٠ مهجوم ١: ٥١٢

مشثوم ٥٧٨:١

على بن جبلة :

مسيب ٥٩٨:١

على بن الجهم :

معذب ٦٢:٢ ويحفد ١٤٦:١

والخمر ٦٣:٢

على بن الخليل :

للولد ١٣٢:١ جاس ١٤٧:١

عمارة بن عقيل :

رسولا ٤٣:٢

العماني :

راقود ٣٦٢:١

عمر بن أبي ربيعة :

عتابي ٥٠٥:١ والتراب ٢٨٩:٢

أتراب ١ : ٣٤٥ الشيباب

٥١١:١ تتقننا ٤١:١ بالنعل

٥٧٣:١ تجمنا ٣٦٣:١ يلتقيان

٣٤٨:١ منى ٥٠٦:١

عمران بن حطان :

بالناس ٦٣٦:١

عمرة بنت عجلان :

السؤالا ٢٤٣:٢

عمرو بن أحر = ابن أحر

عمرو بن براق :

سائم ٢٦٦:٢

عمرو بن قينة :

لجاي ٤٥:١

عمرو بن كلثوم :

الجاهلينا ٥٧:١، ٣٢٧:٢ ١٤٧:٢

صفونا ١ : ١٠٥، ٢٠١ جنينا

٥٥٩:١ تشتمونا ٤٩:٢

عنبرة :

عمار ١١٥٦:١ الأجدم ١٢٤:٢/٩

بتوعم ١ : ٣٣٧، ٥٧٠ النعم ١ :

٣٥٥ مصرم ٧٢:٢ الديلم ٨٤:٢

وتحمم ٣٥٣:٢

ابن عنقاء الفزاري :

جائع ٢١٢:٢

عوف بن الخرع :

قفارا ٦١٥:١

أبو العيص المازني :

الحبيب ٢٢٢:٢

عيننة بن حصن :

الظنون ٥٣١:١

الفرزدق :

أطاييه ١ : ٦٠٥ منيها ٦٩:١

بالمصائب ٥٨:١ القصائد ٣٥٣:١

العبيد ٦٢:١ توعد ٢٨٢:٢

عيزها ١ : ٢٣٠ المكفر ٢٨٣:٣

عشاري ١ : ٨٠ أطلس ٢١١:٢

لغروب ١٤٠:٢

قيس بن زهير :

الإرصاد ١: ٢١٠ بالكرامة ١٤٩:٢

لايريم ١: ٢١٤ شفاني ١: ٢١٤

قيس بن عاصم :

الورد ١: ١٦١ (ويرى لحاتم)

أمورها ١: ١١٤

كثير :

فشلت ١: ٤٦ ذلت ١: ١٩٦

وتخلت ١: ٤١٤ ثقلت ٢: ٢٣٤

ماسح ٢: ٣٥٩ يمودها ١: ٣٢٥

براد ٢: ١٧٨ تاجر ١: ٤٩٧

وعرارها ١: ٢٢١ لوامقه ٢: ٢٦١

ترائك ١: ٥٦٢ فأذالها ١: ٢٧٨

قديم ٢: ٣٣ مُنَحْن ٢: ٣٤

كعب بن زهير :

باليد ١: ٤١٨ أسفا ٢: ١٦٨

مرمل ١: ٤٢٤ المساقيل ١: ٥٥٨

كعب الغنوي :

مجيّب ١: ٦٠٤

الكميّ :

يلعب ١: ٦٦ والشنب ٢: ٢٥٤

ولارهب ٢: ٨٠ حسدوا ١: ٤١٤

لم ينطق ١: ٥٩ لم يلحق ١: ٩٩

أجدعا ١: ٧ الطوالع ٢: ١٤٨

والأفارع ٢: ٢٨٢ وعجرف

١: ٥٨٢ وأضيقا ١: ٦٥ قالا

١: ٩٢ حلالا ١: ٢٩٦ وجروّل

١: ١٨٥ يتصرّم ١: ٣٠٤

وغيوّمها ٢: ١١٥ العَلَم ١: ٦٨

يبتسم ١: ٥٢٥ ومقاي ١: ٦٣

ومحرم ١: ٢١٨/٢: ٥٢ الكارم

١: ٥٩١

فضالة بن وكيع :

كثيب ٢: ١٧٤

القتال الكلابي :

بالمرتاب ١: ١٤

القطاي :

انقشاعا ١: ٤١٨ الأول ١: ٢٠٣

الهبّل ١: ٣٦١ تتكل ١: ٦١٨

الطيل ٢: ١٨

قطري :

تجتلد ١: ٦٣٨ تراعى ١: ٦٣٦

ونعيم ١: ٦٣٩

قعنّب بن ضمرة الفزاري :

لأما ١: ٣٦١ (ويروى للمرقش الأصفر)

أذنوا ١: ٣٢

قيس بن الخطيم :

راكب ١: ٣٣٠ قريب ٢: ٣٩٣

١: ٥٤١ محسوب ١: ٥٤٥

الشجرُ ٥٦٨:١ صفار ٤٥٦:١
 العذارُ ١٠٢:١ مشتملُ ٥٩:١
 مَيْلُ ٣٢:٢ السّوامِ ٦١٧:١
 متجاهلينا ٣٦٣:١
 ابن كناسَة = عبد الله بن عبد الأعلى
 لبید :

الغربا ١٩١:١ مضرُ ١٧١:١ ،
 ٥٥:٢ فاجرُ ٤٥٧:١ بلاتعُ
 ٤٥٣:١ وعجلُ ٢١:١ فاتبهلُ
 ٤٥:١ البتذلُ ٥٤٧:١ الأوائلُ
 ١٧١:١ التسويمُ ٦١٨:١

اللحام الحرائي :

كالجلدِ ٥١٣:١

اللمين النقرى :

والخوَرُ ١٨٤:٢ النبالِ ٥٨٥:١

لقيط بن زرارة :

خشما ٦٦:٢

ليلي الأخيلية :

محقرُ ١٩:٢ الصنابر ١١٩:٢

الأسافلُ ١٢٤:١ سقيا ٤٩٧، ٥٨:١

مالك بن أسماء :

وزنا ١٤:١

[مالك بن حريم] :

قائمُ ٢٧٣:٢

مالك بن الرب :

النواجيا ٣٠٤:٢

المأمون :

فرسُ ٨٢:١

ماني الموسوس :

الرمقُ ١٢٨:٢

المتلمس :

عواقبه ١٨٥:١ السوسُ ١٨٥:١

الأنفسُ ١٨٤:١ مضللُ ١٨٤:١

أجدما ٥:١

متمم بن نورة :

عفاق ٥٨:٢

المتنبى :

الإنضاء ٥٦٣:١ شرابُ ٤٠٠:١

الكذب ٤٠:٢ الوردُ ٥٦٧:١

جلدى ٤١:٢ أربعا ١٢٨:٢

غزالا ١٢٩:٢ خالِ ٣٥:٢

الظلم ٣١٧:٢/٩٣:١

المتنخل الهذلي :

والملاط ٤٩٣:١ قواه ٣٠٦:١

الثقب العبدى

ومرجبا ١٦٩:٢

المجنون :

المخضبُ ٢٥٥:٢ لصبورُ ١١٨:١

(ويروى لأبي دهب) رآنى ٣١٠:٢

عجولُه ٦١٩:١ وزمزا ١١٥:١
وسلمُه ٤١٠:١ عوارِيها ٤٣٣:١
المرقش الأصغر :
لأما ٢٤٦:٢
المرقش الأكبر :
مايُعلم ٧٨:٢ عنم ٢٥٧، ٢٥٥:٢
مرة بن محكان :
غضبا ٩٥:١
مروان بن أبي حفصة :
تَلَمَّبُ ٥٨٧:١ غراِبُها ٥٨٨:١
يُجْتَنَبُ ٥٧٤:١ الأحساب ٢٢٦:١
وأقعدا ٥٧٢:١ تقيدا ٥٨٠:١
البوائدُ ٥١٩:١ القَدَرَا ٥٨٧:١
البلاقعُ ٥٢٤:١ تَمَّتْما ٥٧٨:١
شراكا ٥٨٢:١ دلالها ٥٤٠:١
كلالها ٥٤٣:١ لها ٥٦٩:١
النعلُ ٥٧٢:١ أشبلُ ٥٨٧:١
باطلُه ٥٣٢:١ تقابلُه ٥٧٢:١
وابلُه ٤٣:٢ مغنا ٥٣٥:١ زحامِ
٢٧٥:٢ شيبانِ ٢٢٤:١
مزاحم العقيليّ :
ينجلي ٢٥٨:١ ألوم ٥٣:١
مساور الوراق :
زنديقُ ١٣٤:١
المستوغر :
الوغير ٢٣٤:١ مئينا ٢٣٤:١
ندايا ٢٣٥:١

محرز الضبي :
ماجشموا ١٧:١
محمد بن حازم :
نُكِّل ٦٠٦:١ يديه ٦٠٨:١
(ويروى لمحمود الوراق)
محمد بن خارجة :
الخدّام ٢٩١:٢
محمد بن عبد الملك الزيات :
لم يرقُدِ ٥٢٤:١ التبديد ٥٣٦:١
محمد بن يزيد الكاتب :
يَتَسَقُ ٤١٦:١
محمود الوراق :
أب ١٧١:١ السكهل ٦٠١:١
يديهِ ٦٠٨:١ (ويروى لمحمد بن
حازم)
الحبل السعدي :
رسمُ ٨٨، ٣١:٢
الحزومي = الحارث بن خالد
المرار بن سميد الفقعمسيّ :
الطبّاء ٣٢٨:١ صاحبه ٣٠٦:١
الجدجد ٥٥٨:١ عَقُرُ ١١٢:٢
التمنّس ٥٦١:١ لطمُ ٣٤:٢
الشريف المرتضى :
يدي ٤١١:١ مجهودي ٦٢١:١
فنورًا ٦٠٢:١ الزائر ٥٤٦:١

مسكين الدارمي :

الحسب ١ : ٦٣٣ للصخب

٢ : ١٦٠ راغب ١ : ٤٧٣ زعتها

١ : ٤٧١ ودجا ١ : ٤٧٤ تفر ١ : ٤٧٥

شبرا ١ : ٤٧٦ عقرا ٢ : ١١٨

الحد ١ : ٤٣ الجدر ١ : ٤٧٢

الدهر ١ : ٤٧٢ جماعها ١ : ٣٩٩

مقنع ١ : ٤٧٥ حين ١ : ٤٧٦

مسلم بن الوليد :

الشيبة ١ : ٤٣٨ مودود ١ : ٦٠٨

عود ٢ : ٢٥٠ يسترجع ٢ : ٤١

يخل ١ : ٥٢٢ والجهل ١ : ٥٣٤

قبل ١ : ٥٦٨ جليل ١ : ٤٨٨

مميل ١ : ٦٠٧ ظلمان ١ : ٥٥٤

السيب بن علس :

قاع ١ : ٥٦٠

المضرب :

ركوب ١ : ٤٥٨ المسائح ١ : ٤٥٨

مضر بن ربي :

الحسد ١ : ٣٢٦ ناصر ٢ : ١٩٢

نصيرها ٢ : ١١٩

مطروود بن كعب الخزاعي :

مناف ٢ : ٢٦٨

مطيع بن إياس :

السفح ١ : ١٤٣ البهم ١ : ١٤٤

الأزمان ١ : ١٤٢

ابن المعتز :

رقيب ٢ : ١٢٧ الصواب ١ : ٥٨٨

وقد ٢ : ١٣٠ لأكبرا ١ : ٥٣٤

الزهر ١ : ٤٣٨ من حق ٢ : ٤٢

معدى كرب الحميري :

جديد ١ : ٢٠٣

مقعر البارقي :

هموما ١ : ٣٢٥ (ويروي للممزق

العبدى)

معن بن أوس :

تقبل ٢ : ٢٦١

معن بن زائدة :

لجود ١ : ٢٢٣

معوذ الحكماء = ربيعة بن مالك

ابن مفرغ الحميري :

الغمامة ١ : ٥٢ هامة ١ : ٤٤٠

ابن مقبل :

بالسحر ١ : ٢١٧ حزن ١ : ٥٣

البينا ١ : ٢٩١ الفيضينا ١ : ٤٦٧

ويرتديان ١ : ١٠٤ فلان ٢ : ١٧٣

ابن المقفع :

قوت ١ : ١٣٤ وقع ١ : ١٣٥

المقنع الكندي :

العبداء ٢ : ١٦١

المزق العبدى :

أَمْزَقِ ١ : ٣٢٥ هُمُومَهَا ٣٢٤ :
(و يروى لعقرا البارقى)

منصور النمرى :

أَزَوْرَا ١ : ٦١٢ شَطِيرِ ٢ : ٢٧٤
بِرُّ ٢ : ٢٧٥ يَرْتَجِعُ ١ : ٦٠٦
بِالْبَاطِلِ ٢ : ٢٧٦ غَلِيلِ ٢ : ٢٧٦
بِالْأَحْوَالِ ٢ : ٢٧٥ وَلَمْ تَنِمِ
٢٧٨ : ٢ هَارُونَ ٢ : ٢٧٦

المهلل :

أَدِمَ ٢ : ٢٦٨

المؤمل بن أميل :

قِيودَا ١ : ٥٨٠ بَدَا ٢ : ٩٦ وَالْوَعُورِ
١٠٠ : ١

ابن ميادة :

بَهْرًا ١ : ٣٤٦

النابعة الجمدى = الجمدى

النابعة الذبياني :

يَتَذَنَّبُ ١ : ٤٨٧ مَذْهَبُ ٢ : ١٧

الغرابُ ١ : ٥٥ الرَّمْدِ ١ : ٢٢٩

يَدَى ١ : ٣٧٩ الْبَرْدِ ١ : ٥٦٢ بِالْيَدِ

٤٤٦ : ١ نَدَى ١ : ٥١٣ عَارِ ٢ : ١٦٠

وَأَزَعُ ١ : ٢٦٤ وَاسِعُ ١ : ٥١٢ /

١٧ : ٢ يَزُولَا ٢ : ٦١ وَأَبْلُ ١ : ٥٤

عَاقِلُ ١ : ٢١٦، ٢٠٢ التَّمَامُ ٢ : ١٦

فَانْهَدَمَا ١ : ٣٣٣ إِظْلَامُ ١ : ٥٢

الْعِيُونُ ٢ : ١٧ تَغْنَى ١ : ٣٤ مَنَى

٣٦ : ١

نَابِغَةُ بَنِي شَيْبَانَ :

النَّجْشُ ١ : ٦٣٠

النَّائِي أَبُو الْعَبَّاسِ :

جَلَنَارُ ٢ : ١٢٧

النَّجَاشِي :

مَجْلَرُ ٢ : ٢١١

نَصْرُ بْنُ سِيَارَ :

الْحَسْدَا ١ : ٤١٤

نَصِيبُ الْأَصْغَرِ :

وَيَزْهَرُ ١ : ٤٣٨

نَصِيبُ الْأَكْبَرِ :

قَارِبُ ١ : ٦١ بِالْهَجْرِ ١ : ٤٣٦

سَلَاهَا ١ : ٥٨٠ بِالْتَرْنَمِ ١ : ٣٣٠

النَّظَارُ الْفَقْعَسَى :

وَسَاءُ ١ : ٤٨٨

النَّظَامُ :

الْإِبَاعِدُ ١ : ١٨٨ أُنْزُرُ ١ : ١٨٨

الْإِطْفِ ١ : ١٨٨

النَّمَانُ بْنُ الْمَنْدَرِ :

قِيَلَا ١ : ١٩٣

أبو الهندي :	النمر بن تولب :
المحل ٢: ٣٩١	أبكارها ٢: ١١٩ زعما ١: ٣٢٥
الوالي = رفيع	نهشل بن حرّى :
والبة :	الأسود ١: ٥٤٦ يتغيرا ١: ٥٦٨
سجد ١: ١٣٢	اشتياقي ٢: ٢٢٦
الوأواء :	أبو نواس :
بالبرد ٢: ١٣٠	مغتاب ١: ٤١٥ الذهب ٢: ١٢٦
أبو وجزة السعدي :	بغتاب ٢: ٢٥٥ القبيح ٢: ١٣٤
إزارها ١: ٤٦١ الجنافا ٢: ١١١	أحد ١: ١٣٢ السكر ١: ٢٨٠
ودفة الأسدي :	ودارس ١: ١٩٨ عريق ١: ١٧٢
كدر ١: ٢٢٢	ترهيق ١: ١٠٣ وزنديق ١: ١٤٣
ورقاء بن زهير :	والما كول ١: ٤٠٠ والنيل ١: ٥٩٦
أبادر ١: ٢١٣	والهزل ١: ٦٠٧ الشرا كان ١: ٥٧٣
ولادة المهزمية :	الله ١: ٥٢٥
مقاي ٢: ٢٤١	ابن هرمة :
الوليد بن عقبة :	كلابي ٢: ١١٣ الحسد ١: ٣٢٦
تريم ١: ١١٠	تهتف ٢: ١١٦ الوسائل ١: ٤٦٢
الوليد بن يزيد :	ضئيل ١: ٥٧١ معصم ٢: ١١٣
الحساب ١: ١٣٠ صيودا ١: ١٣١	أبو هفان :
عنيد ١: ١٣٠ النجرا ١: ١٣١	السدف ١: ٥٩٩
بإزار ١: ١٢٩	هلال بن خثعم :
يحيى بن خالد البرمكي :	اغتيابها ١: ٣٧٩
رحاها ١: ٦٠٩	

٨ - فهرس الأعلام*

إبراهيم بن رياح :	(أ)
١٩٧ : ١	آدم (عليه السلام) :
✳ إبراهيم بن سيار النظام :	١ : ٤٧٠ ، ٤٧١
(١٨٧ - ١٨٩) : ١	٢ : ٧٠ ، ٨٦ ، ١٥٤ - ١٥٦ ، ٢٣٤ ،
إبراهيم بن العباس الصولى :	٣٣٣ - ٣٣٦ ، ٣٦٣
١ : ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،	آصف بن برخيا :
٤٨٢ - ٤٨٨ ، ٥٢٣	٢ : ٣١٩
٩٢ : ٢	الأمدي :
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن :	١ : ٦١٠ - ٦١٣ ، ٦٢٣ - ٦٢٦
١٦٩ : ١	٢ : ٩١ - ٩٥ ، ٢٣٠
إبراهيم (ولد محمد عليه السلام من	أبان بن عبد الحميد اللاحقي :
مارية القبطية) :	١ : ١٣١ ، ١٨٧
١ : ٧٧	أبان (بن تغلب) :
إبراهيم بن محمد بن شهاب :	١ : ٤
١٩٩ : ١	إبراهيم (عليه السلام) :
إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى :	١ : ١٦١ ، ٢٧٥ ، ٣٦٩
المعروف بنفطويه :	٢ : ٢٨ ، ١٥٤ ، ٣٩٤
١ : ٥١ ، ٥٩ ، ٢٩٥	إبراهيم بن إسحاق الموصلى :
٢ : ٢٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣١	٢ : ١٥٢
إبراهيم بن المنذر :	إبراهيم التيمى :
١ : ٣٩٧	١ : ٤٥٧
	إبراهيم بن الخصيب :
	١ : ٥٩٦

* الأعلام التى بجانبها نجمة هى الأعلام التى وضع لها المؤلف ترجمة ، والأرقام التى بين قوسين هى مواضع الترجمة .

أحمد بن خالد النحاس (أو النحاس) :

١ : ٢٠ ، ١٢٩

أحمد بن خلاد :

١ : ١٣٨

أحمد بن أبي دؤاد :

١٩٥-١٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٤٨٧

أحمد بن دينار بن عبدالله :

١ : ٥٩٣

أحمد بن عبد الله بن العباس الصولي :

١ : ٤٨٢

أحمد بن عبد الله العسكري :

١ : ١٥

أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

١ : ٦

أحمد بن عبيد الله :

١ : ٦٢٦

أحمد بن عبيد الله بن عمار أبو العباس :

٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٤-٢٥٧

أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي :

١ : ١٩٣

٢ : ١٩١

أحمد بن عمر البرذعي المتكلم أبو الحسن :

١ : ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٩٩

إبراهيم بن المهدي :

٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠

إبراهيم النخعي :

١ : ٢٨٧

إبراهيم بن نوح النصراني :

١ : ٣٠١

إبراهيم بن يزيد الخوزي :

١ : ١٦٣

أبي بن كعب :

٢ : ٧٥

أنال بن الفرعاء :

٢ : ٢٩٢

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل :

١ : ١٢٩

أحمد بن إبراهيم الكاتب :

١ : ١٤٢

أحمد بن إسماعيل أبو علي :

١ : ٢٧٥

أحمد بن جندل السعدي :

١ : ٥٩١

أحمد بن حيان :

٢ : ١٥

أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير :

٢ : ٢٨٥

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري :	أحمد بن عمرو بن إسماعيل :
٢٦١ : ٢	٥٣٠ : ١
أحمد بن يحيى أبو الحسن :	أحمد بن فارس :
٤١٣ : ١	٤٥ ، ٤٣ : ٢
أحمد بن يزيد المهلبى :	أحمد بن كامل :
٤٢ : ٢	٢٢٧ ، ١٣٠ : ١
أحمد بن يوسف :	أحمد بن محمد الجوهرى :
٢٧٥ : ١	٥٣٠ : ١
٢٦٩ : ٢	أحمد بن محمد بن الفرات أبو العباس :
الأحمر :	٤٨٥ : ١
٣٥٤ : ١	أحمد بن محمد المكي :
ابن أحر = عمرو بن أحر	٥٠٩ ، ٢٠ : ١
الأخنف المكبرى :	٦٤ : ٢
١٤٥ : ١	أحمد بن المدبر :
الأخنف بن قيس :	٥٦٩ : ١
١١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،	أحمد بن المعتصم :
٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٨٨	٢٨٩ : ١
أبو الأحوص :	أحمد بن يحيى ثعلب :
٣٥٤ : ١	١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
الأحوص بن محمد :	١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠ ،
١٣٥ : ١	٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦	٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٩٧ ،
أخزم الطائي :	٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٣٤ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ،
٣٧٤ : ١	٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٥١١ ، ٥٨٢ ،
	٢٠-٢٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ،
	١٨٥ ، ٢٢٤

إسحاق بن راهويه :	الأخطل :
٦ : ١	١ : ٢١٨ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣ ، ٤٥٥ ،
إسحاق بن سويد :	٤٦٦ ، ٥٥٣ ، ٦١١ ، ٦٣٧
٢٠ : ١	٢ : ١٦ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٢ ،
أبو إسحاق الطلحي :	٦٣ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٧٥ ، ٢٨٥
١٢٩ : ١	الأخفش :
إسحاق بن الفضل الهاشمي :	١ : ٥ ، ١٣٥
١٧٣ : ١	الأخنس بن شريق :
أبو أسماء بن الضريبة :	٢ : ٢٦٤
١١٠ : ١	الأخيطل :
أبو إسحاق الهجري :	١ : ٥٢١
٣٥٤ : ١	إدريس بن عمران :
الأسمر الجعفي :	١ : ٦٤
٣٢ : ٢	ابن أراكثة الثقفي :
أسماء بن خارجة :	١ : ٤٦١
٢١٠-٢٠٧ : ٢	ابن أرطاة الأعرجي :
إسماعيل (عليه السلام) :	١ : ٣٥٢
١ : ١٦١ ، ٢٢٠ ، ٢٧٥	الأزهري الهروي :
٢ : ١٥٤	١ : ٣٥٦
إسماعيل بن إسحاق القاضي :	إسحاق عليه السلام :
١ : ١٩٤ ، ١٩٥	١ : ١٦١ ، ٢٢٠
إسماعيل بن بليل أبو الصقر (وطبع	إسحاق بن إبراهيم المعروف بالزمن :
خطاً أبو إسماعيل) :	١ : ٤٨٥
١ : ٣٠٣ ، ٣٠٥	إسحاق بن إبراهيم الموصلي :
	١ : ١٥ ، ٣٦٠-٣٦٢ ، ٥٠٦-٥٠٨
	١ : ٥٩٦ ، ٦٠٥

٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣،

٤٩٣-٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠١،

٥٠٦-٥٠٩، ٥١١، ٥١٣، ٥٦١،

٥٦٧

٢-٩-١٣، ٧٧، ٨٤، ١٥١، ١٩٩،

ابن الأعرابي (محمد بن زياد) :

١ : ٥٤، ١١٣، ٢٠٧، ٢٢٢، ٣٢٦،

٣٢٩، ٣٤٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣،

٣٧٨، ٤٠٧، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٧٠،

٤٧٣ : ٥٠٨، ٦٠٣

٢-٢٥، ١٣٤، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٩،

١٨٤

أعشى باهلة :

١ : ٩٦، ٢٢٩

٢-١٩-٢٤

أعشى بكر = أعشى قيس

أعشى قيس بن ثعلبة :

١ : ٢١، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٦،

٢٢١، ٢٣٠، ٢٧٨، ٣٦٠، ٣٦١،

٤٤٥، ٤٥١، ٤٦٠، ٤٦٦، ٥٥١،

٥٧٠، ٦١٢

٢ : ٩٠، ١٠١، ١٤٠، ١٤١، ١٧٢،

١٨٩، ٢٦٥، ٣٠٣

الأعلم الشنتمري :

٢١٦ : ١

إسماعيل بن جعفر :

١ : ٤٦٢

إسماعيل بن عباد (الصاحب)

١ : ٣٦، ٣٧، ٤٠٠

إسماعيل بن عمار :

١ : ٤٩٩

إسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية

أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) :

١ : ٢٩٢-٢٩٤، ٣٨٤، ٣٨٥

الأسود بن المطلب :

١ : ١٢١

الأسود بن يعفر :

١ : ٣٥، ٢٦٥

أشجع السلمى :

١ : ٥٢٥

الأشعث بن قيس :

١ : ٢٩٥

الأشنانداني = أبو عثمان

الأصمعي (عبد الملك بن قريب) :

١ : ٢٠، ٤٦، ٦٣، ٨١، ٨٤،

٩٦، ١٢٢، ١٧٠، ١٩٤، ٢٢٢،

٢٢٩، ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٦٩، ٢٩١،

٣٢٣، ٣٢٩، ٣٥٩-٣٦٢، ٣٧٣،

٣٨٧، ٤٢٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٥،

ابن الأنباري = محمد بن القاسم	الأعلم الهذلي :
أنس بن أبي أنيس :	٣٥٤ : ١
٣٨٤ : ١	الأعمش :
أنس بن أبي إلياس :	٢٩١ : ١
٣٨٤ : ١	الأفشين :
أنس بن زياد العبسي :	٢٤٧ : ٢
١٨٩ : ١	أبو أمامة = النابغة الذبياني
أنس بن مالك :	أبو أمامة (محدث) :
٥٣ : ١	٤٣٠ ، ٤٣٦ : ١
٢٠٢ : ٢	امرؤ القيس :
أنوشروان :	٢٢١ ، ١٨٥ ، ١٧١ ، ١١٤ ، ٧١ : ١
٢٦٥ ، ٦٦ : ١	٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ،
الأوزاعي :	٢٨١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٥٨ ، ٣٩٧ ،
١٢٩ : ١	٤٥٣ ، ٤٧٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،
أوس بن حجر :	٥٧٧ ، ٥٨٢ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ ،
٣٠٥ ، ٢٦٢ ، ٢٥٧ : ١	٦٢٨
٧٤ ، ٧٣ : ٣	٤٨٢ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ،
إلياس بن معاوية المزني :	١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٨٩ ، ١٩٣ - ٣١٠ ،
٢٨٦ ، ٢٨٥ : ١	أمية بن أبي الصلت :
أيوب بن الحسين الهاشمي :	٥٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥٣٣ : ١
٢٧٥ : ١	١٦٨ : ٢
أبو أيوب المورياني :	أمية بن أبي عائذ الهذلي :
١٦٩ : ١	٥٦٢ ، ١٥٧ : ١
أبو أيوب المدني :	
١٤٢ : ١	

(ب)

باب (جد عمرو بن عبید) :

١٦٩ : ١

بابك الخرمي :

٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٧ : ٢

الباقطاني :

٤٨٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦ : ١

البحري :

٥٢٠ ، ٤٦٠ ، ٤١٥ ، ٣٠٣ ، ١٠٣ : ١

٥٤٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٥٢٤ ، ٥٢٣

٥٨٦ ، ٥٧٣ ، ٥٦٩ ، ٥٦٤ ، ٥٦٣

٥٩٣ - ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٩ ، ٦١٨ -

٦٢٥

٤٠ - ٤١ ، ٤٣ - ٤٤ ، ٦٣ ، ٦٤

٩٦ - ٩٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤

١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٧٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣١١

بدر بن عمرو

١٤٨ : ٢

البرذعي = أحمد بن عمر البرذعي

بزرجمهر

٦٦ : ١

البسوس :

١٢٤ : ١

*بشار بن برد :

١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

(١٣٧ - ١٤١) ، ١٦٣ ، ٥٠٩ ،

٥١٠ ، ٥٥٤ ، ٦٠٧

٣٥ : ٦٣ ، ٦٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،

١٣٤ ، ١٣٧ - ١٣٩ ، ١٤٢

بشامة بن الغدير :

٥٥٦ - ٥٥٥ : ١

بشر بن أبي خازم :

٣٤١ : ٤٦٣ ، ٥١١ ، ٥١٢

١٦٨ : ٢

بشر بن عبد الرحمن الأنصاري :

٤٩٤ : ١

بشر بن عمارة :

٩٠ : ٢

*بشر بن المعتمر أبو سهل :

١ : (١٨٦ ، ١٨٧)

بشير بن الفكث :

١١١ : ١

بطليموس :

٣٨٩ : ٢

ابن بقليلة = عبد المسيح بن بقليلة الفسائي :

بقليلة الفسائي :

٢٦٠ : ١

أبو بكر الأنباري = محمد بن القاسم

١٨٥ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ٧٢ : ٢

أبو تمام (حبيب بن أوس) :

١ : ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٨٧ ، ٤٣٥ ، ٤٨٢ ،

٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٦٣ ،

٥٨٥ ، ٥٩٩ ، ٦٠٩ - ٦١٣

٢ - ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ،

١٧٨ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،

٢٥٤ - ٢٥٦

ابن التوهم الرقائشي :

١ : ٢٧٣

توبة بن الحمير :

١ : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٣٦٣ ، ٤٥٠ ،

٢ : ٥٧ ، ١١٩

التوزي :

١ : ١٩ ، ٣٤٥ ، ٤٦٢ ، ٦٣٦ ،

تميم بن عمرو = جمح بن عمرو

(ث)

ثابت البناني :

١ : ١٥٩

ثابت قطنة المتكى :

١ : ٢٣٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ،

أبو بكر بن حزم :

١ : ٣٩٨ ، ٣٩٩

أبو بكر بن دريد = محمد بن الحسن

أبو بكر العبدى = محمد بن عبد الله

أبو بكر بن عياش :

١ : ١٥٩

بكر بن عيسى :

٢ : ٤٢

بكر بن النطاح :

٢ : ٩٧

أبو بكر الهذلي :

١ : ١٥٨ ، ١٦٢

٢ : ١٠٩ ، ٢٨٤

البكرى = أبو عبيد البكرى

بلال بن أبي بردة :

١ : ١٩

البلخي = أبو القاسم البلخي

بلقيس :

٢ : ٣١٩

أم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة

ابن صمصمة :

١ : ١٩٣

(ت)

تأبط شرا :

١ : ٢٨٠

جابر بن عبد الله :
 ٣٩٦ : ١
 الجاحظ = عمرو بن بحر
 جحظة :
 ٥٧٥ : ١
 جذيمة بن مالك الأبرش
 ٢٦٥ : ١
 جران المود :
 ١٤٣ ، ١٢٧ : ٢
 الجرباء بنت عقيل بن علفة :
 ٣٧٤ ، ٣٧٣ : ١
 جرول = الخطيئة
 ابن جريج :
 ٥٠٣ : ١
 جرير بن خرقاء العجلي :
 ٣٠٤ : ١
 جرير بن عبد المسيح الضبي = المتامس
 حرير بن عبد العزى = المتامس
 جرير بن عطية :
 ٥١ : ١ ، ٢٨٩ ، ٣٢٥ ، ٣٩٧ ، ٥٤١ ،
 ٥٨٠
 ١١-٢ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٢ ،
 ٢٨٤ ، ٢٥٦ ، ١٧٧ ، ١١٠

الثرى بنت عبد الله بن الحارث :
 ٣٤٦ : ١
 ثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
 الحارث :
 ٣٤٦ : ١
 ثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث :
 ٣٤٦ : ١
 ثعلب = أحمد بن يحيى
 ثمامة بن الأشرس :
 ١٨٦ : ١
 أبو ثوبة :
 ٥٦٩ : ١
 أبو ثور :
 ٢٨٥ : ١
 ثور بن يزيد :
 ١٢٩ : ١
 (ج)
 جابر بن حيان الصوفي :
 ١٤٩ : ١
 جابر بن زيد :
 ٢٨٠ : ٢

الجمعد بن درهم :	جمع بن عمرو بن هصيص :
٢٨٤ : ١	١١٦ : ١
الجمعدى، واسمه قيس بن عبدالله المعروف بالتابغة :	أم جميل بنت حرب بن أمية (حمالة الخطب)
٦١٦، ٢٦٩ - ٢٦٣، ٢٠٢، ٩٥ : ١	٢٧٦ : ١
١٤٥ : ٢	جميل بن محفوظ المهلبى :
جعفر بن حرب :	١٣١ : ١
٢٤٧ : ٢	جميل بن معمر :
جعفر بن سليمان :	٥٦٨ : ١
٤٦١، ١٣٤ : ١	١٥٧ : ٢
جعفر بن أبي طالب :	جنوب (أخت عمرو ذى الكلب) :
٢٦٩ : ١	٣٥٤ : ١
جعفر بن على :	الجنيد بن عبد الرحمن المرى :
١٥١ : ١	٩٠ : ٢
جعفر بن قدامة :	ابن جنى = عثمان بن جنى
٥٠١ : ١	أبو جهل بن هشام :
جعفر بن كلاب :	٣٤٢ : ١
٢٣٠، ٢١٢ : ١	٢٦٤ : ٢
جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله :	جهم بن شبل الكلابى :
٢٨٤، ٢٨٣، ١٤٩ : ١	٤١ : ٢
أبو جعفر المدنى :	أبو الجواز الواسطى :
٢٨٠ : ٢	٦٤ : ٢
أبو جعفر المنصور = المنصور	الجوهري (صاحب الصحاح) :
جعفر بن يحيى البرمكى :	٤٥٧، ٢٢١، ٢١٢ : ١
١٠١ : ١	

الحارث بن عمرو بن الشريد :
 ٢١٣ : ١
 الحارث بن عمرو الغساني المحرق :
 ٢٦٥ : ٢
 الحارث بن كعب المذحجي :
 (٢٣٤-٢٣٢) : ١
 الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم :
 ١٦٣ : ١
 حارثة بن بدر الغداني :
 (٣٨٨-٣٨٠) : ١
 ٢٢٨ : ٢
 أبو حازم :
 ٢٨٦ : ١
 حبابة (جارية يزيد) :
 ٦٦ : ٢
 ابن حبيب = محمد بن حبيب
 حبيب بن بديل :
 ٢٢٣ : ١
 حبيب بن شهيد :
 ٤٥٤ : ١
 حجاج (محدث)
 ٤٥٤ : ١
 الحجاج السلمي :
 ٥٣٠ : ١

أبو جويرية العبدي :
 ٥٧١ ، ٤٨٣ : ١

٩٠ : ٢

(ح)

أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد) :
 ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٤١ ، ١٣٠ ، ٦٠ : ١
 ٢٤٩ ، ٢٤٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٢ ، ٢٢٩
 ٣٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥
 ٦٣٩ ، ٦٣٥ ، ٤٣١

١٠٢ ، ٢٤-٢

حاتم الطائي :

٣٨٤ ، ٢٩٤ : ١

١١١ : ٢

حاجب الفيل (واسمه حاجب بن دينار) :
 ١٠٥ : ٢

الحارث بن خالد المخزومي :

٤٦١ : ١

١٣٠ : ٢

الحارث بن زهير :

٢١٤ : ١

الحارث بن عباد :

١٢٦ : ١

١٦٢، ١٦٥-١٦٧، ٢٨٥، ٢٨٦،

٢٩٨، ٣٢٥، ٣٩١، ٥٠٣، ٥١٦،

٦١٧

٢٤٧ : ١٢٢ : ٢

أبو الحسن بن راهويه :

١ : ١٣١

أبو الحسن الرضا = علي بن موسى الكاظم

الحسن بن سهل :

١ : ١٨١، ٣٠٠، ٣٠٢

الحسن بن عبدالغفار أبو علي الفارسي :

١ : ٢، ٢٥٣

٢ : ١٨٢، ٢٩٨

الحسن بن علي (من رواية المرباني) :

١ : ٣٨١

الحسن بن علي بن أبي طالب :

١ : ٢٧٧

الحسن بن علي المعروف بالكسلان :

٢ : ٣٤٠

الحسن بن عليل المعزى :

١ : ٥٣٠

٢ : ٢٧٣

الحسن بن علي الواسطي :

١ : ٤٤٩

الحسن بن أبي القاسم :

١ : ٥٠١

الحجاج بن يوسف الثقفي :

١ : ١٥، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ٢٩٠،

٢٩٥، ٢٩٨، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦

٢-١٥-١٧

حجر بن الحارث الكندي :

١ : ٢٥٣

حجية بن المضرب الكندي :

١ : ٢٥٨

حذيفة بن بدر الفزاري :

١ : ٢٠٨-٢١٠، ٢١٢، ٢١٤

حرثان بن محرث = ذوالإصبع المدواني

الحزين الكناني :

١ : ٦٨، ٤٦٢

أبو حسان الأعرج :

٢ : ٢٠١

أبو حسان (ملك الين) :

٢-١٠

حسان بن ثابت الأنصاري :

١ : ٣٥، ٢٤٧، ٢٦٦، ٢٦٩، ٣٣٢

٣٤٢، ٥٨٩، ٦٣٢-٦٣٤

٢ : ٧٦، ١١٢، ١٨٨

أبو الحسن البردعي = أحمد بن عمر البردعي

الحسن بن أبي الحسن البصري أبو

سعيد :

١ : ٦٣، ٦٥، ١٥٢-١٥٧، ١٥٥

الحطيط الخارجي :	الحسن بن محمد :
٢٩٠ : ١	٦٧ : ١
الحطيئة (جرول) :	الحسن بن وهب :
٦٣٩ ، ٢٩٦ ، ٢٤١ ، ١٨٥ ، ٤٩ : ١	١٥٣ : ٢
حفص بن سليمان الخلال :	الحسين بن الخليل :
١٦٣ : ١	١٣٢ ، ١٣١ : ١
حفص بن سليمان بن المغيرة :	أبو الحسين الخياط :
٢٠٦ : ١	١٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٤ : ١
٢٨١ ، ٢٨٠ : ٢	الحسين بن الضحاك :
أبو حفص الفلاس :	٤٤ : ٢
٦٣ : ١	الحسين بن علي عليه السلام :
حفص بن معاوية بن عمرو :	٥٣٢ ، ٢١٩ ، ١١٨ : ١
٢٦٢ : ٢	الحسين بن الفياض :
حفص بن أبي وده :	٦٤ : ١
١٣١ : ١	الحسين بن محمد بن طالب :
الحكم بن أيوب :	٦٧ : ١
١٦٩ : ٢	الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البغدادي :
الحكم بن عبد الأسد :	٤٤٩ : ١
٦٣٣ : ١	الحسين بن مطير الأسدي :
الحكم بن الوليد :	٤٣٨-٤٣١ ، ٢٢٧ : ١
١٢٨ : ١	حصن بن حذيفة بن بدر :
✽ حماد الراوية :	٥٣٠ : ١
١٢٨ ، (١٣١ - ١٣٢) :	الحسين بن المنذر الرقاشي :
	٢٨٨ ، ٢٨٧ : ١

٢ : ٣٢ ، ٢١٣
 حميد الطويل :
 ١ : ١٦٢
 حندج (قاتل زهير بن جذيمة)
 ١ : ٢١٣
 أبو حنش النيرى :
 ١ : ٥٢٢
 حنظلة بن الشرقى = أبو الطمجان
 القيني
 حنظلة بن أبي عفراء الطائي :
 ١ : ٤١٦
 أبو حنيفة النعمان :
 ١ : ١٥١ ، ٢٠٢
 حواء :
 ١ : ٦٧
 ٢ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٣
 الحوفزان بن شريك :
 ١ : ١١٣ ، ٥٩٢
 أبو حية النيرى (واسمه الهيثم بن
 الربيع) :
 ١ : ٤٤٢ - ٤٥٠ ، ٥٢٠ ، ٥٤٩
 ٦٠٥
 (خ)
 خارجة :
 ١ : ٥

* حماد بن الزرقان :
 ١ : ١٢٨ ، (١٣٢ ، ١٣٣)
 حماد بن زيد بن درهم :
 ١ : ٢٨٥
 حماد بن سلمة بن دينار :
 ١ : ٢٨٥ ، ٤٥٤
 * حماد عجرد :
 ١ : ١٢٨ ، ١٣١ ، (١٣٣ ، ١٣٤) ١٤١
 حماد بن أبي ليلى = حماد الراوية
 حمدويه :
 ١ : ١٤٧
 حمران بن عمرو بن بشر :
 ١ : ١١٣
 حمزة بن بيض :
 ١ : ٥٩١
 حمزة بن حبيب الزيات :
 ١ : ٢٠٦
 ٢ : ١٨٣
 حمزة بن عبد المطلب :
 ١ : ٢٦٩ ، ٢٩٣
 حمل بن بدر :
 ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤
 حميد بن ثور :
 ١ : ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٨١

الخيزأرزي :	أبو خالد (روى عنه العكلى) :
٥٧٥ : ١	٢٤٩ : ١
الخنمى :	خالد بن جعفر بن كلاب :
٥٧٢ : ١	٢١٤-٢١٢ : ١
خدّاش بن زهير :	خالد بن خدّاش :
٤٦٦ : ١	١٣٥ : ١
٩٥ : ٢	خالد بن صفوان :
خراش بن أبي خراش الهذليّ :	٢٩٥ ، ١٧٠ : ١
١٩٨ : ١	٢٦٣ ، ٢٦١ : ٢
أبو خراش الهذليّ :	خالد بن الطيفان :
٣٥٠ ، ١٩٨ : ١	٣٧٥ ، ٢٥٩ ، ٦٠ : ٢
خروذاز :	خالد بن عبد الله القسرى :
٢٣٦ : ١	١٤٠ ، ٦٣ : ١
الخرمىّ :	٢٦١ ، ١٠٢ : ٢
٥٧٤ ، ٢٥٨ : ١	خالد بن علقمة الدارميّ :
الخصيب بن عبد الحميد :	١٠٩ : ١
٢٧٩ : ١	خالد بن الوليد :
الخرنق بنت بدر بن هفان :	٢٦١ ، ٢٦٠ : ١
٢٠٥ : ١	خالد بن يزيد (بن يزيد الشيباني) :
ابنة الحسن :	٤٣ : ٢
٢٢١ ، ٢٢٠ : ١	خالد بن يزيد بن وهب :
الخطيب البغداديّ :	٢٢٥ : ١
٥٠١ : ١	
خلاد الأرقط :	
١٧٨ ، ١٣٤ : ١	

دعبل بن علي الخزاعي :	خلف الأحمر :
٦٠٨، ٤٨٤، ٤٨٣، ٣٧٢ : ١	٤٩٣، ٢٨٠ : ١
٢٧٠ : ٢	الخليل بن أحمد :
الدعجاء (أخت المنتشر) :	٢١١، ١٨٩، ١٣٦، ١٣٥ : ١
٢٤-٢	الخنساء (تماضرت عمرو) :
دكين الراجز :	٢٠١، ١٠٤، ١٠٣، ٩٩، ٩٧، ٧١ : ١
٤٣٨ : ١	٥٠٤، ٤٦٥، ٣٧٠
أبو دلامة :	٧٧، ٤٨، ٢٤، ١٩-٢
٢٩٠ : ١	ابن الخياط (عبدالله بن محمد) :
أبو دلف المجلي :	٥٢٢ : ١
٦٠٨، ٢٩٠ : ١	خيرة (أم الحسن البصري) :
ابن الدمينه :	١٥٢ : ١
٤٩٥، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤١ : ١	(د)
ابن أبي الدنيا :	داود (عليه السلام) :
٦٣ : ١	٤٢٢ : ١
*أبو دهبيل الجحفي :	١٥٥ : ٢
٥٢٢، ٥٢١، (١١٩-١١٤) : ١	داود بن علي :
ابن أبي دؤاد = أحمد بن دؤاد :	٣٤٧ : ١
أبو دؤاد الإيادي :	١٠٣ : ٢
٢٨٤، ٤٢ : ١	داود بن أبي هند :
٧٣ : ٢	١٥٣ : ١
*دويد بن زيد :	ابن درستويه :
(٢٣٨-٢٣٦) : ١	٦ : ١
	ابن دريد = محمد بن الحسن بن دريد

(ذ)

أبو ذرّ الغفاري :

٣٩٦ : ٢

أبو ذرّ القراطيسيّ :

٤٧٢ ، ٦٣ : ١

ذو الإصبع المدواني (واسمه حرثان

ابن محرث بن الحارث بن ربيعة) :

(٢٥٣-٢٤٤) : ١

ذو الرمة (غيلان بن عقبة) :

١١١ ، ١٠٧٥٦ ، ٥٠ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٣ : ١

٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٥٩

٥١٣ ، ٤٨٧ ، ٤٧١ ، ٤٦١ ، ٤٤٤

٦٠٥ ، ٥٥٩ ، ٥٤٨ ، ٥٢٢

١٢٥ ، ٩٦ ، ٥١ ، ٣٣ ، ٢٨ ، ١٢-٢

٢٦٦ ، ٢٥٥ ، ١٧٥ ، ١٤١ ، ١٤٠

ذو القروح = امرؤ القيس .

أبو ذؤيب الهذليّ :

٦١٦ ، ٤٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٥٩ ، ٢١٧ : ١

الراعي النيرى :

٣٢٢ ، ٣١٩ ، ٢٧٩ ، ٢١٦ ، ٤ : ١

٣٢٣

١٩٢ ، ١٦٧ ، ١٥٥ ، ٣١ ، ٣٠ ، ٢٨ ، ٨ : ٢

الربيع بن أبي الحقيق :

٥٦٨ ، ٥٦٧ : ١

الربيع بن زياد العبسيّ :

٥٩٠ ، ٢١٠ ، ١٩٢ ، ١٨٩ ، ٨ : ١

الربيع بن ضبع الفزاريّ :

(٢٥٦-٢٥٣) : ١

الربيع بن يونس بن محمد :

٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٦٩ : ١

ربيعة = ابن أبي عمر :

ربيعة الرقيّ :

١٤٦ : ١

ربيعة بن عامر بن أنيف = مسكين

الداري :

ربيعة بن مالك :

١٩٣ : ١

ربيعة بن مقروم الضبيّ :

٣٦١ : ١

الرخيم العبدىّ :

٣٢ : ٢

رزاح بن ربيعة :

٢٤٠ : ١

الرشيد :

١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٢ ، ٨٤-٨٢ : ١

٤٥٩ ، ٣٣٥ ، ٣٠٠ ، ٢٧٥ ، ١٤٩

٤٦٤ ، ٤٦٣

٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ١٠٥ ، ١٣-٩-٢

زرقاء اليمامة :	رفيع الوالبي :
٢٢٩ : ١	٥٧٢، ٣٧٠ : ١
ابن الزعزعة :	ابن الرقاع العاملي = عدى بن الرقاع
٢٥٠ : ١	رؤبة بن المجاج :
زفر بن الحارث :	٥٩٨، ٢١٦، ١٥٥، ١١٩، ١٩ : ١
٢٤٤ : ١	١١، ١٠ : ٢
زفر بن أبي هاشم بن مسمود بن سنان :	أيو روق :
٢٥٩ ، ١	٩٠ : ٢
زكرياء (عليه السلام) :	ابن الرومي :
٣٧٩ : ٢	٥٢٣ ، ٤٤٧، ٤٤٦، ٢٩٠، ٢٣٩ : ١
زميل بن أبي الفزاري :	٦٢٧، ٦٢٦، ٦٠٧، ٥٩٦، ٥٩٥
٢٨٩ : ١	١٥٢، ١٢٧ : ٢
زهدم :	الرياشي :
١٤٩ : ٢	٥١٣ ، ٦٣ : ١
الزهرى (محمد بن مسلم بن عبيد الله	(ز)
ابن شهاب) :	ابن الزبيري = عبد الله
١٢٩ : ١	أبو زبيد الطائي :
٦٦ : ٢	٢٨٥ : ٢
زهير بن جذيمة العبسي :	زبيدة (زوج الرشيد) :
٢١٤-٢١١ ، ٢٠٨ : ١	٣٣٥ : ١
*زهير بن جناب الكلبي :	الزبير بن بكار
(٢٤٣ - ٢٣٨) : ١	٤١١، ٣٤٧، ٣٤٦ : ١
	الزجاج (إبراهيم بن سهل)
	٢٠٦، ٢٠٥ : ١
	١٨٢، ٤٥ : ٢

زيد بن علي بن الحسين :	زهير بن أبي سلمى :
١٦٦ : ١	١٠١ ، ٩٩ ، ٩٧ : ١
زيد بن عمرو بن هصيص :	٦١٦ ، ٦١٦
١١٦ : ١	٢ : ٧٩ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ،
زيد الفوارس :	١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٩٨
١٦١ : ٢	زياد (ابن أبيه) :
زين العابدين = علي بن الحسين	١ : ٨٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،
زينب بنت علي بن أبي طالب :	٣٠٤ ، ٣٨٤
١٦٢ : ١	ابن زياد (عبيد الله) :
(س)	١ : ١٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧
ساعدة :	زياد الأعجم :
٥١٩ : ١	٧٢ : ١
سالم بن داره :	٢ : ١٩٩ ، ٣٠١
٢٨٩ : ١	زياد بن عبيد الله (خال أبي العباس
أبو السائب المخزومي :	السفاح) :
٤١٢ : ١	١٤٣ : ١
سبأ بن يشجب :	ابن زيد :
٨١ : ١	٢ : ٩٩
سحيم :	أبوزيد الأنصاري (شعيب بن أوس) :
٥٧٧ : ١	٢٦٥ : ١
السدّي :	٢ : ٨٣ ، ٢٨٦
٤٧٠ : ١	زيد بن ثابت :
السري بن الصباح الكوفي :	١ : ٣٩٥
١٣٣ : ١	زيد بن حارثة :
سعد بن أبي وقاص :	٢ : ٤٠٠
٣٢ ، ٣١ : ١	

سعد بن عبادة :	سفيان بن أبرد الكلبي :
٧٩ : ١	٦٣٦ : ١
ابو سعيد = الحسن البصري	أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب :
ابن أبي سعيد الثفري	٦٣٢ : ١
١٠٣ : ١	سفيان بن عيينة :
سعيد بن جبير :	٦٣٢ : ١
٣٣٣ : ١	أبوسفيان، صخر بن حرب :
سعيد بن خالد الجدلي :	٢٧٦ : ١
٢٤٩ : ١	سفيان بن معاوية المهلب :
أبو سعيد الخدري :	١٣٦ : ١
٤٢٧ : ١	السكري (أبوسعيدالحسن بن الحسين) :
سعيد بن سلم :	٣٧٣ ، ٣٢٣ : ١
٥٠٨ : ١	السكن بن سعيد :
٢٦٩ : ٢	١٠٢ : ٢
أبو سعيد الضرير = أحمد بن خالد	ابن السكيت = يعقوب
أبو سعيد السكري = السكري	سكينة بنت الحسين
سعيد بن العاص :	٤١٣ : ١
٢٩٦ : ١	ابن سلام الجحى = محمد بن سلام :
سعيد بن عبد الله بن عبد الملك :	سلام بن مسكين :
٣٠١ : ١	٦٣ : ١
سعيد بن المسيب :	٢٦٤ : ٢
٢٧٦ : ١	سلم الخاسر
أبو سعيد المقبري :	٥٧٢ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ : ١
١٦٣ : ١	أبو سلمة = حفص بن سليمان
سفري (اسم جارية) :	أم سلمة (هند بنت أبي أمية) :
١٣١ ، ١٣٠ : ١	٣١٨ ، ١٥٢ : ١٢٩ : ١

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف :

٣٤٨:١

سهيل بن عبد العزيز بن مروان :

٣٤٨:١

سواد بن قارب :

٥٧٦:١

سوار بن حيان المنقرى :

٥٩٢، ١١٣:١

سوار بن أبي شراعة :

١٩٦:١

سوار بن عبد الله القاضي :

٨١:١

سوار بن المضرب :

١٥١:٢

سويد بن عامر المصطلقى :

٣٦٨:١

سويد بن أبي كاهل اليشكرى :

٥٨٣ ، ٢٣٠ : ١

٣٣٨:٢

سيبويه :

٢٥٣، ٦٤:١

السيد الحميرى :

٥٧٣:١

٣٤٣ ، ٣٤٠ ، ١٤٢:٢

ابن سيرين :

٤٥٤، ٢٩٨، ٢٨٦، ٢٨٥:١

سليمان (عليه السلام) :

٤٢٤-٤٢١، ٤١٩، ٤١٧، ٣٥٢:١

٣٥٣، ٣٥٢، ٣٤٩، ٣١٩، ١٤٥، ٧٢:٢

سليمان الأعمش :

٢٨٠:٢

سليمان بن داود الطوسى :

٨١:١

سليمان الرقى :

١٨٠:١

سليمان بن عبد الملك :

٥١٠، ٢٩٥، ٢٨٤، ٦٢، ٦٠:١

٢٨٥، ٢٨٤، ٦٥:٢

سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس :

١٧٧:١

سليمان الفارسى :

٣٩٦:٢

سليمان بن مجالد :

١٧٥:١

سليمان بن يزيد المدوى :

١٦٨:٢

أبو السمح :

١٧٣:٢

السموئل :

٣٨٢:١

سهل بن هارون :

٤٦٠، ١٨٢:١

(ش)

الشافعي :

٤٣١:١

شأس بن زهير :

٢١٢:١

ابن شبة = عمر بن شبة

شبرمة بن الطفيل :

٣٣٢:١

شريح :

٢٩٦، ٢٩٥:١

شريك بن عمرو الذهني :

١٧٢:٢

شريك النيربي :

٢٩٧، ٢٨٩، ٢٨٣:١

الشمعي :

٣٨٣، ٣٨٢، ٢٩٨، ٢٩٢، ١٥٩:١

١٩-١٦-٢

شميب (عليه السلام) :

٤٠٤-٤٠٢، ٢٣٢:١

الشيخ :

٥٥٧، ٥٥٦، ٤٩٣، ٣٤٣، ٧٢:١

٥٨١، ٤٦٠

٣٠:٢

الشمردل اليربوعي :

٩٧:١

أبو الشمقمق :

٢٦٩:١

الشنفري :

٥٨٧، ٢٨٠:١

٧٣، ٧٢:٢

ابن شهاب = الزهري

شبية بن ربيعة :

٣٤٢، ٢٧٥:١

أبو الشيص :

١٣٣:٢

(ص)

الصاحب بن عباد = إسماعيل

ابنا صاعد :

١٠٣:١

صاعد بن مخلد :

٣٠٣:١

أبو صالح :

٣٢٨:١

٢٨٠:٢

أبو صالح الحنفي :

١٧٢:٢

صالح بن عبد القدوس :

١٢٨، (١٤٤-١٤٦)

صالح قبة :

٣٩٥:٢

صحار المبدئي :

٢٧٣:١

١٠٤:٢	صخر بن جناء :
ضاحية الهلالية :	٣٧٨:١
٢٤٣ - ٢٤٢:٢	صخر بن حرب بن أمية = أبوسفیان
الضحاك :	صخر بن عمرو (أخو الخنساء) :
٩١:٢	٩٧:١
الضمري :	٧٨،٧٧:٢
٢٢٦:١	صخر النقي الهذلي :
أبو ضمضم :	٣٦٩،٣٥٥:١
٦٣٤،٦٣٢:١	صدقة بن نافع الغنوي :
السيد ضياء الدين :	١٥١:٢
٧٦ : ١	صعصعة بن ناجية :
(ط)	٢٨٤،٢٨٢:٢
الطبري :	صفوان بن يحيى :
٥١٦:١	١٤٩:١
ابن الطرية :	أبو الصقر = إسماعيل بن بلبل
٤٥٨:١	صقر بن عبد الرحمن القلال أبو شعيب :
الطرفات (طريف و طراف و طرفة)	١٩٨ : ١
٢٩٨:١	الصلتان العبدي :
طرفه بن المبد	٣٠٢، ١٩٩:٢
٣٥٤،٣٤١، ١٨٥-١٨٣، ٩٢، ٥٢:١	الصموت الكلابي ، أو الصموت الكلابية :
٣٨٢	٣٠٢:١
٢٥٨، ٢٤٢:٢	صنان بن عباد اليشكري :
الطرماح	٨ : ٢
٣٥٠ ، ٢٨٩ : ١	الصولي = محمد بن يحيى
٨٣:٢	(ض)
	ضابي بن الحارث البرجي :
	٣٢٣:١

أبو العالية :	طريح بن إسماعيل :
١ : ١٢٩ ، ٢٩٩ ، ٤٧٦	١ : ٥٣٣ ، ٥٧٤ ، ٦٠٢
عامر بن صعصعة :	طفيل الغنوى :
١ : ١٩١ ، ٢١٢	١ : ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢
عامر بن الطفيل :	٢ : ١٦٩
١ : ٥٥ ، ١٩٣	طفيل بن مالك (فارس قرزل) :
عامر بن مالك ، بن جمفر بن كلاب	١ : ١٩٣
أبو البراء (ملاعب الأسنة)	أبو الطمجان القيني ، واسمه حنظلة
١ : ١٨٩ - ١٩٣	ابن الشرقى
عائشة بنت أبي بكر :	١ : (٤٦ ، ٢٥٧ - ٢٦٠)
٢ : ٢٠١ ، ٢٠٢	الطوسي = علي بن عبد الله الطوسي
ابن عائشة (عبيد الله بن محمد بن حفص) :	ابن الطيفان = خالد بن الطيفان
١ : ٦٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥	(ظ)
عباد بن أنف الكلب :	ظبية بنت الكيس النمرى :
١ : ٥٨٢	١ : ٢٠٧
عباد بن شبل :	(ع)
١ : ١٠٢	عائكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية :
ابن عباس = عبد الله بن العباس	١ : ١٣٥
العباس بن الأحنف :	العاص بن وائل السهمي :
١ : ٤٠٠ ، ٤٣٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٥٧٤	١ : ١٢١
٢ : ٦٤	أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب :
العباس بن بكار :	٢ : ٦٦
٢ : ٢٨٤	عاصم بن أبي النجود :
عباس بن رستم :	١ : ٤ ، ٢٠٦
١ : ٣٠١	٢ : ٢٨٠ ، ٢٨١
	ابن أبي عاصية :
	١ : ٢٢٦

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث :	أبو العباس السفاح :
١٧ : ٢	١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ٢٢٤ :
الشيخ عبد الرحيم البغدادي :	٢٠٣ : ٢
١٢ : ١	عباس بن عبد المطلب :
عبد السلام البصري :	٢٩٣ : ١
٢٣٥ : ١	أبو العباس بن عمار = أحمد بن عبد الله
عبد الصمد بن المنذر :	أبو العباس المبرد = محمد بن يزيد النحوي
٣٣٢ : ١	العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس :
٦٢ : ٢	١٤١ : ١
عبد العزيز بن الحجاج :	العباس بن مرداس :
١٢٨ : ١	٢١٧ : ١
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز :	أبو العباس المنصوري :
٢٧٥ : ١	١٠٣ : ٢
عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن	أبو العباس الناشئ :
ابن عوف :	١٢٧ : ٢
٣٩٧ : ١	أبو عبد الرحمن = عبد الله بن عمر
عبد الكريم بن أبي العوجاء :	عبد الرحمن بن أخى الأصمعي :
١ : (١٢٨-١٢٧)	٣٨٧ ، ٤٣١ ، ٤٦٣ ، ٤٩٩ :
ابن عبد الأسد = الحكم	عبد الرحمن بن الحكم بن هشام :
عبد الله بن إسحاق بن سلام :	٥١ : ١
٥٩ : ١	عبد الرحمن بن السائب :
١٠٣ : ٢	٣٢ : ١
عبد الله بن جدعان :	عبد الرحمن بن شمرة :
١٨٩ : ١	١٦٩ : ١
عبد الله بن جعفر (من رواية المزياني) :	عبد الرحمن بن صالح :
٣٨٨ : ١	٤٧٢ : ١

أبو عبد الله الصادق = جعفر بن محمد
عبد الله بن طاهر :

١ : ١٥٣ ، ٢٢٧ ، ٥٨٥

٢ : ٤٣

عبد الله بن العباس :

١ : ٥٣ ، ١٧٧ ، ٢٥٤٢ ، ٢٧٧

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤١

٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٢٢ ، ٤٧٠ ،

٥٠٣ ، ٥١٤

٢ : ٥٦ ، ٩٠ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ،

١٧٠ ، ٢٨٠

عبد الله بن عبد الأعلى :

١ : ١٧١

عبد الله بن عبد الملك بن مروان :

١ : ٦٨

عبد الله بن عبيد الله بن طاهر :

١ : ١١٩

عبد الله بن عثمان : (أبو القاسم) :

١ : ٣٤٥

عبد الله بن عروة بن الزبير :

٢ : ١١١

عبد الله بن علي :

١ : ١٣٦

عبد الله بن عمر بن الخطاب :

١ : ٨٩ ، ٢٥٤ ، ٣١٨ ، ٣٤١

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

١ : ٢٥٤ ، ٢٩٩ ، ٣٨٢ ، ٤٩٣ ، ٥٨٦

عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

١ : ١٦٩

٢ : ١١١

أبو عبيد الله الحكيم = محمد بن إبراهيم

عبد الله بن الزبير :

٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩

عبد الله بن الزبير الأسدي :

١ : ٣٨٦

عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب :

١ : ٢٥٤

عبد الله بن سعد بن ضبة :

٢ : ١٦١

عبد الله بن أبي سعد الوراق :

١ : ٦٥ ، ٢٢٥

عبد الله بن سلام :

٢ : ٨٠

عبد الله بن سوار :

١ : ٦٣

٢ : ١٠٥

عبد الله بن شبرمة .

١ : ٣٣٢

عبد الله بن شبيب :

١ : ١١٦

عبد الله بن مطيع :	عبد الله بن عمرو بن عثمان :
٢٨٧:١	٣٩٧:١
عبد الله بن معاوية الجمفرى :	أبو عبد الله الغزال :
٢٦٠،١٤٥،٣١:١	١٦٣:١
*عبد الله بن المقفع :	عبد الله بن غطفان :
(١٣٦-١٣٤) ١٣١،١٢٨:١	٢٠٨:١
أبو عبد الله بن النطاح :	عبد الله بن المبارك :
١٥:٢	٨٦،٨٥،٨٣،٨٢:٢
عبد الله بن نهيك :	عبد الله بن محمد، المعروف بمنقار :
٣١:١	٢٢٥:١
عبد الله بن أخت أبي الوزير :	عبد الله بن مسعود :
٥١:١	٣٥٤،٣٤٢:١
عبد الله بن وهب الراسبيّ :	١٨٢،٧٥:٢
٢٧٣:١	عبد الله بن مسلم البكاوىّ :
عبد الله بن يحيى المسكرىّ :	١٩٣:١
١٢٩:١	عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلىّ :
٢٧٣:٢	٤١٣:١
*عبد المسيح بن عمر بن قيس بن حيان	عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
بن بقلّة :	١٥٣،١٢٠،٥٢،١٧،١٥،٧-٥:١
(٢٦٢-٢٦٠) : ١	٢١٧،٢١٦،٢١١،١٥٧،١٥٦
عبد المطلب بن عبد مناف :	٣٢٨،٢٨٨،٢٨٧،٢٥٤،٢٣٧
٢٦٨:٢	٤٢٨-٤٢٦،٤١١،٤٠٦،٣٣٩
عبد الملك بن صالح الهاشميّ :	٦٣٥،٦٣٢،٤٥٤،٤٣٠
٢٩٠:١	٨٦،٨٢،٨١،٥٠،١٥،٧،٦،٥:٢
	٢٠٣-٢٠١:٢٠٠

عبد الملك بن مروان :

٢٥٤، ٢٥٣، ٢٥٠، ٢٤٩، ٦٩، ٦٨ : ١

٢٨٧، ٢٨٦، ٢٨٣، ٢٧٨، ٢٦٧

٣٧٢، ٢٩٧، ٢٩٥، ٢٩١، ٢٩٠

٥٣٥

٢٥ - ١٥ - ١٩ :

عبد مناف بن ربيع الهذلي :

٣ : ١

٣١٠ : ٢

عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك :

٣٢٦ : ١

عبد الواحد بن محمد الخصب :

٢٧٤ : ١

عبد الوهاب الثقفي :

١٨٧ : ١

عبدة بن الطبيب :

٣٣٣، ١١٣ : ١

٥١ : ٢

أبو عبيد = القاسم بن سلام :

عبيد بن الأبرص :

٥٦ : ١

عبيد بن الحصين = الراعي

عبيد الله بن أبي الدنيا :

٤٧٢ : ١

عبيد الله بن زياد بن ظبيان :

٥٣٦، ٣٨٦، ٢٧٧، ٢٧٦ : ١

عبيد الله بن سليمان :

٤٤٦، ٣٠٣ : ١

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

٤٤٩ : ١

١١٩ : ١

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

٤٠١ - ٣٩٧ : ١

عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا :

٤٠٧، ٣٧٨، ٣٧٠، ٢٢٠، ٢٠٧ : ١

عبيد الله بن قيس الرقيات :

٥٦٨، ٥٢٨، ٣٢٦، ٨٢ : ١

١٤٠ : ٢

أبو عبيد الله المرزباني = محمد بن عمران

عبيد الله بن يحيى :

٣٠١ : ١

عبيد الله بن يحيى بن البحري :

٤٤، ٤٣ : ٢

عبيد الله بن يحيى بن خاقان :

٣٠٣ : ١

أبو عبيدة = معمر بن المثنى

عبيدة الواضح :

١٩٤ : ١

المتابي :

١٠٢ : ١

أبو عثمان المازني :	أبو العتاهية (إسماعيل بن القاسم) :
٤٤٥، ١٣٨ : ١	١٨٨، ١٩٦، ٢٩١، ٤١٥، ٤١٦ :
٢٨٤ : ٢	٥٥٣
أبو عثمان النهدي :	٢٢٩، ٢٢٨، ٤٢ : ٢
٤ : ١	عتبة بن ربيعة :
عثمان بن الوليد :	٣٤٢، ٢٧٥ : ١
١٢٨ : ١	عتبة بن أبي سفيان :
المجاج :	٢٨٧ : ١
١١٩ : ١	العتبيّ :
عدى بن حاتم بن عبد الله الطائي :	٢٩٦ : ١
٢٩٨، ٢٩٧ : ١	٦٥ : ٢
عدى بن الرقاع :	ابن أبي عتيق :
٥٦٧، ٥١١، ٢٧٧، ١٠٣ : ١	٣٤٧ : ١
٣٠٣، ١٢٤، ٣٢، ١٢، ١١ - ٢	عشكلان بن ذي كواهن الحميريّ :
عدى بن زيد العباديّ :	٢٣٥ : ١
٥٦، ٣٩، ٣٣ : ١	عثمان بن جني :
٢٥٨، ١٩١، ٧٤ : ٢	٢ : ١
عدى بن قيس :	٣١٧ : ٢
١٢١ : ١	أبو عثمان الأشنانداني
عراك بن مالك :	٦٣٦، ١٣٣، ٩ : ١
٣٩٩، ٣٩٨ : ١	عثمان الطويل :
٦٥ : ٢	١٧٨ : ١
ابن عرفة = إبراهيم بن محمد	عثمان بن عفان :
عروة بن أذينة :	٣٣٣، ١٦١ : ١
٤١٦ - ٤١٠، ٤٠٨ : ١	١٠٣ : ٢

عكرمة (مولى عبد الله بن العباس) :	عروة بن حزام :
٥٠٣، ١٧٣ : ١	٤٥٩ : ١
أبو عكرمة الضبيّ :	عروة بن عبيد الله بن عروة بن الزبير :
٤٦١، ٤٦٠ : ١	٤١٢، ٤١١ : ١
المكلىّ :	عروة بن مرة :
٢٤٩ : ١	١٩٨ : ١
المكوك = على بن جبلة	عروة بن الورد :
ابن علقمة :	٢٠٦، ٥ : ١
٦٣٩ : ١	ابن عصفور :
علقمة بن عبدة :	١٩٤ : ١
٥٧٨، ٥١٢، ٥١١، ٤٦٠ : ١	أبو عطاء السندی :
على بن إسماعيل الزيدىّ :	٥٧١، ٢٢٣ : ١
١٥ : ١	عطية الديبرى :
أبو على البصير :	٣٥٦ : ١
٣٠٤ : ١	عقال بن محمد بن سليمان :
على بن ثابت :	٢٨٣ : ٢
١٩ : ٢	عقبة بن سنان :
أبو على الجبائى = محمد بن عبد الوهاب	٢٩٢ : ٢
على بن جبلة الضرير، المكوك :	عقبة بن عامر :
٥٩٨، ٥٢٢، ٢٩٠ : ١	٤٩٢، ٤٢٦ : ١
على بن الجعد :	عقبة بن كعب = المضرب
١٦٩، ١٥٣ : ١	عقيل بن أبي طالب :
على بن الجهم :	٢٧٦ : ١
٥٩٩، ١٤٦ : ١	عقيل بن علفة :
٦٣، ٦٢ : ٢	٣٧٤-٣٧١ : ١

أبو علي الحرمازي :

١٦٣ : ١

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

١ : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٦٢ ، ٤٦٢

علي بن الخليل :

١ : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، (١٤٦ ، ١٤٧)

علي بن سراج المصري :

١ : ٥٩٦

علي بن سليمان الأخفش :

١ : ٢٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤٣٤

علي بن أبي طالب :

١ : ١٧ ، ١٨ ، ٧٧-٧٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠

١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦

١٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢

٢٩٨ ، ٥٢٥

٢-٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٣٤٠

٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢

علي بن عبد الله بن سعد :

١ : ١٣٣

علي بن عبد الله الطوسي :

١ : ٩٦

علي بن عبد الله الفارسي :

١ : ١٣٣ ، ١٣٨ ، ٥١٠

علي بن عيسى الرماني :

٢ : ٣٠٥

أبو علي الفارسي = الحسن بن عبد الغفار

علي بن محمد الكاتب أبو الحسن :

١ : ١٦ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢٤٩

٣٠٢ ، ٣٥٩ ، ٣٨٧ ، ٤٣١ ، ٤٤٦

٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٩

٥٩٣ ، ٦٢٦ ، ٦٣٩

٢-٢٤ ، ٢٦١

علي بن منظور :

١ : ٣٧٢

علي بن موسى الكاظم ، أبو الحسن الرضا :

١ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦

علي بن هارون :

١ : ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٩٧ ، ٤٤٩

٢ : ١٣٨ ، ١٣٩

علي بن يحيى (من رواية الرزباني) :

١ : ٢٢٥

علي بن يحيى المنجم :

١ : ٤٨٥

ابن عمار = أحمد بن عبيد الله :

عمارة بن حمزة بن ميمون :

١ : ١٣١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٨٤

عمارة بنت عجلان :	عمارة بن زياد المبسى :
٢٤٥-٢٤٣ : ٢	١٨٩ ، ١٥٦ : ١
أبو عمرو :	عمارة بن عقيل :
٥٠٧ : ١	٤٣ : ٢
عمرو بن أحر :	ابن عمر = عبد الله بن عمر
٤٦٧ ، ٤٥٦ ، ٣٧٠ ، ٢٢٩ : ١	عمر بن الخطاب :
١٩٣ ، ٥٠ : ٢	١٧ : ٢
أبو عمرو الأسدي :	عمر بن داود الهاني :
٣٤٥ : ١	٦٦ : ١
عمرو بن بحرالجاحظ :	عمر بن أبي ربيعة :
١٦٩ ، ١٣٩ ، ١٣١ ، ١٦ ، ١٥ : ١	٣٦٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٥ ، ١٠٩ ، ٤٠ : ١
١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٧٧	٥٧٣ ، ٥١١ ، ٥٠٦
(١٩٤-١٩٩) ، ٢٣٢ ، ٢٨٦ ، ٢٤٤	٢٨٩ ، ١٧٦ : ٢
٢٧٦ ، ٢٤١ ، ١٠٥ ، ٤٤ : ٢	عمر بن شبعة :
عمرو بن براق :	١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٢٦ ، ٣٩٧ : ١
٢٦٦ : ٢	٥١٠ ، ٤٧٤
عمرو ذو الكلب :	عمر بن عبد العزيز :
٣٥٤ : ١	٢٨٥ ، ٢٧٧ ، ١٥٨ ، ١٣٥ ، ٥١ : ١
٢٤٥-٢٤٣ : ٢	٦٦ ، ٦٥ ، ٥٧ : ٢
عمرو بن ربيعة بن كعب المعروف	عمر بن هيرة :
بالمستوغر :	٥١٠ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ١٥٨ : ١
(٢٣٦ ، ٢٣٤) : ١	عمر بن يزيد الأزدي :
عمرو بن سميد بن العاص الأشدق :	٦٣ : ١
٢٧٧ : ١	عمران بن حطان :
	٦٣٦ : ١

أبو عمرو الشيباني :
 ٢٥٥ ، ١١٨ ، ١١٦ : ١
 عمرو بن العاص :
 ٢٩٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٦ : ١
 ١٠٤ : ٢
 عمرو بن عامر مزنيقياء :
 ٢٦٥ : ١
 عمرو بن عبدود :
 ٢٧٥ : ١
 ٧ : ٢
 عمرو بن عبيد :
 ٢٠ : ١ (١٧٨-١٧٣ ، ١٧١-١٦٤)
 عمرو بن عدى :
 ٢٦٥ : ١
 أبو عمرو بن العلاء :
 ٤ : ١ ، ١١٦ ، ١٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ،
 ٣٤٥ ، ٢٧٩
 عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي
 أبو القلمس :
 ١٩٤ : ١
 عمرو بن قتيبة :
 ٣٥٨ ، ٤٥ : ١
 عمرو بن كلثوم :
 ٥٥٩ ، ٣٢٧ ، ٢٠١ ، ١٠٥ ، ٥٧ : ١
 ١٤٧ ، ٤٩ : ٢
 أبو عمرو الخزومي :
 ٣٠٤ : ١
 عمرو بن معد يكرب :
 ١٨٥ ، ٨٨ : ٢
 عمرو بن المنذر بن عمرو :
 ٣٢٥ : ١
 عمرو النصراني :
 ١٣١ : ١
 عمرو بن هند :
 ٢٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٣ : ١
 العمّلس بن عقيل بن علفة :
 ٣٧٣ : ١
 عميرة بنت بشر بن خازم :
 ٣٤١ : ١
 ابن علقم الفزاري ، واسمه قيس بن بحرة :
 ٢١٢ : ٢
 عنبرة العبسي :
 ٥٧٠ ، ٣٥٥ ، ٣٣٧ ، ١٥٦ ، ٩ : ١
 ٣٥٣ ، ١٢٤ ، ٨٤ ، ٧٢ : ٢
 عنيسة بن معدان الفيل :
 ٣٥٣ : ١

أبو الميناء = محمد بن القاسم :	المرزى :
ابن أبي عينة :	١٥ : ١
٦٣ : ٢	* ابن أبي العوجاء :
عينة بن حصن :	١ : ١٢٨ ، ١٣٥ (١٣٧ ، ١٣٨)
٥٣٢-٥٣٠ : ١	عوف بن بدر .
(غ)	٢١٠ : ١
غالب (أبو الفرزدق)	عوف بن جشم :
٥٨ : ١	٢٦٥ : ١
الغلابي = محمد بن زكريا الغلابي :	عوف بن الخرع :
أبو الغوث بن البحتري :	٦١٥ : ١
٢٢٩ : ٢	عون بن محمد :
أبو الغول النهشلي :	٣٦٠ : ١
١٣٣ : ١	ابن عياش :
غيلان (جد عبد الصمد بن المعذل) :	٢٢٣ : ١
٣٣٢ : ١	عيسى (عليه السلام) :
غيلان بن عقبة = ذو الرمة	٢٥٤ ، ١٢ : ١
(ف)	٢ : ١٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،
ابن فارس = أحمد بن فارس	٣٢٧ ، ٣٢٨
فاطمة الزهراء :	عيسى بن جعفر :
٣٤٢ : ١	٤٦٣ : ١
فاطمة بنت الخرشب :	عيسى بن علي :
١٨٩ : ١	١٣٦ : ١
الفتح بن خاقان :	عيسى بن عمر :
١ : ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٣٠٠ ، ٥٣٥ ، ٥٨٦	١ : ٦٤ ، ١٥٥
٤١ : ٢	أبو العيص بن حرام المازني :
	٢٢٢ : ٢

الفراء: ٩١

١: ٩١، ٤٦، ١٠، ١٢١، ١٢٤، ١٨٢،

١٩٤، ٢٠٥، ٢١٦، ٣٢٨، ٣٤٣،

٣٥٦، ٤٥٤، ٥٧٧، ٥٩١

٢-٥٢، ٥٦، ٨١، ١٢٠، ١٤٥،

١٤٧، ٢٩٠

الفرزدق:

١: ٧، ٥٨-٦٩، ٧٢، ٨٠، ١٦٩،

١٨٥، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٦٩، ٢٧٩،

٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٥٣، ٥٢٥،

٥٨٢-٥٨٤، ٦٠٥٥٩١

٢: ١١، ١٢، ٥٢، ١١٥، ١٤٨،

٢١١، ٢١٢، ٢٨٢-٢٨٥

فرعون:

١: ١٢٩، ١٦١، ٢٩٧

٣: ١٠٩

فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر:

١: ١٤٩

الفزاري = مالك بن أسماء:

فضالة بن وكيع:

٢: ١٧٤

الفضل بن الربيع:

١: ١٠٢، ١٤٦

الفضل بن سهل:

١: ٢٨٥، ٣٠٠، ٣٨١

أم الفضل بن سهل:

١: ٢٩٧

أبو الفضل بن العميد:

١: ٢١١

الفضل بن يحيى:

٢: ١٣، ٩

(ق)

القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان:

١: ٤٨٦

٢: ٢٨٤

أبو القاسم الباقى (عبد الله بن أحمد

ابن محمود الكعبي الباقى):

١: ٩، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٥،

٤٦٨، ٥١٤

٢: ٣٦٤

القاسم المعروف بابن حبابه:

١: ٥٩٣

القاسم بن الحسن الوراق:

١: ٨١

القاسم بن حنبل المرى:

١: ٢٥٩

القاسم بن ربيعة الحوشى:

١: ٢٨٥، ٢٨٦

قاسم بن زرقطة:

١: ١٣١

القاسم بن سلام أبو عبيد :

١ : ٥٠-٧، ١٧، ١٨، ٣١، ٣٢، ٣٤،

٣٥، ١٥٦، ١٥٧، ٤٥٤

٢ : ٥٠-٥٢، ٨٢، ٨٥، ٨٦

القاسم بن عبيد الله بن سليمان :

١ : ٤٤٦

القاسم بن فراس :

١ : ٤٤٧

القاسم بن معن :

١ : ٢٥٥

قتادة :

١ : ١٦٧، ٥٠٣، ٥١٤

٢ : ٩٠، ٩٩

القتال الكلبي :

١ : ١٤

ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم

القتبي = عبد الله بن مسلم

قثم بن جعفر بن سليمان :

٢ : ١٠٣

ابن قدامة :

١ : ٩٧

أبو قرة :

١ : ١٤٩، ١٥٠

قرواش بن هُـنَيّ :

١ : ٢١٤

القطامي :

١ : ٢٠٣، ٣٦١، ٤١٨، ٦١٨

٢ : ١٨

قطرب بن المستنير :

١ : ٥، ١٠٦، ٣٩١، ٣٩٣، ٤٠٣،

٤٦٦

٢ : ٥٨، ١٣١

قطريّ بن الفجاءة :

١ : ٦٣٦-٦٣٨

القطعيّ :

٢ : ٢٨٠

قعنّب بن ضمرة الفزاري :

١ : ٣٢، ٣٣، ٣٦١

قنبر (مولى على بن أبي طالب) :

١ : ١٨

قيس بن بجرة = ابن عنقاء الفزاري

قيس بن أبي حازم :

١ : ٥٣٢

قيس بن الخطيم :

١ : ٣٣٠، ٣٩٣، ٥٤١، ٥٤٥

٢ : ١٤٠

ابن قيس الرقيات = عبيد الله

قيس بن زهير العبسيّ :

١ : ٨، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠،

٢١٤

٢ : ١٤٩

قيس بن زياد العبسي :

١٨٩ : ١

قيس بن عاصم :

١٠٧-١٠٨، ١١٢-١١٤، ٥٩٢ :

٢ : ١٦١، ٢٨٦

قيس بن عبد الله بن عُدس = الجمديّ

قيس بن عمرو = النجاشيّ

(ك)

ابن أبي كباش :

١ : ٦٣١

أبو كبير الهذليّ :

٢ : ٢٣٤

كثير :

١ : ٤٦، ١٩٦، ٢٢١، ٢٧٨، ٢٨٣،

٢٨٧، ٣٢٥، ٤١٤، ٤٩٧، ٥٦٢

٢ : ٣٣، ٣٤، ١٧٨، ٢٣٤، ٣٥٩، ٢٦١

کردم :

٢ : ١٤٩

كرز بن عامر :

١ : ٥٣٠، ٥٣١

الكسائيّ :

١ : ٣٣٥

٢ : ٢٦٦

كعب (مولى حارثة بن بدر) :

١ : ٣٨٧

كعب بن زهير :

١ : ٩٧، ٤١٨، ٤٢٤، ٥٥٨

٢ : ١٦٧

كعب بن سعد الغنويّ :

١ : ٦٠٤

الكلابيّ (أبو زياد)

١ : ٢٢٢

الكلبيّ (محمد بن السائب) :

١ : ١٩٣، ٢٦٠، ٣٢٨

٢ : ٣٠٨

ابن الكلبيّ (هشام بن محمد) :

١ : ٢٠٧

٢ : ١٠٢

كليب بن ربيعة :

١ : ١٢٤، ٢٤٠، ٤٠٣

الكميت بن زيد الأسديّ :

١ : ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٦٧، ٩٩، ١٠٢

٢٩٦، ٣٦٣، ٤١٤، ٤٥٥، ٥٦٨، ٦١٦

٢ : ٣٢، ٨٠، ٢٥٤

الكنديّ (يعقوب بن إسحاق) :

١ : ٢٩٠

ابن الكواء :

١ : ٢٧٤

ليلي الأخيلية :	(ل)
١ : ٥٨ ، ١٢٤ - ١٢٦ ، ٤٩٧	لُبْطَة بن الفرزدق :
٢ : ١٩ ، ٢٤ ، ١١٨	١ : ٦٣
(م)	أبولبيد :
ماء السماء :	١ : ٦٦
١ : ٢٦٥	لمبيد بن ربيعة العامريّ :
ابن مارية :	١ : ٢١ ، ٢٥ ، ١١٧ ، ١٧١ ، ١٨٩ ،
١ : ٣٦ ، ٣٥	١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٣١٩ ،
مارية بنت أرقم بن ثعلبة :	٤٥٣ ، ٤٥٧ ، ٥٤٧ ، ٦١٨
٢ : ٧٤	٢ : ٥٥
مارية القبطية :	اللاحام الحراني
١ : ٧٧ ، ٧٩	١ : ٥١٣
المازنيّ = أبو عثمان المازنيّ	٢ : ١٨٤
مالك بن أسماء بن خارجة الفزاريّ :	لقيط بن زرارة :
١ : ١٤ ، ١٦ ، ٤٣٥	٢ : ٦٦
مالك بن جمفر بن كلاب :	الامين المنقريّ :
١ : ١٩٣	١ : ٥٨٥
مالك الجعفيّ :	أبو لهب :
٢ : ٣٢	١ : ٢٧٦
مالك بن حذيفة :	لوط (عليه السلام) :
١ : ٢١٠ ، ٢١١	١ : ٥٠٣
[مالك بن حريم] :	الليث :
٢ : ٢٧٣	١ : ٤
مالك بن الربيع :	ليلي (أخت المنتشر)
٢ : ٣٠٤	٢ : ٢٤

التوكل (الخليفة) :	مالك بن زهير :
١٩٩، ١٩٧، ١٩٤، ١٧٨، ١٤٦:١	٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤:٢
٣٠١-٢٩٩	مالك (بن أبي السمح) :
المنقب العبدى :	٦٥ : ٢
١٦٩ : ٢	مالك بن مسمع الجحدري :
مجالد :	٧ : ١
١٨٠:١	مالك بن المنذر بن الجارود :
أبو مجالد :	٦٣ : ١
١٨٠:١	المأمون (الخليفة) :
مجاهد :	٢٨٥، ٢٨٤، ٢٢٧، ١٨٦، ١٤٩، ٨٢:١
٦١٧، ٤٧٠:١	٤٨٣، ٣٠٠، ٢٩٧
٢٨٠، ١٧٠:٢	ماني بن فاتك الحكيم :
المجنون :	٢٨٦:١
٤٩٤، ١١٨:١	ماني الموسوس :
٣١٠، ٢٥٥:٢	١٨٢:٢
[محرز الضبي] :	المبرد = محمد بن يزيد النحوي
١٧ : ١	المتلمس (جرير بن عبد المسيح) أو
محارب بن قيس بن عدس .	(جرير بن عبد العزى) :
٢٦٨:١	١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ٥:١
أبو محلم السعدى :	المتنبى :
٤٣٥، ٢٦٠:١	٥٦٧، ٤٠٠، ٩٣:١
١٥١:٢	٣١٧، ١٢٩، ١٢٨، ٤١، ٤٠:٣٥:٢
محمد بن إبراهيم :	المتنخل الهذلي :
٣٩٧، ٣٤٧:١٢٩، ١١٨، ١١٦، ٦٥:١	٤٩٣، ٣٠٦:١
٤٦١، ٤١١	متوج بن محمود بن مروان :
	٥٩٣:١

محمد بن أحمد الحكيميّ الكاتب
أبو عبد الله :

١ : ٦١، ١٩٣، ٢٠٧، ٢٢٠، ٣٧٠، ٣٧٨،
٤٠٧، ٤٣٧، ٤٥٧، ٤٩٧، ٥١١

٢ : ٩

محمد بن أبي الأزهر :

١ : ١٨٢، ٢٨٧، ٤٤٢

محمد بن إسحاق النحويّ أبو نصر :

٢ : ٤٥

محمد بن بحر الأصبهانيّ أبو مسلم :

١ : ١٣، ٣٦٧، ٤٥٤

٢ : ٩٩، ٢٣٤، ٣٠٤، ٣٠٥

محمد بن الجهم :

١ : ١٨٢، ١٩٧

محمد بن الجواد بن عليّ بن أبي طالب :

١ : ١٥٠

محمد بن حازم :

١ : ٦٠٦، ٦٠٨

محمد بن حبيب :

١ : ٣٤٣، ٣٧٠، ٤٤٤، ٤٥٥

محمد بن الحسن البلغيّ :

١ : ٤٥٩، ٤٦٣

محمد بن الحسن :

٢ : ٨٢، ٨٣، ٨٥

محمد بن الحسن بن دربد :

١ : ١٥، ١٦، ١٩، ٦٠، ١٣٣، ١٩٣

٤٢٣، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١

٢٩٥، ٣٤٠، ٣٥٩، ٣٨٧، ٤٣١

٤٦٣، ٤٩٤، ٤٩٩، ٦٣٢، ٦٣٥

٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩

٢ : ٢٤، ١٠٢

محمد بن الحسن بن مقسم :

٢ : ٣٠٤

محمد بن الحسين اليشكريّ :

١ : ١٤١

محمد الحلبيّ :

١ : ١٤٩

محمد بن حميد :

١ : ٤٣٧

محمد بن الحنفية :

١ : ٧٧، ١٢٢، ١٦٥

محمد بن خارجة :

٢ : ٢٩١

محمد بن خالد :

١ : ٥٣٠

محمد بن داود بن الجراح :

١ : ١٤٢، ١٤٦

محمد بن زكريا الغلابي :

١ : ٦٦ ، ٦٩

٢ : ٢٨٤

محمد بن زيان :

١ : ١٩٣

محمد بن سفيان بن مجاشع :

٢ : ٢٨٣

محمد بن سلام الجحفي :

١ : ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٣٢٣

٣٩٩

محمد بن سلامة القضاعي :

١ : ٥٦٠

محمد بن سليمان الهاشمي (والي الكوفة) :

١ : ١٢٧ ، ٤٦١

أبو محمد الشامي :

١ : ٥١

محمد بن عباد :

٢ : ١٠٢

محمد بن الصباح :

٢ : ١٠٣

محمد بن العباس اليزيدي :

١ : ٣٨١ ، ٤٦١ ، ٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩

٢ : ١٣٢

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم :

١ : ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٤٥٠

٥٣ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٩

٩٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢

١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢

١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢١٧ ، ٢١٩

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤

٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٩٥

٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨

٤٣٠ ، ٤٥٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٣٢

٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤

٢ : ٥٠ ، ٦٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ١٦٦

١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨١

٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩

٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩

٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٥١

٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩

٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦

٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢

محمد بن عبد الله أبو بكر العبدي :

٢ : ١٩٣ ، ٢٧٣

محمد بن عبد الله أبو جراب العبليّ :

٣٤٧:١

محمد بن عبد الله بن الحسن :

١٧٥، ١٦٩:١

محمد بن عبد الملك الزيات :

٥٣٦، ٥٣٥، ٥٢٣، ١٩٥:١

محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ أبو عليّ :

٤٨٢، ٤٤١، ٣٩١، ٣٧٨، ١٢، ١١:١

٥٣٩

١٦٦، ١٦٥، ١٣١، ١٠٠، ٩٩، ٢٧:٢

٢٥٣، ٢٣٣-٢٣٢، ٢٠٦، ١٨٧

٢٨٢، ٢٥٤

محمد بن عليّ أبو جعفر :

٢٨٧، ٢٨٣:١

محمد بن عليّ بن عبد الله العباسيّ :

٢٨٣:١

محمد بن عمران بن موسى المرزبانيّ

أبو عبيد الله

١٥:١، ١٩، ٢٠، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٦،

١١٩، ١١٨، ١١٦، ٨١، ٧٢، ٦٧

١٣٨، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٠، ١٢٩

١٩٧، ١٩٣، ١٨٢، ١٤٢، ١٤١

٢٦٨، ٢٥٩، ٢٢٥، ٢٢٤، ١٩٩

٢٩٥، ٢٨٧، ٢٨٤، ٢٧٨، ٢٧٤

٣٨١، ٣٧٢، ٣٦٠، ٣٤٧، ٣٤٥

٤٣٧، ٤٣٤، ٤١١، ٣٩٨، ٣٨٨

٤٦٢، ٤٦١، ٤٥٧، ٤٤٩، ٤٤٢

٥٠٦، ٤٩٩، ٤٩٧، ٤٩٤، ٤٧٢

٦٣٥، ٦٢٦، ٥٣٠، ٥١١، ٥٠٩

٦٣٦

١٠٣، ١٠٢، ٦٤، ٢٥، ١٥، ٩-٢

٢٧٦، ٢٧٣، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٢

٢٨٤

محمد بن عمرو بن عطاء الجزاز :

١٩٧:١

محمد بن القاسم الأنباريّ أبو بكر :

٣٣٣، ٢٥١، ٢٢٠، ٢١٩، ٣٤، ٣٣:١

٤٣١-٤٢٨، ٤٢٦، ٣٣٩، ٣٣٤

٦٣٠، ٦٢٩، ٤٥٧، ٤٥٦

٢٦٠، ٥٣، ٥٢، ٥١، ١٥، ٧، ٦-٢

٢٦١

محمد بن القاسم أبو العيّن :

١٩٧، ١٨٣، ١٨٢، ١٧٩، ٢٠ : ١

٣٨٢، ٣٦١، ٣٠٤-٢٩٩، ٢٩٦

٥٠٩، ٤٦١

٦٤:٢

محمد بن القاسم بن مهرويه :

٢٢٤ : ١

محمد بن كعب القرظي :

٢٦٥ : ٢

محمد بن محمد بن إبراهيم :

٦٥ : ١

محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي :

٦٥ : ١

محمد بن مكحول :

٢٩ : ١

محمد بن منصور :

٢٧٥ : ١

محمد بن منصور بن زياد (فتي العسكر) :

٥٠٦ : ١

محمد بن النكدر :

٣٩٦ : ١

محمد بن موسى :

٣٧٢ : ١

محمد بن يحيى الصولي :

١٤١، ١٣٥، ١١٩، ٦٤، ٦٣، ١٥ : ١

٢٩٩، ٢٨٢، ٢٧٩، ٢٥٨، ١٤٣

٤٥٠، ٤٤٦، ٣٦٠، ٣٠٤، ٣٠٢

٤٨٦، ٤٨٥، ٤٨٣، ٤٦٣، ٤٥٩

٥٩٧، ٥٩٦، ٥٩٣

٢٨٤، ٢٦١، ٤٢ : ٢

محمد بن يزيد الكاتب :

٤١٦ : ١

محمد بن يزيد النحوي أبو العباس المبرد :

١٦٨، ١٦٣، ١٤٥، ١٤٣، ١٣٧، ١٢٩ : ١

٢٩٢، ٢٦٤، ١٩٩، ١٩٦، ١٩٤

٤٤٢، ٤٣٨، ٤٣٦، ٣٨٨، ٢٨٧

٥٠١، ٤٦٢، ٤٤٧، ٤٤٥

١٠٤، ١٠٣، ٤٥-٤٣، ٢٥، ٢٣-٢

٣١٧، ١٧٦، ١٦١، ١٣٤، ١٣٣، ١١٦

محمود الوراق :

٦٠٨، ٦٠١، ١٧١ : ١

الحجل السعدي أبو يزيد :

١٨٥ : ١

٨٨، ٣١ : ٢

الخنزومي = الحارث بن خالد

ابن مخلد :

١٠٣ : ١

أبو مخلد :

١٣٨ : ١

مخلد بن يزيد بن المهلب :

٩٩ : ١

أبو مخنف :

٢٦٠ : ١

المدائني :

٣٧٢، ٢٨٥، ١١٣ : ١

مروان بن الحكم :	مدرك الشيباني :
٣٨٦:١	١٣١:١
١٠:٢	مدلة بنت ذى منجشان :
مروان بن محمد الملقب بالحمار :	٢٣٢:١
٢٨٣:١	المرتضى :
مروان بن أبي حفصة :	٦٢٧،٦٢١،٦٠٢،٥٤٦:١
١:٢٢٤،٢٢٦،٥١٨-٥٣٢،٥٣٢ -	مرداس بن أدية :
٥٣٦، ٥٤٠-٥٤٦، ٥٥٣، ٥٦٢،	٦٣٦،٦٣٥:١
٥٦٦-٥٧٤، ٥٧٨-٥٨٩	الرار بن سميد الفقعمسي :
٢:٤٣، ٢٧٤، ٢٧٥	٥٦١،٣٠٦:١
مزاخم العقيلي :	٣٤:٢
٢٥٨،٥٣:١	الرار بن منقذ العدوي :
مساور الوراق :	١١٢:٢
١٣٤:١	المرزباني = محمد بن عمران
مسرور (خادم الرشيد) :	المرقس الأصغر :
١:٣٣٥، ٤٦٣، ٤٦٤	٢:٢٤٦، ٢٥٧
أبو مسعر :	المرقس الأكبر :
٢:٢٧٤	٢:٧٧، ٧٨، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٧
مسعر بن كدام :	مرة بن محكان السعدي :
١:٢٤٩	١:٩٥
ابن مسعود :	
١:٣١	

مسيلة الكذاب :	أبو مسعود البدرى :
٢٩٢:١	٧٥:١
مصعب بن الزبير :	مسعود بن بشر المازنى :
٦٣٦، ٣٩٩، ٢٤٩:١	٤٦٠:١
مضر بن نزار :	مسكين الدارمى (ربيعة بن عامر بن
٢٤٤:١	أنيف) :
المضرب بن كعب بن زهير :	٦٣٣، ٤٧٦-٤٧٠-٣٩٩، ٤٣:١
٤٥٨، ٤٥٧:١	١٦٠، ١١٨:٢
مضر بن ربيع الفقمسى :	أبو مسلم بن بحر الأصبهانى = محمد
٣٢٦:١	ابن بحر
١٩٦، ١١٩:٢	مسلم الخزاعى :
مطر الوراق :	٣٦٨:١
١٧٠:١	مسلم بن صليح :
مطروود بن كعب الخزاعى :	٢٨٠:٢
٢٦٨:٢	مسلم بن عقيل :
* مطيع بن إياس :	٢٧٦:١
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٣١، ١٢٨:١	مسلم بن الوليد (صريع الغواني) :
٢٧٥	٥٥٤، ٥٣٤، ٥٢٢، ٤٨٨، ٤٣٨:١
معاذ بنت بدر :	٦٠٨، ٦٠٧، ٥٦٨
٢١٠:١	٢٥٠، ٤١:٢
معاوية بن الحكم :	مسلمة بن عبد الملك :
١٦٧:٢	١٥٩:١
	المسيب بن علس :
	٥٦٠:١

المعلي بن حنش العبدى :
 ١٨٥:١
 معمر بن المثنى أبو عبيدة :
 ١٤٠، ١٣٤، ٩٩، ٦٠، ١٩، ٣:١
 ٢٤٩، ٢٢٩، ١٩٣، ١٧٧، ١٦٠
 ٣٧٩-٣٧٧، ٣٧٠، ٣٦٩، ٢٩٧
 ٦٣٥، ٥١٠، ٥٠٦، ٤٦٦، ٤٥٣
 ٦٣٩، ٦٣٨، ٦٣٦
 ٢٨٤، ٢٤، ١٥-٢
 معن بن أوس :
 ٢٥١:١
 ٢٦١:٢
 *معن بن زائدة الشيباني :
 ٢٢٢:١ (٢٢٣) ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦
 ٥٩٦، ٥٨٧، ٥٧٥، ٢٧٦، ٢٧٢
 معود الحكم = معاوية بن مالك
 المغيرة بن سميد العجلي :
 ١٤٠:١
 المغيرة بن شعبة :
 ٣٤٠:١
 المغيرة بن محمد المهلبى :
 ١٣٦، ١٣٥:١
 المغيرة بن المهلب :
 ٣٠١، ١٩٩:٢

معاوية بن أبي سفيان :
 ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٣، ٢٥٦، ٢٥٤، ٨٠:١
 ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٦، ٢٧٧
 ٣٨٦، ٢٩٨، ٢٩٧
 معاوية بن عبد الكريم :
 ٦٣:١
 معاوية بن عمر الغلابى :
 ١٧٣:١
 معاوية بن مالك (معود الحكم) :
 ١٩٣:١
 معبد (بن وهب) :
 ٦٥:٢
 ابن المعتز :
 ٥٨٨، ٥٣٤، ٤٣٨:١
 ١٣٠، ١٢٧، ٤٢:٢
 المعتصم :
 ٣٠٠، ١٩٥، ١٨٦:١
 ٢٤٩، ٢٤٧:٢
 معديكرب الحميرى :
 ٢٥٣:١
 المعذل بن غيلان :
 ٣٣٢، ١٧٩:١
 معقر بن حمار البارقى :
 ٣٢٥:١

المفضل بن سلامة الضبي :

٣٩١ ، ٣٩٧ ، ١٣٣ : ١

٥٨ : ٢

المفضل بن المهلب :

٤٠٨ ، ٤٠٧ : ١

ابن مقبل :

٤٦٧ ، ٢٩١ ، ٢١٧ ، ١٠٤ ، ٥٣ : ١

١٩١ ، ١٧٣ : ٢

ابن المقفع = عبد الله بن المقفع

المقفع الكندي :

١٦١ : ٢

المكتفي بالله (الخليفة) :

٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٣ : ١

ابن مكرم :

٣٠١ : ١

أبو مكبة = الفرزدق

ابن ملحان :

٦٣٩ : ١

مليكة بنت حارثة :

٢١٠ : ١

المزق العبدى :

٣٢٥ : ١

ابن مناذر :

٥٧٤ : ١

المنتشر بن وهب الباهلي :

٢٢٩ ، ٩٦ : ١

٢٠ ، ١٩ : ٢

المنذر بن محرق (المنذر بن امرىء القيس

ابن عمر بن عدى اللخمي) :

٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ : ١

المنذر بن المنذر بن امرىء القيس :

٢٩٥ : ١

المنصور (الخليفة العباسي) :

١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٣٦ ، ١٢٨ ، ١٠٠ : ١

١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣

٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٧٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤

٥٩٦ ، ٣٠٢

١٠ - ٢

منصور النمرى :

٦١٢ ، ٦٠٦ : ١

٢٧٨ - ٢٧٤ : ٢

منفوسة بنت زيد الفوارس :

٢٨٦ ، ١٦١ : ٢

منقذ بن زياد الهلالي :

١٣١ : ١

أبو المنهال المهلبى :

٣٨١ : ١

المهدى (الخليفة العباسى) :

١٠٠:١، ١٣٤، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥،

١٧٤، ١٧٩، ٢٧٦، ٥١٩، ٥٢٢،

٢٨٨

١٢٩:٢

مهدى بن سابق :

٦٦:١

مهدى بن على الأصهباني :

١٤١:٢

ابن مهرويه :

١٣٨، ١٣٣:١

المهلب بن أبى صقرة :

١٩٩:٢

مهلهل بن ربيعة :

١٢٣-١٢٥:١

٥٦٨، ٢٥٧:٢

موسى (عليه السلام) :

١٤٩، ١٦١، ١٧٩، ٢٩٧، ٣٤٩ :

٢ : ٤، ١٦٦، ١٩٧، ٢١٥-٢٢١،

٢٥٨، ٥٧٣، ٣٨٩

أبو موسى الأشعري :

٢٩٢ : ١

موسى بن جعفر :

٢٧٥.١

موسى بن عبد الملك :

٣٠٠:١

موسى بن عيسى بن موسى :

٢٩٧:١

موسى الكاظم :

١٥١:١

المؤمل بن أميل المحاربي :

٥٨٠، ١٠٠:١

٩٦:٢

ميمون بن إبراهيم :

٣٦١:١

ميمون بن هارون الكاتب :

٥٠٦، ٩٥:١

(ن)

النابة الجعدى = الجعدى

النابة الذيباني :

٢٠٢، ١٨٥، ٩٧، ٥٥، ٥٤، ٥٢، ٣٤:١

٢١٦، ٢٢٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥،

٣٣٣، ٣٧٩، ٤٤٦، ٤٨٦، ٥١٢،

٥١٣، ١٦١، ٥٦٢

١٦-١٧، ٦١، ١٦٠

نابة بنى شيان :

٦٣٠، ١٨٥:١

الناس بن مضر :

٢٤٤:١

نافع :	النعمان بن امرئ القيس :
٨٩ : ١	٢٦٥ : ١
الناقص = يزيد بن الوليد	النعمان بن بشير :
النجاشي قيس بن عمرو :	١٢٦ : ١
٢١٠ : ٢	النعمان الثاني :
أبو النجم العجلي :	١٨١ : ١
٣٥٠، ٢١٦، ٤٠ : ١	النعمان بن المنذر :
٢٦٦، ١٤٧ : ٢	١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٥، ٣٣ : ١
أبو نخيلة :	٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٤، ١٩٢
٥٨٢، ٥٨٠ : ١	١٦١ : ٢
أبو نصر (صاحب الأصمعي) :	نفظويه = إبراهيم بن محمد بن عرفة
١٥١ : ٢	نقيع الأنصاري :
نصر بن سيار :	٢٧٥ : ١
٤١٤ : ١	النمر بن تولب :
نصيب الأصغر أبو الحجناء :	٣٢٥ : ١
٤٣٨ : ١	١١٩ : ٢
نصيب الأكبر :	نهمشل بن حري :
١ : ٦٠، ٦١، ٦٢، ٢٨٣، ٣٣٠، ٤٣٦، ٤٣٦	٥٦٨، ٥٤٦ : ١
٥٨٠، ٤٤٧	٢٢٨-٢٢٦ : ٢
النضر بن شميل :	نوح (عليه السلام) :
٥ : ١	٥٠٤، ٥٠٣ : ١
النظار الققمسي :	١٧٠ : ٢
٤٨٨ : ١	النوار (زوج الفرزدق) :
النظام = إبراهيم بن سيار	٦٥ : ١

أبو نواس :
 ١٠٢:١، ١٣١، ١٣٢، ١٤٣، ١٧٢،
 ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ٢٧٩، ٢٨٢،
 ٤٠٠، ٤١٥، ٥٢٥، ٥٧٣، ٥٩٦،
 ٦٠٧، ٥٩٧
 ٢: ١٢٦، ١٣٤، ٢٥٥
 (هـ)
 الهادي (الخليفة) :
 ١: ٢٧٦
 هارون (عليه السلام) :
 ٢: ١٩٦-١٩٧
 هارون الرشيد = الرشيد
 أبو هاشم الجبائي (عبد السلام بن أبي علي)
 ١: ١٠
 ٢: ١٦٥، ٣١٥، ٣٢٥-٣٢٧، ٣٦٣
 أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية :
 ١: ١٦٥
 هاشم بن عبد مناف :
 ٢: ٢٦٩
 هبيرة :
 ١: ٢٠٦
 ابن هبيرة = عمر بن هبيرة
 *أبو الهذيل العلاف :
 ١: ١٤٤، (١٧٨-١٨٣)، ١٨٦،
 ابن هرمة (إبراهيم) :
 ١: ٣٢٦، ٤٦٢، ٥٧١
 ٢: ١١٣، ١١٦
 الهروي :
 ١: ٦١
 أبو هريرة الدوسي (عبد الرحمن بن
 صخر) :
 ١: ٥٥، ٦٦، ٤٥٤، ٦٣٠
 ٢: ٨٢، ٢٠١
 هشام بن حسان :
 ١: ٤٥٤
 هشام بن الحكم :
 ١: ١٧٦، ١٧٧
 هشام بن عبد الملك :
 ١: ٥١، ٦٩، ١٦٦، ٢٨٤، ٤٠٩
 ٢: ٢٦١
 هشام بن محمد الكلبي :
 ١: ٢٦٥
 هشام بن المنذر :
 ١: ٩٧
 أبو هفان :
 ١: ٤١٤، ٥٠١، ٥٩٩
 ٢: ٢٤٢
 هلال بن خثعم :
 ١: ٣٧٩
 همام بن غالب = الفرزدق

أبو نواس :
 ١٠٢:١، ١٣١، ١٣٢، ١٤٣، ١٧٢،
 ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ٢٧٩، ٢٨٢،
 ٤٠٠، ٤١٥، ٥٢٥، ٥٧٣، ٥٩٦،
 ٦٠٧، ٥٩٧
 ٢: ١٢٦، ١٣٤، ٢٥٥
 (هـ)
 الهادي (الخليفة) :
 ١: ٢٧٦
 هارون (عليه السلام) :
 ٢: ١٩٦-١٩٧
 هارون الرشيد = الرشيد
 أبو هاشم الجبائي (عبد السلام بن أبي علي)
 ١: ١٠
 ٢: ١٦٥، ٣١٥، ٣٢٥-٣٢٧، ٣٦٣
 أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية :
 ١: ١٦٥
 هاشم بن عبد مناف :
 ٢: ٢٦٩
 هبيرة :
 ١: ٢٠٦
 ابن هبيرة = عمر بن هبيرة
 *أبو الهذيل العلاف :
 ١: ١٤٤، (١٧٨-١٨٣)، ١٨٦،

همام بن محمد بن السائب :
 ٩٧ : ١
 هند بنت أسماء بن خارجة :
 ١٥ : ١
 هند بنت الفضل :
 ٤٠٧ : ١
 أبو الهندي :
 ٢٩١ : ٢
 هوزة بن علي :
 ١٧٢ : ٢
 أم الهيثم :
 ١٧٦ : ٢
 الهيثم بن الأسود :
 ٢٩١ : ١
 هيثم بن الربيع = أبو حية النميري
 الهيثم بن عدي :
 ٢٤٩ ، ١٤٢ : ١
 ٢٦١ : ٢
 هيمان بن أبي قحافة :
 ٢٦٦ : ٢
 (و)
 الوأواء :
 ١٢٩ : ٢
 الوائق (الخليفة) :
 ٤٨٦ ، ٢٨٦ ، ١٨٦ : ١
 هواصل بن عطاء :
 ١٧٨ ، (١٦٩ ، ١٦٣) ، ١٤٠ ، ١٣٩ : ١
 والبة بن الحباب :
 ١٣٢ ، ١٣١ : ١
 الوالبي = رفيع
 أبو الوالي :
 ٢٢٦ : ١
 وروح بن عبد الله :
 ٢٦٨ : ١
 أبو وجزة السعدي :
 ٤٦١ : ١
 ١١١ : ٢
 ودفة الأسدي :
 ٢٢٣ ، ٢٢٢ : ١
 ورقاء بن زهير .
 ٢١٣ : ١
 الوزر المغربي (أبو القاسم) :
 ٣٢٩ : ١
 وكيع :
 ٣٠٢ ، ١٩٧ : ١
 ولادة المهزمية :
 ٢٤١ : ٢
 الوليد بن أحمد بن أبي دؤاد :
 ٣٠٢ : ١

همام بن محمد بن السائب :
 ٩٧ : ١
 هند بنت أسماء بن خارجة :
 ١٥ : ١
 هند بنت الفضل :
 ٤٠٧ : ١
 أبو الهندي :
 ٢٩١ : ٢
 هوزة بن علي :
 ١٧٢ : ٢
 أم الهيثم :
 ١٧٦ : ٢
 الهيثم بن الأسود :
 ٢٩١ : ١
 هيثم بن الربيع = أبو حية النميري
 الهيثم بن عدي :
 ٢٤٩ ، ١٤٢ : ١
 ٢٦١ : ٢
 هيمان بن أبي قحافة :
 ٢٦٦ : ٢
 (و)
 الوأواء :
 ١٢٩ : ٢
 الوائق (الخليفة) :
 ٤٨٦ ، ٢٨٦ ، ١٨٦ : ١

*يحيى بن زياد الحارثي :
 ١ : ١٢٨، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦ (١٤٢) -
 (١٤٤)
 يحيى بن طلحة :
 ٢٨٧ : ١
 يحيى بن علي النجم :
 ١ : ١٣٤، ١٤٢، ٤١٤، ٤٨٥، ٥٩٣
 ٥٩٦، ٥٩٥
 ٢٦١ : ٢
 يحيى بن معلى الكاتب :
 ١ : ١٣١
 يحيى بن يعمر :
 ٢ : ٢٨٠
 يزيد بن عبد الملك :
 ١ : ١٥٩
 ٢ : ٦٥، ٦٦
 يزيد بن عمر بن هبيرة :
 ١ : ٢٢٣، ٢٢٤
 يزيد بن الفيض :
 ١ : ١٣١
 يزيد مزيد الشيباني :
 ١ : ١٤٦
 يزيد أبي مسلم :
 ١ : ٢٩٥
 يزيد بن الكسر :

الوليد بن عبد الملك :
 ١ : ٢٩٥
 ٢ : ٦٥
 الوليد بن عتبة :
 ١ : ٣٤٢
 الوليد بن عقبة :
 ١ : ١١٠
 الوليد بن المغيرة :
 ١ : ١٢١
 *الوليد بن يزيد :
 ١ : (١٢٨-١٣١)، ٢٧٧
 وهب بن زمعة = أبو دهيل
 وهب بن منبه :
 ١ : ٦٠
 (ى)
 يحيى (رجل من بني حنيفة) :
 ١ : ٣٥٢
 يحيى بن أكرم :
 ٢ : ٦٥
 يحيى بن البحتري :
 ١ : ٤٨٣
 ٢ : ٤٤
 يحيى بن الحسن العلوي :
 ١ : ٦٧
 يحيى بن خالد البرمكي :
 ١ : ١٠٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٥٢٤، ٦٠٩

٢٧٥:١	٥٧٣:١
يعقوب بن داود:	يزيد بن معاوية:
١٤١:١	٢٨٦، ٢٧٧، ٢٧٥:١
يعقوب بن السكيت:	يزيد بن مفرغ الحميري:
٤١٨، ١٧١، ٩٦:١	٤٤٠، ٥٢:١
١٩٠، ١٨٩، ٨٣:٢	يزيد بن المهلب:
يموت بن المزرع .	٥٩ : ١
٤٣٧، ١٩٩، ١٩٧:١	١٠٥:٢
٤٤، ٩:٢	يزيد بن الوليد الناقص:
يوسف (عليه السلام):	١٢٩، ١٢٨:١
٤٨٩، ٤٧٧، ٤٥٢، ١٠٦، ١٠٥:١	يسار (والد الحسن البصري):
٧١ : ٢	١٥٢:١
أبو يوسف:	يسار (اسم راع):
٢٥٢ : ١	٨١، ٨٠:١
يوسف بن يحيى المنجم:	يسار (روى عن معاوية):
٢٢٤:١	١٦٧:٢
١٣٧، ١٣٤:٢	يمقر بن زرعة:
يونس بن حبيب الضبي:	٢٥٨:١
٣٠٤، ٢٥٧، ٦٠:١	يعقوب (عليه السلام):
يونس بن عبيد:	١٦١، ١٠٦، ١٠٥:١
١٧١:١	يعقوب (لغوى):
يونس بن أبي فروة:	٢٤٠ : ١
١٣٢، ١٣١ : ١	يعقوب بن إسحاق النوبختي:
يونس بن متى:	٥٦٩:١
٦٦ : ١	أبو يعقوب الحريري:

٩ - فهرس القبائل والأمم والجماعات

١٨٧:١	٢٧٤:٢	(١)
حمير :	بكر بن وائل :	بنو إياض :
٢٩١:١	١٠٨، ٣٧، ١٦، ٧:١	٩٣، ٩٢:١
بنو حنيفة :	٣٠٤، ٢٨٨	أرحب :
٣٥٢:١	أهل البيت :	١٩٩:٢
(خ)	٧٧:١	الأزد :
خثعم :	(ت)	٢٨٨:١
٣٣٧:١	التبابعة :	١٤٨:٢
(د)	١٠:٢	أسد :
بنو دارم :	تميم :	٤٥٨، ٣٦ : ١
٦٧:١	٣٨٤، ٢٨٩، ٦٥، ١٧:١	٢٦٩، ٢٤٠، ١٥٨:٢
الدؤل :	٥٠١	(ب)
٣٣٤:١	٢٨٤، ٢٦٢:٢	بنو إسرائيل :
بنو الدليل بن بكر :	(ث)	٣٢١، ١٩٦:٢
٣٤٧:١	بنو ثعلبة بن سعد :	بنو أمية :
(ذ)	٢٠٨:١	٢٩٥، ٢٩٠، ٢٥٣:١
ذبيان :	(ج)	الأنصار :
١٦٠، ١٤٨:٢	جديلة عدوان :	١٥٢:١
ذهل :	٢٥٠:١	باهلة :
١١٣:١	أولاد جفنة :	٢٨٨، ٢٢٩، ١١٦:١
(ر)	٣٥:١	بجيلة :
الرباب :	٧٤:٢	٥٠٦:١
٢٨٨:١	جمع :	بنو بدر :
بنو ربيع :	٢٩٥:١	٥٣١:١
٢٥٥:١	(ح)	البرامكة :
	الحمدون :	٣٠٠:١

٣٤٧:١	(ض)	ربيعة :
العجم :	ضبة :	١٧١،٧:١
٣٦٠:١	١٦٣:١	٥٦:٢
بنو العدوية :	(ط)	الروم :
١٦٩:١	الطالبون :	٥٩٣،٥٠:١
بنو العشرء :	٢٧٥:٢	(ز)
٢٠٨:١	طفاوة :	الزيريون :
بنو عقيل :	٦٥:١	٢٩٩:١
٥٣٠،١٠٤:١	طبي :	بنو زياد :
آل عمران :	٤١٦:١	٢٢٦:١
٣١:١	(ع)	(س)
بنو العنبر :	عامر بن صعصعة :	سبأ :
٥٧١،٥٠٠،١٦:١	٤٩٩،٣٦٠،٢١٢:١	٣١٩:٢
(غ)	١١٤:٢	سدوس :
غسان :	العباد :	١٤٠:١
٣٥:١	٣٣:١	بنو سعد :
غطفان :	عبد الدار :	٢٦٩،٢٤٢،٣١:٢
١٧:٢	٢٩٥:١	بنو السمط :
بنو غنم :	عبد قيس :	٤٣:٢
٢٧٤:٢	٣٢٥،١٧٩:١	سهم باهلة :
غني :	بنو عبد المدان :	١١٦:١
٢٨٨،٢١٢:١	١٠٢:١	سهم قریش :
(ف)	آل عبد مناف :	١١٦:١
فزارة :	٢٦٢،٨:٢	(ش)
٤٣٦،٢١٠-٢٠٨:١	عبس :	آل الشريد :
٢٧٦،٢٦٤:٢	٢١٤:١	٩٧:١
	١١٨:٢	شيبان :
	العبلات :	٢٢٧،٢٢٦،١١٣:١

بنو النضير :	لؤى :	(ق)
٣٩٢،٢٦٢:١	٣٦٣:١	قريش :
النصارى :	(م)	٢٥٤،١١٦،٥١،١١:١
١٣٠:١	مجاشع :	٢٧٧، ٢٧٥، ٢٦٧
٣٨٢:٢	٧٢:٢	٣٦٠، ٣٤٢، ٢٩٦
النمر بن قاسط :	مخزوم :	٣٧٧
٢٠٧:١	٢٩٧، ٢٩٥، ١٣٦:١	٨: ٢
بنو نمير :	بنو مرة بن عوف :	بنو قريظة :
٣٢٣، ٢٨٩، ١٨٦:١	١٥١:٢	٣٩٢، ٢٦٢، ٧٨:١
النوابغ :	بنو مروان :	قشير :
١٨٥:١	١٧٣، ٥١:١	٢٨٩:١
(هـ)	المسودة :	قضاة :
بنو هاشم :	٢٩٠:١	٨:٢
٢٢٧، ١٦٣، ٦٧، ٦٦، ٦٢:١	مضر :	قيس :
هذيل :	١٧١:١	١٥:١
٣٥٤:١	٥٦:٢	٧٢:٢
بنو هني :	آل مطرف :	(ك)
٢٨٥:٢	٥٨:١	كعب :
هوزان :	معد :	٢٨٩:١
٢١٢، ٢١١:١	٢٦٢:١	كلاب :
هلال بن عامر :	آل المهلب :	٥٠٨، ٤٩٤، ٢٨٩:١
٢٦٨:١	٥٧:١	كلب :
(ى)	(ن)	١٠٤: ٢
يربوع :	نبط الشام :	كنانة :
١١٣:١	٢٢٧:١	٣٨٤، ٢٥٧:١
اليهود :	النبيط :	(ل)
١١:١	٢٦١:١	اللهازم :
٣٨٢، ٢٨٢، ٣:٢		١١٣: ١

١٠ - فهرس الأماكن

بيت المقدس :	البذ :	(أ)
٣٠٩:٢	٢٥١:٢	الأبرق :
(ت)	البرقاء :	٥٩:١
تبني :	٤٣٢:١	أبرق المزاف :
٥٤:١	البشر :	٢٦٩:٢
تكرت :	٢٦٧:١	أحد :
٥٩٣:١	البصرة :	٦٦:١
التوباذ :	١٦١ ، ١٣٦ ، ٦٣ : ١	الأحساء :
٣١٠:٢	١٧٦ - ١٧٨ ، ١٨٠ ،	٤٣٨:١
(ث)	٢٨٥ ، ٣٠٢ ، ٤٩٨ ،	أذرعات :
ثهلان (جبل) :	٥٠١ ، ٥٠٠	٣٩٧:١
٤٥:٢	٢٦٢ ، ١٤٨ ، ٨٨ : ٢	أصهان :
(ج)	بُصرى :	٢٦٤:١
جاسم :	٥٤:١	أغدره السيدان :
٥٤:١	البطحاء :	٨٨:٢
جباء :	٦٨:١	الأهواز :
١٢:١	بغداد :	٤٨٦ ، ٣٨٤ ، ١٢ : ١
الجحفة :	١٤٨ ، ١٤٥ ، ٦٥ : ١	(ب)
٦١:١	١٨٦ ، ١٥٣	باب الجسر (موضع ببغداد) :
جدود :	٢٢٩ ، ٤٣ : ٢	١٠١:١
١١٤ ، ١١٣ : ١	بقعاء :	البحرين :
الجزيرة :	٣٩٣:١	١٨٥:١
٢٢٩:١	البقيع :	٨٨:٢
١٤٨ ، ٤٣ : ٢	١٤٩:١	بدر :
	البلاكت :	٣٤٣ - ٣٤١ : ١
	٢٦٩:١	

الدينور :	الخيرة :	جفر الهباءة :
٦ : ١	٢٦٢،٢٦٠،١٨٤ : ١	٢١٤ : ١
(ذ)	١٤٨ : ٢	جيجان :
ذات الإصاد :	(ح)	٥٦٧ : ١
٢٠٨ : ١	خراسان :	الجيزة :
ذات أوشال :	٥١٠،٢٢٥ : ١	٦٢ : ١
٦١ : ١	١٠٥،٩٠ : ٢	(ح)
ذات الفضا :	خضراء واسط :	حباش :
١٥٠ : ٢	١٦٠ : ١	٢١٤ : ٢
(ر)	الخط :	الحبشة :
رأس عين :	٥٦٧ : ١	٦٥ : ٢
٢٧٦ : ٢	الخورتق :	الحجاز :
رامة :	٢٦٢ : ١	٢٩٦،٥٨ : ١
٥٢ : ١	(د)	حران :
رامهرمز :	دابق :	٥١٠ : ١
٣٨٤ : ١	٥١ : ١	حرة ليلي
الركة :	الدحرضان :	١٥١ : ٢
١٤٦ : ١	٨٤ : ٢	الحطيم :
(س)	دهلك :	٦٨ : ١
سجستان	٦٥ : ٢	حلب :
٦٣٩،٢٢٨ : ١	الدهناء :	١٤٦ : ١
سجن مالك بن المنذر :	٤٣٨،١٧ : ١	حمص :
٦٣ : ١	دياف :	٤٣ : ٢
السدير :	دير سمد :	حنة :
٢٦٢ : ١	٣٧٣ : ١	٥٩٣ : ١

١١٠:٢	الصّمان :	سرّ ق :
(ف)	١٧ : ١	٣٨٤:١
الفرات :	(ض)	سرّ من رأى :
١٤٦:١	ضريّة :	٣٠٢:١
(ق)	٤٩٤:١	السقيفة :
قباء :	(ط)	٢٧٤:١
٩٩,٦٦:١	طرسوس :	سمرقند :
	٥ : ١	٢٨٧:١
(ك)	طرطر :	السواد :
كابل :	٣٢٩:١	٢٨٤:١
١٦٩:٦	الطف :	(ش)
كارور :	١١٨:١	الشام :
١٢:١	الطهيان (جبل) :	١٥٤:١, ٦٩, ١٥١,
الكمة :	٤٢٠:١	١٨٥, ٢٢٩, ٢٦١,
١٢٩, ٦٩, ٦٨, ٦٣:١	(ع)	٣٢٩, ٢٨٥, ٢٦٧
٢٨٤	العراق :	٥٣٩, ٥١٠
الكلاب :	١, ٣٥, ١٨٥, ٢٨٤,	١٩ : ٢
١١٣:١	٥١٠	شدن :
الكناسة :	١٥٣, ١٤٨, ١٩:٢	٧٢ : ٢
٣٣٢:١	عسفان :	صرخد :
الكوفة :	٦٩ : ١	٣٨٤:١
١٢٧, ١١٨, ٦١:١	المقيق :	الصغد :
٢٢٤, ١٨٦, ١٦٣	٦٦:١	١٠ : ٢
٣٣٢	عكاظ :	صفين :
٣٠٦:٢	٢٦٥:١	٢٧٦, ١٥٢:١

هجر :	منبج :	(ل)
٢٩٩:١	٣٢٩:١	اللقاطة :
هراة :	منى :	٢١٠:١
٥:١	٣٣٠ : ١	
(و)	الموصل :	(م)
واردات :	١٤٨:٢	المدينة :
٢٠٨:١	ميسان :	٢٧٧،١٦٤،٦٩،٦١:١
ودان :	١٩٢:١	١٤٨،٦٥:٢
٦١:١	(ن)	المسجد الحرام :
(ى)	نجد :	١٧٠:١
يثرب :	١٥٣،١٥١:١	مسجد الكوفة :
١٤٨:٢	نجران :	٦١:١
اليامة :	٤١:٢	مصر :
٣٥٢،٢٩٥:١	النهران :	٦٢:١
١٥١،٤١:٢	١٠٠:١	١٤٨:٢
الين :	(ه)	مكة :
٢٩١،٢٢٦،٢٢٥:١	الهاشمية :	١٥،٦١،٦٩،١٦٣،
٣٤٣	٢٢٤:١	٣٤٢،١٧٨
٧٢،٦٥ : ٢	الهباء :	١٤٨،٦:٢
	٢١٤:١	

١١ - فهرس الفرق

(ق)	(س)	(أ)
القدرية :	السوفسطائية :	الأئمة الاثنا عشر :
١٨٦ : ١	٣٩٢ : ٢	١٤٥ : ١
القعد :		(ج)
٦٣٥ : ١	(ش)	الجبرية :
(م)	الشرارة :	٥٢٩، ٢١ : ١
المرجئة :	٦٣٥ : ١	(خ)
١٦٦ : ١	الشيعة :	الخواارج :
المعتزلة :	١٦٦، ١٨ : ١	٢٧٣، ١٦٦، ٣٦٥ : ١
١٠ : ١، ١٩، ٢١،		٦٣٩، ٦٣٦
١٨٧، ١٨٦	(ص)	٩ : ٢
٣٦٨، ٣٤٨ : ٢	الصفريّة :	(د)
المغيرية :	٦٣٥ : ١	الدهرية :
١٤٠ : ١		٣٢٩ : ٢
(ن)	(غ)	(ز)
النظامية :	الغالية :	الزيدية :
٨٧ : ١	١٤٠ : ١	١٦٦ : ١

١٢- فهرس الأيام

(أ)	(خ)	(ك)
يوم الأحزاب :	أيام الخنن :	يوم الكلاب الأول :
٦٧ : ١	٢٦٤ : ١	١١٣ : ١
(ب)	(د)	(هـ)
حرب البسوس :	يوم داحس والغبراء :	يوم الهاشمية :
١٢٤ : ١	٢١٤-٢٠٨ : ١	٢٢٤ : ١
(ت)	(ذ)	ليلة الحرير :
يوم التحلاق :	يوم ذى قار :	٢٧٦ : ١
١٢٤ : ١	٥٧٣ : ١	يوم الهبأة :
(ج)		٢١٤ : ١
يوم جدود :		(و)
١١٤-١١٣ : ١		يوم واسط :
		٢٢٥ : ١

١٣ - فهرس الكتب التي ذكرها المرتضى في كتابه

البيان والتبيين :	غريب الحديث لأبي عبيد:
١٥:١	٤٥٤،١٧،٥:١
تفسير أبي مسلم الأصبهانيّ	٥٠:٢
٧٣،١٣:١	غريب الحديث لابن قتيبة:
٣٠٥،٢٣٤،٩٩:٢	٣١،١٨،٦-٥:١
ديوان الحماسة لأبي تمام :	كتاب المعمرين لأبي حاتم:
١١٨:١	٢٦٣،٢٣٨،٢٣٦،٢٣٢:١
طبقات الشعراء لابن سلام :	الموازنة بين أبي تمام والبحترى للآمدى:
٢٥٧،٢٥٣:١	٦٢٥،٦٢٤،٦١٣،٦١١:١
عيون الأخبار لابن قتيبة :	٩٤،٩٢،٩١:٢
١٥:١	نوادر أبي زيد :
	٢٨٦:٢

١٤ - فهرس مراجع الشرح والتحقيق

- | | |
|--|------------------------------------|
| الاقتضاب لابن السيد البطليوسي | أخبار النحويين للسيرافي |
| بيروت ١٩٠١ م | المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٣٦ م |
| أمالى الزجاجة | أدب الكاتب لابن قتيبة |
| السعادة ١٣٢٤ | المطبعة الرحمانية ١٣٥٥ |
| أمالى القالى | الاستيعاب لابن عبد البر |
| دار الكتب المصرية ١٣٤٤ | حيدر آباد ١٣١٨ |
| أمالى الزيدى | أسد الغابة لابن الأثير |
| حيدر آباد ١٣٦٧ | المطبعة الوهبية ١٢٨٦ |
| أمراء البيان لمحمد كردعلى | أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني |
| لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م | الترقى بمصر ١٣٢٠ |
| إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ؛ | الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق وستنفلد |
| بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم | جوتنجن ١٨٥٣ م |
| دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م | الإصابة لابن حجر |
| البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد | السعادة ١٣٢٣ |
| السلام هارون | إصلاح المنطق لابن السكيت بتحقيق |
| مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر | أحمد شاكر وعبد السلام هارون |
| ١٣٦٧ | المعارف ١٣٧٠ |
| تاج العروس للزبيدي | الأصمعيات الأصمى |
| القاهرة ١٣٠٦ | ليبسك ١٩٠٢ م |
| تاريخ ابن الأثير | الأضداد لابن الأنبارى |
| إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٨ | الحسينية ١٣٢٥ |
| تاريخ بغداد للخطيب البغدادي | الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني |
| السعادة ١٣٤٩ | الثقة دم ١٣٢٣ ، ودار الكتب المصرية |

حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي، تحقيق
أحمد أمين وعبد السلام هارون
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٩٥١ م

حماسة ابن الشجري
حيدر آباد ١٣٤٥
الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام
هارون

مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٧
خاص الخالص للثعالي
السعادة ١٣٣٦
خزانة الأدب للبغدادى
بولاى ١٢٩٩

ابن خلكان
الميمنية ١٣١٠
ديوان إبراهيم بن العباس الصولى؛
(ضمن مجموعة الطرائف الأدبية)
ديوان الأخطل

بيروت ١٨٩١ م
ديوان الأعشى، بتحقيق جابر
ؤينا ١٩٢٧ م
ديوان امرى القيس

هندية بمصر ١٣٢٤

تاريخ الطبرى
الحسينية ١٣٣٦
تأويل مختلف الحديث لابن قتية
مطبعة كردستان ١٣٢٦
تزيين الأسواق لداود الأنطاكى
الأزهرية ١٣٢٨
التطفيل للخطيب البغدادى
التوفيق بدمشق ١٣٤٦
تنوير الأبصار للشيخ الشبلنجى
المطبعة المحمودية ١٣١٣
ثمار القلوب للثعالي
الظاهر ١٣٢٦
جمهرة أشعار العرب
المطبعة الرحمانية ١٣٤٥
جمهرة الأنساب لابن حزم، تحقيق
بروقنسال

المعارف ١٩٤٠ م
ابن أبى الحديد = شرح نهج البلاغة
حماسة البحتري

الرحمانية ١٩٢٩ م
حماسة أبى تمام بشرح التبريزى، تحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد

مطبعة حجازى بمصر ١٣٥٧

ديوان ابن الدمينية
المنار ١٣٣٧
ديوان رؤبة
ليبسك ١٩٠٢
ديوان ابن الرومي
(مخطوطة دار الكتب المصرية ١٣٩٩ -
أدب)
ديوان ذى الرمة
كبردج ١٩١٩ م
ديوان زهير بن أبى سلمى
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣
ديوان الشماخ
السعادة ١٣٢٧
ديوان طرفة
فازان ١٩٠٩ م
ديوان الطرماح
ليدن ١٩٢٧ م
ديوان طفيل الغنوى
ليدن ١٩٢٧ م
ديوان العباس بن الأحنف
الجوائب ١٢٩٨
ديوان عبيد بن الأبرص
مطبعة المعارف بمصر
ديوان أبى المتاهية
بيروت ١٩١٤

ديوان أوس بن حجر
ثينا ١٨٩٢ م
ديوان البحتري :
مطبعة هندية ١٣٢٩
ديوان بشار بشرح ابن عاشور
لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٦٩
ديوان أبى تمام، شرح محيى الدين الخياط
بيروت ١٣٦٩
ديوان جران العود
دار الكتب المصرية ١٣٠٠
ديوان جرير، حققه ونشره عبد الله الصاوى
مطبعة الصاوى بمصر ١٣٥٣
ديوان حاتم الطائى (ضمن مجموعة خمسة
دواوين)
المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان حسان بن ثابت
مطبعة الإمام بمصر ١٣٢١
ديوان الخطيب
التقدم بالقاهرة
ديوان حميد بن ثور
دار الكتب المصرية ١٩٥١ م
ديوان الخنساء
المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩٥ م
ديوان ابن دريد، جمعه وشرحه السيد محمد
بدر الدين العلوى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٩٤٦ م

ديوان المتنبى ، بشرح المسكبرى
 مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٥
 ديوان مزاحم القميلي ، نشره : ف .
 كرسكو
 المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٢م
 ديوان مسلم بن الوليد
 ليدن ١٨٧٥م
 ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري
 القاهرة ١٣٥٢
 ديوان ابن المعتز
 المحرسة ١٨٩١م
 ديوان النابغة الذبياني (ضمن خمسة دواوين)
 المطبعة الوهبية ١٢٩٣
 ديوان أبي نواس
 العمومية ١٨٩٨م
 ديوان الهذليين
 دار الكتب المصرية ١٣٦٤
 رسالة النفران ، لأبي العلاء المعري
 هندية بمصر ١٩٠٣م
 الروض الأنف للسهبلي
 الجالية ١٣٣٢
 زهر الآداب للحصري ، تحقيق زكي مبارك
 المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٥م
 وتحقيق علي محمد البجاوي
 مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٣م

ديوان عروة بن حزام
 مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب
 المصرية ٧٠ أدب
 ديوان عروة بن الورد
 الجزائر ١٩٢٦م
 ديوان علقمة (ضمن مجموعة خمسة
 دواوين)
 المطبعة الوهبية ١٢٩٣
 ديوان علي بن الجهم بتحقيق خليل مردم
 دمشق ١٩٤٩م
 ديوان عمر بن أبي ربيعة
 المطبعة الميمنية ١٣١١ ، ومطبعة
 السعادة ١٣٧١
 ديوان الفرزدق ، نشره وحققه عبد الله الصاوي
 مطبعة الصاوي بمصر سنة ١٣٥٤
 ديوان القطامي
 برلين ١٩٠٢م
 ديوان كثير
 الجزائر ١٩٢٨
 ديوان كعب بن زهير
 دار الكتب المصرية ١٩٥٠م
 ديوان ليبيد
 فينا ١٨٨٠م
 ديوان المتلمس
 ليسك ١٩٠٣

الزهرة ، لأبي بكر الأصفهاني
بيروت ١٩٢٣م
شرح العيون لابن زيدون
الموسوعات بمصر ١٣٢١
سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين
مطبعة حجازي بمصر ١٣٥٦
شذرات الذهب لابن العماد
مكتبة القدس ١٣٥٠
شرح شواهد سيبويه للأعلم
(على حاشية الكتاب)
شرح شواهد المعنى (على حاشية خزانة
الأدب للبغدادى)
شرح شواهد المعنى ، للسيوطي
المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢
شرح ابن عقيل
السعادة ١٣٦٧
شرح المختار من شعر بشار
مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٥٣
شرح مقامات الحريري للشريشي
بولاق ١٣٠٠
شرح النقائض لأبي عبيدة
ليدن ١٩٠٥م
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
اليمينية ١٣٢٩

الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق
أحمد محمد شاكر
مطبعة تيسى الحلبي ١٣٦٤
شعر الشنفرى (ضمن مجموعة الطرائف
الأدبية)
شعراء النصرانية في الجاهلية، لويس شيخو
بيروت ١٩٢٦م
الشهاب في الشيب والشباب، للشرىف
المرتضى
الجواب ١٣٠٢
كتاب الصناعاتين لأبي هلال العسكري
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٧١
طبقات الشعراء لابن سلام ، تحقيق محمود
محمد شاكر
مطبعة المعارف سنة ١٣٧١
طبقات النحويين واللغويين للزبيدي
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
السعادة ١٣٧١
الطرائف الأدبية جمعها وحققها عبد العزيز
اليميني
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
سنة ١٩٣٧م
العقد الفريد لابن عبد ربه
لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٥٩
العمدة لابن رشيق
السعادة ١٩٠٧م

الكنايات للجرجاني
السعادة ١٣٢٦
اللالى فى شرح أمانى القالى، تحقيق الأستاذ
عبد العزيز الميمنى
مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
١٣٥٤
لامية العرب ، بشرح الزمخشري
مطبعة مصر ١٣٢٨
لباب الآداب، تحقيق أحمد شاكر
الرحمانية ١٣٥٤
لزوم مالا يلزم ، للمعري
مطبعة الجالية بمصر سنة ١٩١٥ م
لسان العرب لابن منظور
بولاق ١٣٠٠
لسان الميزان لابن حجر
حيدر آباد ١٣٢٩
مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون
المعارف ١٩٤٨ م
المجالس المذكورة للعلماء
مصورة دار الكتب المصرية برقم
١٩٦٣٣ ز
مجمع الأمثال ، للميداني
المطبعة البهية ١٣٤٢
مجموعة المعاني
مطبعة الجوائب ١٣٠١

عيون الأخبار ، لابن قتيبة
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣
عيون التواريخ
مخطوطة دار الكتب المصرية ٩٤٩،
١٤٩٧ تاريخ
الفاضل والمفضول ، للمبرد
مطبعة دار الكتب المصرية
الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشري
مطبعة عيسى الحلبي ١٣٤٦
الفرق بين الفرق للبغدادى
المعارف ١٣٢٨
الفهرست لابن النديم
ليبسك ١٨٧١ م
فوات الوفيات ، لابن شاكر
مطبعة بولاق ١٢٨٣
القراءات الشاذة لابن خالويه
الرحمانية ١٩٣٤ م
الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير
الكامل للمبرد ، بشرح المرصفي
مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٦
الكتاب ، لسيبويه
بولاق ١٣١٦
الكشاف للزمخشري
المطبعة البهية بمصر سنة ١٣٤٣
كشف الظنون، لحاجي خليفة
الآستانة ١٣٦٠

معجم ما استعجم للبكري ، بتحقيق
مصطفى السقا

مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
سنة ١٣٦٤

المعلقات بشرح التبريزي

المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٣

كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني

مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣

مفاتيح العلوم للخوارزمي

محمد منير ١٣٤٢

المفضليات لابن الأنباري

طبع بيروت ١٩١٢ م والمعارف

بمصر ١٣٧١

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني،

تحقيق السيد صقر

مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٨

مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد

السلام هارون

مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٦

الملل والنحل للشهرستاني

المطبعة العنانية بالهند ١٢٦٣

الموازنة بين أبي تمام والبحتري

بيروت ١٣٣٢

المؤتلف والمختلف للأمدى

القدس ١٣٥٤

الحاسن والأضداد ، للاجاذظ

السعادة ١٣٣٠

مختارات ابن الشجري

مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٤٤

المخصص لابن سيده

بولاقي ١٣١٨

المرزباني = معجم الشعراء

المزهر للسيوطي

مطبعة عيسى الحلبي

مصارع العشاق

الجوائب ١٣٠١

المعارف لابن قتيبة

المطبعة الإسلامية بمصر ١٣٥٣

معاني الشعر لابن قتيبة

حيدر آباد ١٩٤٩

معاني العسكري = ديوان المعاني

معاهد التنصيص ، تحقيق محمد محي

الدين عبد الحميد

مطبعة السعادة ١٣٦٧

معجم الأدباء لياقوت

دار المأمون ١٩٣٦ م

معجم البلدان لياقوت

السعادة ١٣٢٣

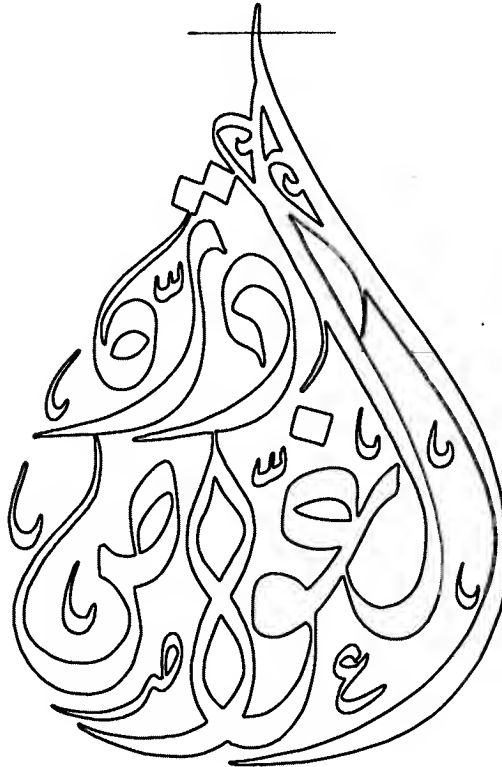
معجم الشعراء للمرزباني

طبع القاهرة سنة ١٣٥٤

الموشح للمرزباني	نوادر أبي زيد
المطبعة السلفية ١٣٤٣	بيروت ١٨٩٤ م
الميسر والقдах لابن قتيبة	نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام
السلفية ١٣٤٢	هارون
النجوم الزاهرة لابن تغري بردي	مطبعة السعادة ١٩٥١ م
دار الكتب المصرية ١٩٢٩ م	الوزراء والكتاب للجهشياري
نسكت الهميان ، للسفدي	مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٧
القاهرة ١٩١٠ م	الوساطة بين المتنبي وخصومه
النهاية لابن الأثير	مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤
العثمانية ١٣١١	وفيات الأعيان = ابن خلكان



س	س	س	س
٤ ٣٩٣	أَنَّى سَرَبْتِ	١٧ ٥٤٢	فِي الْجِدِّ
٩ ٤٠٧	أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَكِيمِ	١٢ ٥٨٢	رَمَلِ
١٧ ٤١٩	[الْقِصَص : ٧٣]	١٩ ٥٨٢	وَذُو زَهَاءَ
١٨ ٤١٩	كَثِيرِ النَّظَائِرِ	٦ ٦٠٢	يُورَدُهُ
١٨ ٤٢٧	[الْوَاقِعَةُ : ٧٧-٧٩]	١١ ٦٠٢	الْمَغْبَةِ
١٩ ٤٢٩	دِيَوَانِ ذِي الرِّمَةِ : ٣٨	٩ ٦٠٦	وَلِحَمْدِ بْنِ حَازِمٍ
٨ ٤٦٣	حَيْثُ	٢١ ٦٢٣	حُلُلُ
٤ ٤٩٥	أَمِيمِ الْقَلْبِ	١٣ ٦٣٢	لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
٣ ٥١١	أَفْحُوَانِ	٢٣ ٦٣٥	فَكُلُّ



تصويبات الجزء الثاني

س	س	س	س
٣٠	١	دُسَّتْ	٢٠٨ ٤
٣٠	٥	إلا مرأتين	٢٤٣ ٧
٤١	١٢	حملت	٢٩١ ١٦
٤٦	٤	[المائدة : ٢٩، ٢٨]	٢٩٢ ١
٥١	١	عصبت	٣٨٠ ١
٥١	٧	جَنَانُ المحاذر	٤٧٦ ٢
٦٠	١٤	الإربة : الدهاء	٤٧٩ ٢١
٦٠	١٤	والأربة : العقدة	٤٨١ ١٠
٦١	٨	وتعظم	٤٨٤ ١٧
٦٤	١٩	وتطمئن	٤٩٢ ٢٠
٧٣	٢٠	مُبْسَلَا	٥٠٢ ١٠
٩٠	١٥	السلام ^(١)	٥٠٣ ١٣
٩٠	١٦	مرت ^(٢)	٥٠٦ ٥
٩٤	٩	المسبَل	٥١٠ ٩
١٢٨	٨	خِلَالَهُ	٥١٤ ٦
١٥٤	١١	﴿وقلنا يا آدَمُ...﴾	١٣٤ : ١
١٥٥	١٩	(١) البيت لحاتم	٥١٦ ١٥
١٨٧	١٥	﴿واللهُ جَمَلٌ...﴾	٥١٧ ١
١٩٣	٨	فلا يُبْكِين	٥٢٥ ١٣
٢٠٣	٩	« لا يُورِدَنَّ »	٥٣٣ ٣
			٢٠٨ ٤
			٢٤٣ ٧
			٢٩١ ١٦
			٢٩٢ ١
			٣٨٠ ١
			٤٧٦ ٢
			٤٧٩ ٢١
			٤٨١ ١٠
			٤٨٤ ١٧
			٤٩٢ ٢٠
			٥٠٢ ١٠
			٥٠٣ ١٣
			٥٠٦ ٥
			٥١٠ ٩
			٥١٤ ٦
			١٣٤ : ١
			٥١٦ ١٥
			٥١٧ ١
			٥٢٥ ١٣
			٥٣٣ ٣

(**) البيت لم تعرف نسبته .

(*) وتروى لقيس بن عاصم .

س	س	س	س
١٥١:٢ الفواني	٢٥	٥٥٠	٢٨٦:٢ قيس بن عاصم (يمين)
٢٤٢:٢ يمانيا	٢٠	٥٥١	١١٠:١ أن يفضبوا (يمين)
٢٨٣:٢ المكفر	٢٦	٥٥٤	١٣، ١٢ (يسار) يحذف ما بعد رقم
٧٢:١ قالا	٣	٥٥٥	٤٨٧:١ هبوبها (يمين)
٣٢٥:١ همومها	٢	٥٥٩	٥٥٩:١ نوائح (يمين)



مكتبة
الدكتور زوران الدمشقي

